
الماويّة : نظريّة و ممارسة

عدد 38 / أكتوبر 2020

شادي الشماوي

الشيوعية الجديدة – علم وإستراتيجيا و قيادة ثورة فعليّة ، و مجتمع جديد راديكاليّا على طريق التحرير الحقيقي

تأليف بوب أفاكيان

http://www.bannedthought.net/USA/RCP/Avakian/Avakian-TheNewCommunism-Searchable.pdf

(ملاحظة : هذه الترجمة ليست رسميّة / This is not an official translation)

مقدّمة :

حينما صدر كتاب بوب أفاكيان " **الشيوعية الجديدة – علم وإستراتيجيا و قيادة ثورة فعليّة ، و مجتمع جديد راديكاليّا على طريق التحرير الحقيقي "** سنة 2015 ، أسرعنا إلى الإطّلاع على مضامينه المذهلة و إتّخذنا للتوّ قرار تعريبه في أقرب وقت ممكن إلاّ أنّنا واجهنا معضلة ليست بالهيّنة ما نفتأ نصطدم بها ألا وهي معضلة الأولويّات و قدر الوقت الذى نملك لتخصيصه للإشتغال على هذا الكتاب أو ذاك أو هذه المقالة أو مجموعة المقالات أو تلك ، و بالفعل إضطررنا إضطرارا إلى تأجيل تحقيق مشروع التعريب هذا مبجّلين أعمالا أخرى لها أهمّيتها القصوى هي الأخرى . و مع ذلك ، حتّى بعد ترجمتنا و نشرنا لكتاب آخر أصغر حجما لبوب أفاكيان صدر سنة 2019 و نقصد " **إختراقات - الإختراق التاريخي لماركس و مزيد الإختراق بفضل الشيوعية الجديدة - خلاصة أساسيّة "** ، لم تفارقنا قناعة ضرورة تعريف القرّاء باللغة العربيّة على هذا المصنّف (" **الشيوعية الجديدة ...**") ذلك أنّنا نشاطر دار النشر بشيكاغو ، الولايات المتّحدة الأمريكيّة ، إنسايت براس ، www.insight-press.com، إعتبارها الكتاب في تقديمها له " مَخبَرا للخلاصة الجديدة للشيوعيّة التي طوّرها بوب أفاكيان " و تأكيدها أنّه " مستفزّ للتفكير " و " يتحدّى الأفكار المنمّطة و التفكير التقليدي " . و من ثمّة ما برحنا لمدّة طويلة ، كلّما توفّرت و لو فسحة صغيرة من الوقت ، نقضم من جبل صفحات فصول ذلك الكتاب الأربعة ما نقدر على قضمه ترجمة مراكمين ، مع تصرّم الزمن ، ما يسّر تاليا الإنكباب على إتمام العمل برمّته في غضون أسابيع بدلا من أشهر .

و بما أنّ شغلنا الشاغل في إختيار الأعمال التي نترجم هو دفع النقاش و الجدال صلب الحركة الشيوعيّة العالميّة عامة و العربيّة خاصة على أساس علمي و الغاية هي إنشاء حركة ثوريّة تغيّر العالم من منظور بروليتاري شيوعي ثوريّ ؛ و بما أنّ كتاب بوب أفاكيان من شأنه ، إن تمّ التعاطى معه علميّا و جدّيا ، أن يحرّك المياه الراكدة التي تخدم التحريفيّة و هيمنتها على الحركة الشيوعيّة العربيّة و العالميّة و بالتالى تخدم أعداء الشيوعية و تحرير الإنسانيّة ، سعينا جهدنا إلى إضافة هذا الكتاب الجديد إلى سلسلة الكتب السابقة التي تُعنى بأمّهات القضايا التاريخيّة و الآنيّة و المستقبليّة للحركة الشيوعية العالمية ، الإيديولوجيّة منها والسياسيّة. و عليه ، نؤكّد على أنّ هذا الكتاب الجديد ، على فرادته و تميّزه ، مكمّل و متمّم لسلسلة كتب و مقالات عرّبناها و نشرناها منذ سنوات تتمحور حول الصراع المحتدم بشأن الخلاصة الجديدة للشيوعية / الشيوعية الجديدة ، و منها للذكر لا الحصر المؤلّفات التالى ذكرها (علما و أنّ جميع أعمال شادي الشماوي متوفّرة للتنزيل من مكتبة الحوار المتمدّن) :

- **المعرفة الأساسيّة لخطّ الحزب الشيوعيّ الثوريّ ، الولايات المتّحدة الأمريكيّة (** الكتاب عدد 9 من **" الماوية : نظرية و ممارسة ")**

- **" دستور الجمهوريّة الإشتراكية الجديدة في شمال أمريكا " (مشروع مسودّة) "** (ضمن الكتاب عدد 10).

- **" الماويّة تنقسم إلى إثنين "** (الكتاب 13)

- **" مقال " ضد الأفاكيانية " و الردود عليه "**. (الكتاب 15)

- **من ردود أنصار الخلاصة الجديدة للشيوعيّة على مقال " ضد الأفاكيانيّة " لآجيث** (الكتاب 18)

- **"عن بوب أفاكيان و أهمّية الخلاصة الجديدة للشيوعية**

تحدّث قادة من الحزب الشيوعيّ الثوريّ ، الولايات المتّحدة الأمريكيّة " (الكتاب 25)

و كتابان لبوب أفاكيان نفسه :

- **" الأساسي من خطابات بوب أفاكيان و كتاباته "** (الكتاب 16)

- **" إختراقات - الإختراق التاريخي لماركس و مزيد الإختراق بفضل الشيوعية الجديدة - خلاصة أساسيّة "**(الكتاب 36).

و للتعريف بالمؤلّف ، أوردت دار النشر نصّا قصيرا وثّقته في نهاية الكتاب و بتفحّصنا لهذا النصّ و مقارنته بنصوص إعترضتنا آنفا أدركنا أنّه يتعتمد أساسا على وثيقة كنّا ترجمنا و نشرنا فقرات منها في الكتاب الأخير لبوب أفاكيان أي **" إختراقات - الإختراق التاريخي لماركس و مزيد الإختراق بفضل الشيوعية الجديدة - خلاصة أساسيّة "** فآثرنا أن نعيد نشر الفقرات المعرّبة من مقال **" بوب أفاكيان – السيرة الذاتيّة الرسميّة "** الصادر عن معهد بوب أفاكيان ، www.thebobavakianinstitute.org

لنلحقه مجدّدا بمقال **" النشاط السياسي لبوب أفاكيان و قيادته الثوريّة خلال ستينات القرن العشرين و سبعيناته و تواصلهما اليوم "** في كتاب **" الأساسي من خطابات بوب أفاكيان و كتاباته "** و مقال **" سيرة مختصرة "** مستقاة أساسا من سيرة بوب أفاكيان الذاتيّة **" من إيكي إلى ماو و بعده ، مسيرتى من الفكر الأمريكي السائد إلى شيوعي ثوري "** أوردناه في كتاب **" عن بوب أفاكيان وأهمّية الخلاصة الجديدة للشيوعية تحدّث قادة من الحزب الشيوعيّ الثوريّ ، الولايات المتّحدة الأمريكيّة "**. و هذه الفقرات هي :

"... بوب أفاكيان مهندس إطار نظري جديد لتحرير الإنسانيّة ، **الخلاصة الجديدة للشيوعيّة** ، المشار إليه بصيغة شعبيّة ب " الشيوعية الجديدة " . و هدف الشيوعية الجديدة هو الثورة الكلّية – أكبر ثورة جذريّة في تاريخ الإنسانيّة غايتها ليس أقلّ من تجاوز كلّ أشكال الإضطهاد و الإستغلال عبر العالم قاطبة ، مجتمع حيث يمكن للإنسانيّة أن تزدهر حقّا . و تستند الخلاصة الجديدة إلى أكثر من أربعين سنة من العمل الثوري أنجزه بوب أفاكيان محلّلا نقديّا و مستخلصا الدروس و العبر من التجربة و النظريّة الثوريّتين السابقتين ، و من مروحة واسعة من النشاط و الفكر الإنسانيين . إنّها إستمرار للنظريّة الشيوعيّة كما تطوّرت قبلا لكنّها تمثّل أيضا قفزة نوعيّة تجاوزت و في بعض الجوانب الهامة قطعت معها . وهي توفّر قاعدة – علم و إستراتيجيا و قيادة – ثورة فعليّة و مجتمع جديد راديكاليّا على طريق التحرير الحقيقي .

و بوب أفاكيان مؤلّف **" دستور الجمهوريّة الإشتراكية الجديدة في شمال أمريكا "** الذى يعدّ تطبيقا ملهما للخلاصة الجديدة للشيوعيّة . و هذا الدستور الذى تبنّته اللجنة المركزيّة للحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتحدة الأمريكيّة ، مروع لمجتمع إشتراكي جديد ، بداية من اليوم الأوّل لفترة إنتقاليّة طويلة الأمد تؤدّى إلى عالم خالى من الطبقات و الإختلافات الطبقيّة ، عالم خالى من الإضطهاد و الإنقسامات و التناحرات المدمّرة في صفوف البشر ...

و المركزي في الخلاصة الجديدة للشيوعية لبوب افاكيان هو منهجها و مقاربتها العلميين الشاملين و الصريحين . " تمثّل الخلاصة الجديدة و تجسّد حلاّ نوعيّا للتناقض الحيوي الذى وُجد صلب الشيوعية فى تطوّرها إلى هذه اللحظة ، بين منهجها و مقاربتها العلميّين جوهريّا من جهة و مظاهر من الشيوعية مضت ضد ذلك . " [ستّة قرارات صادرة عن اللجنة المركزيّة للحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتحدة الأمريكيّة -1 جانفى 2016]

و يوفّر هذا التقدّم النوعي في المقاربة العلميّة للقيام بالثورة و تحرير الإنسانيّة أساس و نقطة إنطلاق مرحلة جديدة من الثورة الشيوعية التي يحتاجها العالم بصورة ملحّة اليوم . و المنهج و المقاربة العلميين للخلاصة الجديدة عنصر مفتاح في إختراقاتها النظريّة التي تشتمل على : تعميق فهم الأمميّة ؛ و تطوير نظرات ثاقبة جديدة للمقاربة الإستراتيجيّة للثورة ، التي تكشف الإمكانيّة الفعليّة للقيام بالثورة ، حتّى في بلد كالولايات المتّحدة ؛ و تعيد صياغة كيفيّة التقدّم في النضال في سبيل إنشاء مجتمع جديد راديكاليّا – و تحرّريّ حقّا ...

و لم تكن الخلاصة الجديدة للشيوعيّة ، خاصة مقدّماتها الأساسيّة القائلة بأنّ الشيوعية علم ، محور خلاف و نزاع فحسب و إنّما كان بوب أفاكيان ذاته " مسألة خلافيّة " . فهناك البعض ، بمن فيهم مدافعون عن النظام الإضطهادي الراهن في العالم و موظّفوه و فارضوه ، الذين يمقتون بوب أفاكيان و يشيطنونه بالأساس للقيادة الثوريّة التي يمثّلها و التي يقدّمها . بيد أنّ عديد الآخرين ، حتّى الذين لهم إختلافات سياسيّة مع بوب أفاكيان ، يكنّون عميق الإحترام له و لما يقف في سبيله – قطيعة جذريّة مع عالم يطفح بالإضطهاد و العذاب غير الضروريين – و لتكريسه حياته للتقدّم بالثورة و تحرير الإنسانيّة . و الذين يقرّون بالدلالة العميقة للخلاصة الجديدة للشيوعيّة يعتبرون بوب أفاكيان بمثاب ماركس هذا العصر : قائد فذّ و نادر غيّرت مساهماته النظريّة نوعيّا و تقدّمت بعلم الشيوعية و عبّدت الطريق لموجة جديدة من الثورات الشيوعيّة التحريريّة الحقيقيّة عبر العالم ...

<u>ظهور جماهيري</u> :

منذ 2003 ، ظهر بوب أفاكيان في عديد المناسبات الجماهيريّة و شبه الجماهيريّة .

ففي 2003 ، أطلق شريط خطاب لبوب افاكيان ألقاه أمام الحضور في مدينتي نيويورك و لوس أنجلاس ، **" الثورة : لماذا هي ضروريّة ، لماذا هي ممكنة و ما الذى تشمله ، شريط خطاب لبوب أفاكيان "**.

و مع نهاية 2012 ، ألقى بوب أفاكيان سلسلة من الخطابات في عدّة مدن جاءت حصيلتها شريط **" بوب أفاكيان يتكلّم : الثورة – لا شيء أقلّ من ذلك ! بوب أفاكيان على المباشر "** .

و في 15 نوفمبر 2014 ، شهد 1900 شخصا حوارا تاريخيّا في كنيسة ريفرسايد بمدينة نيويورك بين كورنال واست و بوب أفاكيان ، و كان عنوانه **" الثورة و الدين : النضال من أجل التحرير و دور الدين "**...

و في أكتوبر 2017 ، في منعرج مفصلي حينما كان نظام ترامب / بانس يحاول توطيد الفاشيّة ، أطلق شريط خطاب لبوب أفاكيان عنوانه **" يجب على نظام ترامب / بانس أن يرحل ! بإسم الإنسانيّة نرفض القبول بأمريكا فاشيّة - عالم أفضل ممكن "... "**

و كتمهيد و تعريف اوّلي بالمسألة المركزيّة في هذا الكتاب ، نقترح عليكم تعريفا مقتضبا للخلاصة الجديدة للشيوعية / الشيوعية الجديدة صاغه بوب أفاكيان ذاته :

" تعنى الخلاصة الجديدة إعادة تشكيل و إعادة تركيب الجوانب الإيجابية لتجربة الحركة الشيوعية و المجتمع الإشتراكي إلى الآن ، بينما يتمّ التعلّم من الجوانب السلبية لهذه التجربة بابعادها الفلسفية والإيديولوجية و كذلك السياسية ، لأجل التوصّل إلى توجه و منهج و مقاربة علميين متجذّرين بصورة أعمق و أصلب فى علاقة ليس فقط بالقيام بالثورة و إفتكاك السلطة لكن ثمّ ، نعم ، تلبية الحاجيات المادية للمجتمع و حاجيات جماهير الشعب ، بطريقة متزايدة الإتّساع ، فى المجتمع الإشتراكي – متجاوزة ندب الماضى و مواصلة بعمق التغيير الثوري للمجتمع ، بينما فى نفس الوقت ندعم بنشاط النضال الثوري عبر العالم و نعمل على أساس الإقرار بأن المجال العالمي و النضال العالمي هما الأكثر جوهرية و أهمّية ، بالمعنى العام – **معا** مع فتح نوعي لمزيد المجال للتعبير عن الحاجيات الفكرية و الثقافية للناس ، مفهوما بصورة واسعة ، و مخوّلين سيرورة أكثر تنوّعا و غنى للإكتشاف و التجريب فى مجالات العلم و الفنّ و الثقافة و الحياة الفكرية بصفة عامة ، مع مدى متزايد لنزاع مختلف الأفكار و المدارس الفكرية و المبادرة و الخلق الفرديين و حماية الحقوق الفردية ، بما فى ذلك مجال للأفراد ليتفاعلوا فى " مجتمع مدني " مستقلّ عن الدولة – كلّ هذا ضمن إطار شامل من التعاون و الجماعية و فى نفس الوقت الذى تكون فيه سلطة الدولة ممسوكة و متطوّرة أكثر كسلطة دولة **ثورية** تخدم مصالح الثورة البروليتارية ، فى بلد معيّن وعالميا و الدولة عنصر محوري ، فى الإقتصاد و فى التوجّه العام للمجتمع ، بينما الدولة ذاتها يتمّ بإستمرار تغييرها إلى شيء مغاير راديكاليا عن الدول السابقة ، كجزء حيوي من التقدّم نحو القضاء النهائي على الدولة ببلوغ الشيوعية على النطاق العالمي . "

القيام بالثورة و تحرير الإنسانية ، الجزء الأوّل – جريدة **" الثورة "** عدد 112 ، 16 ديسمبر 2007

و تجدر الإشارة إلى أنّ رحلة دراسة هذا الكتاب دراسة جدّية علميّة نقديّة رحلة شيّقة لا محالة و ممتعة أيضا بالنسبة للباحثين و الباحثات عن كثب و بإستمرار عن الحقيقة و الساعين و الساعيات بحيويّة و تصميم لتغيير العالم و ليس تفسيره فحسب غير أنّ هذه الرحلة قد تكون عسيرة نوعا ما بالنسبة لمن لم يعتادوا الخوض في المسائل النظريّة المثارة هنا لذلك ندعوكم إلى التحلّي بسعة الصدر و إعتماد القراءة المتأنّية و المتمعّنة التي لا تستبعد التوقّف و إعادة القراءة إن إقتضى الأمر لإستيعاب أفضل لمضمون القضيّة المعالجة ، كما ندعوكم إلى التسلّح بالفكر النقديّ فلا تبخلوا علينا و على مؤلّف الكتاب عينه بملاحظاتكم النقديّة التي نرجو أن تتوخّى النقد العلمي و الملموس الذى تنادى به الماركسيّة و تشجّع عليه ، علّنا نستفيد من مضامين الكتاب و من نقدها كذلك ، هذا النقد الذى قد يساهم في تطوير النقاش و الجدال اللازمين بحثا عن الحقيقة التي هي وحدها الثوريّة .

و هكذابعد ما قيل هنا ، بات الطريق معبّدا للغوص فى عالم محاضرات تعرض الشيوعيّة الجديدة بمنهجها و مقاربتها و بفهمها للإشتراكية و الشيوعيّة و طريق تحرير الإنسانيّة ، و بإستراتيجيا الثورة مطبّقة على بلد إمبريالي هو الولايات المتّحدة الأمريكيّة ، و بالقيادة التي نحتاج لتوجيه الشعب و إرشاده في صنع التاريخ و تغيير العالم تغييرا شيوعيّا ثوريّا بهدف إنشاء عالم أفضل بكثير ، عالم شيوعي خال من كافة أصناف الإضطهاد و الإستغلال ترغب الإنسانيّة جمعاء في العيش فيه و الإزدهار في أحضانه .

و محتويات الكتاب 38 ، فضلا عن مقدّمة المرتجم :

مقدّمة و توجّه

- ضحايا الخداع و خداع الذات

الجزء الأوّل : المنهج و المقاربة ، الشيوعيّة كعلم

- الماديّة مقابل المثاليّة
- الماديّة الجدليّة
- عبر أيّ نمط إغنتاج
- التناقضات الأساسيّة و ديناميكيّة الرأسماليّة
- الخلاصة الجديدة للشيوعيّة
- أسس الثورة
- الأبستيمولوجيا و الأخلاق ، الحقيقة الموضوعيّة و هراء النسبيّة
- الذات و المقاربة " الإستهلاكيّة " للأفكار
- حول ماذا ستتمحور حياتك ؟ - رفع رؤى الناس

الجزء الثاني : الإشتراكيّة و التقدّم نحو الشيوعيّة : يمكن أن يكون العالم مختلفا جذريّا ، طريق التحرير الحقيقيّ

- " الكلّ الأربعة "
- تجاوز الأفق الضيّق للحقّ البرجوازي
- الإشتراكية كنظام إقتصادي و نظام سياسي – و مرحلة إنتقاليّة إلى الشيوعيّة
- الأمميّة
- الوفرة و الثورة و التقدّم نحو الشيوعيّة - فهم ماديّ جدليّ
- أهمّية " نقطة مظلّة الطيران " - حتّى الآن و أكثر حتّى مع ثورة فعليّة
- *دستور الجمهوريّة الإشتراكية الجديدة في شمال أمريكا* - اللبّ الصلب مع الكثير من المرونة على أساس اللبّ الصلب
- محرّرو الإنسانيّة

الجزء الثالث : المقاربة الإستراتيجيّة لثورة فعليّة

- مقاربة إستراتيجيّة شاملة
- التسريع بينما ننتظر
- قوى الثورة
- فصل الحركة الشيوعيّة عن الحركة العمّاليّة ، و القوى المحرّكة للثورة
- التحرّر القوميّ و الثورة البروليتاريّة

- الأهمّية الإستراتيجيّة للنضال من أجل تحرير النساء

- الجبهة المتّحدة في ظلّ قيادة البروليتاريا

- الشباب و الطلبة و الأنتلجنسيا

- الصراع ضد أنماط التفكير البرجوازيّة الصغيرة بينما نحافظ على التوجّه الإستراتيجي الصحيح

- " الإثنان تحقيق أقصى قدر "

- " أوقفوا الخمسة "

- العامودان الفقريّان

- العودة إلى **" بصدد إمكانيّة الثورة "**

- الأمميّة – الإنهزاميّة الثوريّة

- الأمميّة و البُعدُ العالميّ

- الأمميّة – التقدّم بطريقة أخرى

- نشر الإستراتيجيا في صفوف الشعب

- توجّه جوهريّ

الجزء الرابع () : القيادة التى نحتاج

- الدور الحيويّ للقيادة

- نواة قياديّة من المثّقّفين – والتناقضات التي تنطوى عليها

- نوع آخر من " الهرم "

- الثورة الثقافيّة صلب الحزب الشيوعي الثوري

- حاجة الشيوعيّين إلى أن يكونوا شيوعيّين

- علاقة عدائيّة جوهريّة – و تبعات ذلك الحيويّة

- تعزيز الحزب – نوعيّا و كمّيا أيضا

- أشكال التنظيم الثوريّ - و " الأوهايو "

- رجال دولة و قادة إستراتيجيّين

- مناهج القيادة و العلم و " فنّ " القيادة

- العمل خلفا إنطلاقا من **" بصدد إمكانيّة الثورة "**- تطبيق آخر ل" اللبّ الصلب مع الكثير من المرونة على أساس اللبّ الصلب "

الملاحق :

الملحق الأوّل : الخلاصة الجديدة للشيوعية : التوّجه و المنهج و المقاربة الجوهريّين و العناصر الأساسيّة – خطوط عريضة

الملحق الثانى : إطار و خطوط عامة للدراسة و النقاش

الملاحق 3 و4 و5 من إقتراح المرتجم

الملحق الثالث : " بصدد إمكانيّة الثورة "

الملحق الرابع : مزيد من الأفكار عن " بصدد إمكانية الثورة "

الملحق الخامس : " بصدد إستراتيجيا الثورة "

الهوامش

المراجع و المصادر

تعريف بمؤلّف الكتاب

فهارس كتب شادي الشماوي

===

مقدّمة و توجّه

ينتظم هذا الاجتماع في لحظة هامة للغاية ، لحظة نهوض جماهير المضطهَدين في هذه البلاد ، و بالخصوص أولئك المضطهَدين بأكثر مرارة – رافضين الخضوع للعنف و القتل المسلّطين عليهم بإستمرار ، لا سيما على يد الشرطة التي تتحرّك كفارضة لهذا النظام الإضطهادي – و قد إلتحق بهذه التمرّدات أناس من فئات أخرى من المجتمع . التمرّد و المقاومة على هذا الصعيد حول مثل هذا التناقض الحيوي و " خطّ صدع " هذا النظام ، و عمق هذا التمرّد و هذه المقاومة و تصميمهما و الطريقة التي تواصلا بها ، لا يزالان " تستشيطان غضبا " أكثر مع الفظائع الجديدة . وهذا ما لم يشاهد منذ مدّة طويلة من الزمن . و بهدف دفع هذه المقاومة إلى مستوى أرقى نوعيّا و تكثيفها في طريقة أقوى نوعيّا و مؤثّرة في المجتمع بأسره و العالم الأشمل – و إنطلاقا من موقفنا للعمل على جعل هذا يخدم الهدف الإستراتيجي لثورة فعليّة ستضع نهاية لهذا و لفظائع أخرى تركّز التناقضات الإجتماعيّة الكبرى لهذا النظام ، مثلما هي مكثّفة في " أوقفوا الخمسة " (1) – وقعت الدعوة إلى حشد جماهيري للناس المطالبين بضرورة إيقاف فظائع عنف الشرطة و جرائم القتل التي تقترفها و كذلك السجن الجماعي ، و للتحرّك مع هذا الخريف ضمن " إنهضوا أكتوبر " (2) ، المركّزة في مدينة نيويورك أيّام 22 إلى 24 أكتوبر ، واضعة تحدّيا أمام كافة المجتمع حول التالى : **إلى جانب من تقفون** ؟ و لكلّ هذا إمكانيّات كُبرى و ضرورة كُبرى و يطرح تحدّيات كُبرى أمام العاملين من أجل ثورة فعليّة تضع نهاية لهذا و للإضطهاد كلّه . و في الوقت نفسه ، في الإطار الأوسع الذى يجرى فيه هذا ، تشهد التناقضات إحتدادا صلب هذا النظام و عالميّا أيضا ضمن بلدان معيّنة و في بعض الأماكن المعيّنة – عديد الأماكن ، في الواقع – هذه التناقضات تشهد غليانا . **و** هناك الواقع الأساسي أنّ الثورة الشيوعية ، و لا شيء أقلّ من ذلك ، ضروريّة للتعاطى مع الفظائع و الظلم الفاضحين و التناقضات العميقة التي تميّز العالم راهنا والنظام الرأسمالي- الإمبريالي الذى لا يزال يهيمن على العالم ، على حساب قدر كبير جدّا من العذابات لجماهير الإنسانيّة.

في هذا الإطار ، عند الإطّلاع على العمل في مناطق متنوّعة في الفترة الأخيرة ، و إلقاء نظرة على موقعنا على الأنترنت (revcom.us) وهو بوجه خاص ، لاحظت تعليقا أذكره لأناس في بلتيمور حينما توجّه إليهم أناس حاملين إليهم الثورة – تعليق تسمعونه بصة متواترة جدّا لمّا تخرجون إلى الجماهير حاملين إليها الثورة . لقد أثاروا بحدّة سؤال:" هل **ستكونون** هنا ؟ فقد رأينا أناسا يأتون و مجموعات تأتى و تذهب و تتحدّث كثيرا . لكن هل هذا أمر جدّي ؟ هل ستكونون هنا ؟ "

و هذا سؤال هام جدّا و يطرح تحدّيا مباشرا جدّا . لقد واجهنا ذلك بإجابة " أجل سنكون هنا " بالمعنى المباشر و كذلك بالمعنى الأعمق و الأشمل. يجب أن نكون هنا الآن – و يجب أن نكون هنا للأمر بأكمله. أن يكون شخص معيّن هناك في وقت معيّن ليس موضوع رهان ، القضيّة هي هل ستكون أوّلا الحركة من أجل الثورة و فوق كلّ شيء ، الحزب و القيادة اللذين يحتاجهما الناس للخروج من هذا الكابوس ، هل سيكونون هناك بالمعنى العام و الجوهريّ لأنّه عندما تتأمّلون المسألة في آخر المطاف ، لا تملك الجماهير الشعبيّة شيئا حين لا تملك حزبا قائما على العلم و يمكن أن يقودها لتحرير نفسها و تحرير الإنسانيّة قاطبة . و هذا صحيح سواء علم الناس ذلك أو لم يعلموه ، في زمن معيّن.

و كنت أفكّر في شيء حتّى أثقل و أنا أطّلع عن العمل الجاري في بلتيمور: تعليق امرأة من الجماهير القاعديّة في بلتيمور، - لمّا حدّثنا البعض عن الثورة - قالت : " صرت خائفة " و يمكنكم أن تتساءلوا لماذا صارت خائفة ؟ و قد شرحت نفسها قائلة : " لأنّنى بدأ يدبّ فيّ الأمل ". فكّروا في ما يعنيه هذا بالنسبة للجماهير الشعبيّة ، كونها تخاف الأمل. تخشى الأمل نظرا لكون آمالها قد سُحقت أكثر من مرّة . و نعلم أنّ هناك طبقة حاكمة ز و نعلم كيف أنّه إلى جانب القمع الخبيث الذى تقف وراءه ، فهي تتآمر و تتلاعب كلّما نهضت الجماهير. و قد لاحظنا بعدُ ذلك مجدّدا في بلتيمور مثلا : آه ، فجأة موجة جرائم يقولون ؛ يشدّدون على أنّ الشرطة ستتقدم على قمع أشدّ و أنّهم يحتاجون إلى تدخّل السلطات الفيدراليّة لتساعد الشرطة لأنّ الجماهير صارت مجنونة و ليس بوسع الشرطة الخروج و قتلها و الإفلات من العقاب الآن بالذات.

إذن ، لهذا كلّه يقال " صرت خائفا ". إنّهم يخشون الأمل . و إذا لم نحاول النهوض بمسؤوليّاتنا ، إذا لم **نحاول** أن نثابر حين نتوجّه إلى الناس و نقول لهم هناك مخرج من هذا ، علينا أن ننهض و نغادر فورا. ذلك أنّ الجماهير الشعبيّة لا تحتاج على شخص آخر يتقدّم ، يحلّق ليلا ، و يتركها في الظروف البائسة التي ستكون عُرضة لها ، و حتّى الفظائع الأسوأ التي ينزلها بها هذا النظام . علينا أن **نعني** ذلك لمّا نقول إنّنا جادين بشأن الثورة .

و يوصلنا هذا إلى مسألة **من أجل من و من أجل ماذا** ؟ نقوم بما نقوم به. لا تتعلّق المسألة بأيّة أشخاص بما فيهم أنفسنا نحن. و هذا من أوائل ما عليكم تفحّصه – أنّ المسألة لا تتعلّق بأيّ شخص بل تتعلّق بشيء أكبر بكثير. يأتي العديد من الناس إلى الثورة بفعل تجاربهم الخاصة المباشرة ، ما فعله بهم النظام حتّى و إن لم يفهموا أنّه نظام – أو حتّى و إن إستمعوا إلى هذه

المفردة " نظام " ، لا يفهمون حقّا فحواها . بيد أنّ عددا كبيرا من الناس يتوصّلون إلى هذا بفعل تجاربهم الشخصيّة الخاصة المباشرة - لا يفهمون على الفور أنّ ذلك جزء من صورة أشمل لما يحدث لتماما الملايين و حتّى مليارات البشر حول العالم. هذا هو الفهم الذى **علينا** أن نبلغه لهم . لكن قبل كلّ شيء ، ينبغي علينا أن ندرك : **من أجل من و من أجل ماذا ؟** من أجل تحرير الإنسانيّة . هذا النضال يخاض من أجل جماهير الإنسانيّة المضطهَدَة التي تحتاج بيأس إلى هذه الثورة . ليس من أجل أي شيء آخر – و بالتأكيد ليس من أجل أنفسنا ؛ ليس من أجل ذواتنا ، ليس من أجل ما إذا كنّا نبدو جيّدين أو غير جيّدين ، أو أي نوع من هذه الأنواع من المسائل التي ينبغي أن تكون تماما خارج الصورة .

لقد تحدّثت عن هذا في السابق ، لكن فكّروا فيه بهذا المعنى : سيخرج الناس هنا للقيام بثورة و الذين يتحرّكون كقيادة ، كطليعة ، سيضحّون تضحيات جسام . لا نقوم بثورة دون تضحيات ضخمة ، و إذا لم نفهم هذا ، مرّة أخرى ، علينا أن نجمع أغراضنا و نغادر. ستوجد عذابات . سيوجد قتلى . سيوجد قمع رهيب . سيوجد تعذيب. و لا أقول هذا للتقدّم بضرب من الدعاء الشبيه بالدعاء الذى يبدو دينيّا - " لنحمل شجاعتنا بين أيدينا مثل الرهبان الذين يضربون نفسهم " – أو شيء من هذا القبيل . لكن هذا هو واقع ما علينا المرور به للحصول على عالم أفضل .

و غليكم ما يجعل المسألة **أصعب** حتّى ، إيديولوجيّا ، بمعنى كيف نفكّر في هذا ، ما الذى نشعر به بهذا المضمار . سيُقدّم الناس التضحيات من شتّى الأصناف . و لنقل إنّ لدينا ثورة و إنّنا فقدنا رفاقا و رفيقات كُثر ، و فقدنا الكثير من الأصدقاء و الأحبّاء – و نحن جزء من طليعة هذه الثورة أو جزء من الجماهير التي تمثّل العامود الفقريّ لهذه الثورة ، و نكون قد خسرنا عديد الأصدقاء و عديد الرفاق و الرفيقات و رأينا الناس ممزّقين و معذّبين و خاضعين لكافة أصناف الأهوال . و في غضون ذلك ، ظلّت كثرة من الناس مكتوفي الأيدى ، أو حتّى ينظرون شزرا إلينا و يحاولون تقويض جميع ما نقوم به . ثمّ ، يولد المجتمع الجديد و يكون لدينا دستور جديد – لنفكّر في **" دستور الجمهورية الإشتراكية الجديدة في شمال أمريكا "** –(3) و فجأة كلّ هؤلاء الناس الذين لم يبذلوا **أيّ شيء** لمساعدة الثورة و حتّى ربّما حاولوا تقويضها ، يخرجون إلى الشوارع و يأخذون في الكلام يمنة و يسرة بلا توقّف ، و في كلّ مرّة تسعون فيها للقيام بشيء بشأن الاقتصاد أو تسعون فيها لبناء مؤسّسات سياسيّة جديدة و إنشاء علاقات إجتماعيّة جديدة ، أو تقدّمون تضحيات من أجل الثورة العالميّة – يخرجون و يأخذون في الغو عارضين كافة شكاويهم التافهة و الضيّقة الأفق حول كيف أنّه ليس لديهم هذا الشيء و ذاك الذى كان لديهم في المجتمع القديم . فنشعر بأنّنا على أهبة أن نقول لهم : " أغلقوا أفواهكم **!** " لم تفعلوا أي شيء لمّا كان الناس هنا يقدّمون التضحيات و يموتون بكلّ الطرق البشعة ، و الآن تريدون الصراخ بشكاويكم التافهة الضيّقة الأفق؟ " لكن ليس بوسعنا فعل ذلك . و هذا ما يجعل الأمر عسيرا للغاية . ليس بوسعنا فعل ذلك. بإمكاننا أن نتصارع معهم و يجب أن نتصارع معهم . يمكن أن نقول لهم :" لا تعرفون ما يجرى حقّا . لا تدركون أيّا من التناقضات التي نواجهها و ينبغي أن تحاولوا عمليّا الخوض في ما نقوم به هنا و ما نقف ضدّه ". يمكن أن نصارع كالمجانين هؤلاء الناس . لكن لا يمكن أن ننتقم منهم. و لا يمكننا حتّى قول " من أنتم لترفعوا أي نقد لما نقوم به ، إذ أنّكم لم تقدّموا أيّة مساعدة – و في الواقع ، حاولتم تقويض الأشياء عندما كان الناس هنا يقاتلون و يموتون ". **لماذا** ليس بوسعنا فعل ذلك ؟

من أجل من و من أجل ماذا ؟ الأمر يتعلّق بنا . إذا لم نكن مستعدّين للتضحية حالئذ لسنا جدّيين . الأمر يتعلّق بإنشاء عالم مغاير أين **يوضع حدّ** للأهوال التي تنزل بالجماهير الشعبيّة. وهذه هي الطريقة التي علينا أن نقارب بها هذا . هذا هو **دورنا**. هذه هي مسؤوليّتنا تجاه الجماهير الشعبيّة في العالم التي تعانى بشكل رهيب للغاية – و ما يجعل الأمر أسوأ حتّى ، هو أنّها تعانى **على نحو غير ضروري** إلى حدّ كبير.

ومن هنا ، هذا ما يجب أن يكون توجّهنا في كلّ ما نفعله ، في الطريقة التي نتصارع بها و في الطريقة التي نصارع بها الجماهير الشعبيّة . هناك حاجة لقدر كبير من الصراع . لكن **من أجل من و من أجل ماذا** ؟ هذا ما يجب أن نبقيه في المقام الأوّل في أذهاننا .

و الآن ، أودّ أن أعود إلى مسألة لماذا **نحن** هنا على وجه الضبط. عديد الناس هنا منحدرون من صفوف الجماهير الشعبيّة القاعديّة أو لها علاقات بالجماهير القاعديّة . و على أيّ حال ، يمكن للناس هنا بشكل عام أن ينهضوا بدور هام جدّا ك " رافعات " إن شئتم وضع ذلك على هذا النحو ، في جلب أعداد متنامية من الناس إلى الثورة ، من ضمن الجماهير القاعديّة، و كذلك من ضمن الطلبة و غيرهم.

لذا ، بهذا في ذهننا ، دعونى أعود إلى الغاية و الهدف و المقاربة في ما نقوم به هنا – ما هو و ما ليس هو . و بداية ، كما أعتقد أنّه تمّ تنبيهكم إلى ذلك ، سيشمل هذا العرض عدّة مواضيع و سيتطرّق لأسس الثورة الشيوعيّة و ما ينبغي أن يقودها و يرشدها في نضالها من أجل إنجاز ثورة فعليّة . ثمّ ، سنخوض معا في النقاط المفصليّة التي تثار. و عليه ، على الجميع

الجلوس في مقاعدهم و ربط أحزمتم و الإستعداد للإنطلاق في السفر . سيوجد قدر كبير من الأشياء للإستيعاب لكن هذا يعود ، كما وضع ذلك ماو ، إلى كون أفعال كثيرة تصرخ منادية بالحاجة إلى القيام بها – لرفع التحدّيات و المسؤوليّات التي نواجه للقيام بكلّ ما يمكن لنا القيام به للعمل بنشاط من أجل الثورة التي تحتاجها بصورة إستعجاليّة جماهير الإنسانيّة و لجلب مستمرّ ل**مزيد** من الناس للإلتحاق بصفوف الثورة و هذا الحزب كنواتها القياديّة . و هنا أودّ أن أأكّد على نقطة التوجّه المهمّة هذه : لا يهمّ إن كنّا منخرطين لفترة زمنيّة طويلة أو قصيرة نسبيّا ، علينا جميعا مواصلة التعلّم – و كلّ إنسان هنا قادر تماما على المشاركة في سيرورة ما نقوم به هنا و على المساهمة فيها بينما يتعلّم منها . و يجب أن تكون لدينا جميعا مقاربة إدارة نقاشات و صراع بيننا بطريقة جيّدة إعتمادا على فهم لأهمّية المسائل التي نتعمّق في بحثها . على كلّ فرد أن ينغمس تماما في النقاش التالى لهذا الغرض – بروح إنتصاريّة بناءا على إدراك الحاجة و الأساس ليطبّق كلّ فرد منهجا و مقاربة علميّين على أكبر مشكل يواجه الإنسانيّة : كيف نضع نهاية لهذا النظام الذى يمثّل المصدر الجوهري للقدر كبير جدّا من البؤس و العذاب في العالم ، و إنشاء شيء مختلف راديكاليّا و أفضل بكثير . بهذا التوجّه و هذا الهدف في الذهن ينبغي أن نخوض بعمق في ما سيقع نقاشه هنا ، متعلّمين و مساهمين بأكبر قدر ممكن .

هذه فرصة غير عاديّة بمعنى ما ل " قطع خطوة إلى الوراء " و التعمّق في هذه المسائل الكبرى . و من الهام جدّا ، حتّى في كلّ ما يجرى في العالم ، و كلّ المسؤوليّات الواقعة على عاتقنا ذات صلة بهذا ، خصّصنا الوقت للبحث بعمق في القضايا التي سنتطرّق لها هنا . لكن هناك حاجة إلى إدراك أنّ هذا ليس مجرّد نوع من " مجموعة للدراسة " أو" مجموعة للنقاش" بمعنى ما دون هدف حيث تُطلق " أفكار هامة " فقط من أجل تحفيز أذهاننا الخاصة أو من أجل المتعة – أو كضرب من ضروب " التلهية " عن ما نحن منشغلون به في الحياة العاديّة . هنا سنعالج النظريّة و سنتعمّق في بعض الأشياء ذات مستوى تجريدي نظريّ عالي . آه ، على الفور يمكن أن يبدو الأمر مخيفا . و سيكون متحدّيا . لكن هذا تحدّى علينا جميعا الترحيب به لأنّ وجود أو عدم وجود مقاربة علميّة للثورة و **تنظيم** أو عدم تنظيم مجموعة من الناس ، مجموعة متزايدة من الناس ، لتطبيق هذا العلم لأجل التغيير الحقيقي للعالم بإتّجاه ثورة فعليّة – و في هذا يكمن الإختلاف كلّه بالنسبة للجماهير . بمعنى ما ، ما سنفعله هنا ، بعيدا عن ما يشغل عفويّا الجماهير الشعبيّة و ما تفكّر فيه يوميّا ؛ بيد أنّه على **صلة وثيقة** بما إذا كنّا سنتقدّم للجماهير و سنقودها نحو تحرير نفسها و المساهمة في تحرير الإنسانيّة من كافة الأنظمة و العلاقات الإضطهادية و الإستغلاليّة التي تثقل كاهل الجماهير الشعبيّة عبر العالم قاطبة ، و كافة الفظاعات الناجمة عن ذلك . و إنّها لحقيقة واقعيّة جدّا و عميقة جدّا أنّه دون نظريّة ثوريّة – نظريّة معتمدة على منهج و مقاربة علميّين بتماسك و بالأخصّ على المنهج و المقاربة العلميّين للماديّة الجدليّة – و دون تبنّى هذه النظريّة و تطبيقها من قبل أعداد متزايدة من الناس ، لن توجد ثورة تحريريّة و ستتواصل الفظائع و التجاوزات المريعة التي تتعرّض لها جماهير الإنسانيّة بصفة مستمرّة . و صحيح بشكل عميق أنّ كلّ من يكرّسون أنفسهم لهذا و يقومون بالعمل يمكن أن يتبنّوا هذا المنهج و هذه المقاربة العلميين و يمكنهم أن يعمّقوا بإستمرار إستيعابهم لهذه النظريّة و قدرتهم على تطبيقها و نشرها في صفوف الشعب و التعلّم و العمل في علاقة جدليّة - و تعزيز متبادل - بين النظريّة و الممارسة . و بهذا الفهم ، التوجّه و الهدف الأساسيّين هنا هما تحقيق قفزات ، قفزات حقيقيّة في إستيعاب هذه النظريّة لأجل ، تاليا ن العودة إلى الممارسة - و ليس مجرّد " أيّ نوع كان من الممارسة " بل الممارسة المسترشدة بهذه النظريّة و التي تستهدف في الواقع إنجاز ثورة فعليّة ، لا شيء أقلّ من ذلك .

و للعودة للحظة إلى ما **ليست** هي المقاربة – ليست و لا يجب أن تكون مقاربة حيث تكون الأشياء المخاض فيها هنا بطريقة " ثقيلة " و خفيفة ، ثمّ يقع نسيانها أو " وضعها جانبا " مع الرجوع إلى الوضع " العادي ، وضع الأيّام العاديّة " و العمل السياسي اللذان غالبا ما يتميّزان بتطبيق نوع من التوجّه **الآخر** و المنهج و المقاربة **الأخريين** . و كذلك لا يمكن أن تكون مقاربة الناس هنا " دعوني أرى إن كانت هناك بعش الأشياء المفيدة للعمل الذى أنجزه "- فلن يكون حينئذ العمل من صنف العمل الذى نحتاج إليه ؛ سيكون شيئا آخر مختلفا عن العمل الحقيقي من أجل الثورة . و للتشديد على ذلك مجدّدا ، لأنّه لا يمكن التشديد على ذلك مرّات أكثر من اللازم : خوضنا هنا في النقاط الحيويّة للنظريّة و الإستراتيجيا لا يجب مقاربته كضرب من " التجريب التعليمي " بالمعنى السلبي – كضرب من " التمرين الأكاديمي " الذى سيجد صداه في الممارسة المنفصلة عن النظرية الشيوعيّة و عن العمل بنشاط من أجل ثورة فعليّة . و في الوقت نفسه ، المسألة هنا ليست مسألة إيجاد توقّعات بالقدرة على " التمكّن " ، بضربة واحدة ، ، من كلّ شيء سنتطرّق إليه هنا – و بمعنى إفتتاح هذا العرض ، طريقة مقاربته ليست محاولة " الهضم " التام و فورا لكلّ نقطة يتمّ الحديث عنها (أو أن يتملّكنا الإحباط إن لم يكن ذلك ممكنا !). و سنعود إلى العديد من النقاط و ستتداخل الأمور و في النهاية نأمل أن تصبح جليّة تلك الأمور التي ما كانت كذلك في البداية ؛ ثمّ سنمضى إلى النقاش حيث سيتمّ تفصيل الأشياء على وجه أتمّ . لذا المسألة هي متابعة هذا العرض عامة مبقين في الذهن السيرورة هنا التي سيكون فيها هذا العرض مدخلا و أساسا و أطارا لنقاش و صراع حيويّين . و لكن واضحين كذلك ، المسألة ليست مسألة أن تغادر المكان بتوقّع إستيعاب كلّ شيء وقع تعلّمه هنا و " تلقينه بالقوّة " ، في مرّة واحدة ، للناس الذين يعملون معنا و المضيّ إلى قول : " آه، دعوني أقول لكم ، لقد تعلّمت للتوّ حزمة كاملة من الأشياء الثقيلة ! ". الهدف ، ما نهدف إليه هنا ، هو الحصول على أرضيّة أقوى بكثير بشأن ما سنخوض فيه هنا – و فوق كلّ شيء ، منهج

و مقاربة – بتوجّه الربط السليم بين النظريّة و الممارسة ؛ و مع تقدّمنا من هنا ، نواصل الخوض في النظريّة الشيوعية و إستيعابها بصفة أتمّ و أعمق ، في علاقة جدليّة بتكريس **هذا** الخطّ و **ليس خطّا آخر-** هذان المنهج و المقاربة و ليس منهجا و مقاربة أخريين – مبلغين **أسس** هذا إلى الجماهر و عاملين معها للتوغّل فيه بعمق أكبر و نحن نلتحق بها في التصدّى للسلطة بينما في الوقت نفسه ، نقاتل صراحة و بالوسائل المناسبة و بالروح السليمة من أجل **هذا الخطّ و ليس من أجل خطّ آخر** كي يكون في الواقع الخطّ القائد في إعطاء دفع و توجّه لبناء حركة من أجل ثورة فعليّة و يكون الحزب نواتها القياديّة.

ضحايا الخداع و خداع الذات

و الآن لنمض مباشرة إلى جوهر هذا العرض . و لنبدأ بموقف للينين ليست له أهمّية كُبرى فحسب بالمعنى الشامل بل هو كذلك مناسب جدّا لعالم اليوم . قال لينين :

" قد كان الناس و سيظلّون أبدا ، فى حقل السياسة ، أناسا سذجا يخدعهم الآخرون و يخدعون أنفسهم ، ما لم يتعلّموا إستشفاف مصالح هذه الطبقات أو تلك وراء التعابير و البيانات و الوعود الأخلاقية و الدينية و السياسية و الإجتماعية. فإنّ أنصار الإصلاحات و التحسينات سيكونون أبدا عرضة لخداع المدافعين عن الأوضاع القديمة طالما لم يدركوا أن قوى هذه الطبقات السائدة أو تلك تدعم كلّ مؤسسة قديمة مهما ظهر فيها من بربرية و إهتراء . "(لينين – **مصادر الماركسية الثلاثة و أقسامها المكوّنة الثلاثة)** (4)

و هذا موقف من لدن لينين غاية في الأهمّية فلنتعمّق فيه بعض الشيء. و لننطلق من الجملة الأولى :" قد كان الناس و سيظلّون أبدا ، فى حقل السياسة ، أناسا سذجا يخدعهم الآخرون و يخدعون أنفسهم ، ما لم يتعلّموا إستشفاف مصالح هذه الطبقات أو تلك وراء التعابير و البيانات و الوعود الأخلاقية و الدينية و السياسية و الإجتماعية. " – لاحظوا ما قاله " سذّجا يخدعهم الآخرون و يخدعون أنفسهم " . بكلمات أخرى ، يُخدع الناس و يخدعون أنفسهم " ما لم يتعلّموا إستشفاف مصالح هذه الطبقات أو تلك وراء التعابير و البيانات و الوعود الأخلاقية و الدينية و السياسية و الإجتماعية. "

و يمكننا ملاحظة هذا بالذات حولنا في السيرورة الإنتخابيّة – مجمل مسرحيّة الانتخابات البرجوازيّة التي يقع الترويج لها الآن. و ليس بوسعنا حتّى مشاهدة الأخبار دون أن نجد شخصا كدونالد ترامب واقفا أمامنا . ثمّ تأتى هيلارى كلينتن . هل سيلتحق جو بيدن بالسباق أم لا ؟ و ماذا عن برنى سندارس؟ ليس بمقدورنا الإفلات من هذا و سيذهب بنا الظنّ أنّ الانتخابات على الأبواب ، في الأسبوع القادم – وهي على بُعد أكثر من سنة . إلاّ أنّهم يريدوننا أن نركّز على هذا و يريدوننا أن نفكّر في أنّ هذا يجرى حولنا – أنّ بشكل ما هؤلاء الناس يمثّلوننا – في حين أنّهم في الواقع ما الذى يمثّلونه ؟ طبقة حاكمة تتحكّم فينا و تتحكّم في الجماهير الشعبيّة . أبعد من مجرّد الضجيج الذى لا يتوقّف ، حتّى النزاع الجدّي الذى يتخلّل هذه السيرورة الإنتخابيّة البرجوازيّة نزاع ضمن **مترشّحين لموقع رئاسة تماما نظام إستغلال و إضطهاد كبير إجرامي على النطاق العالمي** . و إلى الدرجة التي لا يدرك الناس ذا ليس لأنّ هذا غير صحيح بل لأنّهم ، و لنذكر مجدّدا النقد و الرؤية النافذة للينين ، لم يتعلّموا إستشفاف مصالح الطبقة الحاكمة وراء كلّ هذا و يظلّون سذجا يخدعهم الآخرون و يخدعون أنفسهم .

و هناك الحكمة القديمة التي لم يستوعبها جيّدا جورج بوش وهي تقول عمليّا : " خدعتنى مرّة ، العار عليك ؛ خدعتنى مرّتين ، العار عليّ **أنا** ". و لكن هذا يمضى حتّى أبعد من ذلك ، لأنّهم لا يخدعون الناس المرّة تلو المرّة فحسب بهذه السيرورة الإنتخابيّة بل يخدعوننا عادة بينما يقولون لنا إنّهم يخدعوننا . كنت أشاهد هذا المعلّق المسمّى جوناثان آلتار الذى كان يشتغل بقناة الأم أس أن بى سى (MSNBC) يومها يتحدّث عن الانتخابات و قال ضمن ما قال يعلم الجميع أنّ برنى سندارس لن يكون حقّا المرشّح لكنّه يمكن أن يخلق الكثير من الحماس و الزخم و بالتالى سيكون ذلك مساعدا جدّا لهيلارى كلينتن عندما تدخل سباق الرئاسة . إنّهم **يقولون لنا** " بالمناسبة نحن نتلاعب بكم ".

لذا العار علينا ، إذا لم ندرك ذلك. ثمّ ، هناك **خداع الذات** حيث لا يرغب الناس في إدراك الأمور إلى درجة معيّنة . أصدرت موقفا في حينه حول الليبراليين فحواه أنّ لليبراليّين عقدة أوديب . و أوديب هذا شخص من شخوص الأساطير اليونانيّة و قد إنتهى ، عن دون علم ، إلى ممارسة الجنس مع أمّه ؛ و تاليا لمّا إكتشف الأمر ، سمل عينيه. لذا قلت لليبراليين عقدة أوديب: ليس الأمر أنّهم يريدون ممارسة الجنس مع أمّهاتهم و إنّما الأمر هو أنّهم يتسبّبون عن قصد في عمى أعينهم – إنّهم ينظرون كالعميان إلى واقع ما يحدث في العالم . و هذا مشكل حقيقي لدى الليبراليين.

و هناك الظاهرة التي أسمّيها " لقطة الطبقة الحاكمة " . و لعلّكم جميعا إعتدتم على اللقطة – إنّهم يصنعون ألعابا للأطفال أليس كذلك؟ لديهم مجموعة أوانى لشرب الشاي و يمكن للأطفال إستخدامها و إدّعاء أنّهم يشربون الشاي – ذلك أنّه لا وجود لشاي فيها لكنّهم يدّعون ذلك . و يصنعون عربات صغيرة و بإمكان الأطفال أن يزعموا أنّهم يقودونها على الطرق السيّارة بينما هم يتسكّعون في عرباتهم الصغيرة . حسنا ، الآن أدركتم ما أسمّيه " لقطة الطبقة الحاكمة " حيث تشاهدون شخصا

كبيل ماهر على شاشة التلفاز و هناك آلاك بلدوين الممثّل يتحدّث عن " هذا ما يتعيّن علينا القيام به في العراق ". ماذا تعنى ب " نحن " أيّها الرجل البيض ؟ لستم من يسيّرون هذه البلاد الفاسدة لكن لديهم هؤلاء الناس – وجوه من هوليود ، " ميثهاد" روب راينر و البقيّة – الذين يحاولون التصرّف كما لو أنّهم سيشكّلون ما يفعله السياسيّون متجاهلين - أو وهم يجهلون – واقع أنّ **النظام** هو الذى سيُملى ما سيفعله السياسيّون . أناس مثل هؤلاء لا يفعلون سوى اللعب كالأطفال بألعاب أطفال مدّعين أنّ لهم دور في تسيير الحكم .

ثمّ يأتى دور وسائل الإعلام و بوجه خاص وسائل الإعلام " الإخباريّة ". فهي ليست وسائل لمدّ الناس بالمعلومات حول الأشياء الهامة في المجتمع و في العالم – و ليست بالتأكيد " موضوعيّة " إن كان ذلك يعنى تقديم الواقع تماما كما هو فعلا و لا هي " صحافة حرّة " بمعنى أنّها غر مرتبطة ب أو تحت تحكّم مصالح قويّة . في الواقع هي **آلة دعاية تابعة للطبقة الرأسمالية – الإمبريالية .** و ليس هذا " بلاغة " بل هو شيء يمكن و ق تمّ التدليل عليه بوضوح على أساس تحليل علمي لوسائل الإعلام هذه : من يملكها و من يتحكّم فيها ، كيف " تتصرّف في " و تشوّه المعلومات التي تنشرها (و التي لا تنشرها) للناس و ما صلة ذلك بالعلاقات الأساسيّة في المجتمع . لكن الناس لن يروا هذا – و يروا عبر الطرق التي تعمل بها وسائل الإعلام هذه لتشكّل و تتلاعب بفهمهم للأشياء – مرّة أخرى ، ما لم يتعلّموا **استشفاف مصالح هذه الطبقة الحاكمة وراء وسائل الإعلام هذه ، و كذلك وراء كافة المؤسّسات الكبرى الأخرى في المجتمع .**

بوسعنا رؤية هذا النوع عينه من الظواهر مع أشياء مثل البيئة . فنحن نشاهد أناسا يفضحون فضحا جيّدا و يقدّمون فضحا عميقا و شاملا للوضع البائس للبيئة حيث الأشياء تقع حقّا على حافة التجاوز إلى التحوّل إلى وضع يكون من العسير للغاية، إن لم يكن من المستحيل ، إحداث إنقلاب على الضرر الذى لحق بالبيئة ؛ يمضى هؤلاء عبر كلّ هذا و يجعلون هذا صورة حيّة ثمّ يبلغون النهاية فيتصرّفون كما لو أنّ كلّ ما قالوه للتوّ بلا معنى . يشرعون في الحديث عن " إن اعدتم رسكلة هذا أو إقتنيتم سيّارة كهربائيّة سيعالج ذلك المشكل "- مشكل قبل قليل وصفوه بالضخم جدّا إلى درجة أنّه سيكون من المستحيل حلّه على هذا النحو . لكنّهم يخدعون أنفسهم لأنّه **ليس بوسعهم رؤية أبعد من حدود النظام القائم** ، أو لأنّهم يقاومون الرؤية أبعد من حدود النظام القائم. لذا ، مثلما شخّص ذلك لينين تشخيصا دقيقا للغاية ، يظلّ أنصار الإصلاحات و التحسينات دائما ضحايا الخداع و خداع النفس. و طالما ظلّوا في هذا الإطار ، سيقع على الدوام تضليلهم من قبل المدافعين عن النظام القديم لأنّهم لم يدركوا بعدُ أنّ قوى ما من الطبقات الحاكمة تدعم كلّ مؤسسة قديمة مهما ظهر فيها من بربرية و إهتراء .

أو فكّروا في بعض الذين يقولون عن جرائم القتل على يد الشرطة : ضعوا كاميرات مصاحبة للشرطة . حسنا ، نعلم أنّه وُجد فيديو عن ما حدث لأريك غرنار ! وُجدت كاميرات صوّرت قتل الشرطة لعديد الناس الآخرين لكن الفكرة هي بطرية أو أخرى إذا سجّلنا ذلك ، ستتغيّر الأمور . أو إذا تمّ " تدريب على الحسّ " للشرطة الخنازير - لنجعل هؤلاء الخنازير" حسّاسين" أكثر – حالئذ ، بدلا من إصدار صوت خنازير عندما يقتلون أحدا ، سيقولون في البداية " عفوا سيّدى ، أيمكننى أن أطلق النار عليك ؟ " - بام ! كافة هذه الأوهام الناجمة عن كون الناس لا يفهمون أنّ الطبقات الحاكمة تدعم كلّ مؤسسة قديمة مهما ظهر فيها من بربرية و إهتراء . و الشرطة جزء من قوّات الطبقة الحاكمة و جهاز دولتها للقمع . إنّها جزء من الجهاز الذى يفرض باسم الطبقة الحاكمة ، و بكلّ العنف الذى يقدّرون أنّه ضروري ، نظام الإستغلال و الإضطهاد القائم . و ليس ممكنا إصلاح ذلك للتخلّص منه . و ليس يكفى مجرّد قول هذا ؛ إذا لم يكن بمقدوركم فهم الأمر بالتالى أيضا قد لا تتجشّمون عناء قول ذلك لأنّكم لن تقنعوا أيّ أحد. لذا ، نحتاج التعمّق أكثر ، نحتاج إلى الأساس العلمي لفهم لماذا ذلك كذلك.

لكن أمامنا شكل أشرت إليه في " **تأمّلات و جدالات** "(5) هو أنّ كلّ طبقة تريد أن " تعيد تشكيل العالم على صورتها ". بكلمات أخرى ، لدينا أناس في الطبقة الوسطى يشجّعون دائما الإصلاحات و ما شابه إذ هم لا يريدون للأشياء " أن تخرج عن التحكّم " ، لا يريدون أن يصبح لديهم نوع من الوضع الذى يجلب لهم إمتيازات حتّى و العديد منهم لا تعجبهم الكثير من التجاوزات المقترفة في ظلّ هذا النظام . و هذا شيء جرى الحديث عنه بقوّة كبيرة في الحوار الصحفي مع أرديا سكايبراك الذى قرأتموه جميعا (**" العلم و الثورة : حول أهمّية العلم و تطبيق العلم على المجتمع ، و الخلاصة الجديد للشيوعية و قيادة بوب أفاكيان** "). (6) إذن أناس مثل هؤلاء ينزعن بقوّة نحو هذا الشعور : " علينا أن لا ندع الأمور تمضى إلى الأقصى ". كما لو أنّه ليس من الأقصى ما يحدث مع البيئة . كما لو أنّه ليس من الأقصى ما يحدث للنساء عبر العالم قاطبة . كما لو أنّه ليس من الأقصى ما يحدث للناس في أحياء داخل المدن ، مع الشرطة و مع ظروفهم بأكملها . كما لو أنّه ليس من الأقصى ما يحدث للمهاجرين و قد دفعوا إلى هنا قاطعين آلاف الأميال من الناحية الأخرى من العالم بسبب الحروب و مجمل الظروف اليائسة . كما لو انّه ليس من الأقصى ما يحدث مع أناس تفجّرهم القنابل في كافة هذه البلدان المختلفة حيث تجرى الحروب . " آه، علينا أن لا ندع الأمور تمضى إلى الأقصى " ، يقول الناس من الطبقة الوسطى إعتبارا لأنّه حتّى رغم عدم القدرة على القيام بذلك ، في أذهانهم لا يكفّون عن محاولة تشكيل العالم إلى عالم حيث يمكن لكافة هذه النزاعات بصورة ما أن تعالج دون الكثير من الفوضى و الإضطراب و الدمار .

و هناك شيء هام وجب فهمه : طريقة نظر الناس للأشياء إنعكاس – ليس ميكانيكيّا بمعنى واحد لواحد بل بالمعنى الجوهري إنعكاس – لموقع و ميولات مجموعة إجتماعيّة أو طبقة من طبقات المجتمع. و الآن ، لماذا أدّد على أنّه لا يتعيّن علينا أن نقارب هذا بطريقة ميكانيكيّة ؟ نظرا لأنّ الناس يمكنهم تبنّي و يتبنّون وجهة نظر مجموعة إجتماعيّة أو طبقة إجتماعيّة مختلفة عن وجهة نظر الطبقة التي هم جزء منها . فعلى سبيل المثال ، يمكن للجماهير الأساسيّة التي ليست من الطبقات الوسطى أن تتبنّى النظرة الشائعة في صفوف الطبقة الوسطى . و يمكن أن تتأثّر بذلك. كما يمكن أن تتأثّر بالأفكار القادمة مباشرة من الطبقة الحاكمة : " حسنا ، ليس بوسعكم فعل أي شيء بشأن هذا المشكل أو ذاك لأنّ هذه المشاكل جميعها تعود على طبيعة الإنسان ". من منكم لم يسمع مثل هذا الشيء ؟ أو " لا يمكن فعل أي شيء بهذا الشأن لأنّه يقال في الإنجيل ذاته أنّ لا شيء يحصل إلى أن يتحقّق ما ورد في كتاب الوحي ". هذه أفكار تضخّها إلى الناس المؤسّسات الحاكمة و السائدة ؛ و بالمعنى الجوهري ، تمثّل هذه الأفكار وجهة نظر طبقة تريد من الناس أن يعتقدوا بأنّه ليس بإمكانهم فعل أيّ شيء بشأن مشاكل المجتمع و عذابات الجماهير- أو أنّ أقصى ما يمكن الأمل فيه هو بعض الإصلاحات الصغرى - لأنّ هذه الطبقة ، هذه الطبقة الحاكمة ، تريد الإبقاء على سير النظام القائم كما هو . و بالمعنى الجوهري ، يمكن أن نقول إنّ كلّ طبقة إمّا ترغب في إبقاء العالم كما هو أو في إعادة تشكيله وفق ما تريد أن يكون عليه ، سواء وُجدت قاعدة عمليّة لذلك في الواقع أم لم توجد.

لكن علينا التعمّق أكثر . صحيح – حقيقة هامة للغاية أشار إليها لينين – أنّ كافة هذه المؤسّسات التي فات أوانها تحافظ عليها قوى من الطبقة الحاكمة و حقيقة مهمّة أيضا هي ، مفهومة بصفة صحيحة و ليس ميكانيكيّا ، أنّ كلّ طريقة إلى العالم تعكس وجهة نظر أو مقاربة طبقة أو أخرى : لكن إن توقّفنا عند هذا الحدّ ، يظلّ من الممكن أن نحصل ضمن حدود التوجّه نحو الإصلاحات على : " هذه الطبقة الحاكمة تهيمن أكثر من اللازم على الأشياء لذا مثلما يقول برني سندارز ، لنفتكّ بعض السلطة و بعض الثروة من هؤلاء الناس و لنوزّعهما عبر المجتمع ". و لا يزال من الممكن النظر إلى الإطار القائم و فقط محاولة إعادة ترتيب الأمور حتّى لا تهيمن عليها طبقة واحدة أو حتّى لا تكون مجحفة جدّا بالنسبة للطبقات الوسطى ، أو مهما كانت الطريقة التي تنظرون بها إلى ذلك. علينا أن نبحث بعمق أكبر . علينا أن نطرح أسئلة : **ما الذى تتجذّر فيه الطبقات** ؟ و هل يمكننا أن نغيّر نظام العلاقات الطبقيّة ن النظام حيث تهمن طبقات على طبقات أخرى ، ضمن النظام القائم – أم هل يتطلّب ذلك **قطيعة تامة** مع ذلك النظام لأجل تغيير هذا ؟

و نصل إلى مسألة سأتناولها في مناسبات عديدة ألا وهي **عبر أي نمط إنتاج** يتمّ التطرّق على المشاكل ؟ و سأعود إلى هذا و سنتعمّق فيه ، فإنّ لم يكن واضحا الآن بالذات ما المقصود به ، فلا يهمّ . لكنّنا نحتاج على التركيز على مسألة **" ما هي الطبقات "** ، بالمعنى العلمي – ما الذى تتجذّر فيه ؟ إنّها متجذّرة **في نمط إنتاج** . و مزيد من التعمّق .

و يأخذنا هذا إلى التصريح الشهير لماركس الذى سأظلّ أعود إليه لأسباب ينبغي أن تغدو أوضح فأوضح. و أضحى هذا الموقف لماركس معروفا ب" الكلّ الأربعة " .فقد قال إنّ غاية أو الهدف النهائي للثورة الشيوعية هو **إلغاء كلّ الإختلافات الطبقيّة** في صفوف الناس ؛ و **إلغاء كلّ علاقات الإنتاج** (العلاقات الإقتصاديّة) التي تقوم عليها هذه الإختلافات الطبقيّة ؛ و **إلغاء كلّ العلاقات الإجتماعيّة** – كالعلاقات بين الرجال و النساء أو بين مختلف الشعوب و الأمم أو بين المثقّفين و المشتغلين بأعمال يدويّة – التي تتماشى مع و تتناسب مع علاقات الإنتاج هذه ؛ و **تثوير كلّ الأفكار التي تتماشى و هذه العلاقات الإجتماعيّة** . في هذه الصيغة المكثّفة جدّا ، ما يوضّحه ماركس هو أنّه لأجل التغيير الحقيقي للعالم للتخلّص من كلّ الإستغلال و الإضطهاد ، علينا إنشاء عالم شيوعي حيث تكفّ عن الوجود بعض الطبقات المهيمنة و المستغِلّة للطبقات الأخرى و تكفّ عن الوجود الإنقسامات الناس إلى طبقات ، على عكس ما هو حال ما يتميّز به بحدّة العالم اليوم . يجب علينا التخلّص من و تغيير العلاقات الإقتصاديّة التي تفرز هذه الإختلافات الطبقيّة في صفوف الناس و يجب أن نغيّر العلاقات الإجتماعيّة التي تتناسب و هذه العلاقات الإقتصاديّة و يجب أن نغيّر الأفكار التي تنهض على و تعزّز علاقات الإستغلال و الإضطهاد .

و الآن ، مجدّدا سأعود إلى هذا و أتعمّق فيه بصورة أتمّ لكن الواقع هو أنّ الطبيعة الفعليّة للثورة الشيوعية و هدفها يُشوَّهان بإستمرار على يد أناس هم في الواقع مدافعون عن النظام القائم. و على سبيل المثال ، شخص كهانا آرندت ألّفت كتابا عنوانه **" جذور الشموليّة "** (7) و الطريقة التي قدّمت بها الهدف الشيوعي لتجاوز الطبقات على أنّه (فقط لنبسّط قليلا ما قالته) خروج الشيوعيين إلى الشوارع و إطلاقهم النار على كلّ المنتمين إلى طبقات أخرى عدا البروليتاريا . هذا (مرّة أخرى بشيء من المبالغة لا غير) هو كيف يقدّم أمثال آرندت هدف الشيوعيّة : يريد الشيوعيّون إلغاء الطبقات و ببساطة سيقتلون كلّ البرجوازية ثمّ سيقتلون كلّ المنتمين إلى الطبقات الوسطى (البرجوازية الصغيرة) و هكذا إلى أن تبقى في نهاية المطاف طبقة واحدة فحسب هي البروليتاريا ، و على نحو ما كلّ من يبقى في المجتمع سيكون من البروليتاريّين و الشيوعيين . و يذكّرنى هذا ببرنامج تلفزي شاهدته قبل فترة من الزمن على قناة البى بى أس (PBS). كان الأمر متعلّقا بغموض نشأ في

فترة ما بعد الحرب العالميّة الثانية بقليل عندما دخل الإتّحاد السوفياتي و الولايات المتّحدة و بريطانيا إلى جانب الولايات المتّحدة في ما أطلق عليه الحرب الباردة . و كما تبيّن الغموض كان يخصّ أعمال جوسسة قام بها شخص من الجيش البريطاني كان عميلا سرّيا للسوفيات ، عميل " خسيس ". و في نهاية المطاف ، وقع كشفه ثمّ قدّم رثاءه الأخير فقال : " كرّست حياتى كلّها لهدف الشيوعيّة : عالم واحد ، ذهنيّة واحدة ، الجميع متساوون ". هكذا تريد البرجوازيّة أن تقدّم هدف الشيوعيّة – عالم واحد فيه يفكّر الجميع تفكيرا متشابها تماما (ذهنيّة واحدة) و الجميع متساوون – و بوسعنا تصوّر **أيّ نوع** من المساواة ستكون .

و في تعارض مع هذا الرهط من التشويه السخيف ، المسألة هي أنّه لإلغاء الطبقات لا نمضى إلى قتل كلّ المنتمين إلى الطبقات المختلفة بإستثناء البروليتاريا البروليتاريا . لا ، نغيّر الظروف الكامنة التي تفرز هذه الإختلافات في صفوف الناس و نغيّر العلاقات الإجتماعيّة بين الناس ، على غرار تلك بين الرجال و النساء أو بين الأمم المضطهِدة و الأمم المضطهَدَة (أو " الأجناس " كما يحال عليها أحيانا) ، أو بين المشتغِلين أساسا بالفكر منجزين عملا فكريّا و المشتغلين أساسا بأيديهم منجزين عملا يدويّا . علينا أن نتجاوز بواسطة التغيير الجذريّ للمجتمع و في آخر المطاف للعالم ككلّ ، كافة هذه الأشياء بينما نثوّر أيضا أفكار و طرق تفكير الناس لأجل تخطّى الإنقسامات الإضطهاديّة في صفوف البشر . و اليوم ، بوضوح ، في العالم توجد إنقسامات طبقيّة – إنقسامات عميقة جدّا و إستغلاليّة جدّا و إضطهاديّة جدّا – و لأجل تخطّيها ، علينا تخطّى كافة الأشياء التي تمثّل الأرضيّة التي تفرز هذه الإنقسامات الطبقيّة و بواسطتها يتمّ الحفاظ على تلك الإنقسامات .

و للمضيّ حتّى أعمق من ذلك – و لزاما علنا المضيّ أعمق من ذلك حتّى : ما هي العلاقات الأساسيّة في المجتمع التي تفرز نظاما إقتصاديّا و علاقات إقتصاديّة ؟ هذا شيء جرت بشأنه بحوث عدّة و لدينا كنز ثمين ممّا يمكن التعلّم منه . فقد قام ماركس بالكثير من العمل لأجلنا . و بالعودة إلى بدايات الشيوعيّة ، نجد أنّ ماركس هو الذى أنجز عملا جبّارا إستغرق سنوات و سنوات من الدراسة و غربلة مواد كثيرة – ليحرز إكتشافا يسلّط الضوء على ما كان أساسيّا و إن لم يكن بديهيّا ، ألا وهو واقع أنّ العلاقات الأساسيّة في ايّ مجتمع هي العلاقات بين **قوى الإنتاج** و **علاقات الإنتاج** .

ماذا نعنى بذلك ؟ قوى الإنتاج هي جميع الأشياء التي تساهم في إنتاج شيء : الأرض و المواد الأوّليّة (مناجم و نفط و ما شابه) و مبانى المصانع و التقنية من شتّى الأصناف ، و البشر بمعارفهم و قدراتهم . و جميع هذه الأشياء هي القوى التي يمكن التعويل عليها لإنتاج أشياء و للتجديد و مواصلة تطوير الإنتاج . ما هي علاقات الإنتاج ؟ علاقات الإنتاج هي العلاقات الإقتصاديّة التي يدخل فيها الناس – ليس بمجرّد إختيار نوع العلاقات التي يريدونها بل إنّ العلاقات التي يدخلون فيها لإنجاز الإنتاج تتحدّد بطبيعة قوى الإنتاج .

و دعونى أقدّم أمثلة لهذا من تاريخ هذه البلاد. لننظر إلى فترة ما بعد إنهاء العبوديّة (في الأساس) بواسطة الحرب الأهليّة، بالعودة إلى ستّينات القرن التاسع عشر - و أقول " في الأساس " إعتبارا لأنّهم أوجدوا بعدُ طرقا جديدة ، عقب الحرب الأهليّة ، للحفاظ على العبوديّة في الجنوب ضمن السود . و على سبيل المثال ، كانوا يصدرون قوانين التشرّد حيث إن كنت في منطقة و ليس بوسعك إثبات أنّك تشتغل ، يصرّح بأنّك متشرّد و يقع إيقافك و تسجن – و بعدئذ ، قانونيّا ، يمكن أن يُفرض عليك القيام بعمل العبيد. هذه إذن طريقة ، عقب إلغاء العبوديّة في هذه البلاد ، مكّنتهم أساس من الحفاظ على وسائل معيّنة لإستعباد السود ، بوجه خاص في الجنوب. لكن بصورة جوهريّة ، تخلّصوا من العبوديّة بواسطة الحرب الأهليّة . و بعد حوالي العقد من الإضطراب الكبير ، فرضت الأشياء جعل السود بجماهيرهم و بعض البيض الفقراء ، بدلا من أن يكونوا عبيدا تماما بالمزارع في الجنوب ، مجبرين على أن يكونوا مزارعين أو مزارعين مستأجرين يعملون من أجل الملاّكين العقّاريّين الكبار ،عادة في فلاحة شبيهة بالمزارع . كيف كان يسير هذا ؟ حسنا ، كلذ هؤلاء المزارعين و المزارعين المستأجرين توفّر لهم قطعة أرض صغيرة يشتغلون بها ، غابا بمحراث يجرّه بغل أو حصان – لهذا عندما نعود إلى تلك الفترة و ننصت إلى موسيقى البلوز ، نسمع أشياء عن البغال و مدى عنادهم – لا يفعلون ما يؤمرون به و ما إلى ذلك - و عن التعب الذى يتكبّده الناس لجعلهم يقومون باللازم . إذن كانت البغال تجرّ المحاريث و كان المزارعون يحرثون و يزرعون قطعة الأرض الصغيرة ثمّ يحصدون المحاصيل و بما انّهم كانوا ضمن نظام – إقتصاديّا و بكلّ ترسانة القوانين في قمّة ذلك – يملى عليهم دفع حصّة كبيرة من المحاصيل إلى الملاّكين العقّاريين الكبار الذين أعاروهم المال لشراء الأدوات و ما إلى ذلك ، في حالات عدّة . و - تقليديّا و قانونيّا و بفعل إرهاب الكلوكلو كس كلان – كان المزارعون يجبرون على شراء تقريبا كلّ ما يحتاجونه من دكّان تملكه شركة أو يملكه ملاّك عقّاريّ كبير . و هكذا ، مهما كان ، يشتغل المزارعون طوال السنة و يجنون المحصول – و حين يحين وقت حصولهم على حصّتهم من المال مقابل المحصول الذى ليس عليهم دفعه إلى الملاّك العقّاري ، يتبيّن أنّهم لم ينالوا أيّ شيء إذ هم عمليّا مديونين للدكّان الذى يكون عادة على ملك ذات الملاّكين العقّاريّين. و بالتالى ، لا يقدرون أبدا على مغادرة الأرض و الذهاب إلى ايّ مكان آخر لتداينهم على الدوام ؛ و إن حاولا المغادرة ، تتدخّل الشرطة و تتدخّل الكلوكلوكس كلان – " أنت مديون "- و يعيدونهم إلى المكان الذى غادروه إن لم يقتلوهم.

و تمادى هذا إثر الحرب الأهليّة إلى الحرب العالميّة الثانية في أربعينات القرن العشرين . و الآن ، ممّا كان يحدث – و كان هذا صحيحا بالمعنى العام في تاريخ المجتمع الإنساني و بوجه خاص في ظلّ هذا النظام – هو أنّ الكثير من التقنية الجديدة تتطوّر عندما تمضى الطبقات الحاكمة إلى الحرب. ذلك أنّها تحتاج إلى تطوير التقنية لأجل تحسين أدائها في الحرب. ثمّ نتيجة ذلك تحوّل إلى إستخدامات مدنيّة في الكثير من الأحيان ، بعد الحرب. و قد حدث هذا أثناء الحرب العالميّة الثانية . و نتيجة لهذه الحرب ، وُجد الكثير من الدفع و الحماسة نحو تطوير تقنية جديدة . و في الجنوب ، وُجد إنتاج عدد كبير من الجرّارات و عدد كبير من آلات الحصاد الأوتوماتيكي . لذا ، بدلا من البغل أو الحصان لجرّ المحراث ، صار الجرّار هو الذى يحرث الأرض. و بداهة ، كان هذا أكثر فعاليّة إذ كان يغطّى مساحة أكبر من الأرض في فترة زمنيّة أقصر و بأقلّ جهد جسديّ .و كانت آلات الحصاد أسرع من الأشخاص الذين يجرّون كيسا من القطن وراءهم و يقطفون القطن يدويّا. و نعود بكم إلى الوراء للحظة ، حين نرجع إلى العبوديّة ، بات القطن منتوجا كبيرا للعبوديّة و كان عمليّا أحد أهمّ الأشياء التي كانت تباع بالسوق العالميّة لدفع إقتصاد الولايات المتّحدة ليظهر كإقتصاد كبير طوال زهاء القرن ، من بدايات القرن التاسع عشر إلى نهايته ؛ و كان تطوير تقنية معيّنة هو الذى سمح للقطن بأن يلعب ذلك الدور في إقتصاد الولايات المتّحدة و فى كامل السوق العالميّة . ما هو ذلك التطوّر ؟ كان شيئا صغيرا يسمّى محلج القطن . فقد إخترع في بدايات القرن التاسع عشر و ما قام به هو التيسير و التسريع الكبيرين لفصل خيوط القطن عن كافة البذور و كافة الأجزاء الأخرى من القطن التي ليست صالحة لصناعة الأقمشة التي تصنع منها الثياب. و بالتالى ، بفضل ذلك التجديد التقني الصغير ، تواصلت فظائع القطن الذى ينتجه العبيد على نطاق واسع لأجيال و أجيال في القرن التاسع عشر في الولايات المتّحدة .

و الآن ، إذا قرأتم شيئا مثل الكتاب الذى أشرت إليه في **الحوار مع كورنال واست** (8) ، الكتاب الذى ألّفه أدوارد بابتيست، " **النصف الذى لم يرو قط** " (9) ستحصلون على صورة واقعيّة عن أهوال هذا . كنت أشاهد – آه ، أحيانا ، يكون من الصعب أن لا نغدو مجانينا تماما – كنت أشاهد قناة تلفزيّة في ليلة من الليالى و وُجد شخص متشكّك ، شخص علماني ، مناهض للدين ، إسمه مايكل شرمر و كان يفضح كيف أنّ الإنجيل طريقة تفكير فات أوانها – مسجّلا نقطة : من يرغب في العيش في مجتمع حيث علينا أن نقتل الأطفال إذا لم يطيعوا أولياءهم ،و علينا أن نقتل كلّ المثليّين الجنسيّين و هلمّجرّا – لكن تاليا ، المنشّط الذى كان يجرى معه الحوار الصحفي سأله (كان هذا على ما أعتقد على قناة C-SPAN) : حسنا ، هل كانت أمريكا في الأساس قوّة أخلاقيّة للخير في العالم ؟ " و أجاب شرمر " آه ، أجل ، طبعا كانت لدينا تراجعاتنا مثل العبوديّة " و تابع في أشياء من هذا القبيل . و تحدّث عن كيف أنّ الأسواق الحرّة و نظام سياسي ديمقراطي أفضل وسيلة للحصول على نظام جيّد و أفضل أساس لتغيير الأشياء حينما تنشأ مشاكل ". " تراجع؟! " قال - العبوديّة كانت مجرّد تراجع صغير، قال . لكن لمّا نقرأ كتاب أدوارد بابتيست ، سنلاحظ أنّه يصف نظام العبوديّة و بالأخصّ زراعة العبيد للقطن – وصفه مناسب جدّا و طريقة صحيحة جدّا لنعته – ب " آلة الجلد " . فهكذا كانت طريقة النظام العبودي لزراعة القطن – و يصحّ هذا على النظام العبودي عامة ، لكن القطن كان مثالا مكثّفا لهذا و هذا ماا تشاهدونه في شريط " **12 سنة من العبوديّة** " : فعلى مزرعة القطن ، كان على كلّ عبد إنجاز نسبة لما كان عليهم قطفه يوميّا . وإذا لم تتحقّق النسبة ، يقع جلده بلا رحمة. و إذا **تحقّقت** النسبة ، **يرفعون** من نسبتك . و بالتالى ، سيقع جلدك بالسوط مجدّدا إلى أن تحقّق النسبة الجديدة . و هكذا دواليك. كان هذا هو حرّك نظام زراعة القطن العبودي. " تراجع صغير " قال . و عندما تطالعون كتاب بابتيست ذاك ، ستعثرون على أنّ آلاف النساء ، الأفريقيّات ، كان يجلبهنّ ملاّكو العبيد لأجل إغتصابهنّ – فهنّ تغتصبن بصفة منتظمة و بإستمرار . **هذا** هو النظام الذى وفّر قسطا كبيرا من أساس بناء الولايات المتّحدة لنفسها كقوّة إقتصاديّة و عسكريّة عالميّة عظمى . كان ذلك تراجعا صغيراَ لكن مع حدوث الحرب العالميّة الثانية – الآن نقترب أكثر من الوقت الحاضر – أدخلت الجرّارات و آلات الحصاد و هكذا على نطاق واسع . و الجرّار ليس فعّالا على قطعة أرض صغيرة . تصوّروا أنّكم تقودون جرّارا و تحاولون حرث مساحة لا تتجاوز إتّساع المكان الذى نحن بصدد الاجتماع به . من العسير جدّا التحكّم فيه ، ليس بوسعكم القيام بشيء كثير . و لكي يكون فعّالا حقّا ، يجب أن توجد منطقة شاسعة لإستخدامه . لذلك عني هذا الإستخدام للجرّار التخلّص من كلّ قطع الأرض الصغيرة هذه التي كان المزارعون يشتغلون عليها (و من جديد، سبب تسميتهم sharecroppers هو أنّه كان عليهم أن يتقاسموا المحصول : يزرعون و يعتنون بالزرع و يحصدونه لكن عليهم تقاسم جزء كبير منه مع مالك الأراضى ، صاحب المزارع). و هكذا جلبوا الجرّارات و تخلّصوا من قطع الأرض الصغيرة ، مع الوقت – ليس طوال فترة زمنيّة مديدة ، حقيقة طوال عقدين لا غير – و بالتالى ما عادوا في حاجة إلى عدد كبير من الناس للعمل على الأرض يدويّا فالآلات حلّت محلّهم. فما الذى حصل ؟ ملايين الناس – الذين أرادوا بيأس مغادرة تلك الأراضي و كلّ ما يأسرهم فها ، لكن الذين أجبروا على البقاء عليها – إضطرّوا الآن إلى **مغادرة** تلك الأراضي بأعداد ضخمة ، بدلا من الإبقاء عليهم على تلك الأراضي بالقوّة و العنف في ظلّ نظام المزارعة القديم . و بالتالى ، حصلت هجرة كثيفة إذ توجّه ملايين السود إلى الشمال و الغرب- تاركين الجنوب للتخلّص من الفظائع هناك يحدوهم أمل بناء حياة أفضل في مكان آخر. محرّك ما حصل هو التغيّرات في قوى الإنتاج بالأخصّ الآلات التي نجمت عن الحرب العالميّة الثانية .

و إليكم ما يهمّ فهمه . لم يكن الأمر مجرّد أنّ شخصا ما أراد الحصول على طريقة أكثر فعاليّة في زراعة القطن . كان ذلك نتيجة أنّ الملاّكين العقّاريّين هؤلاء في جنوب الولايات المتّحدة كانوا مدفوعين بالتنافس في أماكن بعيدة و أيضا في أماكن أخرى من الولايات المتحدة ذاتها . إذا عدنا إلى قراءة تحليل للإتّحاد الثوري (The revolutionary union) ، المنظّمة ما قبل الحزب – مثلا ، إذا قرأنا مجلّة " **أوراق حمراء** " عدد 6 (10) – سنلاحظ أنّ بعض هذا قد جرى نقاشه هناك . الباكستان بعيدة جدّا ، بعيدة على الجانب الاخر من الكرة الأرضيّة ، وفيها كانت زراعة القطن تتطوّر أكثر و في الآريزونا بالولايات المتّحدة كانت زراعة القطن تتطوّر بواسطة وسائل الريّ الأكثر عصريّة . لذلك زارعو القطن فى جنوب الولايات المتحدة ما كانوا ببساطة يبحثون حولهم عن طريقة أفضل لإنتاج القطن بالمعنى العام و المجرّد : لقد كانوا مجبرين بفعل ضغط المنافسة على إدخال تقنية جديدة . و هنا ترون طبيعة النظام الرأسمالي . ليس مجرّد تجمّع للرأسماليّين الكبار ، بجميع الرأسماليّين يعملون معا لإستغلال الناس . إنّه كلّ هؤلاء الرأسماليّين المختلفين ، في أنحاء بعيدة جدّا من العالم – و هذا أصحّ اليوم : في أنحاء بعيدة جدّا من العالم – إنّه كلّ هؤلاء الرأسماليّين المتنافسين مع بعضهم البعض مجبرين بعضهم البعض على إيجاد طُرق للإنتاج أكثر فعاليّة و على إستغلال الناس بأكثر فعاليّة ، حتّى إن عني ذلك قذف قسم من الناس خارج سيرورة العمل ، أو خارج الأرض أو مهما كان الأمر.

ترون إذن أنّ علاقات الإنتاج (العلاقات التي يدخل فيها الناس لإنتاج الأشياء) تغيّرت بموجب التغيّرات في قوى الإنتاج . لمّا أدخلوا الجرّارات و غيرها من الآلات ، لم يعد الناس منظّمون في مجموعة ملاّكى أراضى صغيرة أو أناس يؤجّرون قطع أرض صغيرة و يؤجّرون الآلات و يعملون كأفراد على قطع أرض صغيرة . بدلا من ذلك ، طُردت أعداد غفيرة من المزارعين من الأراضي ؛ و دفعوا دفعا نحو المدن أين أخذوا يشتغلون ضمن مجموعات أكبر من الناس ، فى المصانع و ما شابه ، أين يوجد ربّما آلاف الناس يعملون معا . و هذه علاقة مختلفة دخل فيها النا من أجل إنتاج أشياء ، مختلفة عن ما كانت عليه لمّا كانوا مزارعين صغار. و هكذا ، أفرزت هذه التغيّرات في **قوى** الإنتاج – و بالأخصّ إستخدام الآلات – تغيّرات في **علاقات** الإنتاج .

كما أسفر ذلك عن تغيّرات إجتماعيّة كبرى – أو بتعبير أفضل وفّرت أرضيّة جديدة أمكن على أساسها القتال من أجل تغييرات إجتماعيّة . فما الذى أسفرت عنه هه التغيّرات الكبرى ؟ أسفرت عن حركة الحقوق المدنيّة . ليس آليّا نتيجة التغيّرات في التقنية و التغيّرات في العلاقات التي كان يدخل فيها الناس من أجل الإنتاج لكن على ذلك الأساس . وجد الناس أنفسهم غير مرتبطين بقطعة أرض معيّنة. وجدوا أنفسهم متحرّرين من ذلك على انّهم ليسوا متحرّرين من الإضطهاد. دخلوا المدن بأعداد كبيرة و عاد من الحرب العالمية الثانية أيضا الكثير من الجنود السود الذين كان يجرى تكريس الفصل العنصري ضدّهم في صفوف القوّات المسلّحة للولايات المتّحدة . أعنى أنّه لم يكن من الجيّد القتال من أجل هؤلاء الإمبرياليّين على أي حال ، لكن مع ذلك ، لم يكن يُسمح للسود و كذلك للمكسيكيّين و غيرهما حتّى بالقتال ضمن نفس الوحدات مع الجنود البيض. و بالتالى ، مضوا إلى هذه الحرب و مضوا إلى كافة أنحا العالم و كانوا يقاتلون " من أجل الديمقراطيّة و من أجل الحرّية " ، قيل لهم ، ثمّ عادوا ليجدوا أنفسهم بعدُ " مواطنين من الدرجة الثانية " – يشتمون على أنّهم " زنوج " و " متكلّمو الإسبانيّة " و ما على ذلك - و ليس بإمكانهم التنقّل إلى هذا المكان أو ذاك . إنّهم كهول لكن عليهم النزول عن الرصيف عندما يعترضهم طفل من البيض عمره 15 سنة . فقال العديد منهم ، **لا** ، ما عاد علينا القيام بذلك بعد الآن ، نحن في وضع مغاير الآن .

و من ثمّة خِيض نضال هائل . بيد أنّه ما كان مقدّرا مسبّقا أنّه سينجم عن كلّ ذلك ، ما من ضمان بأنّ النتيجة ستكون تغييرا إيجابيّا ما . كلّ قوى النظام القديم لم تقل : آه، حسنا ، متّفقون ، أنتم في وضع إقتصادي مغاير الآن و طبعا ينبغي أن تكون لديكم بعض الحقوق ". لا ، لم تقل ذلك. جدّ نضال هائل إستمرّ و إستخدمت قوى النظام القديم الشرطة و الكلوكلوكس كلان، مرّة أخرى ، لترويع الناس و لمحاولة إلحاق الهزيمة بالنضالات.

و تاليا ، وُجدت قوى عريضة ضمن الطبقة الحاكمة للولايات المتّحدة كانت تنظر إلى صورة البلاد ككلّ و تنظر أبعد من ذلك إلى العالم ككلّ و قد كانت فيه تخوض حربا باردة مع الإتّحاد السوفياتي و أرادت أن تقدّم أمريكا ،كما تفعل الآن ، على أنّها " أرض الحرّية و الديمقراطيّة ". وتعملون كيف يتحدّثون على الدوام عن رئيس الولايات المتّحدة : " قائد العالم الحرّ". فأرادوا تقديم أمريكا كأرض للحرّية . كيف يبدو الأمر إن كنتم تقدّمون أمريكا على أنّها أرض منارة الحرّية و الديمقراطية و أنتم تمارسون الفصل العنصري و تروّعون و تقتلون كلّ هؤلاء الناس داخل بلدكم بالذات ؟ لا يبدو الأمر جيّدا جدّا . و عليه ، قال ممثّلو الطبقة الحاكمة بالمعنى الأوسع ، كينيدي و أضرابه : " ينبغ أن نسمح ببعض التغيّرات لأنّ الأشياء تتغيّر في المجتمع لكن كذلك لأنّنا ضمن هذا الإطار العالمي و سنخسر لو لم ندخل بعض التغييرات ". و الإتّحاد السوفياتي هناك يقول : " إنظروا إلى أمريكا ! تتحدّث عن كيف هي أرض الحرّية و أنظروا ما تفعله بكلّ هؤلاء السود ، تقتلهم بوقا [دون محاكمة – المترجم] و تطلق عليهم النار لترديهم قتلى ؛ أنظروا ما تفعله بهؤلاء المكسيكيّين في الجنوب الغربي .

إنّها ليست أرض الحرّية و الديمقراطيّة ". حسنا ، كانت صعبة للغاية المحاججة ضد هذا . فكان عليهم في آخر المطاف تقديم بعض التنازلات. و كلّ هذه الأشياء ، كلّ هذه التغيّرات وُجهت لكنّها وُجهت على قاعدة معيّنة ، على أساس معيّن، لما يجرى في النظام الاقتصادي الأساسي ، و التغييرات التي كانت تحدث هناك . طبعا ، بالمعنى الأوسع ، كن كلّ هذا يجرى ضمن الإطار العام للنظام الرأسمالي ، و لذلك ، بالرغم من حدوث تغيّرات كبرى - و على وجه الخصوص تغيّرات كبرى في وضع السود – لم يجلب ذلك نهاية الإضطهاد حتّى و إن جلب تغيّرات كبرى في أشكال ذلك الإضطهاد .

لقد تحدّثت عن علاقات الإنتاج . و لنتعمّق فيها بعض الشيء . مرّة أخرى ، قام لينين بعمل قيّم مفيد لنا ينبغي علينا إستغلاله. فقد حلّل لينين أنّه ثمّة **مكوّنات ثلاثة** لعلاقات الإنتاج . واحد هو **الملكيّة** ، إذا كنت تملك أو لا تملك ما يسمّى بـ**وسائل الإنتاج**: الأرض و المواد الأوّليّة و المصانع و الآلات و التقنية من شتّى الأصناف. هذا هو الشيء الأوّل و الأكثر جوهريّة في ما يتعلّق بعلاقات الإنتاج . هل تملكون أم لا وسائل إنتاج ؟ و تعلمون ما يعنيه عن كنتم لا تملكونها : عليكم الذهاب للعمل لدى من يملكها . جميعنا يعلم ذلك. لا تملكون مصنعا ، لا تملكون مصحّة و ما إلى ذلك – بالتالى ، عليكم أن تجدوا موطن شغل لدى شخص يملكها ؛ هذا هو الإتّفاق . ملكيّة (أو عدم ملكيّة) التقنية و الأرض و وسائل الإنتاج الأخرى – هذا هو الأمر الأكثر جوهريّة في العلاقات الإقتصاديّة ، علاقات الإنتاج.

و التالى هو ما هو **دوركم في التقسيم العام للعمل** في المجتمع . و يحيل هذا على واقع أنّ هناك سيرورة كاملة عبرها يسير المجتمع و عبرها يُنتج الحاجيات الأساسيّة لحياة الناس و التوالد أو التكاثر . ما الدور الذى تحتلّونه في ذلك ؟ إذا كنتم مالكي وسائل إنتاج ، تتحكّمون في كافة الذين يشتغلون لديكم . و إذا كنتم نوعا ما أقلّ مكانة – لنفترض أشخاصا من الإدارة – فإنّكم تحتلّون موقعا وسطا . تشتغلون لدى من يملكون وسائل إنتاج ، لكنّكم أيضا تصدرون أوامرا لقسم آخر من الناس أدنى منكم موقعا . أوغذا كنتم تشتغلون كمثقّفين في الجامعة أو أشخاصا في موقع مشابه ، فإنّكم كذلك في موقع وسط في التقسيم العام للعمل في المجتمع. أو قد تكونون في قاع المجتمع فلا تملكون شغلا أو أنّكم تتخبّطون باذلين جهدكم في صراع يومي من أجل الحياة أو لديكم شغل و أحدهم يستغلّكم. و للحصول على ذلك العمل يجب أن تبيعوا أنفسكم . هذا ما تفعلونه . تذهبون للقاء فرصة تشغيل و يقولون لكم " حسنا ، لنتوغّل في تاريخكم " و ما على ذلك . أحيانا يطلبون منكم التبوّل في قارورة و أحيانا معرفة كلّ شيء عن تاريخكم الشخصيّ ، يريدون معرفة إن تمّ إيقافكم في يوم ما أو هل تعرّضتم لحكم إدانة لإرتكابكم جناية . و ليس بوسعكم مجرّد قول : " ما هذا الهراء ، فقط مكّنونى من العمل ، اللعنة ، أنا أتضوّر جوعا **!** " أنتم خارج الباب و ليس بوسعكم حتّى أن تقولوا بلطف : " عذرا ، لكن هذا نوع من الأسئلة الشخصيّة ، ألا تعتقدون ذلك ؟ " لا، لأنّ الشخص الذى يجرى معك اللقاء في موقع وسط في خدمة الذين يملكون وسائل الإنتاج و أنتم لا تملكون أيّة وسائل إنتاج لذا أنتم في موقع الضعفاء لأنّكم لم تلبّوا المطلوب منكم فلا يشغّلونكم . و ليس بوسعكم المضيّ إلى هناك و قلب الأمور و قول : " حسنا ، بما انّنا في حصّة أسئلة و أجوبة ، دعونى أطرح عليكم سؤالا : هل للشركة التي تعملون بها أيّة أملاك ببنغلاداش ؟ هل أنتم مسؤولون عن تلك الحرائق هناك في البنغلاداش ، الحرائق التي أودت بحياة النساء العاملات في تلك المصانع ؟ " . تطردون فورا . ليس عليكم أن تثيروا هكذا أسئلة . و مردّ ذلك تقسيم العمل الذى يجعلكم في القاع . لا تملكون وسائل إنتاج و ليس لديكم قدر كبير من المؤهّلات الفكريّة . لا تملكون شهادة أو درجة دراسات عليا قد تسمح لكم بدراسة الطبّ لتصبحوا أطبّاء أو دراسة التصرّف أو العمل في شركة من شركات الأنترنت مطوّرين تقنية جديدة و ما إلى ذلك . أنتم في القاع .

و لدينا المكوّن الثالث لعلاقات الإنتاج : ما هي **حصّتكم من توزيع الدخل العام للمجتمع** ؟ فكّروا في هذا . إن كنتم بالقمّة ، تملكون وسائل إنتاج ، يُمكن أن تملكوا مليارات الدولارات بقيمة المصانع و الآلات و ما إلى ذلك - ليس فقط في بلد واحد و إنّما في عدّة أنحاء من العالم – ستحصلون على حصّة كبيرة من الثروة المنتجة . و حتّى إن قمتم بإعادة إستثمارها للإبقاء على السيرورة مستمرّة و للتنافس مع آخرين ، ستحصلون على حصّة كبيرة من الثروة المنتجة . و إن كنتم في موقع وسط، بقدر معيّن من المؤهّلات الفكريّة أو تملكون حصّة صغيرة من وسائل الإنتاج – ربّما تملكون متجرا صغيرا أو شيئا من هذا القبيل ، تملكون وسائل إنتاج أو توزع صغيرة لكنّكم لا تملكون الكثير – في هذه الحال ، ستحصلون على حصّة أصغر. و إن كنتم في القاع ، لا تملكون عدا قدرتكم على العمل و ليست لديكم مؤهّلات عالية التطوّر و تدريب فكريّ و شهائد جامعيّة إلخ ، ستحصلون على حصّة صغيرة .

و إذا وضعنا هذه المكوّنات الثلاثة معا – ملكيّة قدر كبير من وسائل الإنتاج أم ملكيّة القليل منها أم عدم ملكيّة أي شيء منها؛ و دورنا في التقسيم العام للعمل في المجتمع ؛ و بالتالى حصّتنا في توزيع الثروة الإجتماعيّة - أمكن لنا تحديد الكثير من هيكلة المجتمع . و بالمعنى الأساسي ، لدينا أناس في القمّة ، البرجوازيّة (وهي كلمة فرنسيّة تعنى أساسا الرأسماليّين ، الطبقة الرأسماليّة) ؛ ثمّ لدينا **البرجوازية الصغيرة** وهي طبقة " وسطى " متكوّنة من مالكى قدر صغير من وسائل الإنتاج و الذين طوّروا مؤهّلات فكريّة و لديهم شهائد جامعيّة و هكذا ، أناس في الإدارة أو الطبّ و ما إلى ذلك – و هناك الناس

في القاع ، **البروليتاريا** ، وهي كلمة تعنى الذين لا يملكون أي شيء عدا قدرتهم على العمل . و من هنا لدينا طبقات إجتماعية مختلفة – و كل هذا مرتبط بالنظام الاقتصادي العام و دور الناس فيه .

و إذن حينما نفكّر في تجاوز الإنقسامات الطبقيّة ، علينا أن نفكّر في تغيير كلّ هذا ، و كذلك في تغيير أنواع العلاقات الاجتماعية حيث يضطهد الرجال النساء و حيث تضطهد " جنسيّة " أو قوميّة جنسيّات أو قوميّات أخرى ، و حيث لبعض الناس إمتيازات نسبة لآخرين بمعنى إمتلاك درجة عالية من التدريب الفكريّ و شهائد جامعيّة إلخ ، و حيث يمكنهم العمل بالفكر أساسا ، بينما لا يملك آخرون طبعا مؤهّلات العمل الفكري و هم مضطرّون إلى إنجاز العمل اليدوي . يجب تجاوز كلّ هذه الأشياء إذا أردنا التخلّص من الإستغلال و الإضطهاد. فهذا يسمح لنا بفهم أعمق لموقف لينين حول كيف أنّ الناس يخدعهم الآخرون و يخدعون أنفسهم ما لم يتعلّموا إستشفاف مصالح الطبقات وراء ما يجرى في المجتمع و العالم ككلّ . علينا أن ننظر إلى الطبقات في المجتمع و العلاقات الإقتصاديّة و الإجتماعيّة و نظام السلطة السياسيّة التي تفرض هذه العلاقات ، و الذى تخدمه أفكار مختلفة . ما هي المصالح الطبقيّة التي تعبّر عنها عمليّا هه الأفكار ؟ ما هي تلك التي تتناسب مع نظرة البرجوازية الكبيرة و مصالحها ؟ أو ما هي تلك التي تتناسب مع نظرة البرجوازية الصغيرة و مصالحها ؟ أو ما هي تلك التي تتناسب مع نظرة الجماهير الشعبيّة الأدنى ، البروليتاريا و الفقراء و مصالحها ؟

لكن أبعد من ذلك ، إن إكتفينا بذلك و لم نتعمّق أكثر في جذور كلّ هذا ، حالئذ سيكون الأمر شبيها بالإختلاف بين البقرة و الخروف . تتقدّم البقرة و تأكل العشب إلاّ أنّها تترك الجذور . أمّا الخروف فيقتلع كلّ شيء بما في ذلك الجذور. لهذا في الغرب القديم لهذه البلاد عادة ما كانت تنشب حروب من كلّ الأصناف بين ملاّكى الخرفا و ملاّكى البقر : يغضب ملاّكو البقر من ملاّكى الخرفان لأنّ الخرفان أتت و إقتلعت كافة النباتات فلم يعد من الممكن للبقر أن يرعى ، بينما لا يرعى البقر إلاّ على السطح كي تتمكّن النباتات من النموّ مجدّدا . على كلّ حال دون المضيّ بعيدا في هذه الإستعارة المربكة (!)، المسألة هي التالية : لئن نظرنا إلى الطبقات و لم نفعل غير ذلك ، لن نبلغ الجذور . و لئن أردنا تغيير شيء تغييرا حقيقيّا ، ينبغي أن يطال التغيير الجذور .

و بهذا كمقدّمة و توجّه أساسيّين ، هناك أربعة أقسام أساسيّة لبقيّة هذا العرض .

الجزء الأوّل

المنهج و المقاربة ، الشيوعيّة كعلم

و للتوغّل في الموضوع ، دعونا ننطلق مع بعض الأسئلة الجوهريّة و الأساسيّة :

1- هل أنّ العالم حاليّا فظيع بالنسبة لجماهير الإنسانيّة ؟

2- هل أنّ الثورة و الهدف النهائي لعالم شيوعي ، هو الوسيلة الضروريّة للتغيير الراديكالي لكلّ هذا من أجل القضاء على الإضطهاد و الإستغلال و نهب البيئة ؟

3- هل يمكن لمثل هذه الثورة عمليّا أن تنجح ، هل يمكن حقّا إنشاء مجتمع و عالم مغايرين جذريّا و تحرّريّين ؟

هذه أسئلة ثلاثة كبرى . و أتصوّر أنّه بوسعنا جميعا أن نسرد " الأجوبة الصحيحة " على هذه الأسئلة الثلاثة : أجلو أجل و أجل . و فحوى هذه الإجابات - الأسباب الكامنة وراء كون هذه هي بالفعل الأجوبة - جميعها تمّ توضيحه بحيويّة في . خطاباتي و كتاباتي و بطريقة مستمرّة عبر موقع الأنترنت و جريدة " **الثورة** " revcom. us

لكن هنا نحتاج إلى التركيز على هذا السؤال :

كيف و بأيّ منهج نتوصّل إلى هذه الأجوبة – بالفكر الديني و مجرّد تكرار الدوغما أم بوسائل أخرى ؟ و ما هي المقاربة التي نتوخّى لفهم الأشياء بوجه عام ؟ و لهذا صلة وثيقة بالأبستيمولوجيا – نظريّة المعرفة و كيف يحصل الناس على المعرفة و كيف يعرفون إن كان شيئا صحيحا أم لا و إن كانت له صلة بالواقع أم لا . بكلمات أخرى ، أسئلة مثل : ما هي الحقيقة ؟ هل توجد حقيقة موضوعيّة – إعتقدتم ذلك أم لم تعتقدوا هذا سؤال يناقش بحدّة في المجتمع – هل يُوجد واقع موضوعي و هل بوسعنا معرفته و كيف نمضى إلى معرفة الحقيقة بشأن الواقع ؟ لن نبلغ ما نحتاج بلوغه دون منهج و مقاربة صحيحين و علميين لمعرفة العالم كما هو حقّا **و** كما هو يتحرّك و يتبدّل. و لن نبلغ أبدا ما نحتاج بلوغه دون تحدّى ما يفكّر فيه الناس و حسب بل حتّى أكثر جوهريّة ، كيف يفكّرون – و كيف " يقاربون العالم ".

علم الشيوعيّة – الشيوعيّة كعلم – هذا شيء كثيرا ما نصادفه حولنا . إلاّ أنّ هذه المسألة ، الشيوعيّة كعلم – إن **كانت** الشيوعية فعلا علما ، إن كانت تلبّى و تنسحب عليها معايير العلم و مناهجه وإن كان بإمكانها و إن كانت تحتاج إلى التطبيق على المجتمع و تغييره – كلّ هذا يتمّ النزاع حوله النزاع ليس في هذا المجتمع و العالم ككلّ و عام فحسب بل كذلك و بوجه خاص في صفوف عديد الذين يدّعون البحث عن نوع من التغيير " التقدّمي " أو الراديكالي و حتّى في صفوف عديد الذين يسمّون أنفسهم " شيوعيّين " و " ماويّين " و ما شابه. و كلّ هذا جرى الحديث عنه بطرق هامة جدّا في الحوار الصحفي مع أرديا سكايبرايك " **العلم و الثورة : حول أهمّية العلم و تطبيقه على المجتمع ، و الخلاصة الجديدة للشيوعيّة و قيادة بوب أفاكيان** " ، و كذلك مقال جدالي في مجلّة " **تمايزات** " عدد 4 ، " **آجيث – صورة لبقايا الماضي** " (11) . و هذه الأعمال تستحقّ نهائيّا العودة إليها و التعمّق فيها بصفة متكرّرة . و مرّة أخرى ، أتوقّع على الأقلّ عند هذا الحدّ ، أن يجيب الناس هنا ب " أجل " على سؤال إن كان الشيوعيّة علما ينبغي تطبيقه لتغيير الواقع و خاصة واقع المجتمع الإنسانيّ – على انّ هذا يحتاج الأمر إلى التساؤل و يتعيّن أن نسأل أنفسنا ، إن كان الناس قد فكّروا عمليّا بأنّ هذا صحيح قبل الآن و تصرّفوا في إنسجام صريح مع ذلك . لكن ، بدلا من البحث المباشر في هذا السؤال ، الآن بالذات ، لنتعمّق في بعض العناصر الأساسيّة للشيوعيّة كعلم .

و نستهلّ ذلك بسؤال أساسي : ما هو العلم ؟ و هذا أيضا تمّ الحديث عنه بشكل صريح و ملموس و شامل جدّا في الحوار الصحفي مع أرديا سكايبراك ، ووقع التشديد على أنّ العلم سيرورة **قائمة على الأدلّة** (و في ذلك الحوار الصحفي ، يقال عدّة مرّات : لا يمكنك أن تقول لى ببساطة هذا الشيء أو ذاك ، قدّم لى الدليل ، أيد رؤية الدليل). العلم سيرورة **قائمة على الأدلّة** تبحث في فهم الواقع – ليس فحسب سطح الظواهر و ما هو ظاهري مباشرة بل النماذج الأوسع و علاقات الأشياء الأعمق في العالم الحقيقي للواقع المادي – الأشياء كما هي فعلا و كما تتبدّل .

عوض مزيد التوغّل **في هذا** هنا لأنّه لدينا وقتا محدودا ، سأحيل الناس على جزء الحوار الصحفي لأرديا سكايبراك – و للحوار الصحفي ككلّ – الذى هو مرّة أخرى شيء يتعيّن نهائيّا العودة إليه و التعمّق فيه بصورة متكرّرة – لكن هنا ،

لنتطرّق إلى هذه المسألة : نحن الشيوعيين عادة نقول إنّ المادية الجدليّة منهج و مقاربة علميّة تماما - في الواقع أكبر منهج و مقاربة علميّة و صريحة – لكن **لماذا** نقول ذلك ؟

المادّيّة مقابل المثاليّة :

هنا نصل إلى الماديّة مقابل المثاليّة . و قبل كلّ شيء ، هناك سؤال : **ما هي** الماديّة ؟ الماديّة علاقة وثيقة و تتنبع من المنهج و المقاربة العلميين . فالماديّة تعنى أن مقاربتنا و بحثنا عن فهم العالم كما يوجد في الواقع موضوعيّا . إنّها تعنى أنّنا نفهم أن هناك واقع ماديّ و أنّ كلّ الواقع ، كلّ الوجود متكوّن من واقع مادي و لا شيء غير ذلك. و قد صاغ إنجلز الذى كان إلى جانب ماركس ، مؤسّسا للحركة الشيوعيّة ، نقطة في غاية الأهمّية بأنّه بالمعنى الجوهريّ هناك أساسا مدرستان متعارضتان في الفلسفة : مدرسة هي المثاليّة و أخرى هي الماديّة.

و علينا أن نفهم هذه المصطلحات ليس كما يستعملها عادة الناس في لغة الحياة اليوميّة بل فهما علميّا . فأحيانا كثيرة يستعمل الناس المثاليّة على نحو إيجابيّا : هذا شيء أو ذاك مثالي جدّا ، لديهم مُثل عليا ، بمعنى لديهم الكثير من المبادئ و ليسوا منغلقى الفكر أو أنانيّين أو شيئا من هذا القبيل . لكن بالمعنى الفلسفي ، المثاليّة ، مدرسة المثاليّة تعنى أنّنا نفكّر في أنّ الواقع هو إمتداد للأفكار – لهذا تسمّى مثاليّة (idealism)

- أفكار في ذهن الأفراد. فعلى سبيل المثال : " ربّما لا يوجد هذا بالنسبة إليك لكنّه موجود بالنسبة إليّ ". لا **!** إن كان الإلاه موجود فهو موجود بالنسبة للجميع . هذا هو الشيء الذى علينا أن نقرّ به . إمّا أن هناك إلاه أو ليس هناك. ليس الإلاه نوعا من الأشياء التي يمكن ببساطة أن توجد في ذهن المرء - إلاّ إذا كان الإلاهك الخاص إلاه صنعته للتوّ فيكون من اليسير التعاطى مع هذا . بيد أنّ مدرسة الفكر المثالي في الفلسفة تقول إنّ الواقع الذى نرتئيه إمتداد للأفكار – سواء كانت أفكار الأفراد أم أفكار ذهن كبير ، و هذه طريقة أخرى لقول ماذا ؟ إلاه. إذن ، طبيعيّا ، ليس بإمكاننا إختبار هذه الأفكار في الواقع لأنّ أساسها موجود في ذهن ما يُفترض أنّه إلاه أو فرد من البشر .و هذا خارج تماما عن الواقع – و فكرة وجود واقع متعدّد يرتهن بتفكير كلّ فرد أو أحاسيسه أو أفكاره إلخ أو بإلاه مفترض – شيء لا ينسجم تمام الإنسجام مع الواقع الفعلي . (آه ، هناك مجدّدا مفهوم مخيف هو الواقع الموضوعي و الواقع الفعلي . نحن على حافة الكليانيّة / الشموليّة الآن **!** ".

و سجّل إنجلز أيضا نقطة أنّ طريقة من طرق معرفتنا لهذا هي معرفة أنّ الواقع المادي موجود فعلا هي التمكّن من التفاعل معه – و ليست معرفته فحسب بل أيضا تغييره . و عندما نغيّره يتغيّر على النحو نفسه للجميع . قد يتفاعل الناس المختلفون بطرق مختلفة مع كيفيّة تغيّره أو قد تنتابهم مشاعر أو أفكار مختلفة بشأنه لكنّه يتغيّر موضوعيّا . هذه إذن هي مدرسة الفلسفة الماديّة كما أشار إليها إنجلز . تقول المدرسة الماديّة ، في تعارض مع المثاليّة ، إنّ العالم المادي موجود موضوعيّا بإستقلال عن أيّ فرد أو أيّ إلاه مفترض و أفكارهم و تفكيرهم. و إنّ ، الأفراد و تفكيرهم في الواقع يشهدان سيرورة للواقع المادي ذاته – أدمغة الناس و أنظمتهم العصبيّة إلخ – هذا ما ينشأ الأفكار. و الآن ، صحيح أنّنا لا نفهم كلّ شيء عن هذه الأعمال و لو أنّ المزيد تتمّ معرفته بإستمرار و في الوقت نفسه ، هناك صراع حول كيفيّة تأويل ما يقع تعلّمه في عديد الحالات . إلاّ أنّنا نعلم أنّ النظام العصبي للبشر و أدمغتهم واقع ماديّ فعليّ يشهد سيرورات ماديّة فعليّة و هذا ما تتشكّل منه الأفكار. و هذه الأفكار بدورها ، في آخر المطاف ، و بالمعنى الجوهري ، إنعكاس للواقع الموضوعي ، إنعكاس في الذهن لتفكير الشخص . يمكن أن تكون هذه الأفكار إنعكاسا صحيحا أو غير صحيح ، دقيق أو غير دقيق لكن هكذا هي في آخر المطاف؛ إنعكاس للواقع . هذا هو خطّ التمايز بين الماديّة و المثاليّة .

و مثلا ن صحيح أنّه في الفنّ و في الثقافة ، الأشياء المقدّمة عادة مختلفة عن الواقع المادي الفعلي . و هذا شيء جيّد . لن نرغب في رؤية فنّ يعكس فقط و دائما و ببساطة الواقع بالضبط مثلما هو . نريده مقدّما بطرق متباينة بما فيها عديد الطرق التي ليست متناغمة مع كيفيّة وجود الواقع عمليّا ، ما يلهمنا و يتحدّانا و يستفزّنا للتفكير ، بما في ذلك حول الواقع الفعلي. هذا هو دور الفنّ . لكن هذا الفنّ ، هذه الثقافة ، لا يزالان إنعكاسا للواقع المادي في آخر التحليل. هذه هي المادة الأوّليّة – الواقع الفعلي الموجود هو المادة الأوّليّة التي منها يُبنى الفنّ ، حتّى و إن شوّهه عمدا و حرفه بُغية تقديم الأشياء بطريقة متباينة . و نعود مجدّدا إلى خطّ التمايز الجوهري بين الفهم المادي و **اللافهم** المثالي لكيفيّة وجود الأشياء .

ما نقصده بالماديّة كمدرسة من المدرستين المتعارضتين في الفلسفة ، مغاير مجدّدا للطريقة التي عادة ما يُستخدم بها المصطلح في الحياة اليوميّة – فعلى سبيل المثال ، أحيانا ، كيف يستخدم رجال الدين هذا المصطلح أو كيف يستخدم في اللغة الشعبيّة – إذ هو يعنى شيئا من قبيل الفكر الإستهلاكي : " هذا الشخص ماديّ جدّا " يعنى أنّه يريد الخروج و الحصول على قسم من السلع الإستهلاكيّة ، وهو مهووس على الدوام بالتسوّق مقتنيا المزيد من ألعاب الفيديو أو الأحذية أو أيّ شيء آخر. و أحيانا ، تستخدم الماديّة من قبل متديّنين و آخرين للإحالة على الذين هم ضيّقو الأفق و وضيعين جدّا : إنّهم تافهون – لا يفكّرون في أشياء كبيرة ، إنّهم " ماديّون " جدّا بمعنى إرادة مجرّد التعاطى مع المدى الأضيق للأشياء ، و لا يهتمّون

كثيرا للقضايا الفلسفيّة الكبرى أو القضايا " الروحيّة " إلخ . لكن بالمعنى العلمي ، بمعنى المدرستين الفلسفيّتين الأساسيّتين، تعنى الماديّة الإعتراف بالوجود الموضوعي للواقع المادي و بأنّ كلّ ما يوجد عمليّا متكوّن من واقع مادي ، في أشكال عديدة متنوّعة و أنّ هذا يشمل أدمغة الناس و أفكارهم .

و من جديد ، يقول الناس أحيانا أشياء مثل : " حسنا ، ربّما يوجد العالم موضوعيّا لكنّنا لا نعرفه عمليّا كما يوجد موضوعيّا، ليس بوسعنا سوى معرفته كما نلاحظه أو كما نبنيه في أذهاننا إعتمادا على تصوراتنا ". و قد أشار إنجلز إلى أنّ الفيلسوف البارز إيمنويل كانط مثال لذلك . بيد انّه دون الغوص في ذلك الآن بالذات ، المسألة هي مثلما أوضح إنجلز، أنّ الذين يحاججون على هذا النحو لا يزالون بعدُ في معسكر المثاليّة الوحيد الموجود لأنّه إن قلنا إنّنا لا نقدر حقّا على معرفة أيّ شيء عن الحقيقة خارج كيفيّة ملاحظتنا له أو كيف نبنيه في أذهاننا ، عندئذ نقول فعلا إنّ الواقع المادي الوحيد الموجود أو الاقع المادي الوحيد الذى يمكن أن نتأكّد منه ، هو الواقع المادي الذى نشاهده و كيف نلاحظه أو " نبنيه ". و كلّ هذا يساوى السقوط في مدرسة الفلسفة المثاليّة التي تقول إنّ الواقع موجود في أذهان الناس، أو في ذهن إلاه عظيم، و عندئذ كلّ شيء آخر إمتداد لذلك. و مجدّدا ، هذا هو خطّ التمايز الجوهري في كيفيّة مقاربتنا لفهم العالم و من ثمّة قدرتنا على تغييره . قد يبدو كما لو أنّنا نتحدّث عن تجريدات نظريّة غامضة لكنّى متأكّد أنّ جميع من يوجدون هنا في حيثهم مع الناس يتعرّضون إلى هذا الضرب من التفكير – طريقة التفكير المثاليّة – بكافة ألوانها المتنوّعة . تارة ، تجدونها في أطروحات متطوّرة جدّا و طورا ليست ضمن **قذارات** متطوّرة جدّا – من لدن بعض هؤلاء الأكاديميين. و تجدونها بالمعنى القاعدي للحياة اليوميّة لدى " أناس عاديّين". و مرّة أخرى ، " قد يكون هذا صحيحا بالنسبة لك ، لكّنه غير صحيح بالنسبة لى " أو " كيف يمكننا حقّا أن نقول ما الصحيح ؟ " أو " قد لا يكون الإلاه موجودا بالنسبة لك لكنّه موجود بالنسبة لى " – دون الإلاه ما كنت لأستطيع القيام بهذا أو ذاك ، ما كنت لأستطيع الإقلاع عن تعاطى المخدّرات ، لذا على أيّ حال ، الإلاه موجود بالنسبة لى". و قد إلتقيت أناسا قالوا لى حتّى " حسنا ، قد لا تؤمن بالإلاه لكنّى أعتقد أنّ الإلاه أرسلك إلى هنا للقيام بهذا ".

و ينتهى إلى مسامعنا هذا النوع من الأشياء بكافة أصناف الأشكال المتباينة طوال الوقت . و من المهمّ جدّا أن نقارب الأشياء مقاربة صحيحة و لكيف نتعاطى مع هذا و كيف نتصارع حول هذا مع الناس . و أقصد أنّنا لن نتوجّه إلى الجماهير الشعبيّة لنقول لها :" إسمعوا ، يجب أن تفهموا أنّ هناك مدرستين فلسفيّتين جوهريّا – فقد أشار إنجلز إلى ..." " ما الذى تتحدّث عنه ، يا له من هراء ؟! " لا ، يجب أن نشرح الأمر للناس – لا ينبغي أن نسطّحه إلاّ أنّه علينا أن نشرحه، علينا أن نجعله في متناول الناس . و في الوقت نفسه ، علينا أن نبقى راسخين بصلابة في الأسس هنا . و إلاّ سنخسر مواقفنا ، لن نقدر على النضال بطريقة جيّدة مع الناس فهم سيحدّدون جملة من الأشياء المختلفة الأصناف التي يرغبون في نقاشها و الصراع حولها معكم و علينا أن نعيد صياغة ما هي عليه عمليّا و إلاّ سنضيع في حلقة مفرغة . أعتقد أنّ كلّ شخص منّا قد عاش هذه التجربة في وقت أو آخر:

هذه هي الماديّة في تعارض مع المثاليّة ، مدرستان أساسيّتان : واحدة في إنسجام و في تناغم مع الأشياء كما هي فعلا و واحدة خارج الحدّ تماما (مقلوبة رأسا على عقب ، إن شئتم) في ما يتعلّق بالأشياء كما هي فعلا .

<u>المادية الجدليّة :</u>

و لا نتحدّث فقط عن الماديّة على أنّها نقطة هامة . فالعلم ، المنهج و المقاربة العلميين هو المادية **الجدليّة** . لماذا ؟ لأنّ الواقع ليس ثابتا . مثلما رأينا ذلك و مثلما أحلت على ذلك ، الواقع بإستمرار في سيرورة تحوّل. الواقع متكوّن من تناقضات – و سنتعمّق في هذا . و هذا يعنى الإقرار و التعاطى مع التناقض و الصراع بين الأشياء المتناقضة . الواقع متكوّن من أشياء ، كتعبير عن التناقض ، تتحرّك بإستمرار و متغيّر بشكل أو آخر : أحيانا هو تغيّر صغير نسبيّا و أحيانا هو قفزة كبيرة في كيفيّة تغيّر الأشياء من شيء إلى آخر. هناك كافة أنواع الطرق البسيطة و كذلك الأكثر تعقيدا التي يحصل فيها هذا . و من أمثلة الطرق البسيطة أن نغلّى الماء فترتفع حرارته و في النهاية يتحوّل إلى بخار. لكن (و هذه نقطة هامة أيضا) : ليس الأمر مجرّد الماء ، الماء ، الماء – ثمّ فجأة يصبح بخار. إنّما هو يشهد تغيّرات أصغر نسبيّا ثمّ يقوم بقفزة ليصبح شيئا آخر. و يحدث هذا بكافة أنواع الطرق في الواقع . لذا ، إذا كانت لدينا مقاربة ماديّة فحسب ، سننتهى إلى أن نكون **حتميين** جدّا أي سنكتفى بالواقع المادي كما هو و لا نرى إمكانيّة التغيّر أو على ألقلّ لا نرى التغيّرات الكبرى لأنّنا نكون قد قمنا بنصف العمل لا غير ، إن أمكن القول . لقد رأينا الواقع المادي الفعلي هناك كما يوجد و إعترفنا بذلك و بأنّ كلّ ما يوجد واقع ماديّ و الحقيقة هي ما يتناسب مع الواقع المادي . لكنّنا لم نعترف بالتناقض ، بالحركة و التغيّر و بالتالى كلّ ما نقدر على رؤيته في أيّ زمن معطى هو **ما هو عليه** – نشاهد إمكانيّات **ما يمكن أن يحدّد و يحصر في ما هو عليه بعدُ** – ثمّ نصبح عبيدا لذلك ، ننحنى أمام ذلك نتقلّص إلى هذا لأنّنا لا نرى التناقضات ، ليس فقط هذه التناقضات التي هي أكثر بروزا بل التناقضات الأعمق التي تحرّك حقّا الأشياء و تحرّك التغيّرات و التي تنطوى على إمكانيّة التغيّر حتّى وهي

تضع كذلك عراقيلا أمام هذا . هذا هو الصراع الذى علينا خوضه – إدراك أساس التغيّر و إحداث تغيير على قاعدة التناقضات صلب الواقع المادي و بالأخصّ التناقضات الأساسيّة المحرّكة الأعمق .

و بالتالى ، يجب أن نكون ماديّين **جدليّين** . كما يجب أن نبحث في و نعمل على فهم الأشياء كما هي عمليّا **و** هي تتحرّك و تتبدّل . و هذا يستدعى عملا . و سأقدّم بعض الأمثلة لذلك مع تقدّمنا في العرض. هذا يستدعى عملا و علينا أن نعمل . إذا أردنا القيام بثورة ، علينا أن نعمل ، أليس كذلك؟ إن كان الأمر يسيرا ، إذا كان من الممكن مجرّد العثور عليه فإنّ ذلك كان سيكون قد حدث منذ زمن بعيد لأنّ هناك الكير من الفظائع في العالم ، هناك الكثير من الأسباب ليرغب الناس في عالم مختلف. لكن هناك أيضا كافة أنواع الأشياء التي تدفعهم إلى الطرق الأخرى ، كافة أنواع التناقضات التي هم غارقون فيها. و عندئذ ، علينا العمل ، علينا أن نقوم بحفريّات بحثا عن التناقضات الأعمق . أجل ، يجب أن نقرّ بالتناقضات التي تظهر على السطح غير أنّه علينا الغوص بحثا عن التناقضات الأعمق ، التناقضات الكامنة ، التناقضات الدافعة للحركة . و يجرى هذا في إنسجام مع الواقع . و ليس الأمر أنّه من الأفضل أن لا نكون حتميّين – " لنكن جدليّين لأنّه هكذا لن نون عبيدا للظروف الموضوعيّة ، سيكون ذلك أفضل كثيرا و سيكون لدينا شعور أفضل." لا . هذه هي الطريقة التي يوجد عليها الواقع فعلا . إنّه يوجد فعلا موضوعيّا و الحقيقة ، في الواقع ، تعنى أنّ أفكارنا إن كانت صحيحة تتناسب مع الواقع الموضوعي كما هو لكن أيضا كما هو يزخر بالتناقضات و يتحرّك و يتبدّل . و فقط إن حصلنا على هذين العنصرين و لخّصناهما تلخيصا صحيحا و فهمنا فهما عمليّا المظاهر المميّزة للواقع و علاقة هذا بالإطار الأشمل – فقط إن قمنا بذلك ، يمكننا إمتلاك مقاربة متّسقة و شاملة للواقع . طبعا ، هذا لا يعنى بالضرورة أنّنا نفهم كلّ شيء في زمن معيّن أو أنّنا نفهم ما نفهمه فهما تاما .لكن هذا هو المنهج و هذه هي المقاربة الوحيدين لبلوغ الواقع حقّا كما هو فعلا – و في الحقيقة كما هو يتحرّك و يتبدّل .

لهذه الأسباب نحتاج إلى أن نكون ماديّين جدليّين و ليس بسبب أنّ الأمر يتعلّق بدين لدينا . يعود هذا إلى أنّه يتناسب مع الواقع . و بالمناسبة ، الجدليّة التي تفتقد إلى الماديّة – يوجد منها الكثير أيضا في العالم . يتحدّث الناس عن التناقضات طوال الوقت لكنّهم يسبحون في الفضاء فتناقضاتهم لا أساس لها في الواقع الماديّ . سواء سمّوها تناقضا أم لم يسمّوها كذلك ، يتحدّث الناس عن التناقضات ، عن أشياء في نزاع طوال الوقت . لكن هل أنّ هذا متجذّر عمليّا في الواقع المادي أم هو أفكار في رؤوسهم هي التي تتناسب مع الواقع المادي ؟ نظرا لكون الطريقة التي ينظرون بها إلى العالم قد تأثّرت بطريقة التفكير المهيمنة التي يُروّج لها في المجتمع و التي تبخسه بدرجة كبيرة ليست طريقة علميّة .

إذن لا يعزى الأمر إلى أنّنا هذا يعجبنا أكثر أو لأنّنا شيوعيين و بالتالى من المفترض أن نكون ماديّين جدليّين . لا . إنّنا ماديّون جدليّون لأنّ هذا عمليّا هو المنهج و المقاربة الذين يتناسبان مع الطريقة التي عليها العالم ، و لأنّ هذا يوفّر لنا قاعدة فهم العالم و أجل تغييره وفقا لكيفيّة وجوده العملي و كيفيّة تحرّكه و تبدّله من خلال التناقض و الصراع .

<u>عبر أيّ نمط إنتاج :</u>

نقطة أخرى من الماديّة - الماديّة الجدليّة - أودّ العودة إليها و مزيد التعمّق فيها هنا هي نقطة تطرّقت لها في الكتاب المتكوّن من باقة من أبحاثى و مقالاتى و عنوانه **" لنكسر القيود كلّها ! بوب أفاكيان حول تحرير النساء و الثورة الشوعيّة "** (12). و الآن عليّ أن أضحك لأنّ ما من أحد لمس شيئا من تلك الباقة من المقالات ، على ألقلّ على حدّ علمي . هناك مقال فضمن تلك الباقة من المقالات (لم يُنشر قبلا و نُشر الآن كمقال منفصل و كذلك كمقال من مقالات ذلك الكتاب) ألا وهو **" هل بوسع هذا النظام التخلّص من أو السير دون إضطهاد النساء ؟ - مسألة جوهريّة و مقاربة علميّة للإجابة "** (13) . و عندما أقول إنّ ما من أحد لمس هذا أقصد أنّ هناك سلسلة من المسائل المثارة في ذلك المقال : إذا كنّا سنقول إنّ إضطهاد النساء يمكن التخلّص منه دون ثورة شيوعيّة – يمكن التخلّص منه في ظلّ النظام الراهن – عندئذ علينا أن نجيب على أسئلة أساسيّة جدّا من الصنف المشار إليه في ذلك المقال . و لم أضع تلك الأسئلة هناك لمجرّد إعتقادي أنّ ذلك سيكون ممتعا – إنّما فعلت ذلك عمليّا طارحا تحدّيا : دعونا نرى إن كان بوسع الناس الإتيان بطريقة للتخلّص من إضطهاد النساء في ظلّ النظام الراهن. و من جديد ، على الأقلّ على حدّ علمى ، لم يرفع أي أحد بعد هذا التحدّى . لكن على أي حال ، المسألة هي أنّ ما نحن بصدده ليس دينا . علينا أن نكون ماديّين ، ماديّين جدليّين . إن كان بوسع أحدهم أن يبيّن لنا أنّه من الممكن التخلّص من إضطهاد النساء في ظلّ هذا النظام ، بالتالى ستظلّ هناك أسباب كثيرة للتخلّص من هذا النظام غير أنّ ذلك لن يكون بلا أهمّية . و كي نكون واضحين ، لست لاأدريّا هنا : " آه ، لا نعلم ..." . لا ، أنا مقتنع بصلابة و على أساس علمي أنّ الإجابة على هذا السؤال هي أنّه من غير الممكن – لا يمكن التخلّص من إضطهاد النساء في ظلّ هذا النظام . و كانت الغاية من إثارة هذه الأسئلة في ذلك المقال محاولة إستفزاز الناس و إلهامهم لتبنّى منهج معيّن و للبحث الفعلي و سَبرُ الواقع كماديّين ، كماديين جدليّين بدلا من الإهتداء بالعقيدة مثل الدين ، أو فقط لأنّ شخصا يبدو عارفا لما يتحدّث عنه قال ذلك ، يجب أن يكون صحيحا ، ما سيجرّنا إلى جميع أنواع الإضطرابات طوال الوقت .

و إذا كنّا سنخرج إلى الناس و نكسب الجماهير الشعبيّة ، يجدر بنا أن نملك شيئا عن ما نتحدّث عنه . نخرج إلى الناس و نقول لهم : " علينا أن نناضل ضد إضطهاد النساء و علينا أن نقوم بثورة لأنّه ، ضمن أشياء أخرى ، لا يمكننا التخلّص من إضطهاد النساء في ظلّ هذا النظام ". و لكن ماذا لو صدر عن أحدهم سؤال " لماذا ؟ " ، أوه ، آه . ترون أنّ هذا ما أتحدّث عنه – مشكل التديّن . يجب أن نواصل العمل . يأتي الناس بالكثير من النظريّات حول كيف يمكننا حقّا القيام بذلك. لكن ينبغي أن نتمكّن من إجابة الجماهير الشعبيّة على هذه الأشياء . إذا أردنا كسب الناس إلى ما يحتاجون فهمه بشأن العالم و للتصرّف وفقا لذلك ، فيجدر بنا إمتلاك شيء تشتغلون عليه .

و لاحظوا أنّ هذا المقال الخاص ينطلق من نقطة هامة – ينطلق من قول : " عبر أيّ نمط إنتاج سيعالج أي مشكل إجتماعي؟ هذا هو السؤال الأكثر جوهريّة ". حسنا ، هنا مجدّدا ، يبدو هذا نوعا من الأمور الثقيلة أو من أسرار الشيوعيّين الجيّدين . لكن لماذا يعدّ هذا صحيحا ؟ أو **هل هو** صحيح ؟ هذه أسئلة يتعيّن على الناس الخوض فيها بإستمرار .

و الآن ، ماذا نعنى بنمط الإنتاج ؟ لقد سمع الناس كلمة " نمط " ربّما في الغلب الأعمّ عندما توجد فطيرة – فطيرة " على الموضة " ، فطيرة بالمثلّجات . حسنا ، " نمط " لا يعنى عمليّا مثلّجات – إنّه يعنى طريقة (أو في هذه الحال ، أسلوب) القيام بشيء . إنّه مشتقّ من اللغة الفرنسيّة ، على الموضة ، و يعنى : بطريقة معيّنة ، بأسلوب معيّن (بالضبط مثلما صار أسلوبا معيّنا أن ناكل فطيرة و فوقها مثلّجات). لهذا يسمّى نمط . و النمط يفي\ طريقة للقيام بالأشياء . و نمط إنتاج هو طريقة إنجاز الإنتاج و تبادل ما يقع إنتاجه، نظام عبره ينظّم الإنتاج و التبادل و ينجز . هذا ما نقصده بنمط إنتاج [أو أسلوب إنتاج – المترجم].

و التعمّق حقّا في هذه الأشياء لفهم أهمّية نمط الإنتاج ، يجب أن **نكون** فعلا علميّين و ألاّ – و هذا جوهر المسألة – نخشى العالم الحقيقي . أتعلمون ؟ إن بيّن العالم الحقيقي أنّ كلّ هذه الفظائع التي نتحدّث عنها طوال الوقت يمكن التخلّص منها دون ثورة عندئذ يمكن أن نذهب في عطلة . أليس كذلك ؟ لكن هذا ليس الواقع . كعلماء ، ليس لدينا و لا ينبغي أن يكون لدينا ما نخشاه من الواقع و لا سبب للفرار منه لأنّه ، آه ، قد يدلّل على أنّ عقيدتنا ليست واقعيّة حقّا – لا أساس لها حقّا في الواقع . إن كانت هذه الطريقة التي ننطلق منها حالئذ لن نمضي إلى أي مكان إنّها طريقة ضعيفة جدّا و هشّة جدّا لمقاربة الأشياء ، يمكن إختراقها بسهولة كبيرة . لذا علينا القيام بالعمل .

لماذا يقال في ذلك المقال إنّه عبر أي نمط إنتاج ستقع معالجة أي مشكل إجتماعي كإضطهاد النساء هو المسألة الأكثر جوهريّة ؟ هل يعنى ذلك أنّ إضطهاد النساء مجرّد مسألة إقتصاديّة يمكن تقليصها إلى مجرّد ما هو عليه نمط الإنتاج ، سواء كان نمط إنتاج رأسمالي أم نمط إنتاج إقطاعي و هكذا ؟ هل يعنى أنّه مكن تقليصه إلى ذلك ؟ لا . لقد وُجد إضطهاد النساء قبل الرأسماليّة و وُجد قبل الإقطاعيّة . و هنا أيضا ، أنجز إنجلز الكثير من العمل و أنجز آخرون عملا – لقد كتبت أرديا سكايبراك كتابا حول هذا ، **" عن الخطوات الأولى و القفزات المستقبليّة "** (14) متحدّثة عن أصول البشر و جذور إضطهاد النساء و أسبابه العميقة ، و طريق التحرّر من ذلك . و هناك حاجة إلى مزيد العمل لتعميق فهمنا لهذا و غيرها من الأشياء عامة . لكن هناك أرضيّة فهم لمصدر إضطهاد النساء و كيف ، في الواقع ، يمكن القضاء عليه في نهاية المطاف . لكن سبب قول ذلك المقال " عبر أيّ نمط إنتاج سيعالج أي مشكل إجتماعي؟ هذا هو السؤال الأكثر جوهريّة " هو بالمعنى الجوهري أنّ أي شيء تقومون به في المجتمع يتشكّل و في نهاية المطاف يتحدّد بما هو النظام الاقتصادي (و هذه مرّة أخرى ، طريقة أخرى لقول " نمط الإنتاج ") . في عالم اليوم خاصة و نحن نعيش في مجتمع طفيلي كالولايات المتّحدة ، ليست لأغلب الناس أيّة فكرة عن هذا ، خاصة إذا كانوا بمنأى عن الذين ينتجون فعلا الأشياء الماديّة - تلتحقون بالفئات الوسطى إلخ – لا يملك الناس عامة أيّة فكرة ،أو أي فهم حقيقي ، عن الواقع الأساسي و مفاده أنّه إذا لم يوجد نمط إنتاج و توزيع الحاجيات الماديّة للحياة ، ليس بوسع الناس الحياة و التوالد و سيضمحلّون .

معظم الناس لا سيما أولئك من الفئات ذات الإمتيازات في المجتمع ، يعتقدون أنّ الأشياء ببساطة موجودة هناك . يكفى أن تقصدوا المغازات الكبرى لتجدوا طبعا الرفوف تزخر بالسلع . أو تقصدون محلّ ألعاب فيديو فتجدون طبعا ألعابا هناك. و تقصدون مركّبا تجاريّا و طبعا تجدون كافة أنواع المغازات بكافة أنواع السلع . لكن من أين يأتي كلّ هذا ؟ كم عدد الناس الذين يفكّرون حقّا في من أين يأتي هذا و كيف يحدث كلّ هذا ؟ ببساطة ، يفترض الناس أنّ الأشياء ستكون هناك لأنّ شخصا آخر في مكان آخر يقوم بكامل العمل لإنتاج كلّ هذه السلع. و السؤال : ما هي الطريقة التي ينجز وفقها هذا ، ما هو نمط الإنتاج الذى عبره يحدث كلّ هذا ؟ -لا يفكّر الناس في ذلك أو لا يفهمون حقّا الأمر . مع أنّه جوهري لو فكّرتم فيه .

هناك شريط عُرض قبل مدّة من الزمن – لم أشاهده لسوء الحظّ ، و رغم أنّ البعض قالوا إنّه ربّما لم يكن عظيما جدّا فنّيا، فقد سجّل نقطة هامة . كان عنوان الشريط **" يوم دون المكسيكيّين "** . و النقطة التي سجّلها هي : " ماذا لو أنّ كافة المكسيكيّين الذين يتمّ عادة تشويههم – و اليوم أناس مثل دونالد ترامب يرفعون بعدوانيّة من نسق هذا التشويه – ماذا لو أنّ

كلّ هؤلاء المكسيكيّين في الولايات المتّحدة توقّفوا عن العمل ليوم واحد ؟ ما الذى سيحصل ؟ و يمكن توسيع ذلك لقول : ماذا لو أنّ الناس عبر العالم قاطبة الذين ينتجون و يوزّعون كلّ هذه الأشياء التي يستخدمها الناس يوميّا ، توقّفوا عن العمل ليوم أو أسبوع أو شهر ؟ فجأة ، سيقول الناس " هاي ، ما الذى يجرى ، رفوف المغازات فارغة ! ". هذا بالتالى شيء أساسي بالنسبة للمجتمع ، ليس فقط أنّ هذه الأشياء تُنتج لكن **كيف** يتمّ إنتاجها . ما هي العلاقات التي يدخل فيها الناس لإنتاج هذه الأشياء ؟ بكلمات أخرى ، عدنا إلى علاقات الإنتاج ، ما هي العلاقات التي يدخل فيها الناس لإنتاج و توزيع و نقل هذه الأشياء . و طريقة أخرى لقول هذا ، مجدّدا ، وهي عبر أيّ نمط إنتاج يتمّ إنجاز كلّ هذا ؟ ما الذى يحدّد الإطار الأساسي لكلّ ما يحدث في المجتمع . الأمر متّصل بكلّ ما يجرى في المجتمع بل إنّه الأساس وهو المحدّد للإطار الأساسي لكلّ شيء يحدث في المجتمع . إذا فكّرتم في هذا ، ستكتشفون أنّ الأمر بديهيّ تماما ، لذات سبب صناعة ذلك الشريط . إن توقّف الناس عن إنتاج هذه الأشياء ، سيتوقّف كلّ شيء عن السير .

و إذا سعينا إلى القيام بشيء في المجتمع يكون في الأساس خارج خطّ نمط انتاج النظام القائم ، حالئذ إمّا سنمنى بالفشل – و إمّا علينا أن ننجز ثورة . و من ثمّة ، يتعيّن مزيد إعمال الفكر و يتعيّن مزيد العمل : **لماذا** هذا صحيح ، أنّه عبر أي نمط إنتاج هو المسألة الأهمّ ، المسألة الأكثر جوهريّة – ليست المسألة الوحيدة بل الأكثر أهمّية و الأكثر جوهريّة – التي ينبغي طرحها ؟ عندما نتناول بالبحث أي نوع من المسائل في المجتمع ، أيّ نوع من الإضطهاد ، أيّ شيء تشعرون بأنّه يجب أن يتغيّر ، المسألة الأكثر جوهريّة هي ما هو نمط الإنتاج الذى يحدّد أساس الإطار في النهاية و الحدود في النهاية لما يمكن تغييره و كيف ؟

و كما قلت ، علينا إنجاز العمل – و بالمناسبة ، لن أقوم بكلّ العمل هنا . جزء هام ممّا أقوم به هنا هو إثارة الأسئلة التي سنتعمّق فيها لأنّه علينا جميعا القيام بهذا العمل و ليس من الجيّد إذا كان لدينا موقف أنّ أي شخص آخر ، في مكان آخر ، سينجز العمل و لن نفعل سوى إتّباعه . على كلّ فرد أن يبحث و يشتغل على هذه الأشياء . إن كنّا جدّيين ، علينا جميعا القيام بهذا العمل . أجل ، بعضنا كانوا في الإطار لمدّة أطول و لديهم تجربة أكبر و قد طوّروا بأساليب معيّنة قدرات على القيام بهذا ، لكنّنا **جميعا** قادرون على القيام بهذا و علينا جميعا الإنكباب عليه تمام الإنكباب و إنجازه . و بالتالى ، جزء هام ممّا سأقوم به هنا هو طرح الأسئلة . و هذه مسألة كبيرة : هل صحيح أنّ عبر أي نمط إنتاج تعالج أي مسألة إجتماعيّة بما فيها قضيّة إضطهاد النساء هو المسألة الأكثر جوهريّة ؟ و **لماذا** هذا صحيح ؟ لقد قلت القليل حول هذا غير انّى أودّ أن أتقدّم بسؤال من الضروري الخوض فيه .

يواجهنا طوال الوقت الأمر التالي : ما يجرى في هذال المجتمع و العالم هو أنّ الناس بإستمرار يقولون أي شيء قديم يرغبون في قوله أو يكرّرون ما سمعوه من أصدقائهم و أساتذتهم و ما إلى ذلك. كنت أقرأ تقريرا حيث قال أحدهم إلتقينا به، " ذهبت إلى درس عن الجندر " – و أعتقد أنّكم تتوقّعون ما سيأتى ،و لعلّكم تعرفون عادة هذا الصنف من الأشياء - " ذهبت إلى درسى عن الجندر و قال الأستاذ لا يتحدّث " **بيان الحزب الشيوعي** " (15) عن النساء ، لذا نحتاج شيئا آخر". حسنا ، يتعيّن علينا **قراءة** الكتاب المعنيّ بداية ، . أقصد أنّ " بيان الحزب الشيوعي " ليس بيانا حول إضطهاد النساء إلاّ أنّه بيان راديكالي جدّا – إنّه ينادى عمليّا بإلغاء العائلة ، هذه واحدة . وهو يتحدّث عن إضطهاد النساء . أليس كذلك ؟ ثمّ ، مثلما أشرت إلى ذلك ، كتب إنجلز كتابا كاملا عنوانه " **أصل العائلة و الملكيّة الخاصة و الدولة** " يعالج بصورة مطوّلة هذه المسألة ، مسألة إضطهاد النساء و كيفيّة وضع نهاية لهذا الإضطهاد . هل قرأتم ذلك الكتاب ؟ هل تعرفون شيئا عن مضامينه ؟ إنّكم ببساطة تتفوّهون بهراء.

أعنى حقّا أنّ هناك الكثير من الهراء يلتحف به الناس . و في نهاية المطاف ليس بوسعنا أن نلوم الناس أنفسهم لكن علينا الصراع معهم. و مجرّد ترديد ما يقول أستاذ جندركم ليس طريقة مقبولة لأنّ أستاذ الجندر له على الأرجح أشياء أخرى يقولها عندما لا يريد القيام بثورة فعليّ ، فيقول لكم إنّ " **بيان الحزب الشيوعي** " ليس جيّدا فإبتعدوا عنه . لا يمكن القبول بذلك ببساطة . يجب على الناس أن يفكّروا تفكيرا نقديّا . نحتاج إلى من يفكّر تفكيرا نقديّا و نحتاج إلى الصراع مع الذين يجب أن يملكوا فكرا نقديّا . سواء أكانوا متّفقين معنا أم لا ، أوّل شيء يمكن للناس فعله هو أن يفكّروا نقديّا . و بالخصوص عندما يكون المصدر المؤسّسات المهيمنة على المجتمع ، في الحال لنفكّر نقديّا ذلك أنّ هناك سجلّ دلائل بأنّ هؤلاء الناس طبقة عالميّة من الكذّابين . و لعلّكم تعلمون شيئا آخر هو أنّهم لا يفهمون حتّى نظامهم نفسه أو العالم ككلّ .

فكّروا في ذلك . ليس يوجد الخداع الذى تعتمده الطبقة الحاكمة إزاء الجماهير الشعبيّة مبعدة إيّاها عن فهم الأشياء ، فقط ، بل هناك أيضا الطريقة التي يخدع بها ممثّلو هذه الطبقة الحاكمة أنفسهم . فعلى سبيل المثال ، يعتقدون فعلا أنّ كلّ شخص في العالم يريد إمتلاك نظام ببساطة كنظامهم بتراتبيّة يكونون قابعين في قمّتها . لذلك يقرّرون : سنذهب إلى العراق ، سنغزو العراق و سيرحّب بنا الجميع . بإستثناء بعض الناس ، علينا أن نطلق النار و نقذف القنابل حدّ النسيان ، البقيّة سيرحّبون بنا . و كما قال ديك تشانى ، سيقدّمون لنا الورود ، سيضعون الورود بأسلحة الجنود. سيرحّبون بنا و ببساطة

سيرغبون جميعا في أن يكون مجتمعهم كالمجتمع الأمريكي - بنوع من الأسواق الحرّة و الديمقراطية التي لدينا – طبعا تحت هيمنتنا .

و ما جرت الأمور على ذلك النحو و ذلك لأنّ الناس في البلدان الشبيهة بالعراق لهم تاريخ كامل و لهم ثقافتهم الخاصة التي تعود إلى آلاف السنين . و زيادة على ذلك ، النظام الإمبريالي الذى يترأسه أمثال تشانى كان يخلق كافة ضروب الفوضى في هذه البلدان حتّى قبل غزوها و كان هذا يفرز كافة أنواع القوى التي تريد أن نذهب إلى مكان آخر غير مجتمع يكون نسخة من المجتمع الأمريكي . غير أنّ أشخاصا مثل تشاني و ممثّلون و مسيّرون آخرون من الطبقة الحاكمة لا يفهمون حقّا نظامهم نفسه.

أتذكّر أنّه عندما كانت الإنتفاضة المصريّة في أوجها ، " الربيع العربي " الذى بلغ قمّته في مصر قبل بضعة سنوات ؛ كنت أشاهد قناة السى أن أن و كان هناك ذلك الشخص المدعوّ آليوت سبتزار و كان حاكما لولاية نيويورك إلى أن إكتشفوا أنّه يتعامل مع العاهرات فإستبعدوه من حكم الولاية و تاليا قدّمت له تلك القناة موطن شغل لمدّة قصيرة . كان عامود برنامج على السى أن أن و بينما كان " الربيع العربي " يتطوّر و كانت الأمور تبلغ نقطة عالية في مصر ، إستضاف الأصولي الإسلامي الذى كان في بريطانيا إلاّ أنّه كان على صلة بالأصوليّين الإسلاميّين ، الإخوان المسلمين ، في مصر . و كان آليت سبتزار – و بوسعكم تقريبا تصوّر هذا بالملموس و حتّى سماعه صوته أيضا – يتبجّح يتباهى قائلا لهذا الأصولي الإسلامي : " أنظر ن كلّ شخص في مصر ، كلّ شخص في العالم بأسره ، يرغب في الحياة كما نحيا في أمريكا . كلّ شخص يريد ديمقراطية كديمقراطيتنا الأمريكية . و الناس مثلكم يفوتهم التاريخ . لا فاعليّة لكم . التاريخ يفوتكم ". حسنا ، أجاب الأصولي إجابة غاية في البساطة : " فقط إنتظروا و سترون ". و لم يكن هذا الأصولي الإسلامي علميّا . هذا أمر أكيد . أنت أصولي إسلامي بالتالى لست علميّا . هذا الأساسيّات . لكنّه كان يملك نوعا من الحسّ ببعض الأشياء الأعمق الجارية هناك في المجتمع المصري – أن الفوضى التي خلقتها الإمبرياليّة ، إقتصاديّا و إجتماعيّا و سياسيّا ، قد أفرزت أرضيّة جعلت عديد الناس يتجّهون ، على الأقلّ على المدى القصير ، إلى البرنامج الأصولي الإسلامي . و قد شاهدتم ذلك حينما حصلوا في نهاية المطاف على " انتخابات ديمقراطية " في مصر فتمّ إنتخاب الإخوان المسلمين و بالتالى هؤلاء الرأسماليّين ، هؤلاء الإمبرياليّين لم يفهموا حتّى نظامهم ذاته لأنّ نظرتهم له مشوّهة بفعل العلاقات و الأفكار التي تتناسب مع نظام إستغلال و إضطهاد ، و هذه النظرة منفصلة عن الواقع .

ما علينا **نحن** القيام به هو مزيد التعمّق في دراسة هذا النظام و العلاقات و الديناميكيّة الفعليتين اللتين تميّزانه و تحدّدانه.

التناقضات الأساسيّة و الديناميكيّة للرأسماليّة :

في مقال جدالي له (في مجلّة " **تمايزات** " عدد 3)(17) حول لماذا الفوضى هي الشكل الرئيسي للحركة و القوّة المحرّكة للرأسماليّة و تناقضها الأساسي ، صاغ ريموند لوتا الموقف التالى : " التغيير الأساسي الذى أدخله المجتمع الرأسمالي هو جعل **الإنتاج إجتماعيا** . " فلننظر بعمق في هذا .

أوّلا ، لنقارن هذا **بمفاهيم** أخرى – سائدة و غير صحيحة – لما هو الأهمّ بشأن المجتمع البرجوازي الذى نعيش صلبه . لا يقول حكّام هذا المجتمع : " الشيء الأساسي الذى قمنا به هو جعل الإنتاج إجتماعيّا ". يقولون : " الشيء العظيم لهذا المجتمع هو حرمة الفرد و الحقوق الفرديّة . و بالطبع ، وجدت لدينا بضعة عيوب صغيرة كالعبوديّة لكنّ حرمة الفرد و الحقوق الفرديّة هما التغيير الأهمّ الذى أتى به هذا المجتمع . لمّا كان الناس يعيشون في ظلّ الأنظمة الملكيّة ، لمّا كان الناس يعيشون في ظلّ نظام إقطاعي بأسياد المزارع و كلّ ذلك الصنف من الأشياء ، و كان الأقنان يقومون بالعمل كلّه ، لم تكن لدى الجماهير الحقوق الفرديّة و لم تكن حرمتهم كأفراد معترف بها ؛ لكن في هذا المجتمع هذا الأمر شيء عظيم ، نعترف و نحتفى و نمأسس حرمة الفرد و الحقوق الفرديّة ". و ينبغي أن يأملوا في أن لا ننظر عن كثب في نظامهم لأنّه إذا فعلنا ذلك سنلاحظ أنّه بالنسبة للملايين و في النهاية مليارات البشر حول الكوكب يسحقهم و يحطّمهم السير اليومي لهذا النظام – سواء تعلّق الأمر بأناس في مصانع نسيج في مكان ما مثل البنغلاداش أو أناس في الهندوراس أو السلفادور أو أناس في الباكستان – سنلاحظ أن حقوقهم الفرديّة و فرديّتهم بالكاد لها حُرمة . لا أهمّية لها في ظلّ الديناميكيّة الطاحنة لهذا النظام الذى يسحقهم تمام السحق . و مع ذلك سيظلّ هؤلاء الحكّام البرجوازيّون يؤكّدون إنّها حُرمة الفرد و الحقوق الفرديّة هي التي تميّز هذا النظام و تجعله عظيما جدّا .

و إضافة إلى فضح أنّ ذلك نفاق و كذب من الحجم الثقيل و كيف أنّه في تناقض صارخ مع واقع السير العملي لهذا النظام، هنا و عبر العالم – كيف أنّ هذا النظام يطحن الناس و لمّا تنهض الجماهير ضدّه ، يطلق عليها النار يقتلها يوما بعد يوم ،و يقضى عليها بشتّى أسلحة الدمار الشامل – إضافة إلى كلّ هذا ، لننظر في ما هو عمليّا الأكثر جوهريّة و أساسيّة بالنسبة

لهذا النظام . لننظر في موقف ريموند لوتا القائل بأنّ جعل الإنتاج إجتماعيّا هو أهمّ تغيير جلبه تطوّر المجتمع الرأسماليّ و لنرى كيف يرتبط هذا بطبيعة هذا النظام ككلّ .

و ماذا نقصد بجعل الإنتاج إجتماعيّا ؟ نقصد عدم إشتغال الناس كلّ على قطعة أرضه الخاصة الصغيرة أو في ورشته الخاصة الصغيرة بأدواته الخاصّة . لدينا بعض " الهيبي " الذين يربّون الدواجن في ساحاتهم الخلفيّة هذه الأيّام إلاّ أنّ الناس في الأساس لا يشتغلون لوحدهم على قطع أرضهم الخاصة الصغيرة أو بأدواتهم الخاصة في ورشاتهم الخاصة الصغيرة منتجين ما يستهلكونه. و الغالب الأعمّ أنّه يتمّ إنتاج الأشياء على يد الآلاف و في نهاية المطاف الملايين و حتّى مليارات البشر مشتغلين في سيرورة عالميّة و بالتالى ما يستهلكه الناس في الغالب الأعمّ ينتجه **آخرون** – لا يعمل الأفراد من أجل أنفسهم بل يجتمع الناس معا تحت سقف واحد أو في عدّة مواقع إنتاج مختلفة ، مشتغلين كجزء من سيرورة جماعيّة و منجزين عملا لا يمكن إنجازه إلاّ جماعيّا و لا يمكن إنجازه بواسطة عمل فرد لوحده .

طبعا ، صحيح أنّه قبل الرأسماليّة لم يكن الإنتاج إجتماعيّا . إذا عدنا إلى سيرورة بناء الأهرام في مصر على سبيل المثال، وُجدت خطوط سلاسل بشريّة أو ما شابه من أناس يمرّرون الحجارة الواحد إلى الآخر لبناء الأهرام . و بالتالى بمعنى ما كان ذلك عملا إجتماعيّا . وُجد قسم من الناس في تلك الحالة مجبرين – كان بعهم عبيدا تماما و كان بعضهم الآخر حرفيين إلاّ أنهم كانوا مجبرين على العمل مها لبناء تلك الأهرامات . غير أنّ ذلك كان قبل كلّ شيء بدائيّا جدّا مقارنة بإجتماعيّة اليوم المبنيّة على آلات عصريّة جدّا . و لم يميّز كيفيّة إنتاج الأشياء و توزيعها في المجتمع و العالم ككلّ في تلك العهود السابقة على النحو الحاصل في عصر الرأسماليّة – و قد وُجد بعدُ إلى حدود التطوّر التام للنظام الرأسمالي ، الكثير من الإنتاج الذى يُنجزه الأفراد على قطع أراضيهم الخاصة أو في ورشاتهم الخاصة الصغيرة بأدواتهم الخاصة متبادلين أحيانا ما أنتجوه لكن عادة مستهلكين ما أنتجوه بأنفسهم . لذا ، حتّى بينما وُجد إنتاج إجتماعي في العهود السابقة تمثّل الرأسماليّة تغييرا نوعيّا في دور الإنتاج الاجتماعي.

و كذلك وقعت الإشارة إلى ذلك ، في هذا العصر من الرأسماليّة الإمبريالية العالي العولمة ، ليس فقط في الإنتاج العالي الطابع الاجتماعي مع الكثير من الناس يعملون معا لصناعة الأشياء – على سبيل المثال في خطّ تركيب أجهزة أو أدوات ، ما من أحد يصنع المنتوج بأكمله إذ لكلّ شخص عمل جزئي لا غير من ما سيصبح المنتوج النهائي – لكن هذه الأيّام أضحت هذه السيرورة كذلك أكثر**عالميّة** بكثير. و لنضرب مثالا على ذلك . لا تُصنع سيّارة من بدايتها إلى نهايتها في مصنع سيّارات في دتروت (و هذا سبب عدم توفّر شغل للكثيرين في دتروت) و إنّما هي تصنع في أنحاء بعيدة من العالم – جزء منها يصنع في بلد ثمّ يُرسل بالباخرة إلى بلد آخر حيث تجرى صناعة جزء آخر و بعد ذلك إلى بلد آخر يُصنع فيه جزءا آخر و في النهاية يمكن أن يجمّع المنتوج النهائي في المكسيك ، مثلا - و يعود هذا كلّه لكون هذه العمليّة تقلّص من التكاليف إذ يمكن دفع أجور أخفض في كلّ تلك البلدان من الأجور في هذه البلاد. لهذا كانت هناك في دتروت مصانع سيّارات ماموث مثل مركّب النهر الأحمر – ريفر روج- أين كان عشرات الآلاف يشتغلون لكن مواطن الشغل هذه تبخّرت تقريبا كلّيا ، إن لم يكن كلّيا ، و إنتقل الإنتاج إلى كافة هذه الأماكن المختلفة لأنّها عمليّا أقل تكلفة فصنع جزء في بلد و نقله إلى بلد آخر ثمّ صنع جزء آخر ونقله إلى بلد آخر و هكذا دواليك ، أرخص تكلفة من صناعة كلّ شيء في الولايات المتّحدة بالأجور التي عليهم دفعها للحفاظ على الإستقرار في هذه البلاد . هكذا يجرى إنجاز الإنتاج في ظلّ الرأسماليّة : إنّه يزداد أكثر فأكثر في طبيعته الاجتماعية لا سيما هذه الأيّام فهو يزداد أكثر فأثر عولمة .

هذا أمر جوهريّ بالنسبة إلى كيفيّة سير نمط الإنتاج الرأسمالي. و ما هو كذلك هام للغاية و مظهر محدّد للرأسماليّة هو أنّه مع هذا الطابع الاجتماعي العالي التطوّر و تنامى عولمة الإنتاج ، الأشياء تنتج و يتمّ تبادلها ك**سلع** . و ما هي السلعة / البضاعة ؟ تسمعون طوال الوقت ، " السلعة " ، تسمعون الكلمة طوال الوقت . والسلعة تفيد شيئا **منتجا للتبادل** . و قد إستخدمت هذا المثال في 2003 في خطاب **" الثورة : لماذا هي ضروريّة و لماذا هي ممكنة ، و ما الذى تشمله "** (18) و لنقل إنّنا نصنع بسكويت رقائق الشكلاطة في منزلنا الخاص . . نحصل على كافة المكوّنات المختلفة (و أعتقد أنّى قلت في ذلك الخطاب ، إنّنا نستخدم الحليب لكن ليس دائما لكن لنترك ذلك جانبا) . نقتنى الفرينة و السكّر و الزبدة و عجين الشكلاطة و ما إلى ذلك ؛ ننجز الخليط و نطهو الكعك ثمّ ننادى كافة الأطفال و الجيران لتقاسم المرطّبات أو نأكلها جميعا لوحدنا و إنتهى الأمر. لا تبادل للمال و لا شيء جرى تبادله مقابل المرطّبات ، لا أحد يقدّ/ لنا أي شيء و ما نفعله هو صنع البسكويت و أكله أو أكله مع الآخرين . ثمّ يأتي أحدهم و يقول " أقراص / كعك الشكلاطة التي تصنعونها جيّدة جدّا جدّا ، ينبغي أن تُطلق مشروعا تجاريّا و تبيع كعك الشكلاطة ". و نشرع في إنتاج أقراص حلوة لتبادلها أي لبيعها . لكن بعد ذلك نجد أنّنا لا نستطيع أن ننتج الكثير بأنفسنا فالقدر الذى نبيعه غير كاف على النطاق الذى نحتاجه فنجعل أطفالنا يعملون معنا. و طبعا ، هناك مشاكل ! لكن على أي حال ، نتوسّع أكثر فننشأ سلسلة لصناعة أقراص الحلوة لكن الأطفال يأخذون في أكل أقراص الحلوة فتضربونهم على أيديهم و تقولون لهم : " لا ! لا يمكن أن تأكلوا هذه المرطّبات ، علينا بيعها الآن " . الآن

وقعنا ! على كلّ حال ، صرنا الآن ننتج المرطّبات ليس لنأكلها بل لنبيعها . لقد أضحت سلعة / بضاعة – شيء منتج ليس للإستعمال المباشر و إنّما للتبادل . لكن إليكم الحيلة . السلعة شيء يجب أن يملك قيمة تبادليّة – بكلمات أخرى ، يمكن أن تساوى سعرا ، يمكننا أن نحصل على شيء لتبادله مقابل المرطّبات ، المال أو شيئا آخر . لكن ، في الوقت نفسه ، من أجل الحصول على **قيمة تبادليّة** ، يجب أيضا أن تكون لها **قيمة إستعماليّة** . ينبغي أن يجدها أحدهم مفيدة . و بصيغة أخرى ، إن كان كلّ الأشخاص ليقرّروا أنّهم لا يرغبون في مرطّبات أقراص الحلوة بالشكلاطة ، عندئذ سنكون قد وضعنا كلّ هذا المال لإقتناء كلّ المكوّنات و المصاريف الأخرى لإنتاج تلك القراص و لم يشتريها أحد فتكون النتيجة إفلاسنا. أو إذا لم يجد معظم الناس قسمهم الخاص من الأقراص إيّاها مفيدة ، نسبة إلى ذوقهم ، سنجد نفسها خارج الموضوع .

فالسلعة تحمل هذا التناقض المبنيّ فيها ، لها قيمة تبادليّة ممكنة – أي أنّها تُنتج ليتمّ تبادلها ، للحصول على مال أو شيئا مقابلها – لكن لأجل تحقيق هذه القيمة التبادليّة (لأجل الحصول على المال ، أو سلعة أخرى ، يتمّ تبادلها معها) ، يجب أن تكون مفيدة بطريقة ما . و يجب أن تكون أكثر فائدة من كافة التنويعات المختلفة لتقريبا ذات الإنتاج الذى ينتجه آخرون و يعرضونه بالسوق . و لهذا صلة بفوضى الرأسماليّة التي سنتناولها بالحديث بعد قليل . لكن ظاهرة كبرى تميّز الرأسماليّة، و تنسجم مع جعل الإنتاج إجتماعيّا ، في الغالب الأعمّ ، هي أنّ الأشياء تُنتج و تُتبادل كسلع ، هذه هي الطريقة المعمّمة التي تنجز بها الأشياء في ظلّ الرأسماليّة . و إذا فكّرتم في تجربتكم الخاصة ، تدركون أنّ كلّ ما تحتاجونه أو على أي حال ما تستهلكونه ، عليكم أن تبادلوه بسلعة أخرى كمقابل له (بصفة عامة ، المال). **في ظلّ الرأسماليّة ، يصبح إنتاج السلع و تبادلها معمّما.** و ليس هذا كلّ شيء . فسلعة معيّنة تنهض بدور حيويّ في ظلّ الرأسماليّة . و هذه السلعة هي **قوّة العمل.** و ما هي قوّة العمل ؟ إنّها القدرة على العمل بشكل عام . ليست نوعا معيّنا من العمل الذى نقوم به و إنّما القدرة على العمل بشكل عام . و إن فكّرتم في ما قلته سابقا ، عندما تذهبون إلى البحث عن شغل ، ما الذى تفعلون ؟ تقولون لشخص : بوسعى العمل . بإستثناء إن كنتم مؤهّلين تأهيلا عاليا و يمكنكم المساومة قليلا على ذلك الأساس ، عموما لا تذهبون و تقولون : " سأقوم **بهذا** العمل لأجلك و لن أقوم **بذلك** العمل " . تذهبون و تقولون : " يمكننى العمل ، هل لديكم شغل ؟ " فيعلمونكم أنّهم سيستخدمونكم . سيقولون لكم كيف تستخدمون قدراتكم ، قوّة عملكم عامة .

و إذن، إذا لم نكن نملك وسائل إنتاج ، إذا كنّا ببساطة فقراء أو ناس عاديين ، هذه هي السلعة التي لدينا و التي يمكن أن تسمح لنا بالحياة – على أساس بيع تلك السلعة . لستم عبيدا تماما – لا تبيعون **أنفسكم** تماما لمالكى المصنع أو المصحّة أو مهما كان ؛ و مهما كان من يمكن أن يُشغّلنا لا يملك بقيّة حياتنا . نذهب و نبيع قدرتنا على العمل . لا نبيع أنفسنا . لا يشترونا مثل العبيد ، يشترون قدرتنا على العمل طالما أنّ ذلك مفيد لهم – و إذا لم يعد الأمر مربحا أو صار غير مربح بما فيه الكفاية ، يتمّ تسريحنا . و هذا مختلف عن العبوديّة الصريحة . إن كنّا ملاّكي عبيد و إشترينا عبيدا ننفق بعض المال و يكون علينا الإبقاء على أولئك العبيد و جعلهم يعملون على الأقلّ إلى أن نستعيد ما أنفقناه عليهم ؛ ثمّ ، من وجهة نظرنا كملاّكى عبيد ، نبقيهم لفترة أطول آملين كسب المزيد من المال و إلاّ ببساطة سنعيق تطوّرنا بأنفسنا . لكن في ظلّ الرأسماليّة إذا كنّا رأسماليّين ، لا نشترى الناس – نشترى قوّة عملهم . و هذه السلعة – القدرة على العمل ، قوّة العمل – هي قلب الرأسماليّة.

لماذا ؟ لأنّه حين يوضع الناس في العمل يقضّون جزءا من اليوم وهم يخلقون قيمة في المنتوجات التي يعملون عليها ن هي مساوية لقيمة قوّة عملهم . ما هي قيمة قوّة العمل ؟ سأغوص أكثر في ذلك كذلك بعد قليل ، عند نقاش **قانون القيمة** لكن الواقع هو أنّ قيمة قوّة العمل تتحدّد بالطريقة الأساسيّة ذاتها كقيمة كلّ السلع الأخرى ، و قيمة قوّة عملكم هي ما يتطلّبه الحفاظ على الحياة و القدرة على مواصلة العمل و تنشأة أجيال جديدة ليقوموا بالشيء عينه. و عندئذ ، يقدّمون لكم أجورا معيّنة – لنقل 15 دولارا للساعة أو مهما كان . و هذا يعتمد على مدى القدرات التي طوّرتموها و قدر القيمة – قدر زمن العمل الضروري إجتماعيّا – يتجسّد في تطوّر تلك القدرات . و عليكم الذهاب لتبادل ما تحصلون عليه كأجر مع كلّ هذه السلع المختلفة التي تحتاجونها للعيش – الغذاء و الثياب و المسكن و الكهرباء و الرعاية الصحّية إن كان بمقدوركم الحصول عليها ، و هكذا دواليك . و إذن عندما تشتغلون في هذا الصنف من العمل ، جزء من اليوم متكوّن من الزمن الذى تستغرقونه لكسب قدر المال المساوي لأجركم . و بقيّة اليوم يملكها الرأسماليّين لوحدهم . فمثلا ، و أنتم تشتغلون على هذه المنتوجات، يمكنكم إنتاج قيمة مساوية لما يعادل أجوركم في ساعات ثلاث . لكن ليس عليكم المضيّ إلى منزلكم حالئذ . لا تقولون : " حسنا ، لقد قمت بقدر مساوى لأجرى لذا أنا عائد إلى منزلى ". ستكون الإجابة : " لا ، نحن نملك قوّة عملكم ، ستواصلون العمل لخمس ساعات أخرى أو أكثر منتجين ثروة لنا ، منتجين فائض قيمة – قيمة أزيد من القيمة المساوية لما تحتاجونه للعيش ". و كلّ فائض القيمة هذا يأخذه الرأسماليّون . و بقدر ما تستطيعون تقليص الزمن الذى يستغرقه إنتاج القيمة المساوية لما تحتاجونه للعيش (مساوية لأجوركم) ، القيمة الزائدة (فائض القيمة) المستخرجة من العمل الذى تنجزونه ، إلى جانب كلّ شخص آخر يعمل لديهم . لهذا ترون أنّ الرأسماليّين يبحثون بإستمرار عن طرق لتقليص كلفة الإنتاج و للحصول على

المزيد من الإنتاج في نفس القدر من الزمن لكي يتمكّنوا من التنافس مع الرأسماليّين الآخرين و كلّهم يحاولون القيام بالشيء ذاته للتمكّن من بيع المزيد و بأكبر ربح ممكن نسبة للرأسماليّين الآخرين .

و الآن ، فكّروا في ذلك على هذا النحو . لنقل إنّكم تعملون في صنع الأحذية و بوسعكم صنع عشرة أزواج من الأحذية في الساعة مشتغلين بالآلات مع أناس آخرين . ليستم لوحدكم فردا فردا لكن هذه السيرورة التي أنتم جزء منها تنتج عشرة أزواج من الأحذية في الساعة . ثمّ يأتون بتقنية جديدة تجعل من الممكن إنتاج 20 زوجا من الأحذية في الساعة . و الآن ضاعف الرأسماليّون كمّية الأحذية المنتجة في تلك الوحدة الزمنيّة (ساعة) . و تكلفة كلّ زوج من الأحذية عمليّا ستنخفض لأنّ صناعة كلّ زوج من الأحذية إستغرق أقلّ وقتا . و بالتالى ، يمكن لهذا الرأسمالي أن يتحمّل كلفة أقلّ من الرأسماليّين الآخرين الذين يعملون بالطريقة القديمة لإنتاج الأشياء ، يمكنه تحمّل كلفة أقل بقليل لكنّه يحقّق أرباحا أكبر و يتنافس مع الرأسماليّين الآخرين و يخص نفسه بقسم أكبر فاكبر و يلتهم أو يضع إلى جنب منافسوه الآخرون . هذه هي الديناميكيّة الرأسماليّة و هذه هي الحاجة إلى التنافس مع الرأسماليّين الآخرين وهي ما يحرّك كلّ رأسمالي (أ كلّ مجموعة من الرأسماليّين) ليدفعوا عمّالهم إلى العمل بشدّة أكبر و لجعلهم يعملون بنسق أسرع و ليمضوا عبر العالم للعثور على أناس يمكنهم أن يجعلوهم يعملون بأجور أخفض ؛ و للإتيان بوسائل جديدة من تخفيض كلفة إنتاج السلع في فترة زمنيّة معيّنة لأجل التمكّن من تخفيض تكاليف الإنتاج و سعر بيع منتوجاتهم و للتنافس مع منافسيهم و مراكمة المزيد من الأرباح . و هذا نوعا ما شرح مبسّط إلاّ أنّه يلمس ديناميكيّة الأساسيّة لسير الرأسماليّة و لماذا ينقلون بصورة مستمرّة عمليّاتهم من جزء من العالم إلى آخر مغلقين المصانع هنا و متجهين إلى أندونيسيا – فشركة مثل شركة نايك NIKE تقصد أندونيسيا و تصنع الأحذية ثمّ فجأة تتحوّل إلى الفيتنام – و إذا فكّرنا في ذلك ، يا لها من تراجيديا ، أنّ الشعب الفيتنامي الذى قاتل ببسالة لمنع الإمبرياليين الأمريكان من إخضاعه و إجباره على الحياة في ظلّ هيمنتهم ؛ و قدّم عدّة ملايين الفيتناميين حياتهم ، و الآن تستغلّهم شركات الولايات المتحدة كعبيد بؤساء ، مأجورين بيأس . لكن هكذا تسير الرأسماليّة . يتجّهون إلى أندونيسيا و إلى الفيتنام و إلى الغواتيمالا و على كولمبيا . يتجهون إلى أيّ مكان يريدون – الباكستان أو أي مكان ممكن آخر ، مصر – يذهبون إلى أين يستطيعون الحصول على أرخص تكاليف إنتاج لأجل أن يتفوّقوا فى تنافسهم مع الرأسماليّين الآخرين و جميعهم يحاولون الشيء نفسه.
و لهذا لا يوجد و لا تجمّع رأسمالي واحد يحتلّ قمّة النظام و لا يعمل لإبقاء كلّ شخص آخر خاضعا ومستغلاّ؛ حتّى و هم يستغلّون الناس ، يتنافسون بشراسة مع بعضهم البعض .

و يوصلنا هذا إلى النقطة الأساسيّة للماذا الفوضى هي الشكل الرئيسي للحركة و القوّة المحرّكة للرأسماليّة و تناقضها الأساسي . و الآن ما المقصود بالفوضى ؟ هناك عدّة طرق متباينة للتعبير عن الفوضى و الفوضويّة – يعتبر البعض أنفسهم فوضويّين و سنتحدّث عنهم . لكن الفوضى تعنى شيئا في الأساس – شيئا و سيرورة – ليس معدّلا عن وعي . يمكن أن يُعدّل بطريقة ما إلاّ أنّه ليس معدّلا عن وعي في المجتمع ككلّ . لذا نتحدّث عن الفوضى و كيف تنسجم مع هذا النظام الرأسمالي – لماذا فوضى الإنتاج هي القوّة المحرّكة الأساسيّ' للرأسماليّة و لماذا تفرض هذه القوّة المحرّكة للفوضى على الرأسماليّين لتشدّد بإستمرا إستغلال الناس الذين يشتغلون كعبيد أجراء لديهم- البروليتاريّون ، الناس الذين لا يملكون وسائل إنتاج و المجبرين على بيع قوّة عملهم – و لماذا يتنقّل الرأسماليّون بإستمرار من ناحية إلى أخرى من العالم بحثا عن من يستغلّونهم أكثر و بلا رحمة . و ما نحتاج إلى فهمه – و الآن قلّما ما يفهم – هو أنّه ليس لمجرّد أنّهم جشعون و إنّما لأنّ هناك ضرورات محرّكة يخضع لها الرأسماليّون أنفسهم و تجبرهم على فعل ذلك بصفة مستمرّة و حتّى بشكل أشدّ و بخبث يستغلّون من يعملون تحت إمرتهم .

في المقال الجدالي لريموند لوتا في مجلّة " **تمايزات** " عدد 3 ، " حول " القوّة المحرّكة للفوضى و ديناميكيّة التغيير " ، يذكر موقف هام من مواقفى يلامس جوهر هذا الموضوع و لهذا سأتعمّق فيه و أشرحه قليلا : وهو يبدأ كالتالى :

" فى الواقع فوضى الإنتاج الرأسمالي هي القوّة المحرّكة لهذه السيرورة حتى و إن كان التناقض بين البرجوازية و البروليتاريا جزء لا يتجزّأ من التناقض بين الإنتاج الإجتماعي و التملّك الفردي . "

هذه أوّل جملة من ذلك الموقف و لنتوقّف عندها لحظة لأنّها تتضمّن الكثير . ماذا يعنى " التناقض بين الإنتاج الاجتماعي و التملّك الفردي " حسنا ، لقد تكلّمنا الإنتاج الاجتماعي : إشتغال الكثير من الناس في سيرورة الإنتاج و لا يتعلّق الأمر بمجموعة أفراد كلّ يُنتج بوسائل إنتاجه الخاصة – قطعة أرضهم الصغيرة الخاصة أو وسائلهم الخاصة أو أي شيء مماثل.
هذا هو الطابع الاجتماعي للإنتاج. لكن بينما ينجز الإنتاج في ظلّ الرأسماليّة بهذا النوع من الطبيعة الإجتماعيّة ، من يتحكّمون فيه و يتملّكون منتوجاته و يستفيدون منه هم أفراد أو شركات أو مجموعات رأسماليّة ، يتملّكون المنتوجات و يبيعونها مراكمين لأنفسهم فوائد ذلك. و الذين ينفّذون العمل بصفة إجتماعيّة لا يحصلون على المنتوجات التي إشتغلوا عليها . فهذه الأخيرة يستحوذ عليها رأسمالي (أو مجموعة رأسماليّي) يدفع لهم أجورا ثمّ كما ناقشنا أعلاه ، يكون على الأجراء الخروج لإقتناء أشياء أخرى ، سلع أخرى . و هكذا ، لا تشتغل في مصنع للسيّارات و في نهاية اليوم يمكن أن

تقول : " حسنا ، إشتغلت هنا لمدّة ساعات ثلاث و أعتقد أنّى أنتجت قيمة سيّارة لذا سأقودها إلى المنزل ". كم عدد سنوات السجن التي ستقضون بسبب ذلك ؟ هذا **تملّك فردي لعمل إجتماعي** . هذا هو التناقض الأساسي في قلب الرأسماليّة إلاّ انّ ما إقتبسته قبل قليل يقول إنّ فوضى الإنتاج الرأسمالي هي القوّة المحرّكة لهذه السيرورة ز ثمّ يستطرد ذلك الموقف ليفصّل القول : **" و فى حين أنّ إستغلال قوّة العمل هو الشكل الذى به و من خلاله يُنتج فائض القيمة و يتمّ تملّكه ، فإنّ العلاقات الفوضوية بين المنتجين الرأسماليين ، و ليس مجرّد وجود البروليتاريين الذين لا يملكون شيئا أو التناقض الطبقى فى حدّ ذاته ، هي التى تدفع هؤلاء المنتجين إلى إستغلال الطبقة العاملة على نطاق أوسع و أشدّ تاريخيّا . قوّة الفوضى المحرّكة هذه تعبير عن واقع أنّ نمط الإنتاج الرأسمالي يمثّل التطوّر التام للإنتاج السلعي وقانون القيمة . "**

ماذا يعنى هذا ؟ تحدّثت عن مفهوم السلع و كيف أنّه ، في ظلّ الرأسماليّة ، الأشياء عامة تنتج ليس للإستعمال المباشر من قبل منتجيها بل للتبادل في المجتمع (و العالم) ككلّ ، من خلال شبكة كاملة من العلاقات التي يربط بينها المال (أو أشياء تعمل كمقابل للمال). هذا ما يعنيه قول إنّ نمط الإنتاج الرأسمالي يمثّل تطوّرا تاما للإنتاج السلعي . إلى هذا الحدّ قد يكون الأمر جيّدا . لكن ماذا عن قانون القيمة ؟ يقول قانون القيمة الآتى ذكره : قيمة كلّ منتوج – أي أيّة سلعة ، كلّ ما ينتج و يتمّ تبادله – تساوى كمّية الوقت الضروري إجتماعيّا لإنتاج هذه السلعة المعيّنة . و سبب كون الفوضى في موقع القلب من هذا ، هو أنّ كافة الرأسماليّين ينخرطون في التبادلات السلعيّة مع بعضهم البعض و كذلك التبادلات السلعيّة مع المستهلكين، و كلّ هذا مترابط معا بفعل قانون القيمة هذا – هذا ما يعدّ لها في نهاية المطاف ، حتّى وهم جماعة من الرأسماليّين المختلفين المراكمين فرديّا ، في تنافس مع بعضهم البعض ، في نفس حقل الإنتاج أو في حقول إنتاج متباينة أو في مجال المال و ما إلى ذلك . لكن ،مرّة أخرى ، وراء كلّ هذا تكمن **سيرورة الإنتاج الإجتماعيّة** .

و لئن كان الحال أنّ هناك فقط مجموعة كبيرة من الرأسماليّين الذين يستغلّون الناس ، و لا وجود لكامل النظام السلعي هذا، حالئذ هذه المجموعة الكبيرة من الرأسماليّين يمكن أن تُعدّل الأشياء و تمنع كلّ هذا الجنون من الحدوث حيث يسرّح الناس من العمل و تُغلق المصانع و تنتقل المصانع من ناحية من العالم إلى ناحية أخرى ، بكلّ تبعات ذلك على الناس . أعنى أنظروا إلى دترويت . لقد سجّلت في خطاب " الثورة – لا شيء أقلّ من ذلك ! " (19) ، نقطة أنّه عق التمرّد في دترويت سنة 1967 ، فجأة قالت الطبقة الحاكمة : " آه ، لدينا مشكل كبير هنا في ديترويت ، لدينا كلّ هؤلاء السود دون شغل و هم يتعرّضون للتمييز العنصري و عنف الشرطة ، و يحسن بنا أن نخرج و نأجّر قسما منهم و نقدّم لها شغلا بأجور جي~ة في مصانع السيّارات "- و فعلوا ذلك و أجّروا آلاف السود بالضبط عقب ذلك التمرّد. و الآن جميع مواطن الشغل تلك تبخّرت. دترويت حالة سلّة حيث قسم كبير من الناس في المدينة ليس بوسعهم حتّى الحصول بإستمرار على ماء نظيف . لماذا ؟ مرّد ذلك هو ديناميكيّة الرأسماليّة – الطابع غير المعدّل ، الطابع الفوضويّ للرأسماليّة حيث هذه الجماعات الرأسماليّة المختلفة وهي تتملّك فرديّا الثروة المنتجة إجتماعيّا ، في قطاعات متباينة ، في تنافس ليس فقط مع بعضها البعض في بلد خاص بل في تنافس مع الرأسماليّين عبر العالم بأسره و بالتالى يتعيّن عليها بإستمرار تغيير طريقة إنتاج الأشياء ، التنقّل المستمرّ من مكان إلى آخر، أو من جزء العالم الذى تتحرّك فيه لأجل محاولة المنافسة مع بعضها البعض ، مع التهديد بالغرق إذا لم تكن أكثر فعاليّة من غيرها . إذا لمم تستغلّ بفعاليّة أكبر الناس ، ستغرق أو ستقلّص إلى مكانة جماعات رأسماليّة من درجة ثانية، على حافة الغرق ، حتّى و إن كانت شركات ذات رؤوس أموال بالمليارات.

لمّأ كنت طفلا ، كانت سيسر مغازة كبرى في المنطقة التي كنت أقطن بها . و لمّا صرت يافعا حقّا ، كان هناك كاتالوج . قائمة مبيعات سيرس روبوك : لم نكن نشترى البضائع بواسطة هاتفنا الذكي بل كانت هناك قائمة مبيعات و كنّا نطلب البضائع عبر البريد. و سيرس هذه لا تزال موجودة غير أنّها ليست بحجم ولمارت أو ما شابه ذلك أنّ ولمارت وجدت طرقا أرخص للقيام بالأشياء دافعة أجورا اقلّ للناس في الجنوب ثمّ توسّعت إلى أنحاء أخرى من العالم ، لا سيما ما يسمّى بالعالم الثالث . فلديها عمليّات في أماكن مثل بنغلاداش . و المصنع الذى إنهار على النساء و قتل عددا كبيرا منهنّ و النيران التي إشتعلت في معامل و تسبّبت في تقل المئات ، كانت تصنع سلعا لولمارت ، و لهذا إستطاعت ولمارت أن تبيعها بثمن أرخص من بينس و سيرس أو أية شركة أخرى و بالتالى كانت تهدّد بيني و سيرس بالإفلاس – و انسوا كمارت إذ كان يعرج طوال الوقت .

و هناك وضع سلسلة السوبر ماركت الكبيرة أي أن بي (A&p) التي ينتهى إلى سمعنا الآن أنّها تغرق . و أين هي الآن إذاعة شاك ؟ أو للعودة إلى الماضي ، أين هي قيصر السيّارات (هناك قيصر للرعاية الصحّية لكن أين السيّارة التي كان قيصر يصنعها)؟

هذه مجرّد بعة أمثلة – و يمكن ذكر عديد الأمثلة الأخرى . و هذا تعبير عن فوضى الرأسماليّة – ليس كلّ شيء معدّل من قبل مركز واحد ، الرأسماليّون المختلفون جميعا في تنافس شرس مع بعضهم البعض و أحيانا حتّى تجمّعات ضخمة من

الرأسماليّين الذين يتحكّمون في مليارات الدولارات لكنّهم دائما تحت تهديد الإنهيار إذا لم يجعلوا الأمور أكثر أرباحا من غيرهم الموجودين في المجال نفسه ، أو في مجال آخر ، الذين يبتلعونهم أو يطردونهم شرّ طردة من المجال برمّـه.

هذه هي طبيعة الرأسماليّة . الأشياء في تغيّر مستمرّ . و في مناسبة من المناسبات كان لى التعليق التالى : تمضى الأمور على ما يرام في الإقتصاد و فجأة يحصل إختراق بفضل تطبيقة فيتغيّر كلّ شيء . أحد المتخرّجين من ستانفورد ، أو أية جامعة أخرى ، يخترع أداة جديدة ، تقنية جديدة تجعل في آن واحد من الممكن و من الضروري أكثر فأكثر إنجاز الأشياء عبر الأنترنت ، بأكثر إنتاجيّة و فعاليّة فيقع تقويض بعض الطرق القديمة للقيام بالأشياء . فكّروا في شركة أوبار و سيّارات الأجرة / التاكسي أوبار تسحب الأرضيّة من العاملين في مجال سيّارات الأجرة ، و جدّ حدث كبير في فرنسا حيث كافة سائقى التاكسي حاولوا حرق أوبار لأنّها تضعهم جميعا خارج العمل . و هذا مجرّد مثال ، مرّة أخرى ، عن فوضى الرأسماليّة . يأتي أحدهم بتجديد في كيفيّة تنظيم الإنتاج أو توزيع الأشياء بطريقة أكثر فعاليّة ، بربح أكبر و بتكاليف إنتاج أقلّ – فيحدث **إنفجار** ، قد ينهار الذين إستثمروا مالهم في الطريقة الأكثر تقليديّة للقيام بالأشياء حتّى و عن كانوا يبلون البلاء الحسن لفترة.

هذه هي الديناميكيّة الأساسيّة للرأسماليّة . و لهذه الأسباب التي ذكرت ، ثمّة تنافس مستمرّ مع القرش الأكبر التي تبتلعه " قروش " أكثر فعاليّة حتّى . و في الوقت نفسه ، كافة هؤلاء الرأسماليّين مترابطين و في نهاية المطاف يُعدّلون بقانون القيمة – جميعهم مرتبطون معا بالواقع ، المعبّر عنه بقانون القيمة ، واقع أنّ قيمة الأشياء المنتجة تساوى كمّية العمل الضروري إجتماعيّا لإنتاج هذه السلعة ، لإنتاج هذه السلعة . و هذا التناقض رأسماليّون أو مجموعات الرأسماليّين توجد و تعمل كوحدات رأسمال منفصلة ، بينما في الوقت نفسه ، هم و هي مرتبطون معا و مضطرّون في آخر المطاف على العمل على أساس قانون القيمة – هذا ما يؤدّى إلى فوضى الرأسماليّة ، ما يؤدّى إلى كون الفوضى قوّة محرّكة للرأسماليّة و التعبير المفتاح عن التناقض الأساسي للرأسماليّة ، بين الإنتاج ذي الطبيعة الاجتماعية و التملّك الفرديّ. الفوضى هي التي تحرّك الرأسماليّين لإستغلال و إضطهاد الناس بكلّ الوسائل التي إعتادوا عليها جدّا جميعهم و منها عدم الاهتمام إن كنت إشتغلت لديهم لمدّة ثلاثين سنة و إن كان أطفالك مرتهنون تماما بالأجر الذى تتقاضاه – إن كان مربحا أكثر طردك و الإنتقال إلى مكان آخر ، هذه هي ببساطة قوانين اللعبة ، يا صاحبى ، وهي سيّئة جدّا بالنسبة لك لأنّ الأمر بالنسبة للرأسماليّين هو القيام بذلك أو الموت ، لأنّهم في تنافس مع مجموعة كاملة من الرأسماليّين الآخرين .

و كمثال معبّر عن هذا ، نُشر مقال جيّد للغاية (20) على موقع revcom.us حول هذا الرأسمالي الذى كانت لديه إستثمارات في البنغلاداش لكنّه أراد أن يكون رأسماليّا واعيا إجتماعيّا. و يعرض المقال جميع الطرق التي حاول من خلالها القيام بالأشياء بصفة مختلفة ، القيام بها بطريقة لن تتسبّب في الإستغلال الفاحش للنساء المشتغلات في المصانع التي يملكها – بعدم إبقائهنّ في ظروف فظيعة و تقديم المزيد من الخدمات الإجتماعيّة هلنّ – و كيف أنّه أُجبر على التخلّى عن ذلك بفعل ذات هذه الفوضى كقوّة محرّكة ، بفعل التنافس مع الرأسماليّين الآخرين الذين يقومون بالأشياء بأكثر فعاليّة و بطرق عديمة الرحمة أكثر . لذا حتّى و إن كان رأسماليّا طيبّ القلب – و قد يبدو هذا كجمعُ المختلف (تناقض في العبارات) فمع أنّه كان عمليّا رأسماليّا طيّب القلب ، لم يستطع أن يحافظ على " رأسماليّته الطيّبة " جرّاء الديناميكيّة الأساسيّة لما يحرّك الرأسماليّة .

و هذا أمر من الهام جدّا فهمه لأنّه يبيّن لماذا ليس بوسعنا إصلاح هذا النظام . مثلا ، ليس بوسعنا أن نجعل الرأسماليّين يتصرّفون بأكثر مسؤوليّة تجاه البيئة ز أنظروا إلى أوباما . إنّه " الرئيس الأخضر " . و مع ذلك ، فتح كلّ آبار التنقيب عن النفط هذه في كافة هذه المناطق الجديدة بما يفاقم من الكارثة البيئيّة المتطوّرة بعدُ ، لأنّ الولايات المتّحدة – أي الطبقة الحاكمة ن الرأسماليّون – الإمبرياليّون الذين يمثّلهم أوباما – في تنافس مع رأسماليّين آخرين حول العالم من أجل منابع النفط و من أجل القدرة على إنتاج النفط بأقلّ التكاليف . و النفط مورد إستراتيجي لع صلة وثيقة بالقوّة العسكريّة . الجيوش تحتاج إلى النفط و الجيش الأمريكي من أكبر جيوش العالم ، إن لم يكن أكبرها وهو أكثرها إستهلاكا للنفط. لذا ، حتّى و إن أراد أوباما ان يكون " رئيسا بيئيّا " بالمعنى الحقيقي ، لن تسمح له ديناميكيّة هذا النظام الرأسماليّ بفعل ذلك. هذا ما لا يفهمه الكثير جدّا من الناس . و بإستمرار يقع خداعهم و يخدعون أنفسهم لأنّهم لا يفهمون الديناميكيّة الأساسيّة و " قوانين " هذا النظام الذى يعيشون في ظلّه و كيف أنّ ذلك يحدّد إطار ما هو ممكن و ما هو غير ممكن بشأن تغيير الأشياء . حتّى و إن بدا أنّ لشيء ما الكثير من المعنى و لنكن عقلانيّين من وجهة نظر حاجيات الإنسانيّة ككلّ و مصالحها ، إذا لم يتناسب و ديناميكيّة الرأسماليّة هذه ، إذا لم يكن من الممكن العمل من خلال علاقات و ديناميكيّة الرأسماليّة ، لن يحدث في ظلّ هذا النظام . و لهذا يزداد وضع البيئة سوءا أكثر فأكثر. ومع ذلك ، لدينا شخصا كجارد ديامن كتب هذا الكتاب الجيّد جدّا ، " **البنادق و الجراثيم و الفولاذ** " (21) متحدّثا عن لماذا العالم كما هو و لماذا أصبح الناس، في بعض أنحائه ، يملكون المزيد من التقنية و السلطة فيما في أنحائه الأخرى ، يملك الناس أقلّ بكثير و هم مضطَهَدون من طر الذين يملكون أكثر

و هكذا . هناك قدر معيّن من الماديّة و حتّى شيئا من الجدليّة في طيّات كتابه لكن تاليا حين ينظر في البيئة ، يرو الخراب الذى حلّ بالبيئة و واقع أنّ الوضع يكاد يبلغ نقطة تحوّ لن يكون معها من الممكن حيث لا عودة ، و ماذا يستخلص من ذلك؟ فكرة أنّه علينا التوجّه لإقناع المسؤولين عن هذه الشركات أنّه من مصلحتهم و أنّه في إنسجام مع مصالحهم العليا ، أن يكونوا أكثر عقلانيّة في تعاطيهم ع البيئة – هذا ما خرج به ! هو يظهر تماما فقط نوع الفهم الأساسي الذى حمل كتاب **" البنادق و الجراثيم و الفولاذ "** حتّى ببعض الحدود . لم يفعل سوى خداع نفسه رغم إمتلاكه فهما إلى درجة معيّنة لم يستوعب بعمق حقّا الديناميكيّة الأساسيّة لكيف يسير هذا النظام و كيف لا يمكننا تغييره إلى شيء آخر بمجرّد الحديث للناس عن ما سيكون أفضل لكوكب الأرض و للبشر على هذا الكوكب ، في المطلق . و هذا مرّة أخرى ، يمضى إلى المسألة الأساسيّة للماذا لا يمكن إصلاح هذا النظام و لماذا علينا أن ننشأ نظاما مختلفا تماما لأجل معالجة هذه المشاكل الإجتماعيّة بهذا الحجم الكبير، كالبيئة أو إضطهاد النساء أو إضطهاد مختلف الأمم و الشعوب.

و ليس الأمر أنّ تناقضات النظام الاقتصادي – التناقض الأساسي للرأسماليّة ، بين الطبيعة الإجتماعيّة للإنتاج و التملّك الفردي و ضمن ذلك الفوضى كقوّة محرّكة – ليس الأمر أنّ هذا هو الجزء الواقع الوحيد الذى له دلالته ، التناقض الوحيد الذى له دلالته ن التناقض الوحيد الذى له دلالته في هذا المجتمع أو في العالم ككلّ . هناك تناقضات أخرى هامّة جدّا لها حياتها الخاصة و ديناميكيّـها الخاصة . و على سبيل المثال ، إضطهادا النساء : مثلما أشرت إلى ذلك ، ظهر هذا الإضطهاد قبل الرأسماليّة . و كذلك إضطهاد مجموعات من الناس من قبل آخرين ، بعدّ أشكال متنوّعة . لكن عند هذه النقطة ، مع النظام الرأسمالي ، مع بلوغ مخالبه و إحكام قبضته على العالم كلّه ضمن ديناميكيّته العامة ، إتّخذت جميع هذه التناقضات المختلفة الآن إطارا أساسيّا لها النظام الرأسمالي . لذا ، بينما يمكن معالجة التناقضات الاجتماعية المختلفة و التي تملك ديناميكيّة خاصة ، ليس ممكنا مجرّد القول : " إذا أردنا التخلّص من إضطهاد النساء ، ما علينا إلاّ أن نغيّر النظام الاقتصادي"، علينا القيام بأكثر من ذلك بكثير – بعدُ بالنظر إلى مثل هذه الأشياء كإضطهاد النساء ، و حتّى و نحن نعالج هذا في حدّ ذاته، في نهاية المطاف ، ما نقدر على فعله سيتحدّد بطبيعة النظام الاقتصادي ذلك أنّ سير النظام الرأسمالي يعيّن جوهريّا الإطار الأساسي و الحدود الأساسيّة لما يمكن أن يحدث . و حتّى إن لم يكن هناك مشكل مع نمط الإنتاج الرأسمالي ، يحدث الأمر الآن داخل عالم أين ديناميكيّة ذلك النظام الاقتصادي أساسا وفى نهاية المطاف تحدّد المجال و الإطار الذى نتحرّك فيه .

تلخيصا لهذه النقطة الحيويّة يمكن أن نضع هذا على النحو التالي :

" في نهاية المطاف ، نمط الإنتاج يحدّد أساس التغيير و حدوده ، بمعنى كيفيّة معالجة أي مشكل إجتماعي ، مثل إضطهاد النساء ، أو إضطهاد السود أو اللاتينو ، أو التناقض بين العمل الفكري و العمل اليدوي ، أو وضع البيئة ، أو وضع المهاجرين و ما إلى ذلك . و في حين أنّ لكلّ هذه الأشياء واقعها و ديناميكيّتها الخاصة و ليست قابلة للتقليص إلى النظام الاقتصادي ، فإنّها جميعا تسير في إطار و ضمن الديناميكيّة الجوهريّة لذلك النظام الاقتصادي ؛ و ذلك النظام الاقتصادي ، ذلك النمط من الإنتاج ، يحدّد أساس و في نهاية المطاف حدود التغيير في ما يتعلّق بكافة المسائل الاجتماعية . ومن ثمّة ، إذا أردنا التخلّص من جميع هذه الأشكال المختلفة من الإضطهاد ، ينبغي علينا أن نعالجها في حدّ ذاتها ، لكن ينبغي علينا كذلك أن نحقّق هذه التغييرات بالمعنى الجوهري . و لوضع ذلك بصيغة أخرى : **يجب أن يتوفّر لدينا نظام إقتصادي لا يمنعنا من إحداث هذه التغييرات ، و بدلا من ذلك لا يسمح لنا فحسب بل يمدّنا بأساس مناسب للقيام بهذه التغييرات ".**

سنعود إلى بعض هذه المواضيع . أعلم أنّها معقّدة و الاقتصاد السياسي شيء صعب بصفة عامة . سيكون لى المزيد من الحديث حول هذا لاحقا ، و من ذلك بعض تجربتى الخاصة مع دراسة اقتصاد السياسي و إضطراري إلى الصراع لإستيعابه لكن كذلك إلى لماذا من الضروري القيام بذلك – للحصول على فهم أساسي لهذا و مع الوقت مواصلة تعميق هذا الفهم . و إلاّ سنظلّ نسبح على السطح ،نتكلّم عن كيف نحتاج ثورة و ليس إصلاحا ، دون أن نملك أرضيّة صلبة **للماذا** ذلك كذلك، و بالتالى لا نقدر حقّا على إقناع الناس عندما يثيرون هذه الأسئلة التي نتمنّى أحيانا أن لا تُثار ، لكنّها عمليّا تحتاج إلى أن تُثار لأنّنا نحتاج حقّ الإحتياج إلى التعاطى مع العالم الحقيقي و ليس مجرّد البقاء في مجال صغير ضيّق أين نشعر بالراحة قائلين كلّ ما تعلّمنا قوله.

و لكن الآن ، عند هذا الحدّ نتحرّك نحو مسائل هامة أخرى .

<u>الخلاصة الجديدة للشيوعيّة :</u>

في بداية هذه السنة (2015) ، كتبت **" الخلاصة الجديدة للشيوعية : التوّجه و المنهج و المقاربة الجوهريّين و العناصر الأساسيّة – خطوط عريضة "** (23) الذى نُشر و ظلّ منشورا بشكل بارز بموقع revcom.us و في جريدة **" الثورة "** ؛ و عند نشره و إبرازه ، تمّ التشديد على أنّ هذا عرض موجز مهمّ في حدّ ذاته وهو كذلك ملحق مهمّ للحوار الصحفي لأرديا سكايبراك الذى على الناس مواصلة دراسته و إستخدامه و نشره شعبيّا على نطاق واسع .

يوفّر هذا العرض الموجز للخلاصة الجديدة للشيوعيّة معنى أساسيّا للمدى و للمنهج و المقاربة العلميّين و التوجّه الإستراتيجي الأساسيين الذين يميّزان الخلاصة الجديدة بإعتبارها تطويرا نوعيّا للشيوعيّة ؛ و ينبغي أن توفّر خطوطا عريضة هامة لمزيد الإنغماس في نقاش الخلاصة الجديدة . و هنا ، بدلا من التوغّل في مجمل العرض المتوفّر للناس لقراءته و الغوص فيه – و يجب أن يعود إليه الناس مرارا و تكرارا – أودّ أن أناقش و أحفّز أكثر على نقاش أهمّية الدراسة الجدّية ليس فقط للعرض الموجز نفسه فحسب بل كذلك لمضمون الخلاصة الجديدة التي يُلخّصها تلخيصا مكثّفا .

في الجزء الأوّل من هذا العرض الموجز (" نقطة توجّه إستهلاليّة ") يُقال إنّ الخلاصة الجديدة لا تزال " عملا بصدد التطوّر " حتّى بينما تمثّل تطويرا نوعيّا لعلم الشيوعيّة . و عليّ أن أقول إنّي أدهش بإستمرار بالطرق التي يمكن أن يشوّه بها النا الأشياء لينتزعوا منها قلبها و يقلّصوا الشيوعيّة على تحريفيّة . ما الذى نقصده بالتحريفيّة ؟ تحريف القلب الثوري للشيوعيّة و تحويلها إلى مقاربة واهنة للعبث بحدود الأشياء و النضال فقط من أجل بعض الإصلاحات و حتّى بإسم الشيوعيّة، يتمّ إبقاء الأشياء داخل إطار النظام الرأسمالي و علاقاته و طُرق تفكيره . لذا ، أنا أدهش بإستمرار بكيف يمسك أناس بأشياء في علاقة بالشيوعية ، حتّى أشياء متّصلة بمزيد تطوير الشيوعيّة و يعيدون إخراجها في سفاسف تحريفيّة . و سبب قولى هذا هو أنّه إنتهى إلى مسامعى أنّ في تقرير حديث جرت الإشارة إلى إنّه عندما نُشر العرض الموجز – و في العرض الموجز قيل إنّ الخلاصة الجديدة بالمعنى الواقعي ، " عمل بصدد التطوّر " ، بما أنّي لا أزال أنا نفسى منكبّا بنشاط على القيادة و التعلّم من عدّة مصادر مختلفة ، لكن من الصحيح قول إنّ هذه الخلاصة الجديدة تمثّل تطويرا نوعيّا للشيوعيّة .

و قد يتقدّم أحدهم ليقول بالأحرى : " حسنا ، المهمّ هنا أنّها " عمل بصدد التطوّر ". لا ، بوضوح ما يتمّ التشديد عليه كشيء أساسي و ما هو عليه الحال موضوعيّا هو أنّ هذه الخلاصة الجديدة تطوير نوعيّ للشيوعيّة حتّى والإشتغال عليها لا يزال قائما . إذا قلبنا الأمر رأسا على عقب و شدّدنا أنّ الأساسي هو أنّها " عمل بصدد التطوّر "، عندئذ لن يكون عليكم حقّا أخذ الأمر على محمل الجدّ تماما : إنّها مجرّد " عمل بصدد التطوّر" ، ليست حقّا " كلّ ذلك " ن إنّها مجرّد شيء أحدهم بصدد الإشتغال عليه و ربّما في يوم ما ستتطوّر إلى شيء مهمّ حقّا . بالفعل ، و الواقع هو أنّ النقطة الهامة هي أنّه بمعنى العنصر الجوهري و الأكثر أساسيّة في الخلاصة الجديدة - أي منهجها و مقاربتها العلمّين . و مزيد تطوير الشيوعيّة كعلم – و كل ما ينجم عن ذلك و يتشكّل بذلك ، أنّه في كافة المجالات المختلفة (بما فيها إستراتيجيا الثورة و طبيعة المجتمع الذى نناضل في سبيله و التوجّه الأممي لنضالنا كافة) ،الشيوعيّة كعلم قد عرفت مزيد التطوير ، بشكل نوعي .

و لنتوقّف للحظة و نتكلّم عن هذا : من يهتمّ إن كانت الشيوعيّة قد تطوّرت أكثر ؟ عند هذه النقطة ، سيقول الكثير من الناس، " لست شيوعيّا ، لذا لا أهتمّ إن كانت الشيوعيّة قد تطوّرت أكثر ".حسنا ، قبل كلّ شيء ، " إذا لم تكن شيوعيّا **فيتعيّن** عليك أن تصبح شيوعيّا . و في الواقع ، مثلما تكلّمت عن ذلك قبلا ، تمثّل الشيوعيّة الطريقة الأكثر إنسجاما و منهجيّة لفهم العالم و تغييره و ليس فقط ببعض المعنى العام و المجرّد بل بإتّجاه هدف معيّن يكشف علم الشيوعيّة – و ليس دين بل علم الشيوعية – أنّه ممكن و مرغوب فيه أيضا . ترون ليس مثل " آه ، نودّ أن يكون لدينا عالم شيوعي خالى من الإستغلال و الإضطهاد ، لذا لنجد علما يوصلنا لى مرمانا ". لا . واقع إمكانيّة وجود – و ليس هناك ضمان لهذا ، لكن من خلال الصراع هناك إمكانيّة تحقيق – عالم مختلف راديكاليّا تماما ، عالم شيوعي خال من الإستغلال و الإضطهاد ، و هذا الواقع نفسه محدّد علميّا بفحص الديناميكيّة الفعليّة للمجتمع الإنسانيّ عبر التاريخ و كيف تغيّر و إلى ماذا أدّى ، و ما هي الإمكانيّات التى فتحها الآن. إذن حتّى هدف الشيوعيّة ، في المقام الأوّل ، هدف محدّد علميّا و ليس شيئا ببساطة نتمنّى أن يكون صحيحا. ثمّ ، لأجل بلوغ ذلك الهدف ، وسائل تحقيق ذلك الهدف ينبغي كذلك أن تنبع من منهج و مقاربة علميين لأنّه إن لم نكن علميّين ، إن لم نتفحّص علميّا العالم كما هو عمليّا و كما يتحرّك و يتبدّل بواسطة التناقض و الصراع بين القوى المتعارضة، عندئذ لن نقدر على بلوغ نوع التغيير الذى نحتاج بلوغه و سنسقط بإستمرار في أحابيل الخداع و في خداع النفس .

لهذا ، من المهمّ أن يكون علم الشيوعيّة قد تطوّر أكثر تطوّرا نوعيّا بالبناء على ما جدّ سابقا في الأساس لكن كذلك بإستيعاب بعض المظاهر الثانويّة للفهم السابق للشيوعيّة و التي تمضى عمليّا ضد و كانت في تعارض مع طابعها الأساسي العلمي . منذ زمن ماركس وصولا إلى ماو ، كانت الشيوعيّة علميّة في منهجها و مقاربتها إلاّ أنّه وُجدت عناصر فيها مضت ضد ذلك المنهج و تلك المقاربة العلميين ، و الخلاصة الجديدة تتمسّك بما هو إيجابي و تبنى على الأجزاء الأساسيّة الإيجابيّة لكنّها كذلك تنبذ وتستبعد أو تعيد صياغة بطريقة أصحّ بعض الأشياء من بدايات تطوّر الشيوعيّة لم تكن علميّة بصورة تامّة. و هذا يعنى أنّ كلّ شيء بشأن الخلاصة الجديدة تام ، لا يعنى أنّ بعد قرن من الآن لن يأتي أناس آخرون و يقولون : " حسنا ، هذا الشيء هنا ليس صحيحا تماما ". و لهذا صلة بطبيعة العلم ، في تعارض مع الدين . العلم شيء متطوّر بإستمرار . أذكر أنّي تحدّثت مرّة إلى أناس حول موقف ماو حين قال إنّه بعد عشرة آلاف سنة من الآن ، سنبدو جميعا بالأحرى سخيفين . و هذا بلا شكّ صحيح – و ربّما حدث ذلك في مدّة أقصر حتى من تلك. و ما كان ماو يقصده هو أنّه

بالنسبة لنا كشيوعيين و كذلك بالنسبة للناس بصفة أعمّ ، سيتبيّن أنّ فهمنا متخلّف جدّا بالنسبة إلى ما ستتعلّمه الأجيال القادمة، على إفتراض أن يظلّ هناك بشر في العالم .

لكن المظهر الأساسي للشيوعيّة **ليس** أنّها سخيفة . مظهرها الأساسي علميّ و في الوقت نفسه من الميزات الأساسيّة للعلم أنّه يتطوّر بإستمرار ، أنّه يعرّض بإستمرار نفسه للنقد و كذلك الإستماع على و التعلّم من نقد الآخرين . و بلا هوادة يضع نفسه موضع السؤال في كلّ مرّة يتمّ فيها تعلّم شيء جديد . إنّه يبنى على تبيّن قبلا أنّه صحيح حتّى وهو يبقى منفتحا على فهم أنّ على الأقلّ أجزاء ممّا هو معروف على أنّه صحيح أو كان قبلا يُعتقد أنّه صحيح ، يمكن أن يكون خاطئا . هذه هي طبيعة العلم . سواء تعلّق الأمر بالبيولوجيا أو بالفيزياء أو الكيمياء أو علم الفلك أو أي حقل علميّ آخر ، هذه هي الطريقة التي نعتمدها . ننطلق من أساس لبّ معيّن من الفهم تبيّن بواسطة المنهج العلمي لبحث الواقع و تلخيصه أنّه صحيح ، و نمضى لنطبّق ذلك على مشاكل جديدة و على تجربة جديدة و نحن منفتحون دائما على إمكانيّة أن تكون حتّى أجزاء من ما نعرف أنّه صحيح في زمن معطى قد لا تكون صحيحة لكن ليس مجرّد العودة إلى نقطة البداية الأولى و الشروع من الصفر كما لو أنّنا لا نعرف أي شيء في كلّ مرّة نمضى فيها إلى بحث الواقع . ينبغي أن يكون لدينا لبّ حتّى و نحن منفتحون على إعتبار أنّ ما نعرفه في زن معطى قد لا يكون صحيحا في بعض المظاهر أو حتّى في جزء منه قد يكن خاطئا تماما و ينبغي رميه جانبا – غير انّنا لا نرمى جانبا بكلّ لبّ المعرفة المراكمة .

و بالتالى ، دلالة الخلاصة الجديدة للشيوعيّة ليست أنّ الشيوعيّة كعلم و تطبيقها في عديد هذه المجالات المفاتيح و هذا يوفّر أساسا جديدا نوعيّا للناس ، ليس فقط هنا بل عبر العالم ، لخوض النضال لتجاوز العالم المليء أهوالا الذى نعيش فيه الآن.

في خطاب لى سابق (24)، عقدت مقارنة بين ماركس و داروين . و داروين كما تعلمون طوّر و لخّص نظريّة التطوّر مدلّلا ليس فحسب على أنّ الأشياء قد تطوّرت وهو شيء كان العديد من الناس الآخرين يفكّرون في أنّه قد يكون صحيحا ، و إنّما كذلك الوسائل و الميكانزمات / الآليّات الأساسيّة التي عبرها جدّ ذلك - أنّ الأصل مع تغيير هو الذى كان يحمل إمكانيّة تطوّر أنواع جديدة . و دون التوغّل في كلّ ذلك الآن ، كان ما تقدّم به داروين أي نظريّة التطوّر ثورة عظيمة في تفكير الإنسانيّة و ماركس الذى كان على قيد الحياة زمنها تأثّر كبير التأثّر بما جاء به داروين و إعترف بأهمّيته بمعنى كونه إختراقا نوعيّا في المقاربة العلميّة للواقع و عندما كتب ماركس عمله العظم " رأس المال " (25) كان عمليّا يريد أن يهديه إلى داروين إعترافا منه بأهمّية ما أنجزه داروين إلاّ أنّ هذا الأخير كان مرتبكا حيال بهذا الصدد – كان بعدُ يتلقّى هجمات كبرى لأنّ ما قاله يتعارض و معتقدات القوى الدينيّة و كلّ شيء آخر .لذا لم يفعل ماركس ذلك . و قد سجّلت في خطاب سابق نقطة أنّ ما أنجزه ماركس في مجال المجتمع الإنساني – مقاربة و تحليل و تلخيص علميين للمجتمع الإنساني و تاريخ تطوّره و التناقضات و القوى المحرّكة له – كان معادلا لثورة في التفكير الإنساني ، **من مستوى ما ساهم به داروين في العلوم الطبيعيّة .** و صحيح حقّا أنّه ليس بوسعنا الحديث عن العلوم الطبيعيّة اليوم إذا لم ننطلق من القاعدة الأساسيّة لما تقدّم به داروين ، حتّى و إن كانت بعض الأشياء التي فكّر فيها داروين ليست عمليّا صحيحة تماما ، و قد تعلّمنا أشياء هامة منذ زمن داروين . فمثلا ، داروين لم يعرف أي شيء عن علم الجينات . و هذا الفرع الخاص من العلم لم يكن قد تطوّر زمن داروين بيد أنّ علم الجينات إنسجم و أكّد بقوّة كبيرة الفهم الأساسي لداروين لنظريّة التطوّر .

ما أنجزه ماركس في مجال علم الإجتماع و تغيّر المجتمعات كان بمستوى ما أنجزه داروين في مجال العلوم الطبيعيّة ، و بخاصة في مجال البيولوجيا ز و مع ذلك نستمع إلى كافة أنواع المجانين الذين يقدّمون أنفسهم على أنّهم أكاديميّون و ما إلى ذلك ، يتحدّثون عن المجتمع الإنساني و " ديمقراطيّة هذا و " إنتخابات ذات " و هياكل السلطة هذه و كيف يُفترض أن يتكوّن المجتمع بفرض علاقات سلطة ، بدلا من فهم الديناميكيّة الأساسيّة الكامنة وراء تطوّر المجتمع الإنسانيّ . كلّ هؤلاء الناس يتكلّمون على طريقة الأساقفة و يتجاهلون و يغضّون النظر و يشوّهون كلّ ما تقدّم به ماركس لتمكيننا من فهم الديناميكيّة الأساسيّة للمجتمع الإنساني – تسمعون هذا طوال الوقت و بوسعكم أن تقصدوا أيّ مركبّ جامعي و سماع هذا على الدوام – يهذون حول المجتمع الإنساني دون الإشارة أو مع تجاهل أو تشويه ماركس ؛ إنّهم ضمن ذات صنف البشر الذين يحاولون شرح العالم الطبيعي و التطوّر و مزيد تغيّر الأنواع على الأرض دون الإعتماد على أو حتّى معارضة داروين.

هذا هو مدى أهمّية ما أضافه ماركس عمليّا . فالأمر يشبه وضع بشر قابعين في الظلام و يحاولون فهم لماذا هو في الوضع الذى يوجدون فيه و يأتي أحد و يسلّط ضوءا ساطعا على كامل الصورة و يكشف الأشياء كلّها الجارية ليس حولهم فحسب بل يمضى بها على الأساس الذى كان يحدّد إطار كلّ ما كانوا يعيشونه. و مذّاك ، تطوّرت أكثر الشيوعيّة . إنّها علم حيّ عرف تطوّرا نوعيّا عندما ركّز لينين بو رتّب منهجيّا عض الفهم الجديد حول الإمبرياليّة – كيف تطوّرت الرأسماليّة إلى نظام عالمي – و أبعاد أخرى من الشيوعيّة . و أضاف ما قفزة أخرى في تطوير الشيوعيّة : مبيّنا مثلا أنّ في المجتمع الإشتراكي يتواصل الصراع بين مختل الطبقات – أنّ الإشتراكية ليست مجتمعا حيث الجميع أنصار الإشتراكية و لا توجد

نزاعات أو تناقضات أساسيّة ، في النظام الاقتصادي ، أو في العلاقات الإجتماعيّة أو في النظام السياسي أو في تفكير الناس – أنّ المجتمع الإشتراكي في الواقع مجتمع ديناميكي ، مجتمع إنتقالي ينبغي أن يتقدّم نحو البلوغ التام للشيوعيّة ، إلى جانب الشعوب عبر العالم و إلاّ سيتراجع إلى الرأسماليّة . و لم يشرح ماو أنّ الطبقات و الصراع الطبقي يتواصلان في المجتمع الإشتراكي و الأكثر حيويّة هو الصراع بين البروليتاريا و البرجوازية و بين الطريق الإشتراكي و الطريق الرأسمالي فحسب بل أنّ هذا يتّخذ تعبيرا مكثّفا عنه صلب الحزب الشيوعي نفسه ، القوّة القياديّة داخل المجتمع الإشتراكي . لم يكن هذا شيئا مفهوما قبل ماو أو لم يكن مفهوما فهما منهجيّا .

وهكذا ، مرّت الشيوعيّة عبر هذه القفزات المختلفة في تطوّرها . و عودة إلى اليوم ، حين أشخاص مثلى أنا تقدّمنا و صرنا شيوعيين ، إعترفنا بهذا الخطّ الفاصل الجوهري صلب الحركة الشيوعية زمنها بين الذين رفضوا الإعتراف بأهمّية ما أنجزه ماو – مشيّدا على ما بناه ماركس ولينين لكن قاطعا قفزة أخرى – مقابل الذين رفضوا الإعتراف بذلك أو رفضوه حتّى و إن كانوا يسمّون أنفسهم شيوعيين ، الذين كانوا ينظرون إلى أماكن كالإتحاد السوفياتي أو كوبا أو الفيتنام كنماذج لما يجب ان تكون عليه الشيوعية . في حين أنّها في الواقع ليست في شيء من هذا الصنف . أذكر مثلا ، أنّ أحدا كتب مقالا معارضا فكرة أنّ ماو كان يمثّل قفزة أخرى في الشيوعيّة و قدا حاجج : " لماذا يعير الجميع إنتباها بهذا القدر لماو ؟ ماذا عن فيدال كاسترو في كوبا و ماذا عن لى دوان (الذى كان على رأس الحزب الفيتنامي عقب وفاة هو شى منه)؟ لماذا ليست أفكارهم ببساطة بأهمّية أفكار ماو ؟ حسنا ، لسبب أساسي هو أنّهم **لم يكونوا على صواب ، لم يكونوا شيوعيّين** . ما كاوا يمثّلون مزيدا من تطوير علم الشيوعيّة بل كانوا يمثّلون إنحرافا عنها أخذ الأشياء بعيدا عن فهم العالم فهما علميّا و القدرة على تغييره بإتّجاه الشيوعيّة . لذا ، لم نضطرب بهذا المضمار ن لم نتردّد . و أعلننا للجميع و على الملأ : إذا كنتم شيوعيين في عالم اليوم ، أنتم من أنصار ماو ن أنتم ماويّون . و إذا لم تكونوا من أنصار ماو ن إذا لم تكونوا ماويّين ، يمكن أن تسمّوا أنفسكم شيوعيّين من زمن فتح أعينكم صباحا إلى ساعة نومكم ليلا لكنّكم لستم شيوعيّين حقيقيّين. و قد مضينا للصراع حول هذا . تريدون تسمية أنفسكم شيوعيّين و تتحدّثون عن كوبا فلنتحدّث عن ما يجرى بكوبا . إنّها ليست على طريق الشيوعيّة. لا تريدون الإشتباك مع ماو فلنتحدّث لماذا تحتاجون إلى ذلك . كنّا هناك حاملين يقينا علميّا أساسيّا . إن كنتم شيوعيّين فإنّكم من أنصار ماو . هذا هو الأمر .

و في كلّ أسبوع ، كانوا يرسون إلينا مجلّة من الصين ، " **مجلّة بيكين** " . و إذا إستطعتم تصوّر ذلك – معاييرنا لم تكن كبيرة جدّا في تلك الأيّام ، بطريقة معيّنة – كنت عمليّا أحصل على هذه المجلّة التي كانت ترسل إلى عنوان منزلي . هذه ليست الطريقة التي يجب أن ننجز بها ألمور لكن هذه هي الطريقة التي أنجزنا بها بعض الأشياء أيّامها . : كانت " **مجلّة بيكن** " تصل لى عنوان منزلى . و ما كنت أعرف ساعي البريد لكنّى كنت أحصل عليها أسبوعيّا و كانت تتضمّن مقالات حول الصين و العالم و حول النضالات الثوريّة الجارية في العالم و كيف كانوا يشيّدون إقتصادا إشتراكيّا في الصين و كيف كانوا يعالجون المسائل الإجتماعيّة مثل إضطهاد النساء ، و ما هي الصراعات الدائرة صلب الحزب الشيوعي الصيني، بين الذين كانوا إلى جانب ماو و يقاتلون للتقدّم على الطريق الإشتراكي بإتّجاه الشيوعيّة من جهة ،و الذين و منهم من هم في مناصب عليا ، كانوا يراجعون ، يحرّفون الشيوعيّة لعقلنة العودة إلى الطريقة الرأسماليّة للقيام بالأشياء – أناس كانوا يُسمّون بالتحريفيّين ، أناس في السلطة أتباع الطريق الرأسمالي . وُجد هذا الصراع : ما الذى كان يقوله أتباع الطريق الرأسمالي و لماذا هو خاطئ و ما الذى كان أنصار ماو يقولونه ، و لماذا علينا إستيعاب ذلك ؟ كلّ أسبوع كنت أحصل على تلك المقالات و كنت أنتظرها بشوق و رهبة . و لمّا أحصل على المجلّة ، أمزّق الطرد و أشرع في قراءتا . كلّ أسبوع كنّا ننظر في " **مجلّة بيكين** " لنسترشد بها بصدد كيفيّة فهم ما يحصل في العالم و ما هي القضايا الكبرى و ما هي النضالات الثوريّة الجارية و ما الذى كان الماويّون في العالم يقومون به بشأن كلّ هذا .

لذا ، لم نكن مضطربين بشأن قول إذا شئتم أن تكونا شيوعيّين حقّا ، يجب أن تكونوا ماويّين . لكن الأشياء تظلّ في تطوّر. كان هذا قبل وقت بعيد. و مذّاك حدثت أشياء كثيرة منها إعادة تركيز الرأسماليّة في الصين . و بُعيد وفاة ماو سنة 1976 ، أعاد التحريفيّون ، أتباع الطريق الرأسمالي ، و إن كانوا يواصلون إستخدام إسم الشيوعيّة ن أعادوا تركيز الرأسماليّة في الصين – إفتكّوا السلطة و أعادوا تركيز الرأسماليّة و أطاحوا بخبث بالثوريّين الذين عارضوا ذلك. حسنا ، أنجز عمل لفهم ذلك و لمواصلة الخوض في التناقضات التي تواجهنا في العالم – ليس بهف إضافة مرحلة جديدة في الشيوعيّة بمعنى ما مجرّد ، بل لأجل التمكّن من معالجة المشاكل العميقة الحقيقيّة و الحاجيات الكبرى للقيام الفعلي بالثورة التي نحتاج القيام بها من أجل أن يقدر البشر على السير على طريق تحرير أنفسهم و تجاوز هذا الجنون الذى يأسر الجماهير الشعبيّة في العالم و يشدّها إلى أسفل . و الواقع هو أنّ نتيجة هذا كانت حصول قفزة نوعيّة ، خلاصة جديدة ، في تطوّر الشيوعيّة .

و لوضع هذا بصورة مكثّفة ، ما تجسّده هذه الشيوعيّة الجديدة هو ثورة إلى حدّ أبعد و مزيد الثورة في الفكر الإنساني- مزيد الثورة التي تنطلق من الساس العلمي الجوهري للشيوعيّة منذ تأسيسها على يد ماركس (جنبا إلى جنب مع إنجلز)- وهي

بالمعنى الشامل داخل الإطار الأساسي نفسه إلاّ ّأنّها في الوقت ذاته تعنى قفزة نوعيّة في تطوّر الشيوعيّة . و بطبيعة الحال، مثلما شدّدت على ذلك في عدّة مناسبات ، ستظلّ هناك حاجة مستمرّة كما هو الحال بالنسبة للعلوم جميعها لمواصلة مزيد التعلّم ومزيد تطوير الشيوعيّة في العالم بما فيها تطوير نضال ثوريّ يكون هدفه في آخر المطاف عالم شيوعي ز لكن ما هو حيويّ للإدراك عند هذه النقطة هو واقع أنّ **الخلاصة الجديدة للشيوعيّة تمثّل و تجسّد حلاّ نوعيّا للتناقض الحيوي الذى وُجد صلب الشيوعية فى تطوّرها إلى هذه اللحظة ، بين منهجها و مقاربتها العلميّين جوهريّا من جهة و مظاهر من الشيوعية مضت ضد ذلك .** و الأكثر حيويّة هو أنّ الخلاصة الجديدة ركّزت الشيوعيّة على قاعدة علميّة أرسخ و أكثر إنسجاما .

لذا اليوم ، أمران صحيحان : أوّلهما ، **الإنسانيّة ، جماهير الإنسانيّة المضطهَدَة ، و في نهاية المطاف الإنسانيّة ككلّ ، تحتاج حقّا إلى الثورة و الشيوعيّة .** و فقط عبر الثورة المؤدّية إلى الشيوعيّة في نهاية المطاف بلوغ عالم شيوعي خالي من الإستغلال و الإضطهاد ، يمكن وضع نهاية لهذه الفظائع التي يتعرّض لها الناس بملياراتهم حول الكوكب و يمكن توفير قاعدة للتعاطى مع البيئة على نحو لا يفاقم من التحطيم الممكن لحياة الإنسان . لهذا الأمر جوهريّ . و هذه حقيقة أساسيّة : فقط إن وُجد أناس شيوعيّون حقّا ويناضلون لقيادة الناس على طريق القيام بالثورة -فقط إلى درجة حصول ذلك ، هناك مخرج من هذا الجنون و هناك وسيلة لوضع نهاية أخيرا لليل الطويل الذى تتعرّض له الإنسانيّة منذ آلاف و آلاف السنين . هذا شيء صحيح .

و الأمر الصحيح الثاني هو : **تمثّل الخلاصة الجديدة في ما يتعلّق بمنهج و مقاربة فهم المجتمع الإنساني و تغييره ؛ و تطبيق هذا المنهج و هذه المقاربة على تناقضات الثورة و مشاكلها الحيويّة ، تمثّل قفزة نوعيّة في تطوير علم الشيوعيّة.**

في 1975 ، كان من الصحيح موضوعيّا أنّه إذا لم نكن من أنصار ماو و لم نكن نتبنّى ما أضافه ، لم نكن شيوعيّين . و في 2015 ، من الصحيح موضوعيّا أنّه إذا لم نكن من أنصار الخلاصة الجديدة و القيادة التي تقدّمت بها ، بوسعنا أن نسمّي أنفسنا كما نريد لكنّنا لسنا شيوعيّين ، لسنا بصدد تبنّى و تطبيق الفهم العلميّ الذى تحتاجه الجماهير الشعبيّة في العالم للتحرّر و لتحرير الإنسانيّة .

و كلّ هذا يؤكّد على أهمّية الخلاصة الجديدة للشيوعيّة و لماذا على الناس أن يهتمّوا لها .

و من هذا ، يجب أن تبرز بوضوح أهمّية الطليعة الشيوعيّة الثوريّة المعتمدة حقّا على الخلاصة الجديدة و المطبّقة لها تطبيقا صريحا و المساهمة في مزيد تطويرها . هناك حاجة ماسة لتبنّى هذه الخلاصة الجديدة على نطاق واسع في هذا المجتمع و في العالم ككلّ : في كلّ مكان يتساءل الناس لماذا الأشياء كما هي و هن إمكانيّة عالم مختلف ؛ في كلّ مكان يتحدّث الناس عن " الثورة " لكن ليس لديهم فهم حقيقي لما تعنيه الثورة و لا مقاربة علميّة لتحليل و معالجة ما هم ضدّه و ما نحتاج إلى القيام به ؛ في كلّ مكان ، ينهض الناس في تمرّد لكنّهم يُطوّقون و يُخذلون و يُتركون برحمة المضطهِدين المجرمين ، أو يقادون في وجهة خاطئة لا تفعل سوى تعزيز ، عادة بعنف وحشيّ ن لسلاسل عبوديّة التقاليد ؛ في كلّ مكان يحتاج الناس إلى مخرج من ظروفهم اليائسة لكنّهم لا يرون مصدر عذاباتهم و طريق الخروج من الظلمات .

و في الوقت نفسه ، لإمتلاك معنى حقيقيّا لمضمون و دلالة الخلاصة الجديدة ، من المهمّ تحصيل فهم أساسيّ لما تبنى عليه – و ما تلخّصه . اثناء هذا العرض ، معظم هذا سنتعمّق فيه (و إلى درجة معيّنة ، قد قمنا بعدُ بذلك) – كلّ من الخلاصة الجديدة نفسها و أساسيّات النظريّة الشيوعيّة التي تنطلق منها **و** تقوم بمزيد تلخيصها – كلّ هذا شيء هام جدّا لمواصلة الحصول على أرضيّة أعمق . و هنا ، مجدّدا ، العرض العام للخلاصة الجديدة يوفّ أساسا هاما و مرشدا للقيام بذلك .

أسس الثورة :

إليكم موقف آخر يكثّف قدرا كبيرا من المعلومات بهذا المضمار : تكمن أسس الثورة في التناقضات المحدّدة لهذا النظام و التي لا يمكن معالجتها في ظلّ هذا النظام . لا ننطلق أو لا ينبغي أن ننطلق من " العالم كما هو " بالمعنى الستاتيكي / الثابت – مفتقرين مرّة أخرى ، لفهم التناقض و الحركة – لأنّ ذلك سيؤدّى إلى البقاء " أسرى " " العالم كما هو ". نحتاج إلى الإنطلاق على أساس إستيعاب التناقضات الكامنة و المحرّكة لكلّ نظام أو سيرورة ، و التغيّر الذى تسفر عنه و إمكانيّة أن يُولّد ذلك تغييرا راديكاليّا عميقا إن كان في الواقع يفعل ذلك . و هذا شيء شدّدنا عليه بصورة متكرّرة من عدّة زوايا مختلفة ، في خطاباتى و كتاباتى . و هذا كذلك شيء جرى الكلام عنه مرّة أخرى بطريقة جدّ مقنعة في الحوار الصحفي مع أرديا سكايبراك غير أنّه شيء قد تمّ نسيانه - أكثر من اللازم و في مناسبات أكثر من اللازم – و وُضع جانبا أو أُدير له الظهر من قبل حتّى الكثيرين في الحركة من أجل الثورة بمن فيهم منتمين إلى الحزب الذى يتحمّل مسؤوليّة أن يكون النواة القياديّة للثورة و ثمّة حاجة يائسة جدّا له. و هو امر لا بدّ من أن يتغيّر – الآن – و لا بدّ من الخوض فيه بجدّية . و في

الوقت الحاضر سأترك ذلك ببساطة ليفكّر فيه الناس – و سنعود نهائيّا للتالى : لماذا علينا أن نعتمد على فهم أين يكمن أساس الثورة و واقع أنّه لا يكمن في ما يفكّر فيه الناس أو يفعلونه في أي زمن معيّن أو ما قاله لكم أستاذ دراسة الجندر أو ما سمعتموه عن شخص في ركن من الشارع في الأسبوع الماضى لكن يكمن في التناقضات الفعليّة التي تحدّد هذا النظام و التي لا يمكن معالجتها في ظلّ هذا النظام .

الأبستيمولوجيا و الأخلاق و الحقيقة الموضوعيّة و هراء النسبيّة

و لنعد إلى مسألة الأبستيمولوجيا [نظريّة المعرفة – المترجم] – و بالأخصّ الأبستيمولوجيا و الأخلاق . لقد أبرزت نقطة – و هذا أيضا في " الأساسي من خطابات بوب أفاكيان و كتاباته " (26) - أنّ هناك مكان حيث تلتقى الأبستيمولوجيا و الأخلاق .(27) ماذا يعنى هذا ؟ إنّه يعنى أنّه إذا توصّلنا إلى فهم أشياء معيّنة ، عندئذ يطرح هذا السؤال نفسه : ماذا سنفعل بما توصّلنا إلى فهمه ؟ هل نتبعه أم ندير له الظهر أم نحرّفه و نخفّفه و نحوّله إلى شيء آخر ؟ هذه هي أماكن إلتقاء الأبستيمولوجيا بالأخلاق . و لا يحدث هذا مرّة واحدة و إنّما يحدث بصفة متكرّرة في الحياة و بطريقة مستمرّة ، لكلّ فرد. التحدّيات تطرح نفسها بلا توقّف. و نحن نتعلّم أشياءا عن الحياة و العالم ، ما الذى نفعله بما نتعلّمه ؟

و يوصلنا هذا إلى المقاربة العلميّة للحقيقة ، خاصة و هذا يطرح نفسه مجدّدا ضد الطرق الخاطئة لمقاربة العالم – و بالخصوص ، لنتكلّم أكثر قليلا عن النسبيّة .إنّها موجودة بصورة كبيرة و يقع التشجيع عليها صراحة لا سيما في المجال الأكاديمي – ربّما لديّ " جونس " حول هذا لكن ليس دون سبب جيّد – لدينا هذا الهراء القائل بانّه لا وجود لواقع موضوعي بل إنّ مجرّد الادعاء بوجود واقع موضوعي ، و بإمكانية التوصّل إلى معرفته ، مفهوم شمولي / كلياني . و إن لم ينته هذا بعدُ إلى مسامعكم بشكل أو آخر وهو يحدث خاصة في المجال الأكاديمي ، لا سيما على هذا الشكل : " التحدّث عن الحقيقة مفهوم كلياني – لا يدع مجالا لأفكار الناس الآخرين ، إنّه شمولي و مخيف – هذا ما أدّى إلى كافة أنواع المشاكل السيّئة للقرن العشرين ، الناس الذين يتحدّثون و يتصرّفون على هذا النحو ، كما لو أنّ هناك واقع موضوعي و حقيقة تتناسب و الواقع الموضوعي ".

لكن بالرجوع إلى ما قيل سابقا ، هناك فعلا واقع موضوعي – و الحقيقة هي فعلا إنعكاس صحيح أو تتناسب مع ، الواقع الموضوعي الفعلي . هذه هي الحقيقة . و أجل ، صحيح أنّ لا أحد بإمكانه أبدا معرفة الحقيقة كلّها حول كلّ شيء ، و ينبغي أن نظلّ دائما منفتحين على فكرة أنّ ما نفهمه على أنّه الحقيقة حول شيء خاص قد لا تكون صحيحة تمام الصحّة أو ربّما حتّى قد تتحوّل إلى شيء خاطئ في الأساس . لكنّنا لسنا و لا ينبغي أن نكون لا أدريّين / لا عرفانيّين : " آه ، من يعلم ما هي الحقيقة ، لا يمكنكم حقّا قول أي شيء على العالم الحقيقيّ " لا . ننطلق من العالم الواقعي، نتفاعل مع العالم الواقعي و نفحص أفكارنا بمحكّ العالم الواقعي و نستخلص إستنتاجات علميّة من ذلك إعتمادا على الأدلّة و على التلخيص و نستشفّ الأفكار من نماذج الواقع التي تظهر و يمكن أن تشخّص من مراكمة الأدلّة . و من الهام جدّا حين نفكّر في ذلك ، يكون كلّ انصار النسبيّة كذلك إلى أن يحصل ذلك معهم حقّا . " لا أعتقد أنّ أي شخص بوسعه أن يقول حقّا ما هي الحقيقة الموضوعيّة. إلاّ أنّه كما تعلمون في الأسابيع القليلة الأخيرة لم أكن أشعر بأنّ صحّتى على أفضل حال لذا قصدت الطبيب ". فقال لى " إنّ عليّ إجراء بعض الفحوصات ". ثمّ نادونى لاحقا ليقولوا لى" قمنا ببعض الفحوصات و تبيّن أنّ لديك مشكل في الكبد ". حسنا ، من **أنتم** لتقولوا إنّ لديّ مشكل في الكبد ؟ " **ليس** هكذا يتصرّف الناس حتّى أكثر أنصار النسبيّة تشدّدا عندما يحصل هكذا أمر معهم . ثمّ فجأة يكتشفون أنّ هناك فعلا عالم حقيقي و عمليّا أناس يفهمونه و لديهم ما يقولونه حول ما يمكنكم القيام به لتغييره .

هذه النسبيّة ليست طريقة صحيحة لمقاربة الواقع او لفهم الواقع وهي تتسبّب في ضرر كبير لمّا يؤكّد يتمّ التأكيد عليها . ليس من " الشموليّة " قول إنّ هناك واقع موضوعي و إنّه بوسعنا التعاطى معه و بوسعنا تغييره . يمكن أن نتعرّف عليه و أجل نظلّ نتعلّم و نظلّ ندخل تحسينات على ما تعلّمناه و ربّما حتّى نستبعد بعضه ز بيد أنّ هناك مراكمة للمعرفة بالإنطلاق من هذا النوع من الطريقة ، بهذا النوع من المنهج و المقاربة . و لا تمضوا و لن تمضوا إلى أي مكان تحتاجون المضيّ إليه بإنكار و معارضة هذه المقاربة للواقع و للحقيقة .

و إليكم مثال آخر لكيف أنّ الناس نسبيّين إلى أن يحصل الأمر معهم . أكثر أنصار النسبيّة يصبح وليّا ، أمّا أو أبا . يصبح لديه طفل صغير أو طفلة صغيرة يرغب أو ترغب في المشي عبر الشوارع بالضبط في وقت تكون فيه حركة المرور كثيفة. " حسنا ، هذا واقعك ، يا جونى الصغير أو يا سوزى الصغيرة : إذا لم تكونى تظنّين أنّ هذه السيّارات موجودة ، لا أودّ أن أفرض عليك الإعتقاد في أنّها موجودة " . لا ! " إبق / إبقي هنا على الرصيف ، لا يمكنك المرور أمام هذه السيّارات ، هذه سيّارات حقيقيّة ، هذه هي الحقيقة ". " أيها الأب / أيّتها الأمّ أنتم شموليّون ".

علينا أن نفهم : هذه ليست طريقة يمكن للناس أو يجب عليهم عمليّا إستخدامها لبلوغ الواقع العالمي . و علينا حقّا نقد هذه النسبيّة ذلك أنّها تتسبّب في قدر كبير من الضرر . إنّها تبقى الناس بعيدا ليس عن التفاعل مع العالم و التعلّم منه فحسب بل عن التأثير في كلّ هذه الأهوال الفظيعة الجارية . إنّ النسبيّة تشلّ حركتهم زاعمة أنّه لا يمكن لهم التأكّد من أيّ شيء أو أنّ الموقع ليس " موقعهم " بسبب سياسات الهويّة النسبيّة هذه . إنّه " موقع " شخص آخر أن يقوم بشيء بهذا الشأن و كيف تتجرّأون على الإعتناء بالتفاعل مع شيء هو " ملكيّتى " ، إضطهادي أنا الذى أمتلكه. لقد إستمعت إلى كيف أنّ شخصا قصد المركّب الجامعي بملصقة من الملصقات الكبيرة مطبوعة عليها صور كافة الذين قتلتهم الشرطة و أتى شخص و قال له : " لا تعجبنى هذه الملصقة ، إنّكم تجعلوننى أشعر بأنّي غير آمن " . " آه ... ماذا عن جماهير الناس في العالم الذين هم غير آمنين ؟ ماذا عن النساء اللاتى لا تستطعن المرور عبر العالم و هنّ آمنات ؟ ماذا عن الجماهير في أحياء داخل المدن و الشرطة تُطلق عليهم النار و يُرعبهم و يعذّبهم مجرّد السير العادي لهذا النظام ، كلّ يوم ؟ ماذا عن ما يحدث للبيئة ؟ ماذا عن الأطفال الصغار الذين يُرسل بهم أولياؤهم من أمريكا الوسطى ليعبروا الحدود لوحدهم إلى هذه البلاد بسبب الفوضى التي تنزلها الإمبرياليّة ببلدانهم و يجدون هذه المعاملة الشنيعة حالما يصلون إلى هنا ؟ ماذا عن كلّ هذا ؟ و أنتم تحاولون إقامة ركن صغير آمن لأنفسكم ، ركن إمتيازات صغيرة حيث يمكن أن تكونوا في أمان ؟ ماذا لو " توجّهنا إلى الواقع الحقيقي و تحدّثنا عن ما يحدث حقّا و ما يجب أن يحدث ؟ لنوقف كلّ هذا التعجّب و لنتحدّث عن ما نحتاج حدوثه فعلا للحصول على نوع من العالم أين يمكن للجماهير الشعبيّة أن تشعر بالأمان و يمكن أن تتنفّس الصعداء.

الآن ، من جميع الجامعات ، الجامعة التي ينبغي أن تتوّج بجائزة مركز هراء سياسات الهويّة النسبيّة هي جامعة كاليفورنيا، سنتا كروز . إنّها متخصّصة في تفاهة سياسات الهويّة النسبيّة . و من المهمّ أنّها إختارت تعويذة لها سبيكة الموز – سبيكة موز سانتا كروز . و مثلما أشار أحدهم هي أيقونة مناسبة تماما ، هي تعويذة مناسبة تماما فهي تمثّل أفضل تمثيل سياسات الهويّة بجامعة كاليفورنيا ، سنتا كروز لأنّ سبيكة الموز تقريبا لا تملك مضمونا و عامودا فقريّا .

في " **الأساسي من خطابات بوب أفاكيان و كتاباته** " 4:10 (28) ، أشرت إلى أنّه إن كنّا ننطلق من هذا الصنف من طرق سياسات الهويّة النسبيّة ، في آخر المطاف ، سنقع في أحابيل عالم حيث القوّة تصنع الحقّ ، و الناس الذين لديهم أكثر قوّة سيفرضون رؤيتهم للعالم على كلّ شخص – وهو ما يحدث الآن . فكّروا في هذا . للشرطة رواياتها . ذات يوم ، كنت أشاهد ، صدّقوا أو لا تصدّقوا ذلك ، قناة فوكس نيوز . و كان هناك شرطيّ خنزير متقاعد و كان يشكو من كون أوباما أرسل أحدهم من قسم العدالة لحضور جنازة " قاطع طريق " و كان يحيل على مايك براون . هذه هي رواية الشرطة و إلى الآن بالذات يحصلون على المزيد من الأسلحة و المزيد من وسائل فرض روايتهم على روايتكم . و ماذا عن الطبقة الحاكمة بكلّ أسلحتها النوويّة و كلّ شيء ؟ روايتها هي أنّ لديهم أفضل نظام ممكن في العالم و أي شخص يعارضهم سيُنزل الأهوال بالعالم و بالتالى هناك حاجة لسحقه طالما لم يتخلّى عن ذلك . و من ثمّة ، إذا كان الأمر رواية من تنهض ضد رواية من آخر – عندئذ فى الواقع الحقيقي ، الرواية التي ستهيمن هي رواية الذين لديهم أكثر سلطة لفرض روايتهم . علينا تجاوز ذلك . و لأجل تجاوز ذلك علينا إمتلاك أبستيمولوجيا و مقاربة للأخلاق تنطلق من أساس ما هو صحيح عمليّا : أنّ هناك واقع موضوعي و أنّه من الممكن معرفته – ليس بالتمام أبدا و ضربة واحدة و إنّما يمكن أن نراكم المزيد و المزيد من المعرفة و نطبّقها لتغيير العالم و الحصول على المزيد من المعرفة ، حتّى مستبعدين بعض الأشياء التي إعتقدنا أنّها صحيحة و نحن نواصل مراكمة و تعزيز نواة المعرفة تلك. و إذا تصرّفنا على هذا النحو ، سنظلّ أسرى ضمن هذا العالم الفظيع كما هو و في الوقت الراهن ، ستشلّ حركة الناس و لن ينهضوا للتصدّى للتجاوزات و الظلم . إذا لم نستطع أن نعرف إن كان شيئا حقيقيّا ، كيف يمكننا التصرّف بأية صلابة و تصميم حول أيّ شيء ؟

لذا ، في المجتمع بشكل عام ، لكن بطريقة خاصة و مركّزة في علاقة بالمركّبات الجامعيّة و الطلبة ، علينا أن نستعدّ للقيام بلا شيء أقلّ من تغيير كامل الجوّ و الثقافة بالمركّبات الجامعيّة و في صفوف الطلبة كجزء من بناء مقاومة لجرائم هذا النظام و بأكثر جوهريّة ، ثورة للتخلّص من هذا النظام و جرائمه .

الذات و المقاربة " الإستهلاكيّة " للأفكار :

و قريب كذلك من هذا ما نسمّيه المقاربة " الإستهلاكيّة " للأفكار . ليست مقاربة قول " هل أنّ الأفكار تتناسب عمليّا مع الواقع " – لكن بالأحرى ، " هل تعجبنى " ؟ كما لو أنّنا كنّا نتسوّق لإقتناء أحذية أو نفتّش عن شريط سينمائي لمشاهدته. " هل يعجبنى أم لا يعجبنى ؟ " . قرأت تقريرا عن إرسال شريط النقاش الذى أجريته مع كورنال واست إلى أحد المثقّفين فكتب ردّا على ذلك : " حسنا ، تعلمون ، هناك قدر مبالغ فيه من الحماس بالنسبة إلى ذوقى ". أقصد إنّه بوسعنا تمضية بقيّة وقتنا هنا (و أكثر) متحدّثين عن ما هو خاطئ في هذا الردّ . قبل كلّ شيء ، تمّت الإشارة إلى هذا الشخص : هذه ليست مسألة ذوق ، إنّما يجرى الحديث عن ما يحدث للناس الحقيقيين في العالم الحقيقي . كما أشيرَ له و حتّى ذوقك بالمناسبة قد يتغيّر – يمكن أن يتغيّر على أساس ما تفهمه . و هذا شيء نحتاج حقّا إلى الصراع مع الناس حوله لأنّنا نواجه هذا طوال

الوقت . هنا مجدّدا تكمن الأبستيمولوجيا و الأخلاق . يجد الناس طريقة لإستبعاد أشياء تجعلهم غير مرتاحين بالتصرّف مثل المستهلكين ز و ينبغي علينا أن نتحدّى ليس خصوصيّة ما هو خاطئ في طريقة ردّهم على أشياء معيّنة فحسب بل كامل المنهج و كامل المقاربة . علينا أن نقول لهم : " أنظروا ، آسف لكن هذه ليست طريقة مقبولة للمضيّ في هذا العالم ، هذه ليست طريقة مقبولة لمقاربة الحياة ، لتقرير ما إذا كان شيئا يناسب ذوقك أم لا . و صراحة ، هذا شيء طفيلي أيضا . لديك إمتيازات الجلوس هناك و تقرّر على أساس مثل تلك الأشياء . الناس الذين يقتلون بالرصاص في الشوارع أو الذين يجوع أطفالهم ، لا يملكون هذا الرفاه للتقرير على ذلك الأساس. قد تكون لديهم كافة أنواع الأفكار الخاطئة لكن ليس لديهم رفاه تقرير إن كانت الأشياء الأساسيّة حول الواقع تناسب أم لا مع أذواقهم ".

ليس الأمر أنّ يجب أن نعيّر أو نهاجم الناي – " أنت برجوازي صغير أحمق " – لكن ينبغي أن نصارعهم . هذه طريقة غير مقبولة لمقاربة الحياة و لمقاربة الأفكار . حقيقة أم لا ؟ إن كانت حقيقة ، يتعيّن أن تكون على ذوقك – او إن لم تكن تتناسب و ذوقك ، عليك تغييره . إذا كان هناك شيء عن الواقع تجد أنّه لا يتناسب و ذوقك ، عليك حالئذ أن تعمل على تغيير ذلك الواقع - و سنناقش معك أيضا حول ما إذا يجب أن أن تجده على ذوقك أو لا ، متى لم نكن متّفقين. لكن المسألة هي : هل هذه حقيقة أم لا ، و بالتالى ماذا تفعل بها ؟ علينا أن نصارع الناس ، بإستقامة ، هذه هي الطريقة التي علينا أن نقارب بها الواقع .

" من **أنتم** لتقولوا إنّ هذه هي الطريقة التي علينا أن نقارب بها العالم ؟ " . حسنا ، يمكننا أن نتصارع حول هذا كذلك . هذا شبيه بما قيل في " **العصافير و التماسيح** " [" **العصافير ليس بوسعها أن تلد تماسيحا لكن بوسع الإنسانيّة أن تتجاوز الأفق** "] (29) : " من أنتم لتقولوا ؟ " سؤال خاطئ هنا . ليس " من أنتم ؟ " – **السؤال هو ما هو الواقع** ؟ ما هي طريقة فهم الواقع و التعاطى معه و تغييره ؟ هذا هو السؤال و ليس من أنتم أو من نحن .

كلّ هذا يلمس قدرا كبيرا من مسألة " الذات " ، هذا الإنغماس في الذات الموجود بشكل بارز جدّا في هذا المجتمع . الإنغماس في الذات مفهوم فلسفي مفاده أنّ الوجود الوحيد الذى يمكن أن تكون متأكّدا منه هو وجودك ذاته. هذا ما يسمّى الإنغماس في الذات فلسفيّا . و كثيرا ما تشاهدون هذا . ولنكن واضحين لا يمضى الناس – على الأقلّ معظم الناس – في الشوارع و هم يردّدون : " أنا من أنصار الإنغماس في الذات فلسفيّا " إلاّ أنّهم يتصرّفون بما يشبه كثيرا جدّا تصرّف من يعتقد أنّ وجوده الخاص هو كلّ ما يهمّ و ما يهمّنى هو الهام " . " ربمّا يكون شيئا آخر هاما بالنسبة لشخص آخر ، إن وُجد لكن ما يهمّنى هو الهام ". و مثلما أشرت إلى ذلك في النقاش مع كورنال واست ، " إلتقاط شخص لصورة لذاته " المعبّر عنه بال"سَلفي" (selfie) نوع من الأيقونة التامة للثقافة التي يقع التدريب عليها هذه الأيّام . ليس أنّ أيّة صورة " سلفي " سيّئة. أنا أتحدّث عن أيقونة ثقافة كاملة و رفع " الذات " فوق كلّ شيء و كلّ شخص آخر . و علينا أن نفهم كماديّين جدليّين – ليس بطريقة فجّة بل كماديّين جدليّين – كيف يرتبط هذا بمجتمع قائم على الإنتاج السلعي حيث **كلّ شيء** سلعة أو إن لم يُصبح سلعة يكون في طريقه إلى التحوّل إلى سلعة .إن كنتم شاهدتم الرياضة . مثلا طول عقود ن كان الأمر عادة مجرّد ، " الان سيكون لنا وقت مستقطع " و لكن لم يعد ممكنا الحصول على وقت مستقطع ، يجب أن توجد علامة تجاريّة . الآن هناك وقت مستقطع لشركة **البيبسي** . كلّ شيء صار مسلعنا أكثر فأكثر . أعنى ، يتعلّق المر بنظام سلعي بداية لكن كلّ شيء صار مسلعنا . ثمّ ، طبعا ، أكبر سلعنة جوهريّة هي هي العلامة التجاريّة – " أودّ أن أطوّر علامتى التجاريّة . تطوير علامة تجارية هو أهمّ ما تستطيعو فعله . جاء هذا في مقال (30) على موقع أنترنت revcom.us : عندما كان البعض يتقدّمون لبعض الناس ببعض البروز و التأثير و يطالبونهم بالخروج لمساندة مسيرات 14 أفريل ضد عنف الشرطة و جرائم القتل التي ترتكبها و ضد السجن الجماعي (31) قال شخص قُدّم (باسم مستعار) في المقال ، لا أرغب في تلويث علامتى التجاريّة بالإرتباط بهذا . قال المقال بطريقة صحيحة جدّا ، لتذهب علامتك التجاريّة إلى الجحيم ، أيّها الصديق – أنظروا ما يجرى للجماهير الشعبيّة .

لكن فكّروا في تلك الذهنيّة ! – لا أرغب في إفساد علامتى التجاريّة بالإرتباط بهذا . هذا مجتمع إستهلاكي حيث يُحوّل كلّ شيء إلى سلعة ، كلّ شيء إلى صلة ماليّة . و يؤثّر هذا في الجماهير الشعبيّة . لا أدرى إذا و إلى أيّة درجة لا يزال هذا بعدُ ظاهرة ذات دلالة ، لكن ضمن بعض النساء من الجماهير الأساسيّة ، مواجهة واقع ما تبدو عليه الحياة و الكثير من – لا نريد إستخدام كلمة " مفترس " إعتبارا لإستخدامه لنزع إنسانيّة الجماهير القاعديّة بوجه خاص – إلاّ أنّه و هم يواجهون طُرقا مختلفة ، إرتبط الرجال بشكل سيّء جدّا بالنساء و صارت نساء كثيرات منافقات جدّا و خرجنا بالجملة التالية : " لا حبّ دون مال " . و يأتي هذا نتيجة تأثير العلاقات السلعيّة و النظام العام . و كي نكون واضحين ، لا يتعلّق الأمر بتوبيخ هذه النساء . إنّه واقع أنّ الناس يعشون في مجتمع **فظيع** حيث ببساطة يستخدم الناس بعضهم البعض و يسيئون لبعضهم البعض بكافة أنواع الطرق ز و هذا ما يعمل النظام على تقليص الناس إليه كامل الوقت ، و هذه هي النظرة المتولّدة عن عفويّة النظام و كذلك النظرة التي تقذف بلا هوادة في وجوه الناس حتّى و إن كانت على ما يبدو بطرق " لطيفة " أو بلا

ضرر : تابعوا أحلامكم – لكن أحلامكم تكون دائما خاصة بكم . ليست أبدا " أحلم بعالم مختلف خالى من الإستغلال أو الإضطهاد " . بدلا من ذلك ، ، " سأنطلق في تجارتى الخاصة أو " سأصبح أكاديميّا عالي التطوّر " أو" سأصبح سياسيّا " أو هذا أو ذاك. يقلّص كلّ شيء إلى هذه الأصناف من المعانى . تارة هي فجّة و طورا قد تبدو ألطف بقليل لكن كلّ هذا مغلّف في العلاقات السلعيّة هذه و مدفوع بالعلاقات السلعيّة هذه .

هنا يسلّط تعليق آخر للينين ضوءا هاما و ساطعا حقّا على الأشياء . تحدّث لينين عن كيف أنّ القوى الرأسماليّة تفرض على كلّ فد أن يحسب حسابات بؤس و بخل . فكّروا في هذا : **تفرض** على كلّ فرد . إنّكم في تنافس من أجل موطن شغل . إنّكم في تنافس من أجل علاوة . و أنتم في تنافس لتقبلوا في الجامعة ز أنتم في تنافس للحصول على منحة جامعيّة . أنتم في تنافس مع كلّ شخص تلتقونه في هذا المجتمع . و قد ترتهن معيشتكم ذاتها بالصراع مع شخص آخر من أجل شيء . إذن على هذا النحو يعمل هذا النظام . حتّى و إن كانت لدى الناس نزعات أفضل ، فهو يفرض عليهم بإستمرار أن يحسبوا حساب البؤس : ما أحصل عليه هو إبعاد شخص آخر من الحصول عليه ؟ هكذا أنتم مجبرون على التفكير و التصرّف في ظلّ هذا النظام حتّى و إن لم تكونوا تريدون ذلك.

و قال لينين شيئا آخر هو أنّ الرأسماليّة **تضع بيد الأفراد ما أنتجه المجتمع بأكمله** أو حقّا العالم بأكمله ، و هو ما أدركه أيضا لينين). بكلمات أخرى ، تحدّثنا عن الطابع الإجتماعي للإنتاج و كيف لا تستهلكون ما تنتجون لكن كلّ الأشياء المنتجة عبر كامل هذه الشبكة العالميّة لتنظيم الإنتاج تنتهى إلى تبادلات سلعيّة فرديّة حيث كلّ فرد كفرد يجب عليه أن يجد طريقة للحصول على ما يمكن الحصول عليه من المال لشراء الضرورات (أو غيرها من الأشياء التي يمكن أن يرغب فيها). لذا، إلى جانب التملّك الرأسمالي الخاص للإنتاج ذي الطبيعة الإجتماعيّة ، هناك كلّ هؤلاء الأفراد المنفصلين في تنافس مع بعضهم البعض .

هذا شيء سنعود إليه لاحقا إلاّ انّ ما يهمّ التشديد عليه هنا هو الطريقة التي بها النسبيّة و الإنغماس في الذات مرتبطتين شديد الإرتباط مع بعضهما البعض . و مجدّدا ، يرتبط هذا بطفيليّة هذا المجتمع ، لا سيما بالنسبة للناس من الفئات الوسطى الذين يتمتّعون بالمزيد من الإمتيازات . يملكون كما قلت قبلا ، رفاه مقاربة الأشياء على هذا النحو – مقاربة الأشياء مثل المستهلك : " هل هذا شيء يعجبنى ، هل أرغب في إستهلاك هذه الفكرة أم هل أنّ هذا شيء يجعلنى غير مرتاح ، أو أنّه لا يهمّنى ؟ لا يهمّ إن كانت له صلة بأشياء كبيرة حقّا تحصل في العالم ، إن لم يكن يهمّنى أو ليس من الأشياء التي تروق لى أو ليس يتناسب و ذوقى ، لن أفعل سوى تجاهله ". كلّ هذا إنعكاس للمجتمع السلعي وهو مجتمع كذلك فائق الطفيليّة . و ماذا نعنى بالطفيليّة ؟ مصّ دماء حياة الناس الآخرين كمصّاصي الدماء . نهب بقيّة العالم . إفتراس الجماهير الشعبيّة – أجل ، عشرات الملايين في هذه البلاد و المليارات تماما عبر العالم الذى إستغلاله و عذابه هو الأساس الذى يعتمد عليه هذا المجتمع ، و كجزء منه يناله الذين لهم أكثر إمتيازات خاصة في هذا المجتمع . ليس الأمر مقارنة مبالغ فيها للحديث عن الطفيليّة على هذا النحو – كمصّاصي الدماء الذين يعيشون على الإستغلال و الإضطهاد عبر العالم . و هذا ليس شيئا صنعناه لجعل العالم يبدو سيّئا – إنّه واقع كيف يسير هذا النظام . هناك الكثير من المادة هنا و على الناس التعمّق فيها .

حول ماذا ستتمحور حياتك ؟ رفع رؤى الناس :

و يمضى كلّ هذا بينما كما تمّت الإشارة إليه في الجدال ضد آلان باديو (32) في مجلّة " **تمايزات** " عدد 1 ، ، النظام الرأسمالي- الإمبريالي ط يهمهم في الخلفيّة " ، محطّما الحياة و ساحقا الأرواح . و يتمّ تعويد الناس على – من قبل العائلة و الأصدقاء و المجتمع بالمعنى الأوسع – على أنّ الطريقة التي عليهم أن يقاربوا بها الحياة ليست مساءلة لماذا الأشياء كما هي عليه و ليست مساءلة ما إذا كانوا يستطيعون أن يكونوا مختلفين بل مجرّد إيجاد مكان في العالم كما هو ، و القيام بما هو أفضل لأنفسهم و ربّما لدائرة صغيرة من الناس حولهم (أسرهم و أصدقاءه الأقرب حقّا) ، دون إمتلاك معنى القوى الأوسع الفاعلة التي تشكّل الأشياء . لنواجه ذلك . على هذا النحو يقارب معظم الناس عفويّا الياء – كيف هي متشكّلة و محدّدة و كيف يجرى العيش في ظلّ هذا النظام . و المسألة الأساسيّة جدّا في حول ماذا ستتمحور حياتك يُشكّلها مرّة أخرى النظام – علاقاته و ديناميكيّته الأساسيّة و الثقافة التي تنهض على أساس من ذلك . الأمر هو تابع أحلامك ، هو كيف ستشقّ طريقك في هذا العالم كما هو . و يتعارض هذا مع العودة إلى الوراء و طرح سؤال ما إذا يجب على العالم أن يكون على هذا النحو – و من ذلك الأفق ، ما الذى ستتمحور حوله حياتك ؟

مع نهاية سيرتى الذاتيّة (33) تحدّثت عن : ما الذى ستفعله بحياتك ؟ هل ستضع أنفك في الحوض الصغير و تحاول أن تستخرج قدر مستطاعك أم ستحاول أنتدخل في صراع القتلة و تهم كلّ شخص آخر ؟ أم ستكرّس حياتك لإنشاء عالم مختلف حقّا و أفضل بكثير ؟ و ينجذب الناس إلى ذلك لكن مرّة أخرى للنظام قنوات معروفة للغاية و يعمل على توجيهك نحوها – بما في ذلك الأعمال الخيريّة و ما إلى ذلك . قد تفعل هذه الأشياء أو ربّما تتّجه إلى محاولة القيام بأشياء جيّدة و الناس الذين

ينجذبون قد يفعلون ذلك إنطلاقا من نوايا حسنة ؛ لكن في نهاية المطاف و جوهريّا ، ينتهون إلى تعزيز العالم كما هو . و مع ذلك ، عفويّا معظم الناس يقبلون بالعيش مع كلّ هذا . و مثلما قلت ، يُعوّد المجتمع الناس بصفة واسعة و كذلك تزرع فيهم عادات أسرهم و أصدقاؤهم المباشرون ، بأنّ هذا هو الطريق الواقعي الوحيد لمقاربة العالم .

سأتحدّث أكثر عن هذا ، بعد قليل – ما يمكن تسميته ب " نقطة جورج كارلن ". لست أدرى إن كنتم معتادين على مشاهدة مسرحيّات الكوميدي جورج كارلن حيث ينطلق من الحديث عن كيف أنّ أولياء معيّنين يتركون ببساطة أطفالهم يفعلون كافة أصناف الأشياء العبثيّة و يمضى في الحديث عن كلّ هذا لفترة من الوقت ثمّ يتحوّل إلى قول : " لن يقول شيئا سيّئا عن الأطفال الصغار ، أليس كذلك ؟ " و في الحال ، يتابع ب " أجل ، سيفعل **!** حسنا لإعطائكم فكرة أوّليّة : " لن يقول إنّ الشباب يجب أن يتمرّد على الأوليا ، أليس كذلك ؟ " ، " أجل ، سيفعل **!** ".

لكن النقطة الأساسيّة هي : نحتاج على الإعتراف تماما و الإشتغال على أهميّة شحذ رؤى الناس و الإرتقاء ب " أحلامهم" – أن نجلب لهم وعيا و فهما أساسيّا للقوى الأوسع العاملة و نشجّعهم على و نمكّنهم من تجربة مدى أهمّية و المسك بمقاربة العالم بفضوليّة لا حدّ لها و بفكر نقدي و منهج علمي – التساؤل و الإنشغال أجل بوضع العالم و التألّم له و لظروف جماهير الإنسانيّة و البحث عن أجوبة لكلّ هذا على أساس علمي و الإنخراط بجدّية في نقاش ما إذا كانت الثورة و الشيوعيّة هما الحلّ . .

و كي نكون واضحين ، لست أقول ببساطة بالتوجّه إلى الناس و قول : " تعلمون إنّه منعش جدّا القيام بهذا " و نتلقّى جواب، " آه ، كنت أتمنّى أن يكون شخصا قد قال لى هذا من قبل ، دعونى ألتحق بالأمر بداية من الآن بالذات ". سيتطلّب الأمر **قدرا هائلا من الصراع** ، و سيكون النضال في آن معا على الأرض و حيويّ جدّا . هذه هي النقطة . و ذلك لأنّنا نحتاج إلى جعل كلّ هذا قوّة جبّارة و "قطب إستقطاب " لأعداد متنامية من الناس . و ستوفّر " الهزّات " الإجتماعيةّ و التمرّدات و المقاومة الجماهيريّة ، سيوفّرون المزيد من الأرضيّة المناسبة للقيام بذلك و ينبغي أن نستغلّ كلّ إنفتاح ينجرّ عن ذلك إلاّ أنّه مرّة أخرى ، لا يمكننا أن نتذيّل للعفويّة و نأمل في تطوّرات موضوعيّة تقوم بالعمل مكاننا – علينا أن نخوض الصراع بطريقة مقنعة و أن نتقدّم بنظرة للعالم و منهج و أخلاق و معنى للحياة ملهمين متجسّدين في الثورة الشيوعيّة و هدفها تحرير الإنسانيّة ، ل لنخرج الناس من غفوتهم و نجعلهم يدركون أنّ سير النظام الحالي يطحن الناس و يسحق الأرواح . دون هذا، لن نتوصّل جماهير الشعب أبدا إلى رؤية الحاجة إلى و إمكانيّة إحداث تغيير جذريّ في المجتمع و العالم نو لن نكسبها أبدا إلى جانب الثورة و الشيوعيّة .

الجزء الثانى

الإشتراكية و التقدّم نحو الشيوعيّة : يمكن أن يكون العالم مختلفا جذريّا ، طريق التحرير الحقيقى

" الكل الأربعة " :

ويعود بنا هذا إلى" الكلّ الأربعة " التى تحدّثت عنها أعلاه . وهي تستند إلى ما كتبه ماركس فى "صرا الطبقات فى فرنسا 1848-1850 " (34) ، أين قال إنّ دكتاتوريّة البروليتاريا (التى سنتطرّق إليها) مرحلة إنتقاليّة لما أطلق عليه الشيوعيون الصينيّون خلال الثورة الثقافيّة فى الصين بصيغة مكثّفة هي " الكلّ الأربعة " . قال ماركس على وجه الضبط إنّ دكتاتوريّة البروليتاريا مرحلة إنتقاليّة نحو إلغاء كلّ الإختلافات الطبقيّة و كلّ علاقات الإنتاج التى تقوم عليها هذه الإختلافات الطبقيّة و كلّ العلاقات الإجتاعيّة التى تتناسب و علاقات الإنتاج هذه و تثوير كلّ الأفكار التى تتناسب مع هذه العلاقات الإجماعيّة. و مباشرة ينبغى أن يكون واضحا للغاية أنّ فى هذه الصيغة ليس هناك الكثير المكثّف فحسب بل هناك أيضا الكثير من التعقيد المرتبط بها . و قبل أن أستمرّ ستقولون " ألا تستطيع التوقّف عن الحديث عن التعقيد طوال الوقت ؟! " إلاّ أنّ الواقع معقّد و ثمّة الكثير من التعقيد مكثّف فى هذه الصيغة ، صيغة " الكلّ الأربعة " . أجل هي صيغة جيّدة غير أنّها أيضا صيغة غاية فى التعقيد لأنّها تنطوى على عدّة أنواع من التناقضات .

فهناك تناقضات فى **كلّ** من هذه " الكلّ الأربعة " و تناقضات بينها جميعا . مثلا ، التخلّص من الإختلافات الطبقيّة . العالم مليء بالطبقات و بالصراع الطبقي . و تجاوز ذلك سيرورة تزخر بالتناقضات . لدينا صراع مختلف الطبقات حتّى و نحن نسعى إلى تجاوز الطبقات . لذا علينا أن نعالج هذا التناقض معالجة صحيحة . و هناك صراع بين الطبقات المختلفة و القوى الإجتماعيّة المختلفة فى المجتمع و – متحدّثين بشموليّة دون أن نكون ضيّقى الرؤية و ميكانيكيين – هناك شتّى الأدوار التى تنهض بها شتّى الطبقات و القوى الإجتماعية فى المجتمع . و هذا يتغيّر أيضا . و على سبيل المثال ، لقد أوضحت نقطة أنّ فى المجتمع الإشتراكي ليست البروليتاريا هي نفسها البروليتاريا فى المجتمع الرأسمالي . البروليتاريا فى المجتمع الرأسمالي هي الطبقة الأساسيّة المستغَلّة إلاّ أنّها ليست طبقة مستغَلّة فى المجتمع الإشتراكي . و لهذا بعض التأثيرات المحافظة فوضع الناس يتغيّر و يتحسّن دخلهم و لعلّهم يصبحون فى وضع أكثر رفاها حينئذ. لذا ثمّة الكثير من التناقضات حتّى المرتبطة بإلغاء الإختلافات الطبقيّة .

وإليكم تناقض آخر . هذه نقطة لماركس وهي متّصلة بما لمسناه قبلا : ليس بوسعنا إلغاء الإختلافات الطبقيّة إذا لم نلغ العلاقات الإقتصاديّة التى هي قاعدة إفراز هذه الإختلافات الطبقيّة. لدينا نظام قائم على الإنتاج السلعي و أكثر من ذلك نظام فيه السلعة الأساسيّة هي قوّة العمل ، القدرة على العمل – هذه هي السلعة المحدّدة للمجتمع الرأسمالي مهما سعوا إلى إخفاء ذلك . إنّهم يتحدّثون كما لو أنّ الرأسماليّة مجرّد شخص يبعث مشروعا . أهذه هي الرأسمالية ؟ لا ، الرأسماليّة **إستغلال الناس الآخرين** . يتحكّم الرأسمال فى قوّة الناس الآخرين (قدرتهم على العمل) ويستغلّها . هذه هي الرأسماليّة . لآن فكّروا فى ذلك ، اليوم صاروا أجلافا إلى درجة أنّهم يتحدّثون حتّى عن " الرأسمال الإنساني " . ما معنى ذلك ؟ معناه أنّ الناس و أفكارهم و قدرتهم على العمل يمكن لآلة الإستغلال الرأسمالي أن تستغلّها . هذا هو المقصود ب " الرأسمال الإنساني ". إنّهم يتحدّثون عن البشر ك " رأسمال إنساني " . و هذا يعطيكم فكرة ، لمحة صغيرة عن طبيعة هذا النظام و ثقافته . لقد أشار ماركس إلى أنّ الرأسمال ليس مجرّد شيء ، إنّه علاقة إجتماعيّة ، علاقة إجتماعيّة تملك بواسطتها مجموعة من الناس وسائل الإنتاج بينما لا يملكها الكثير الآخرون ؛ و هذه المجموعة الثانية التى لا تملك وسائل الإنتاج يتعيّن عليها العمل لمصلحة المجموعة الأولى لتبقى على قيد الحياة . عليها خلق المزيد من الثروة ، المزيد من رأس المال لفائدة الرأسماليين . و إذا لم يقوموا بذلك ، ليس بمستطاعهم العمل ، حتّى إن كان نتيجة ذلك عدم حصول أطفالهم على لقمة العيش . إذن رأس المال علاقة إجتماعيّة و ليس مجرّد شيء ، ليس مجرّد مال ، مجرّد آلة . و فى المجتمع الشيوعي ستوجد كافة أنواع التقنية والآلات غير أنّ ذلك لن يكون رأسمالا . و هذا شيء هام علينا فهمه . و حالئذ إن لم نتخلّص من العلاقات التى يكون فيها العمل سلعة ، لن نتخلّص من الإختلافات الطبقيّة . و إن لم نتجاوز كافة العلاقات السلعيّة ، إن لم نتجاوز حتّى إستعمال المال ، لن نستطيع التخلّص من الإختلافات الطبقيّة لأنّه طالما يوجد مال ، توجد إمكانيّة تحوّله إلى وسيلة لإستغلال الآخرين . عند الخوض فى هذا إستخدم إنجلز جملة لاتينيّة مفادها أنّ المال **لا رائحة له** . و بكلمات أخرى ، لا يأتى المال مكتوب عليه شيء يقول : " سيستعملوننى الآن كرأسمال لإستغلال الآخرين " . إنّه مجرّد مال . لكن طالما لدينا مال ، يمكن أن يستأجر أناس آخرين ، يمكن أن يُحوَّل إلى راس مال . و بالتالى لأجل إلغاء الإختلافات الطبقيّة ، علينا تجاوز كلّ هذا ، علينا تجاوز الشيء المحدّد بالإنتاج السلعي ، أي قانون القيمة .

لقد مرّ بنا الحديث عن قانون القيمة لمّا خضنا فى القوّة المحرّكة للفوضى فى ظلّ الرأسماليّة حيث جرت الإشارة إلى أنّ قانون القيمة يفيد أنّ قيمة أيّة سلعة تساوى كمّة وقت العمل الضروري إجتماعيّا اللازم لإنتاجها . و هذا الفهم و تبعاته التامة قد منهجه ماركس . و لاحظوا أنّ ماركس إستخدم مصطلح " الضروري إجتماعيّا " لأنّ الناس يعملون بأنساق متباينة و لا يمكن أخذ شخص فحسب – كيف يعمل شخص - وجعل القيمة مساوية لذلك . لكن على المستوى الإجتماعي ، قاعدة ما يستغرقه (العمل الضروري) إنتاج شيء تتناسب و ما تكون عليه قيمته . لهذا فى الجزء الأوّل من " **القيام بالثورة و تحرير الإنسانيّة** " ، (35) ، فى الجدال ضد كارل بوبر ، قمت بالردّ على إدّعائه أنّ قيمة الأشياء يحدّدها العرض و الطلب وهو شيء شائع سماعه . و أشرت إلى أنّه العرض و الطلب نعم يؤثّران فى سعر الشيء إلاّ أنّهما لا يحدّدان القيمة الأساسيّة ، و من ثمّة سيكون من غير العادي جدّا أن تكون تكلفة قطعة حلوى مساوية لتكلفة طائرة . و يعزى ذلك إلى كون كمّية العمل ، العمل الضروري إجتماعيّا ، الذى تتطلّبه صناعة طائرة أضعافا مضاعفة عدّة الأشياء مرّات نسبة إلى الوقت الذى تتطلّبه صناعة قطعة حلوى . لهذا يفيدنا قانون القيمة بأنّ قيمة الأشياء تتحدّد بالمعيار الإجتماعي للقيمة الضروريّة من وقت العمل اللازم لإنتاج شيء . و هذا هام إذا كان الإنتاج لا يزال محدّدا بقانون القيمة إذ لن يكون بوسعنا تجاوز الطبقات لأنّنا لا نزال فى مجتمع حيث تعتمد على العلاقات السلعيّة و هناك دائما فى هذا الوضع إمكانيّة تحويل قوّة العمل نفسها إلى سلعة و إمكانيّة إستغلال الناس .

و إليكم شيء آخر يُحجب فى المجتمع الرأسمالي وهو شيء لا يراه الناس يوميّا ، و حتّى الكثير من الشيوعيين لا يفهمونه بالعمق الكافى . لمّا نتبادل السلع ، ماذا يحدث عمليّا ؟ نقوم بذلك يوميّا ، أليس كذلك ؟ نذهب إلى متجر و فى أيّامنا هذه لا نخرج المال من جيبنا بل بطاقة إئتمان لنشتري شيئا . و هذا الشيء سلعة أنتجها أناس فى مكان ما و على الأرجح أن يكون ذلك الإنتاج قد تمّ على مراحل. و لنفترض أنّها سيّارة : يجب جمع المواد الأوّليّة التى تمرّ عبر سلسلة من الآلات و كلّ تلك الآلات و المواد الأوّليّة يجب نقلها هي و المنتوج النهائي . و هناك كلّ العمل الذى يبذل فى كلّ مرحلة من مراحل تلك السيرورة إلى أن نحصل على سيّارة تترقّب أن نقتنيها . و هذا صحيح بالنسبة إلى السلع بشكل عام – و السيّارات مثال لا أكثر . و إذن ما الذى يجرى هنا حقيقة ، ما هو الشيء الأهمّ الذى يجرى هنا ؟ نأخذ هذه السلعة ، المال ، الذى حزناها بالقيام ببعض العمل – أعنى ربّما إقترفت جريمة وهي طريقة من طرق الحصول على المال ، لكن فى هذه الحال ، لنا نقطة صاغها ماركس هي أنّه حتّى و إن حصل الناس على ثروتهم من نهب الغير ، سيظلّ دائما هناك إنتاج كامن فيه . على شخص ما أن يقوم بالعمل لإنتاج ما سينهبه آخرون . أترون ؟ و إن لم تقترف جريمة ، تكون قمت ببعض العمل . و هذا أيضا يتضمّن العلاقات السلعيّة ، العمل الذى قمت به : إنّك تبيع قوّة عملك لبعض الرأسماليين و بالمقابل تحصل على سلعة مال و تشترى غذاءا و ثيابا و تدفع للسكن و تقتنى سيّارة إن أمكنك ذلك (أو تتنقّل بواسطة المترو أو صنف آخر من النقل السريع) ، و هكذا . ما يجرى هنا ، فى أساس كلّ هذا ، هو أنّ كمّيات متباينة من العمل يقع تبادلها . عمليّا ، أنت تنخرط فى علاقة تبادل مع شخص ما ، فى المكسيك أو فى البنغلاداش أو فى الهندوراس أو مكان آخر يصنع الشيء الذى تشتريه أنت . تنخرط عمليّا فى تبادل عمل معهم ، و ربّما تبادل غير متساوي أو مهما كان ، لكن هذا هو ما تقوم به – تتمّ عمليّة تبادل عمل . و فى أصل كلّ هذا ، عندما تمزّق كلّ الطبقات الخارجيّة ، ما يجدّ هو تبادل عمل . مهما كان العمل الذى تضعه فيه للحصول على ذلك المال و مهما كان العمل الذى يبذلونه فيه لصناعة ذلك الشيء ، يتمّ تبادله . إلاّ أنّ عمليّة التبادل ليست عمليّة مباشرة . ليست كما لو أنّك تقوم بمقايضة مع شخص من الهندوراس أو البنغلاداش أوالباكستان . يجرى تبادل الأشياء عبر سيرورة شديدة التعقيد تعرف الكثير من المراحل – و فى كلّ مرحلة هامة من هذا ، هناك الرأسماليّون الذين يتملّكون (يحوزون) كربح جزءا ممّا أنتج ، جزءا من القيمة التى أُنتجت . و لأجل بلوغ الشيوعيّة ، علينا أن نتخلّص من كلّ ذلك الركام و نبعده عن طريقنا – أن نتجاوز كلّ ذلك الركام كي يصبح ما نقوم به مجرّد تبادل أشياء بين البشر ، دون كلّ هذه العلاقات الإستغلاليّة التى تكون فى نظام إستغلالي موجودة فى كلّ مرحلة من مراحل السيرورة .

و الآن ، ثمّة المزيد والمزيد لفهمه و فى المستقبل لكشفه بالملموس حول كيفيّة إجراء التبادل فى ظلّ الشيوعيّة دون اللجوء إلى المال . هل سنحصل على شهادات تخوّل لنا إقتناء بعض الأشياء ؟ حسنا ، حينئذ ، كيف يتمّ منع حتّى هذه الشهادات من تحويلها إلى رأسمال و أساس لإستغلال الناس ؟ كما تعلمون ، فى السجن ، لا تملكون مالا بل كلّ أنواع الأشياء ، السجائر و غيرها ، يمكن أن تصبح سلعا تستعمل للحصول على ميزة ما نسبة للآخرين . و عليه ، سيجب القيام بالكثير من العمل لإدراك كيفيّة القيام بالتبادل دون إعادة إنتاج أساس الإستغلال . لكن المسألة هي إذا لم نتجاوز هذا النظام للتبادل السلعي و قانون القيمة الذى يحكمه ، لن نستطيع أبدا تكريس شعار الشيوعية بالمعنى التام للكلمة . و ما هو ذلك الشعار ؟ إنّه " من كلّ حسب قدراته ، إلى كلّ حسب حاجياته ". و هذا يعنى أنّنا لم نعد نحسب بواسطة المال . المجتمع الشيوعي – لن نبلغه إلى أن يكون الناس قد تجاوزوا فكرة أنّهم يحتاجون أكثر من غيرهم ، لمجرّد الحصول على أكثر ممّا يحصل عليه غيرهم. ولهذا صلة بالنقطة الرابعة من " الكلّ الأربعة " ، أليس كذلك ؟ - تثوير كافة الأفكار التى تتناسب مع العلاقات الإجتماعيّة

الإضطهاديّة و الإستغلاليّة . لكن فى أساس كلّ هذا يوجد نظام علاقات الإنتاج ، النظام الإقتصادي ، نمط الإنتاج و يمكنكم رؤية مدى تعقيد هذا.

و الآن ، المسألة ليست قول " تبّا ! هذا غاية فى التعقيد و لن نقدر على التعاطى معه ، لذا لماذا لا نؤجّل الأمر و نمضى للقيام بشيء آخر ؟ " لا، ليست هذه هي المسألة فالمسألة هي أنّه علينا فهم أسس ما يجرى هنا و أجل ، ما هو التعقيد فيه . إذا أردنا أن نقود هذا ، يجب أن نعوّل بإستمرار على فهم جميع التناقضات المعنيّة . ليس جميعها مرّة واحدة- لا نفهم كلّ شيء مرّة واحدة . إن لم نكن قرأنا أي إقتصاد سياسي ، أو لم نستمع قط إلى أناس يشرحون الإقتصاد السياسي – عندئذ لن نفهم هذا . لكن بوسعنا التعلّم . و قد رويت هذه الحادثة سابقا : عند نقطة معيّنة ، فى بدايات السبعينات ، رأيت " حسنا، ليس بوسعنا حقّا القيام بهذا الشيء الشيوعي إن لم نكن نفهم أي إقتصاد سياسي ، لذا أعتقد أنّه يترتّب عليّ التوجّه إلى كتاب ماركس ، **رأس المال** " . لم أكن بوجه خاص أخشى الإنطلاق فى ذلك فقد كنت محظوظا لإمتلاكى مستوى معيّنا من التعليم و لمعرفتى لكيفيّة قراءة حتّى الأشياء المعقّدة للغاية . كنت أوفر إمتيازا من الكثيرين على ذلك النحو . فتحت الكتاب ، المجلّد الأوّل و شرعت فى القراءة بخصوص السلع و ما إلى ذلك – و لثلاث أو أربع مرّات أمسكت الكتاب و قذفت به عبر الغرفة قائلا : " تبّا ، لماذا لا يستطيع ماركس هذا أن يكتب بصيغة أبسط ؟! " . لكنّى عدت إليه و قرأته بعناد ثمّ بعد فترة ، " آه ، أدركت الأمر الآن " . و تحدّثت مع أناس آخرين قرأوا أكثر و كانوا أوسع إطّلاعا بهذا الشأن . و لم يكن بعضهم فهمه جيّدا جدّا إلاّ أنّهم فهموا بعض المسائل ، لذلك كنت أتطلّع إلى التعلّم . يجب أن تتطلّعوا الى التعلّم ، حتّى من أناس ليسوا بالضرورة جيّدين جدّا ، إن كان لديهم شيء يعلّمونكم إيّاه . و تشقّون طريقكم عبر ذلك . والآن لنكن واضحين ، لست بصدد قول إنّه على كلّ إمرء أن يقرأ كتاب **رأس المال** . فهناك عدّة مجلّدات وهي طويلة ونعم معقّدة . بيد أنّه علينا أن نظلّ نجتهد و نعمل على فهم العالم . إذا أردنا تغييره ، إذا أردنا تجاوز هذا الكابوس الجنوني ، علينا الإنكباب على العمل .

و من هنا هذه " الكلّ الأربعة " ليست مجرّد صيغة ذكيّة أتوا بها خلال الثورة الثقافيّة فى الصين . إنّها تُكثّف قدرا كبيرا ، بما فى ذلك الحاجة إلى إجتثاث و تجاوز هذه العلاقات الإجتماعيّة المختلفة المرتبطة مباشرة بالإقتصاد – إنّها **مرتبطة** بالإقتصاد ، إلاّ أنّها ليست إمتدادا مباشرا له – و إضطهاد أمم و شعوب شتّى وإضطهاد النساء و ما نشير إليه على أنّه تناقض عمل فكري / عمل يدوي و ما إلى ذلك . كافة هذه الأشياء متّصلة بنمط الإنتاج ، النظام الإقتصادي ، حتّى وهي تتمتّع بحياتها الخاصة . لها واقعها الخاص و علينا كذلك التعاطى معه ، فى علاقة جدليّة مع تغيير الإقتصاد و تغيير فكر الناس و تجاوز هذه الإختلافات .

إذن المسألة هنا هي أنّ صيغة " الكلّ الأربعة " هذه تمسك بشيء هام للغاية ألا وهو ما نسعى إليه – هدفنا الأساسي ، العالم الذى نعمل على بلوغه – حيث يكون بإمكاننا فعلا تكريس الشعار التالى و يمكن حقّا رفع راية : " من كلّ حسب قدراته إلى كلّ حسب حاجياته " . و إلى أن نبلغ ما تمثّله " الكلّ الأربعة " ، ليس بمستطاعنا بلوغ عالم يتخطّى الإستغلال و الإضطهاد و تحطيم البيئة . هذا إذن الهدف الأسمى ، الهدف الذى نناضل من أجله . و سأعود إلى ذلك لاحقا ، لكنّى أؤكّد هنا على أنّه علينا أن ننظر إلى أعمق من السطح . حينما تسمعون عدّة صيغ متنوّعة – " الكلّ الأربعة " ، " فريق علماء " و ما شابه – نعم هذه الصيغ هامة لأنّها تمسك بشيء ما ، ليس أنّها سيّئة أو لا أهمّية لها ، هي مهمّة ، هي تكثّف أشياءا مهمّة . غير أنّه علينا أن نتعمّق فيها و نظلّ نتعلّم بشأن ما تكثّفه و إلاّ لن نستطيع القيام باللازم . و على كلّ فرد القيام بذلك مهما كان المستوى الذى يقدر على القيام به فى أي زمن معطى . بوسع كلّ إمرء أن يغوص فى المسألة ، بوسع كلّ إمرء أن يتعلّم . وتعود قدرة كلّ إمرء على التعلّم إلى أنّ لهذا صلة بالحياة الحقيقيّة فى العالم الواقعي . ليس مجرّد حديث و قفز ميتافيزيقي فى الهواء لسحرة لا علاقة لهم بالعالم الحقيقي .

لكن ، نكرّر ، العالم الحقيقي معقّد . ولا يجب أن نخشى التعقيد ، لا يجب أن يبعث فينا الخوف ؛ يجب أن نعترف به ونتعاطى معه تمام التعاطي . و مثلما قلت سابقا – و هي نقطة أثيرت فى الحوار الصحفي مع أرديا سكايبراك – فى كلّ ظاهرة هناك معا تعقيد و تبسيط . هناك جوهر يجب المسك به وإلى جانب ذلك ثمّة جميع التناقضات المتّصلة به ؛ و يجب علينا إدراك هذا الجوهر ، وهو نوع من المكوّن الأساسي البسيط ، ثمّ علينا أن نخوض بإستمرار فى تعقيده .

<u>تجاوز الأفق الضيّق للحقّ البرجوازي</u>

و بهذا نصل إلى نقطة أخرى فى منتهى الأهمّية : تجاوز أفق الحقّ البرجوازي – و هذه صيغة أخرى من تلك الصيغ . " لماذا لا يكفّ عن الحديث عن تجاوز الأفق الضيّق للحقّ البرجوازي ؟ ما علاقة ذلك بما نقوم به الآن ؟ " حسنا ، إن لم نملك فهما واضحا لما هي غايتنا ، سنتّجه إلى المضيّ نحو إطار ما نقوم به فى زمن معطى . و التناقض هو أنّه **يجب** علينا فعل ما نفعل فى زمن معطى – علينا أن نقاوم السلطة ، علينا أن نتوحّد مع الناس لمقاومة الإضطهاد . ليس بوسعنا الوقوف بعيدا كما لو أنّنا طائفة من الدينيين الدغمائيّين و نقول " حسنا ، كما تعلمون ، هذا النضال لن يفرز شيئا إيجابيّا ، نحتاج إلى

ثورة ، لذا عندما تعون ذلك ، تعالوا إلينا و سنلقى عليكم محاضرة " . لا ! ينبغى أن نستنهض الجماهير للنضال ضد هذه الفظائع . لا يمكن السماح بتمادى هذا . ما يفعلونه بالشعوب عبر العالم و ما يفعلونه بالناس هنا حولنا بالذات – لا يمكن السماح بتماديه – يجب على الناس أن يناضلوا ضدّه ، يجب أن يردّوا الفعل ، يجب أن يدفعوا الطبقة الحاكمة إلى الركوع. وحتّى لأجل القيام بالثورة ، يمثّل هذا أمرا حيويّا مثلما هو حيويّ أن لا يسحق الشعب و ييأس بالمعنى المباشر . ما قاله ماركس صحيح : لا يستطيع الناس النهوض من أجل أشياء أكبر إذا ما سحقوا إلى حدّ التحوّل إلى تعساء منكسرين.

و كثيرا ما يحدث هذا للجماهير الشعبيّة – تشعر عديد المرّات بأنّها كالتعساء المنكسرين . عمليّا تستبطن فكرة أنّ هناك شيء خاطئ **فيها** ذلك أنّ الفكرة تنصبّ على رؤوسها صبّا و بلا إنقطاع . لقد كنت أتحدّث فى المدّة الأخيرة مع بعض الأشخاص و كانوا يعرضون مسألة : حتّى الشيء الخاص بالإلاه ، بالنسبة للمضطهَدين ، إن كنتم تعيشون بصفة مستمرّة وسط مجتمع حيث **تشعرون** بالإهانة – و ليس بالإهانة الخارجيّة فقط ، بل إستبطنتم هذه الإهانة – تشعرون بأنّكم أقلّ من إنسان لأنّهم يجعلونكم بلا هوادة تشعرون بهكذا شعور ، يجب أن يكون شيئا خاطئا فيكم أو يجب أن يكون هناك شيء خاطئ فى الناس حولكم ، أنظروا ما قومون به دائما ، كلّ مرّة يبدو أنّ شيئا جيّدا سيحصل ، يشرع الناس فى الصراع مع بعضهم البعض . " يجب أن يكون هناك شيئا خاطئا فينا " . هذا كثير ممّا إستبطنه الناس و هذه جريمة أخرى للنظام . و أثار رفيق مسألة : " أنظروا حتّى الإعتقاد فى الإلاه ، إذا شعرت أنّك تعيسا منكسرا – ليس محبطا فحسب ، بل تشعر كما لو أنّ فيك شيء خطأ- عندئذ ربّما لا تزال لديك بعدُ بعض القيمة لأنّ هذا الإلاه يُحبّك على أي حال ، رغم ما أنت عليه " . هناك عدّة تيّارات قويّة مثل هذا صلب الجماهير الشعبيّة. وعندما نصارع الناس نقوم بذلك ليس لأنّنا نزدريهم و نحتقرهم؛ و بالتأكيد ليس لأنّنا نرغب فى إستبعاد حسّهم بقيمتهم ، و إنّما لأنّنا نرغب فى تمكينهم من فهم أنّ ذلك لا يجب أن يكون كذلك . لكن إن أردنا الخروج من نير هذا ، ينبغى أن تكون لدينا مقاربة علمية للواقع كما هو فعلا ، وكما هو مليء تناقضات و حركة و تغيّر .

لهذا من المهمّ جدّا التعمّق فى هذه الأشياء – لأنّنا عمليّا يجب أن نكون طليعة الجماهير الشعبيّة . و الطليعة لا تعنى التوجّه إلى الجماهير و سلوك سلوك الأعراف تجاهها ، الأمر ليس كذلك . إنّها تعنى أنّنا نفهم المخرج من هذا النفق و نصارع بما أوتينا من قوّة الناس لنمكّنهم من رؤية ذلك ، حتّى يقدروا على القتال بوعي أكبر و دفع أكبر فأكبر من الناس للقيام بذلك . هذه هي المسؤوليّة التى تقع على عاتقنا . هذه هي المسؤوليّة التى ألقينا على عاتقنا نظرا لوجود حاجة إليها – لأنّ الجماهير الشعبيّة لوحدها تغرق جسديّا وذهنيّا - و لنستعمل ذلك المصطلح دون إعطائه أي نوع من المعنى الديني، تغرق " روحيّا " بفعل سير هذا النظام والطريقة التى يستبطن بها الناس الكثير ممّا ينفثه فى وجوههم هذا النظام ، و الكثير ممّا يفرض عليهم فعله .

هذا فى ما يتعلّق بالعلاقات السلعيّة . و قد أشرت قبلا إلى فكرة لينين الخاصة بالعلاقات السلعيّة و مفادها أنّ الرأسماليّة – التى هي أرقى شكل من أشكال العلاقات السلعيّة و تعميمها – تملى على الجميع أن يحسبوا حساب البخلاء . و الآن فكّروا فى ذلك مجدّدا . هذا ما نعرفه كلّ الوقت . سيقول الناس : " على ماذا سأحصل ، هل سيدرّ علي هذا المال ؟ و ليس مجرّد أنّ الناس جشعين – طبعا هناك الكثير من الجشعين فى هذا المجتمع فالجشع يشجّع عليه النظام بلا هوادة – لكن بالنسبة للعديد من الناس هذه مسألة ضرورة . " كيف سأغذّى أطفالى ؟ هل سأدفع هذه الفاتورة كي لا يقطعوا عنّا الكهرباء أم سأشترى هذا الغذاء ؟ و أي غذاء يمكن لى أن أشترى بالمال القليل الذى حصلت عليه ؟ و نعم ، شاهدت ذلك البرنامج حيث قالوا لى كيف آكل أكلا صحّيا لكن هل بوسعى شراء هذا الغذاء الذى يقولون إنّه صحّي ؟ " و كلّ هذا الصنف من المسائل . يضطرّ الناس إلى التفكير و الحساب على هذا النحو ، هذا ما يفرزه النظام السلعي الرأسمالي .

و بالعودة إلى شيء مهمّ آخر قاله لينين - إنّ الرأسماليّة تضع بيد أفراد ما ينتجه المجتمع بأسره (فى الواقع ، العالم بأسره، و قد فهم لينين ذلك أيضا) : تضع الرأسماليّة بيد أفراد ما ينتجه نظام – نظام إستغلالي – يشمل العالم قاطبة . هذا ما أوضحته قبلا عند الحديث عن تبادل العمل . إنّكم لا تصنعون كافة الأشياء التى تستعملونها . إنّها سيرورة إجتماعيّة كاملة ، سيرورة جماعيّة ، سيرورة إنتاج درجة عولمته الآن عالية . بوسعكم العودة إلى المنزل و النظر إلى ملابسكم و إن وجدتم أيّا منها صنع فى أمريكا ، أخبرونى . و هذا صحيح بالنسبة لعديد الأشياء التى نستهلكها . هذه سيرورة معولمة إلاّ أنّها تنتهى إلى وضع الأشياء التى ينتجها المجتمع وهي تنتج الآن عبر العالم قاطبة بين يد أفراد . و طبعا لا يعنى هذا أنّنا لا نريد أن تكون للأشخاص أشياء خاصّة ، لا يعنى هذا . المسألة هي أنّ هناك سيرورة إجتماعيّة و هناك رأسماليّون راكموا رأسمالا من كلّ هذا الإنتاج الإجتماعي و يستمرّون فى إستخدامه كقاعدة لمزيد الإستغلال . هذا هو النظام الذى نعيش فى ظلّه و لن يفهم الناس عفويّا هذا لأنّهم واقعين تماما فى أسره . ماديّا و فكريّا هم أسرى هذا النظام . و مهما كان بائسا بالنسبة للعديدين و مهما كان فظيعا لآخرين ، لن يتوصّلوا لوحدهم إلى رؤية جوهر هذا و المخرج من النفق .

لهذا نتكلّم عن تجاوز الأفق الضيّق للحقّ البرجوازي". و فى الجزء الأوّل من " **القيام بالثورة و تحرير الإنسانيّة** " ، شرعت فى الحديث عن هذا : عقب مشاهدة شريط سنة 2003 ، " الثورة : لماذا هي ضروريّة ، لماذا هي ممكنة ،و ما الذى يشمله ذلك " ، أعرب أحد الطلبة عن إعجابه حقّا قائلا : أنا موافق على كلّ شيء فيه و أعجبتنى حقّا رؤية المجتمع المستقبلي " – ثمّ إستطرد : " إذا إخترعت شيئا ، أودّ أن أحصل على أكثر مقابل إختراعي هذا ". و ها نحن خارج السباق فكي يكون ذلك صحيحا ، ينبغى أن توجد جملة كاملة من العلاقات التى تقول إنّها لا تعجبك . لكنّ الناس لن يتوصّلوا إلى فهم أنّ هذا كلّه مرتبط بنظام الإستغلال و كلّ ما تمّ الحديث عنه بشأن " الكلّ الأربعة " ، إلاّ إذا مدّهم به شخص إستطاع التوصّل إلى ذلك الفهم و صارعهم بصدده . و هذه المسألة ، مسألة أنّنا نفكّر فى الحقّ البرجوازي أو نفكّر متجاوزينه ، ليست مجرّد مسألة تخصّ المراحل البعيدة من الإشتراكيّة ؛ لها صلة وثيقة بتوجّه الناس الآن . لو كان توجّهنا " نريد الحصول على أكثر " عندئذ لن نمضي إلى أي مكان فى يتجاوز هذا التفكيرهم . نظام . و هذا لا يعنى أنّ على كلّ فرد أن يتخلّى عن كلّ مظهر لذلك قبل القيام بالثورة – إن إعتقدنا ذلك ، لن ننجز أبدا ثورة . سيوجد الكثير من الناس الذين سيقاتلون من أجل هذه الثورة و سيظلّون بعدُ أسرى لطرق متباينة من التفكير البرجوازي بما فى ذلك فكرة إرادتهم الحصول على أكثر . لكن يجب أن توجد قوّة فى اللبّ ، قوّة نامية – الآلاف و فى نهاية المطاف الملايين – يتجاوزون تلك الطريقة فى مقاربة العالم ، يتجاوزون الحسابات القائمة على حساب البخلاء ، حسابات الحقّ البرجوازي . وإعتبارا لأنّ الحقّ البرجوازي ، كما أشرت إلى ذلك فى " **القيام بالثورة و تحرير الإنسانيّة** " الجزء الأوّل ، هو طريقة فى التفكير – أو علينا هو جملة من العلاقات و كذلك الأفكار – تتناسب فى آخر المطاف مع الإنتاج السلعي و العلاقات السلعيّة . و يجب علينا تجاوز السلع ، فى العلاقات بين الناس و فى تفكريهم .

و فى إرتباط بهذا ، أريد أن أقتبس شيئا من كتاب صدر حديثا . إنّه من " توطئة " " **طريقة الفقر الأمريكيّة : كيف لا يزال يعيش النصف الآخر** " (36) لساشا آبرامسكي ، نوع ليبرالي جيّد فى الكتابة عن كيف أنّه لا يزال هناك الكثير من الفقر فى أمريكا . لكنّه شعر بأنّه مضطرّ فى بداية هذا الكتاب إلى تأكيد التالى : " فى الأخير ، لم ينجح أي مجتمع فى تاريخ الإنسانيّة قط فى القضاء على الفقر ؛ و لم ينكر تماما و لا نظام واحد له القليل من إحترام الحرّية الفرديّة وجود هذه اللامساواة " .
و الآن لنحلّل هذا . أوّلا ، إستعارة جملة لماركس (و ربّما فى الوقت نفسه إستعارة جملة من شريط " يد لوقا الباردة ") :
ما لدينا هنا هو فقر فى الفلسفة – فقر فى التصوّر و فى الفهم . صحيح أنّه لم يحدث فى أيّ مكان ،لا فى الإتّحاد السوفياتي و لا فى الصين عندما كانا إشتراكيين ، أن قضيا على الفقر قضاءا مبرما . لقد إنطلقا من أوضاع جماهير شعبيّة مفقّرة للغاية بيد أنّهما بذلا جهودا جبّارة بإتّجاه القضاء على الفقر . و فى نهاية حياته ، كان ماو يقاتل – وهو طريح الفراش ، بالأساس التحريفيين الذين صعدوا بعد وفاته إلى السلطة و أعادوا تركيز الرأسماليّة ، و كان ذلك جزءا كبيرا من الصراع . كان التحريفيّون يحاججون – و الآن قد كرّسوا ذلك و هم يحتفلون به – بأنّه إذا مضينا على الطريق الرأسمالي ، يمكن أن نخرج فئات من السكّان من الفقر . و هم يصرّحون الآن أنّهم أخرجوا عدّة مئات الملايين من الفقر . غير أنّ ما قاموا به فعلا و جوهريّا هو خلق أكثر المجتمعات قساوة و فظاعة ، أكثر أنواع العلاقات السلعيّة الجلفة حيث لديهم هؤلاء المقاولين الحديثي العهد – بكلمات أخرى مستغلّون حديثي العهد (بعض أصحاب الملايين و حتّى بعض أصحاب المليارات) – إلاّ أنّ **الجماهير** الشعبيّة لا تزال غارقة فى ظروف فقر مدقع ، مئات ومئات ملايين البشر ، و قد عادت كلّ العلاقات الإجتماعيّة القديمة – الدعارة و كافة أنواع الأشياء الفظيعة الأخرى – عادت بشكل ثأري . و ما كان ماو يحاجج من أجله هو أنّه يجب أن نظلّ على الطريق الإشتراكي ؛ يجب أن نرفع من مستوى معيشة الشعب بأسره خطوة خطوة ، لنخرجه من الفقر ، بدلا من المضيّ نحو " تحقيق الثراء السريع " لجعل الصين بلدا عصريّا قويّا و صعود طبقة برجوازيّة طفيليّة ما و طبقة برجوازيّة صغيرة ذات إمتيازات ، بينما تواصل الجماهير الشعبيّة حياة العذاب .و لسوء الحظّ ، كسب الجانب الخطأ هذا الصراع . لكن قبل ذلك ، مع النظام الإشتراكي ، حقّقوا مكاسبا هائلة على طريق القضاء على الفقر ، و يمكنكم الإطّلاع على ذلك فى العدد الخاص من جريدة " **الثورة** " – الحوار الصحفي مع ريموند لوتا – (37) حول تاريخ الشيوعيّة و دروسه بالنسبة لمستقبل الإنسانيّة . فهناك تتمّ الإشارة مثلا إلى أنّه عندما نجحت الثورة فى الصين ، حوالي 1950 ، كان معدّل أمل الحياة يناهز ال32 سنة وهو معدّل مدّة حياة الناس هناك حينها. و زمن إعادة تركيز الرأسماليّة (أو حوالي 1975 ، بالضبط قبل إعادة تركيز الرأسماليّة) ، قد تضاعف أمل الحياة فى الصين ليصبح حوالي 65 سنة . وكان ذلك قريبا جدّا من المعايير العالمية حينها . و منطلقين من هذه الخلفيّة الهائلة و وضع إستشراء الفقر ، مثّل ذلك تغييرا ضخما ، من خلاله جرى إنتشال الكثيرين من الفقر المدقع . ومن ثمّة ما يفعله هذا الشخص أبرامسكى لا يعدو أن يكون سوى محو لكامل هذه التجربة أو تجاهل لها .

ثمّ لدينا الجزء الثاني ، موضوع بلغة علينا أن نفكّكها قليلا : يقول " لم ينكر تماما و لا نظام واحد له القليل من إحترام الحرّية الفرديّة وجود هذه اللامساواة " . و إنعكاس ما يقوله ليس مجرّد أنّ هذا لم يحدث بل لا يتعيّن القيام به – أنّه إن حاولتم إلغاء كلّ اللامساواة ، ستنزعون إلى دوس حقوق الناس ، ستنزعون إلى دوس الحرّيات المدنيّة . و بكلمات أخرى، لن

تستطيعوا فعل ذلك إلاّ عبر الوسائل " الكليانيّة " . هذا جوهريّا ما يقوله . و هنا مرّة أخرى ، ترون الغياب التام لشيء ما ، ما هو هذا الشيء ؟ إنّه القدرة على رؤية أبعد من الأفق الضيّق للحقّ البرجوازي . رؤية تتجاوز هذا إلى حيث يسير المجتمع عمليّا وفق مبدأ "من كلّ حسب قدراته ، إلى كلّ حسب حاجياته " .

و إليكم أمر آخر بصدد الشيوعيّة : يحاجج آلان باديو و إنتهازيّون آخرون ، بعد تفكير طويل بأنّ الشيوعية مجرّد حثّ نحو المساواة . لا . الشيوعية تعنى **تجاوز** المساواة . هي تجاوز لمسألة المساواة . لماذا ؟ لأنّنا نريد اللامساواة الفجّة ؟ لا . لأنّه عندما نمضى إلى الشيوعيّة و نتخطّى الإنتاج السلعي ، مثلما يعبّر عنه ذلك الشعار – متجاوزين قانون القيمة نطبّق القدرة و الحاجة – عندها نكون قد بلغنا عمليّا نقطة لا تشمل المساواة . لقد أشار ماركس – وهو شيء وقع إبرازه أيضا أثناء الثورة الثقافيّة فى الصين – إلى أنّ كلّ مساواة تعنى كذلك **لامساواة** . و على سبيل المثال ، إن كنّا نعمل معا و أنت أمّ تعيش لوحدها مع ثلاثة أطفال و أنا مجرّد إنسان يعيل نفسه ، و نتقاضى الأجر نفسه ، لا يكون ذلك متساويا حقّا . إنّه متساوى و مع ذلك لامتساوى فلديك حاجيات أكبر والأجر الذى تحصلين عليه لا يوفّر لك مساواة معى بالمعنى الحقيقي لعدم وجود أناس أعيلهم . ثمّ هناك أيضا واقع أنّ الأشخاص ليسوا متساوين كما هي غير متساوية قدراتهم . و هذا شيء وضعت تحته سطرا أرديا سكايبراك بقوّة فى حوارها الصحفي . و ماذا عن فكرة أن يكون الجميع متساوين ؟ تجيب ، لماذا يقول الناس مثل هذه الأشياء الغبيّة ؟! و تمضى إلى القول إنّه ليس للجميع ذات الميولات ، ذات نقاط القوّة و لا يستطيعون القيام جميعهم بالأشياء نفسها بذات نوعيّة العمل و هكذا . و أنا لا أشعر شعورا سيّئا ، قالت ، إن كان بعض الناس بوسعهم القيام بأشياء أفضل منّى – لو كان لإمرء مستوى فنّي أعلى وهو يقف على ركح عرض موسيقي ، لا أعتقد أنّه عليّ أن أصعد إلى الركح و أحاول مجاراته فى ما يفعله.

والأمر يشبه ذلك الإعلان الذى ربّما شاهدتموه حيث يقولون حسنا اليوم لتقديم السنفونيّة ، عوضا عن عازف الكمنجة العالمي إسحاق برلمان ، لدينا الممثّلة الكوميديّة رحا برلمان لتعزف على الكمنجة . و تصعد الممثّلة و ما نحصل عليه هو أصوات مزعجة و فظيعة. لا ، ليس كلّ الناس سواسية فى كلّ شيء . لذا إن كنّا أنا و أنت نقوم بالعمل نفسه ، ما نقوم به و ما نضعه فيه قد لا يكون متساويا بمعنى نوعيّة عملنا . و إذن ، عندما نحصل على الأجر ذاته ، يكون متساوي و لامتساوي فأنت عمليّا تساهمين أكثر بعملك ونوع عملك أفضل . و حينما نتجاوز العلاقات السلعيّة ، سنعالج الحاجيات و سيساهم الناس بما يقدرون عليه و ينالون أشياء على قاعدة حاجياتهم – نكون طرحنا جانبا مسألة المساواة و اللامساواة من المشهد . و صرنا نسير وفق قدرات الناس و حاجياتهم فحسب.

و مجدّدا ، إن لم نستطع الرؤية أبعد من الأفق الضيّق للعلاقات السلعيّة ، لن نستطيع رؤية كيف يمكن إيجاد مجتمع لا يكون فيه فقر وفى الوقت نفسه ، يكون مزدهرا فكريّا و ثقافيّا و حياة إجتماعيّة و حتّى مسألة الحقوق لن تعني أي شيء ممّا هو سائد اليوم.

و على كلّ حال ، الحقوق أشياء متناقضة دائما . الحقوق مسألة متناقضة دائما – حقوق أناس معيّنين فى تناقض دائما مع حقوق أناس آخرين ، و للحقوق دائما قيود . فكّروا فى هذا – من المرجّح أنّكم سمعتم عن هذا رغم التشويه الدائم للإستشهاد به – سمعتم الناس يقولون : " حرّية التعبير ليست مطلقة ؛ لا يمكنك أن تصرخ " نار! " فى مسرح مكتضّ بالناس " . و غالبا لا يضعون الأمر بصيغة صحيحة : لا يمكنك أن تصرخ " نار! " فى مسرح مكتضّ ، **إن لم تكن هناك نار** . لكن ، على أيّ حال، هذه قيود لحرّية التعبير . و الآن ، فى هذا المجتمع – و هذا تناقض آخر – يتحدّثون كما لو أنّ الأشياء تتنزّل فى إطار الفرد و الحقوق الفرديّة إلاّ أنّها جوهريّا تتنزّل فى إطار **العلاقات الإجتماعية** . و يصحّ هذا بشأن التعبير و حدود التعبير . الصراخ " نار! " فى مسرح مكتضّ حينما لا تكون هناك نار ، يضرّ **إجتماعيّا** ، و بالأخصّ ، يضرّ بمصالح الطبقة الحاكمة إذ هو يقوّض قدرتها على الحفاظ على النظام و الإستقرار و جعل الناس يعتقدون أنّه بوسعهم تسيير مجتمع حسن التنظيم . و طبعا ، قد يضرّ أيضا الأشخاص الذين قد يوجدون فى مثل هذا الوضع إلاّ أنّ هذا ليس السبب الجوهري و الأساسي لوجود هذه القيود على حرّية التعبير . إنّه التأثير الإجتماعي- وبالأخصّ ، الطريقة التى سيؤثّر بها على مصالح الطبقة الحاكمة – هو الحيويّ و المحدّد .

ولمزيد إيضاح هذا نضرب مثلا جريمة قتل . لماذا لا تستطيع أن تقتل شخصا ؟ لأنّ ذلك ضار بالشخص الذى تقتله ؟ لا ، هذا ليس السبب الأساسي . بطبيعة الحال أنّه من الصحيح أنّ ذلك بداهة يضرّ بالشخص الذى قتل إلاّ أنّ هذا ليس السبب الجوهريّ. فالسبب الجوهري هو حكم أنّه يلحق الضرر بالمجتمع ، حكم يصدره الذين يحكمون هذا المجتمع بأنّه يلحق الضرر بنوع المجتمع الذى يسعون إلى الحفاظ عليه و فرضه . و فى الوقت ذاته ، هناك عدّة أوضاع تعيّن فيها الطبقة الحاكمة و ممثّلوها السياسيّون أنّ قتل الناس فى النهاية فى مصلحتها ، و فى مثل هذه الأوضاع لا يسمحون بقتل الناس فحسب بل يشجّعون و يشدّدون عليه : إنّهم يدافعون و " يصبغون الشرعيّة " على أشياء كالقتل المستمرّ خاصة للسود و اللاتينيين على يد الشرطة و لا يدافعون فقط بل يحتفلون بالقتل الجماعي الذى يقترفه الجيش الأمريكي على أنّه " عمل بطولي " .

أو لنأخذ مثالا آخر ، مثالا لا يشمل العنف الجسدي : إنّهم لا يجعلون من شتم الناس فعلا يعاقب عليه القانون ، عند هذا الحدّ . (و العديد من الناس على الأنترنت يجب أن يشعروا بالإمتنان لذلك) . و مع ذلك توجيه الشتائم ضار بشكل واضح – يمكنك

أن تجرح حقّا الناس بشمهم . غير أنّ ذلك لا يعتبر من قبل الطبقة الحاكمة للمجتمع و ممثّليها السياسيين إجتماعيّا ضارا بما فيه الكفاية – ليس ضارا بما فيه الكفاية لمصالح تلك الطبقة الحاكمة – و أنّه يجب أن يجعل منه فعلا يعاقب عليه القانون . أجل ، ثمّة قوانين مدنيّة بخصوص الطعن و القتل . لكن كلّ يوم تتوالى الشتائم و لا وجود لقانون مدني أو إجرامي يحاكم ذلك. و متى فكّرتم فى ذلك ، قانونيّا بإمكانكم فعل كافة أنواع الأشياء لمن يعتبرونهم هم سيّئين . إن كنت رأسماليّا ، يُسمح لك بإستغلالهم و طردهم و لا يهمّ إن لم يستطيعوا العيش أو توفير الغذاء لأطفالهم . وهذا سيّئ جدّا بالنسبة لهم . بيد أنّه مقبول إجتماعيّا لأنّه منسجم و سير النظام السائد و منسجم و مصالح طبقة مهيمنة تقرّر ما هو مفيد للمجتمع .

المسألة هي : إذا أردنا أن نتجاوز الوضع الذى تقرّر فيه طبقة حاكمة و ممثّلوها الأشياء – و فيه تتحدّد مصالح تلك الطبقة الحاكمة و يصرّح بها على أنّها مصالح المجتمع بأرسه – مرّة أخرى ، علينا تخطّى " الكلّ الأربعة " ، علينا تخطّى العلاقات السلعيّة ، علينا بلوغ الشيوعيّة . و هذا لا يعنى أنّ فى مثل هذا المستقبل الشيوعي ، لن يكون للناس أي معنى للمسؤوليّة تجاه المجتمع أو تجاه الغير ؛ فى الواقع سيكون هذا محرّكا أكبر للناس غير أنّه لن تحدّده ولن تشكّله - أو لنضع ذلك على هذا النحو، لن " يمرّ عبر " – العلاقات الطبقيّة و الإجتماعيّة التى تجسّد الإستغلال و الإضطهاد .

و كلّ هذا وثيق الإرتباط برؤية ثاقبة لماركس – أنّه كما وضع ذلك : لا يمكن للحقّ أبدا أن يكون أعلى من الهيكلة الإقتصاديّة للمجتمع و الثقافة المحدّدة به . و هذه طريقة أخرى لقول إنّ الحقوق و تتحدّد بالنظام السائد فى المجتمع – النظام الإقتصادي ، نمط الإنتاج ، و البنية الفوقيّة السياسيّة و القانونيّة و كذلك الأفكار و الثقافة القائمتين على نمط الإنتاج إيّاه و المعزّزون له . و لهذا صلة أكيدة بما شدّدنا عليه فى كتاب " **الديمقراطيّة : أليس بوسعنا القيام بأفضل من ذلك ؟** " (38) من أنّ الشيوعيّة تعنى تجاوز الديمقراطية . و قد كان هذا من المسائل الكبرى للصراع صلب الحركة الشيوعيّة . الكثير و الكثير ممّن يعدّون أنفسهم " شيوعيين " يرغبون فى إعادة إخراج الشيوعيّة فى شكل آخر من الديمقراطيّة البرجوازية . لا يرون أبعد من الأفق الضيّق للمجتمع البرجوازي و الحقّ البرجوازي ، نحو عالم بأكمله مغاير نوعيّا . ومن المهمّ للغاية أنّه أعيدت طباعة هذا الكتاب ، " **الديمقراطيّة : أليس بوسعنا القيام بأفضل من ذلك ؟** " ، حديثا فى الهند و أثير صراع : " ألا يمكن أن نسمّيه " الديمقراطية : أليس بوسعنا جعلها أفضل ؟ "ما سيجعل من جوهر المسألة فى الكتاب يتبخّر ! و بدلا من مزيد التعمّق فى ذلك ، سأثير هذه المسائل كأمور يترتّب علينا البحث فيها و نحن نتقدّم هنا و بصفة عامّة : ما علاقة تجاوز الديمقراطية و المساواة بموقف ماركس القائل بأنّ الحقّ ليس بوسعه أن يكون أعلى من البنية الإقتصادية للمجتمع و الثقافة المحدّدة به ؟ و ما علاقة ذلك بتجاوز الأفق الضيّق للحقّ البرجوازي ؟

و مجدّدا ، ليس بإمكاننا التوجّه إلى الناس بقول : " إسمعوا ، قبل مقاومة الهجمات على حقّ الإجهاض و قبل خوض معارك كبرى ضد هذه البرنوغرافيا ، أوّل ما علينا فعله هو نقاش " الكلّ الأربعة " . و هكذا علينا أن ننظّم دروسا و خلال الأشهر الستّة القادمة سنناقش هذا لأنّه معقّد جدّا " . لا . علينا أن نقاوم السلطة و نغيّر تفكير الناس . إنّنا فى حاجة إلى التعمّق فى هذه الأشياء مع الناس لكن **ليس** بطريقة سكولستيكيّة . هذا من ناحية ، و من ناحية أخرى ، بينما لا ينبغى أن نقوم بذلك ، يجب أن نفهم أنّه كي يصبح الناس عمليّا واعين بلماذا هو فى الوضع الذى هم فيه و ما هو وضع الجماهير الشعبيّة عبر العالم – وما هو سبيل الخروج من كلّ هذا – يجب علينا أن نناقش هذه الأمور مع الناس . لكن علينا القيان بذلك بطريقة حيويّة . و يعيدنا هذا إلى نقطة أنّه علينا القيام بالعمل بأنفسنا إذ أنّه إذا أردنا تفكيك هذا للناس ، علينا حقّا أن نتعمّق فيه و نظلّ عمل للتعمّق أكثر فأكثر . لدى الناس أسئلة و أحيانا تكون أسئلتهم صعبة للغاية لأنّهم يفكّرون فى الحياة و لمّا تعرض عليهم أشياء لديهم ما يقولون حولها و يطرحون أسئلة . و هذا هام جدّا لتحرّرهم – لفهم الديناميكيّة الأساسيّة لما يجرى ، لإستيعاب مفاهيم مثل الأفق الضيّق للحقّ البرجوازي ، و لماذا و كيف ينبغى تجاوزه . و من جديد ، و نحن نتوجّه إلى الناس حينما يقولون :" لا أستطيع أن أهتمّ بذلك ، عليّ أن أجد غذاءا لأبنائي " ، لا نستطيع مجرّد الإجابة : " إسمع ، علينا ببساطة تجاوز الأفق الضيّق للحقّ البرجوازي ". لا ، بديهيّا ، ليس هكذا يجب علينا أن نجيب . لكن يجب أن نتعمّق فى هذا مع الناس :" لنمضي إلى مجتمع حيث لن تطرح بعدُ مسألة تغذية أطفالك . لماذا علينا أن نحيى فى عالم حيث على كلّ شخص أن يفكّر فى كيفيّة تغذية الأطفال؟ " نهائيّا ، يجب أن نتعمّق فى هذه المسائل لكن بطريقة حيويّة .

<u>الإشتراكية كنظام إقتصادي و نظام سياسي - ومرحلة إنتقاليّة إلى الشيوعيّة :</u>

عند الحديث عن البديل الجذري و الطريق إلى الشيوعيّة ، وقعت الإشارة إلى أنّ الإشتراكية أشياء ثلاثة : إنّها نظام إقتصادي إشتراكي مختلف جذريّا و نظام سياسي مختلف جذريّا ، دكتاتوريّة البروليتاريا ؛ و مرحلة إنتقاليّة إلى الشيوعية . هذا شيء يعرضه بوضوح كبير" **دستور الجمهورية الإشتراكية الجديدة فى شمال أمريكا** ". ومرّة أخرى ، ما الذى يواجهنا ؟ تناقض . هذا تناقض **تام** : كلّ من هذه العناصر الثلاثة – نظام إقتصادي مختلف جذريّا و نظام سياسي مختلف جذريّا و مرحلة إنتقاليّة نحو الشيوعيّة – كلّ منها مليء تناقضات ، و هناك تناقضات بين الثلاثة جميعها . و يمكن لهذا أن يكون ملموسا للغاية و قد كان كذلك تاريخيّا فى البلدان الإشتراكية التى وُجدت إلى حدّ الآن . مثلا ، أنتكون قاعدة إرتكاز للثورة العالميّة قد يدخل و بحدّة فى

تناقض مع الدفاع عن الدولة الإشتراكية ضد الهجمات من كلّ من الداخل – المستغِلّون و الرجعيّون داخل الدولة الإشتراكيّة الذين يرغبون فى إعادة النظام القديم – و من الخارج ، من الإمبرياليّين والقوى العاتية الأخرى . و فى أي زمن نبلغ فيه نقطة يغدو فيها إفتكاك السلطة على جدول الأعمال ، ستشرع كلّ هذه التناقضات فى طرح نفسها بحدّة كبيرة عندما نبلغ عتبة المضيّ لإفتكاك السلطة . (سأعود للموضوع و أتعمّق فيه شيئا ما ، لاحقا).

و نظام إقتصادي مغاير راديكاليّا يعنى نظام إقتصادي مليئ تناقضات . ففى المجتمع الإشتراكي ، لا نزال نتعاطى وفق العلاقات السلعيّة ، و إلى درجة هامة و لمدّة زمنيّة مديدة . و لا يزال علينا أن نأخذ بعين الإعتبار قانون القيمة حتّى بينما لا نستطيع أن ندعه يكون المعدّل للإقتصاد . و الآن ، بعض الناس ، مثل الفوضويين و غيرهم ، لا يفهمون لماذا إذا أردنا الحصول على مجتمع مختلف ، علينا القيام بأشياء مثل دفع أجر أعلى لعالم فيزيائي أو طبي ب نسبة لأجر عامل مصنع . و مردّ ذلك هو أنّ قانون القيمة لا يزال ساري المفعول . ما المقصود بذلك ؟ هناك كمّية معيّنة من العمل الضروري إجتماعيّا يُضمّن فى عمليّة تمكين شخص من تطوير القدرة على أن يكون طبيبا أو عالما فيزيائيّا وهو بصفة هامة أكبر من كمّة العمل التى تُضمّن فى تمكين شخص من العمل فى مصنع أو مستودع أو ما شابه . هذا مجرّد واقع . يمكن أن نقلّص ذلك لكن إن لم نقرّ بذلك و نحاول أن ندفع للعالم الفيزيائي أو الطبيب نفس أجر عامل المصنع أو شخصا يعمل فى مستشفى لنقل كممرّض ، ستمون لدينا مشاكل حقيقيّة فى الإقتصاد . و لنعد إلى ما تحدّثت عنه سابقا : ما الذى يجرى فى هذه المبادلات السلعيّة ؟ يجرى تبادل العمل ، فى نهاية المطاف . حسنا ، إذا حاولنا أننفدع للعالم الفيزيائي أو الطبيب نفس أجر عامل المص نع أو الممرّض فى مستشفى ، فإنّ نظامنا سيتداعى إقتصاديّا ، لأنّنا سنكون بصدد إنجاز مبادلات إقتصاديّة غير متكافئة – و عمليّا يجب أن ننشأ إقتصادا فعّالا . لا يفكّر أناس مثل الفوضويّين فى هكذا أشياء – يفكّرون ببساطة فى أنّه بوسعنا القيام بذلك بعصا سحريّة أو بالأساس عفويّا . " لندع العمّال فى كلّ مصنع يسيّرون مصنعهم الخاص " – هذه فكرة شائعة بين المصانع ، بأيّة وسائل سيفعلون ذلك ؟ لو حاولنا إلغاء المال إلغاءا تاما سنقع فى ما وقعت فيه كمبوديا فى ظلّ الخمير الحمر ، و لا نريد ذلك . و بكلمات أخرى ، سيكون علينا أن نفرض العديد من الأشياء ، و لن ينجح الأمر – سيتمرّد الناس ضدّنا . و هكذا لمحاولة فرض هذا ، سنلجأ إلى إستعمال كافة أنواع الدكتاتوريّة ضد الناس الذين لا يجب أن نمارس عليهم الدكتاتوريّة – سيتحوّل ذلك إلى شيء سيّئ ، دكتااتوريّة رجعيّة . (بعد قليل ، سيكون لديّ ما أقوله عن تجربة الخمير الحمر فى كمبوديا المسمّون بالشيوعيّين وهم ليسوا كذلك).

و إذن حتّى فى تطوير إقتصاد إشتراكي ، بينما نمسك بسرعة بملكيّة أهمّ وسائل الإنتاج – المصانع و الأراضي و ما إلى ذلك – و فى النهاية تصادر كافة وسائل الإنتاج من يد أفراد و تتحوّل إلى ملكيّة إجتماعيّة للمجتمع بأسره – و ينسجم هذا مع كيفيّة إنتاجها عمليّا ، إجتماعيّا – سيستغرق تحقيق حتّى ذلك بعض الوقت . و حتّى و نحن نقوم بذلك ، تظلّ هناك لفترة طويلة كافة هذه العلاقات السلعيّة ، يظلّ هناك إستخدام للمال و تظلّ هناك بقايا هامة من التقسيم القديم للعمل – بصورة خاصة التناقض بين العمل الفكري و العمل اليدوي الذى تحدّثنا عنه (يشتغل البعض بالفكر و آخرون يقمون بعمل يدوي) . و هذه تناقضات كُبرى لا يمكن إلغاؤها بين ليلة و ضحاها و هي مرتبطة بتجاوز الإنتاج السلعي . لدينا تبادل سلعيّ بين مختلف وحدات الإقتصاد – مثلا ، مختلف قطاعات الإقتصاد تبيع الآلات لبعضها البعض أو أجزاء من الآلات لبعضها البعض – ثمّ لدينا العلاقات السلعيّة فى الإستهلاك الفردي لشتّى الحاجيات و السلع الشخصيّة و هلمّجرّا .

و هذا مختلف تماما عن ما يجرى فى المجتمع الرأسمالي . أذكر أنّي عندما كنت فى الصين فى 1971 ، و كان ضمن بعثتنا شخص من حزب شباب اللوردات ، و كنّا فى قسم من مغازة و أراد أن يحصل على شيء يطلق عليه سترة ماو ، يرتديه الكثير من الصينيين . فتحدّث إلى المسؤولة العاملة بالمغازة قائلا : كم سعر هذا ؟ فأجابت : خمسة يوان (العملة الصينيّة) . ثمّ دون تفكير سألها : هل هذا السعر مناسب ؟ فحدّق فيه الجميع و أجابت بأنّه نفس السعر فى كلّ مكان .

كان ذلك هو السعر – ليس لدينا رأسماليّة أين مختلف وحدات رأس المال تتنافس مع بعضها البعض . ذلك هو السعر ، خمسة يوان . أقصدوا مغازة أخرى و ستجدون سعر خمسة يوان . لذا هذا مختلف . لدينا إقتصاد مخطّط يستخدم الموارد للصالح العام و تلبية حاجيات الشعب – الحاجيات المادية المباشرة منها و الحاجيات الفكريّة و الثقافيّة – لكن لا تزال لدينا علاقات سلعيّة ، لا يزال علينا دفع خمسة يوان .

وبالتالى ثمّة جميع هذه التناقضات فى النظام الإقتصادي .

و ثمّة تناقضات فى النظام السياسي .لدينا دكتاتوريّة البروليتاريا . و الآن تذكّروا أنّ سكايبراك قالت فى حوارها الصحفي : دكتاتوريّة البروليتاريا ، تخطّوا ذلك ، إنّكم تعيشون فى ظلّ دكتاتوريّة **البرجوازية** الآن بالذات – و بالمناسبة ، دكتاتوريّة البروليتاريا شيء جيّد جدّا .

تعنى دكتاتوريّة البروليتاريا مثلما وقع عرضها فى " **دستور الجمهوريّة الإشتراكيّة الجديدة** ..." أنّ مؤسّسات المجتمع ، المؤسسات السياسيّة و غيرها يجب أن تكون أدوات للثورة الشيوعيّة . و هذا شيء جيّد . لكن هناك الكثير من التناقضات

المرتبطة بهذا أيضا ، من ناحية ، ما هي الأداة أو المؤسّسة المناسبة للتقدّم بالثورة فى مرحلة ما تغدو غير مناسبة أو معرقلة لتلك الثورة فى مرحلة أخرى . و عندئذ علينا أن نغيّر تلك المؤسسة . هذا إضافة إلى أنّه ليس لدينا البروليتاريا فقط ، بل لدينا كلّ هذه الطبقات المختلفة و لدينا تناقضات فى صفوف الذين يشكّلون البروليتاريا . لمّا نبلغ " نقطة المظلّة " سنتحدّث عن ذلك – أنّ لدينا كلّ هذه القوى المتباينة و الطبقات و الفئات الإجتماعية المتباينة فى المجتمع الإشتراكي و لا يمكننا التخلّص منها إلى أن يتمّ التخلّص من قاعدتها الماديّة – **ليس** حسب نموذج الخمير الحمر لسحق الجميع إلى مستوى متساوي بل **بتجاوز العلاقات الإقتصاديّة و الإجتماعيّة التى تكمن وراء هذه الطبقات و الإختلافات الإجتماعية .** (و مرّة أخرى ، بعد قليل ، سأعود إلى الخمير الحمر، وضعهم و مشاكلهم الحقيقيّة).

و تاليا ، ثمّة تناقض الحاجة إلى حزب طليعي لممارسة دكتاتوريّة البروليتاريا ، لكن الحزب نفسه يمكن أن يتحوّل إلى نقيضه، إلى أداة لإعادة تركيزا لرأسماليّة و فرض الإستغلال و الإضطهاد على الجماهير الشعبيّة . و الحزب لا يوجد فى فراغ . يوجد وسط المجتمع الأوسع و فى إطار الصراع الطبقي الدائر فى المجتمع ؛ و تأثير العلاقات الإجتماعيّة و العلاقات الإقتصاديّة و الأفكار المنتشرة فى المجتمع ككلّ توجد صلب الحزب كذلك . و بطرق هامة يتكثّف التعبير عن هذا صلب الحزب . و إلى جانب هذا ، لدينا تأثير العالم الأوسع على الحزب ، تأثير الوضع العالمي الذى سيظلّ على الأرجح لفترة زمنيّة تحت هيمنة الإمبرياليّين و المستغِلّين الآخرين . لذا من جهة ، نحتاج إلى طليعة إلاّ أنّه فى صفوف الطليعة نفسها سيوجد صراع شديد حول بقاء تلك الطليعة على الطريق الإشتراكي بإتّجاه الشيوعيّة أم الإنقلاب و التحوّل إلى أداة لإعادة تركيز الرأسماليّة ، و لبعض الوقت بإسم الشيوعية . ومن جديد ، هذا معقّد . لم أفتأ أقول معقّد – و معقّد كلمة ما ينبغى أن نبعث فيها الخوف . معقّد تستدعى منّا العمل و مواصلة العمل مع تقدّمنا .

لكن هذا ليس كلّ شيء . من هذه العناصر الثلاثة ، النظام الإقتصادي المختلف جذريّا و النظام السياسي المختلف جذريّا و المرحلة الإنتقاليّة إلى الشيوعيّة - يجب أن تكون المرحلة الإنتقاليّة هي الرئيسيّة ، الأساسيّة . و هذا مليء تناقضات أيضا لأنّه ينبغى أن يكون لدينا نظام إشتراكي فعّال - إقتصاديّا و سياسيّا و إجتماعيّا إلخ - حتّى و نحن نتحرّك على الطريق إلى الشيوعيّة و نغيّر النظام الإشتراكي القائم عبر النضال الثوري المستمرّ . و مجدّدا هناك عالم بأكمله و عندما توجد بلدان إشتراكيّة هنا و هناك ، على الأقلّ لفترة زمنيّة طويلة من المرجّح جدّا أن تظلّ غالبيّة العالم تحت حكم الإمبرياليّين والمستغِلّين الآخرين. و لن يعجبهم ما تحاولون القيام به ، و هذا أقلّ ما يقال . سيحاولن التدخّل لكافة أنواع الطرق – عبر المخابرات و تخريب الإقتصاد و كذلك عبر المؤامرات السياسيّة و عبر الهجوم العسكري السافر ، إن إستطاعوا إلى ذلك سبيلا . لذا هذا مليء تناقضات – و المرحلة الإنتقاليّة إلى الشيوعيّة فى حدّ ذاتها مليئة تناقضات ، وهي فى تناقض حاد مع هذه المظاهر الأخرى للمجتمع الإشتراكي .

و المسألة ، مرّة أخرى ، ليست : " يا إلاهى ، إن قلتم لى قبلا ، عندما إنخرطت فى البداية فى هذا الأمر أنّه سيشمل كلّ هذه المشاكل المعقّدة ، كنت ذهبت لعمل شيئ آخر " . لا ، ليست هذه هي المسألة . أنظروا ، لا أحد منّا ، عندما إنخرط فى البداية فهم كلّ هذا التعقيد – و ربّما هذا شيء جيّد ! إلاّ أنّه مع ذلك ، يجب علينا أن نخوض فيه . هكذا هو الأمر . و هذا لا يعنى أنّه لا وجود لحلول لهه الأشياء لكن لن تتمكّنوا من قيادة الناس عبر هذا إذا لم تعملوا حقّا على إستيعاب التعقيد و التناقض المعنيّ ثمّ تناضلوا لتغيير هذا الإتّجاه الذى يحتاج أن يمضي فيه . هذا ما يتعلّق به الأمر . ليس لتشجيع معنى الإنهزاميّة - بالعكس تماما. و بقدر ما يزداد فهمنا لهذا بقدر ما نملك قاعدة للمضيّ للإشتغال عليه . وثمّة قاعدة ماديّة ، قاعدة فى العالم الواقعي ، للمضيّ للإشتغال عليه . هناك الكثير من الأشياء العاملة ضدّه ، لكن هناك أيضا الواقع الجوهريّ لكونه دون هذه الثورة ، لا يمكن معالجة هذه التناقضات على نحو يكون عمليّا فى مصلحة أوسع جماهير الإنسانيّة . هذا جوهريّا ما يواجهنا – و تاليا علينا القيام بالعمل .

الأمميّة

ونصل مع هذا مجدّدا إلى قضيّة الأمميّة فالدولة الإشتراكية حقّا يجب أن تكون قبل كلّ شيء قاعدة إرتكاز للثورة العالميّة ، لجماهير الإنسانيّة فى القتال لتجاوز الإستغلال و الإضطهاد . قاعدة إرتكاز للثورة العالمية ، شيء له رنين جميل آخر ، أليس كذلك ؟ غير أنّه مليء تناقضات و صعوبات و قد رأينا هذا فى تاريخ الحركة الشيوعيّة و الدول الإشتراكية السابقة . فى كلّ من الإتحاد السوفياتي و الصين ، واجهوا تناقضات ضخمة . و هذه ليست دعابة . فى أواخر ستّينات القرن الماضي و أوائل سبعيناته، لمّا كانت الصين بلدا إشتراكيّا ، كانت تواجه الإتحاد السوفياتي أين تمّت إعادة تركيز الرأسماليّة – و كان الإتحاد السوفياتي نفسه صار إمبرياليّا و عدوانيّا . و كان يملك ذخيرة هائلة من الأسلحة النوويّة و كان يهدّد الصين و عمليّا رسم مخطّطات للإستخدام الممكن لبعض الأسلحة النوويّة التكتيكيّة ضد الصين . لذا كان هذا مسألة كبرى . كيف تعالجون هذا ؟ و بخاصة ، كيف تعالجون هذا فى علاقة بالصراع الطبقي داخل البلد الإشتراكي لمواصلة التقدّم و تغيير المجتمع على الطريق الإشتراكي و كيف تعالجون هذا فى إطار العالم ككلّ ؟

حسنا ، واجهوا صعوبة كبيرة و ضرورة كبيرة إلاّ أنّهم لم يعالجوها كلّها معالجة جيّدة . لقد سعوا أساسا إلى التكرار الآلي لسياسة ومقاربة كانت صحيحة فى مرحلة سابقة من الثورة فى الصين إلاّ أنّها لم تكن تتناسب مع التقدّم بالثورة فى المرحلة الجديدة حينها . و لشرح هذا وتوفير القليل من الخلفيّة نقول : فى المراحل الأولى من الثورة الصينيّة ، فى ثلاثينات القرن الماضي ، غزت اليابان الصين و إحتلّت جيوشها جزءا هاما من الصين . و بشكل واضح كانت اليابان تسعى إلى أن تلحق الصين ككلّ بها و تجعل منها فى الأساس مستعمرة لها و كانت تسلك هذا الطريق . و بالمناسبة نقول شيئا إلى القوميّين : عندما قامت اليابان بذلك ، فعلت ما فعلت تحت شعار قومي كبير – آسيا للآسياويّين . ذلك هو شعارهم – آسيا للآسياويّين و مفاده ليخرج هؤلاء الإمبرياليّين البريطانيين و كافة الغربيين من هنا – يجب أن تكون آسيا للآسياويّين . و بطبيعة الحال ، ما كانوا يقصدونه هو أنّه إعتبارا لأنّ اليابان **أفضل** الآسيويين و أكثرهم تطوّرا ، لماذا عليهم التحكّم فى آسيا مع ما كانوا يسمّونه ب " مجال الإزدهار المشترك " ؟ لذا هناك ما نتعلّمه من هذا أيضا . و لا أودّ المضيّ بعيدا فى هذا هنا غير أنّه ثمّة أشياء نتعلّمها من هذا – دروس للقوميين بوجه خاص ،و لكن أيضا دروس بصفة أعمّ. لكن ، على كلّ حال ، فى تلك الفترة ، كان الحزب الشيوعي الصيني قد أجرى تحليلا صحيحا بأنّ اليابان كانت العدوّ الأساسي المباشر و أنّه من الممكن و الضروري عقد تحالف مع القوى التى كانت تقاتل ضدّها إلى وقتها – القوى السياسيّة و العسكريّة الممثّلة للرأسماليين و الملاّكين العقّاريين الكبار فى الصين ، ما كان يسمّى بالكيومنتانغ ، الحزب الذى كان يتراسه تشان كاي تشاك و الذى كان يمثّل الرأسماليين و الملاّكين العقّاريين الكبار فى الصين و الذى كان الشيوعيّون يقاتلون ضدّه . لقد كانوا يخوضون حربا أهليّة ضد الكيومنتانغ لعدّة سنوات، لكن عند هذه النقطة ، قالوا حسنا سنضع هذه الحرب الأهليّة جانبا و سنمضى حتّى إلى الوحدة مع هذه القوى قدر طاقتنا ، من أجل القتال لطرد اليابان من الصين . و قد كان عليهم أن يقاتلوا الكيومنتانغ أحيانا خلال فترة الجبهة المتحدة ضد اليابان فالكيومنتانغ لم يتخلّى قط عن محاولة سحق الشيوعيين - و عمليّا كان مهتمّا أكثر بقتال الشيوعيين من قتال اليابان . و نجم عن ذلك وضعا معقّدا آخر كان عليهم معالجته . لكن عندها كان ماو واضحا جدّا و صريحا جدّا فقال إنّ الكيومنتانغ ، قوات تشان كاي تشاك ، هي فعلا القوّة الحاكمة فى الصين إلاّ أنّها قوّة مرتبطة أساسا بالإمبرياليّة البريطانيّة و الأمريكيّة و ستفعل ما يطلبه منها البريطانيّون و الأمريكيون فعله لذلك بوسعنا أن ننشأ جبهة متّحدة معهم و نتحالف لقتال اليابان فهؤلاء الإمبرياليون سيرغبون فى أن يقوم الكيومنتانغ بذلك . كان ما واضحا بخصوص لماذا يقومون بما يقومون به و كيف يحتاجون فعل ذلك . و فى تلك المرحلة ، كانوا قادرين فى النهاية على إلحاق الهزيمة باليابان فى إطار حرب شاملة ، الحرب العالميّة الثانية التى كانت جارية ثمّ إستطاعوا السير نحو هزم الكيومنتانغ بعدئذ عندما ظهر إلى السطح مرّة أخرى كتناقض رئيسي يواجه الثورة.

و نقفز إلى فترة سبعينات القرن العشرين عندما كانت الصين دولة إشتراكيّة حيث حاولوا تطبيق نوع المقاربة نفسه – واضعين الإتّحاد السوفياتي مكان اليابان و قائلين إنّه العدوّ الأساسي ، الإمبريالية الأكثر عدوانيّة - أجل هناك القوّتان الأعظم، الولايات المتّحدة و الإتّحاد السوفياتي لكن هذا الأخير هو العدوّ الأساسي – كانوا ينظرون إلى ما كان يمثّل خطرا مباشرا على الصين وهو عمليّا أكثر الإتّحاد السوفياتي من الولايات المتحدة زمنها . إلاّ أنّهم سعوا إلى تعميم ذلك إلى إستراتيجيا للحركة الشيوعيّة العالميّة بأسرها والنضال العالمي بأسره ، و لم ينجح ذلك لأنّ الإتحاد السوفياتي **لم** يكن عدوّا أكبر لشعوب العالم ممّا كانت عليه الولايات المتّحدة . و بالتالى ، كانت هذه محاولة تطبيق ميكانيكي لشيء كان صحيحا قبلا غير أنّه لم يعد سنسحب على الوضع العالمي الجديد. وليس بوسعى التعمّق فى كلّ هذا هنا إلاّ أنّنى أعتقد أنّه من المهمّ أن نلمس شيئا منه . فقد أدّت هذه المقاربة إلى أشياء سيّئة جدّا حيث كانت الحكومة الصينيّة تشجّع مضطهَدين و عملاء كبار للإمبرياليّة فى بلدان العالم الثالث على أنّهم قادة للشعوب . شاه إيران ، هيلاسي لاسى فى أثيوبيا (وهو من يعتقد الرستفاريّون أنّه المسيح – لكن دون إعتذارات من الرستفاريّين، كان عمليّا عميلا للإمبرياليّة الغربيّة) ، وماركوس فى الفليبين الذى كان دكتاتورا طاغية يجلس على العرش الفليبيني و دمية بيد الإمبرياليّين الأمريكان – و جلبوا حكّاما مضطهِدين أمثال هؤلاء إلى الصين كجزء من بناء جبهة متّحدة ضد الإتحاد السوفياتي ، ومدحوهم كقادة كبار للعالم الثالث أو لبلدانهم أو ما شابه . و قد تسبّب هذا فى إضطراب داخل الحركة الشيوعيّة العالميّة بأكملها . وأذكر أنّي كنت فى الصين سنة 1974 و لم نقم عدّة صداقات هناك لأنّنا ذهبنا إلى هناك و قلنا بالأساس : " ما هذا ؟ ما الذى تفعلونه ؟ لا نوافقكم على هذا . لا يمكنكم تقديم مضطهِدين طغاة كهؤلاء على أنّهم أبطال الشعوب ". و يمكنكم الشعور بسقوط الحرارة فى الغرفة سقوطا بثلاثين درجة . إلاّ أنه كان من واجبنا القيام بما قمنا به. لم نفعل ذلك بحماقة – لم نشتمهم ، قلنا ببساطة " لا نعتقد أنّ هذا صحيح ، إنّه ضار " . و من ثمّة كما قلت لن نحصل على عدّة صداقات . لكن المسألة لا تكمن هناك بل فى تذكّر المصالح الأوسع نطاقا .

و دون مزيد التوسّع ، هذا مثال لمدى تعقيد إمكانيّة معالجة التناقض بين التقدّم بالثورة العالميّة والدفاع عن الدولة الإشتراكيّة و كلاهما فى منتهى الأهمّية . و ليس جيّدا للثورة العالميّة أن تخسر دولة إشتراكيّة كما حصل لنا بخسارة الصين فى سبعينات القرن العشرين ، عقب خسارة الإتّحاد السوفياتي بإعادة تركيز الرأسماليّة هناك فى خمسينات القرن الماضي . لقد شعرنا و لا نزال نشعر بالإنعكاسات السلبيّة لهذا طوال عقود الآن ، على العلاقات العالمية و على تفكير الناس و على الحرّية التى منحها للإمبرياليّين والرجعيّين ليدوسوا ببساطة كلّ شيء نحن بصدده و كلّ الحاجيات العمليّة للجماهير الشعبيّة . هذا إذن تناقض حاد

للغاية . و ستكون لدينا فرصة – ستكون لدينا فقط قاعدة النضال الصحيح لإيجاد الحلّ الصحيح لهذه التناقضات – إذا كان لدينا فهم صحيح للمسائل الماديّة و الإيديولوجيّة و التناقضات المعنيّة . و يحيلنا هذا على الفقرة 2: 12 من كتاب " **الأساسي من خطابات بوب أفاكيان وكتاباته** " . ففى مقال جدال منظّمة الشيوعيين الثوريين – المكسيك ، " **الشيوعيّة أم القوميّة ؟** " (39) يستشهدون بالمقتطف 2: 12 من " **الأساسي ...**" و يحلّلون لماذا هو مهمّ . وأودّ أن ألمس بعض هذا . يضع المقتطف الأساس الجوهري والمبادئ المفاتيح التى ينبغى أن ترسى عليها الأممية . و هذا أيضا أمر يستحقّ العودة إليه و الخوض فيه بإستمرار: ما يقوله و ما يعنيه و أيضا كيف يمكن تطبيقه – أو كيف يُطبّق – على أوضاع مختلفة فى أوقات مختلفة من تطوّر الأمور . و إليكم ما يقوله :

" بلوغ [الظروف الضرورية للشيوعية] يجب أن يتمّ على نطاق عالمي من خلال سيرورة مديدة و متعرّجة من التغيير الثوري يكون فيها تطوّر غير متكافئ و إفتكاك للسلطة فى بلدان و أوقات مختلفة و تداخل جدلي معقّد بين النضالات الثوريّة و تثوير المجتمع فى مختلف هذه البلدان ... [علاقة جدلية] فيها المجال العالمي هو الحاسم جوهريّا وفى آخر المطاف ، بينما يمثّل التفاعل المتبادل و الدعم المتبادل بين نضالات البروليتاريين فى بلدان مختلفة العلاقة المفتاح فى التغيير الجوهري للعالم قاطبة ."

الكثير من المعلومات مكثّفة هنا . ما يتمّ الإعراب عنه أساسا هو أنّ هناك نظام عالمي ، نظام رأسمالي – إمبريالي عالمي وهو يحدّد المرحلة ككلّ بما فيها ما يجدّ فى البلدان الخاصة . و فى الوقت نفسه ، هناك بداهة بلدان مختلفة و للبلدان المختلفة تناقضاتها و صراعاتها الداخليّة الخاصّة التى تتفاعل مع ما يحصل فى بلدان أخرى وتتفاعل كذلك مع الوضع فى العالم ككلّ .

و يحيل ذلك المقتطف على سيرورة مديدة و ملتوية ، و بكلمات أخرى مليئة إلتواءات و منعرجات .و هذه ال مفاهيم متباينة مع المفاهيم المثاليّة للتروتسكيّين و الإنتهازيّين الآخرين الذين يفكّرون فى أنّه يجب أن تحدث ثورة فى قسم كامل من البلدان فى وقت واحد وإلاّ لن نتمكّن من بناء إقتصاد إشتراكي و مجتمع إشتراكي ؛ و بصورة خاصة يجب أن تحدث ثورة إشتراكية فى البلدان المتطوّرة صناعيّا – و بكلمات أخرى ، البلدان الإمبرياليّة – و إلاّ سيحكم عليها بالفشل ، هذا ما يؤكّدون عليه . و فى الواقع ، يمكن أن يحدث إختراق فعليّ و القيام بثورة تمضى على الطريق الإشتراكي فى بلد " متخلّف " إقتصاديّا كما جدّ ذلك فعلا إلى الآن . لكن ، على أيّ حال ، لن نكسب العالم بضربة واحدة . لذا كيف نتعاطى مع العلاقات بين الإختراقات التى ننجزها و تثوير المجتمع هناك حيث يتمّ تركيز دولة إشتراكيّة من جهة و النضالات الثوريّة الأخرى فى العالم من الجهة الأخرى – كيف نقوم بذلك فى إطار إقرارنا بأنّ الوضع العالمي العام هو الأكثر تحديدا للمرحلة الموضوعيّة التى نشتغل عليها ؟

هذه نقطة من النقاط – نقطة جوهريّة و نقطة توجّه ومنهج – التى وقع التشديد عليها أيضا فى الجدال الذى صاغه ريموند لوتا حول كيف أنّ الفوضى هي الشكل الرئيسي للحركة و القوّة المحرّكة للعلاقات الرأسماليّة : هل سنشتغل كما أعرب عن ذلك لينين ، على قاعدة التحليل الملموس و التقييم الملموس لما يجرى عمليّا فى العالم و ما يحدّد المرحلة التى نشتغل عليها أم سننطلق ببساطة من مجموعة من الأماني ، كقاعدة . " الجماهير مضطهَدة و ستردّ الفعل ضد إضطهادها ، لذا سنقوم بثورة ". أجل ، بالطبع ، النضال الثوري للجماهير أمر حيويّ – و هنا الدلالة التامة لقول إنّ التفاعل المتبادل و المساندة المتبادلة لنضالات البروليتاريّين فى مختلف البلدان يمثّل الرابط المفتاح فى تغيير العالم. و لن نقوم بالثورة ببساطة عبر إنهيار النظام الرأسمالي عند نقطة ما ، وثمّ يقول الناس " آه ، نعتقد أنّنا نحتاج إلى مجتمع مختلف ". إنّه نضال الشعب هو الذى سيصنع الإختراقات - هذا هو الرابط المفتاح ، إنّه ما يجب التمسّك به لتغيير العالم .لكن بالمقابل ، إذا لم ننطلق من قاعدة الظروف الماديّة الفعليّة التى نناضل ضمنها ، لن نقدر على القيام بذلك . و مرّة أخرى ، هي مسألة : هل سنكون علميّين ، ماديّين جدليّين ، أم سنكون مجرّد ذاتيين على قاعدة الأماني و الأفكار التى تدور فى رؤوسنا أوالرومنسيّة تجاه الجماهير؟ " الجماهير مضطهَدَة ، الجماهير ستصنع الثورة ، إنتهى النقاش " – لن يفلح هذا .

و تتمّ الإشارة فى جدال منظّمة الشيوعيين الثوريين – المكسيك " الشيوعية أم القوميّة ؟ " إلى التالى : أنظروا إلى الأزمة الماليّة والإقتصاديّة الأخيرة التى إنفجرت فى 2007 و 2008 : لم يحدث ذلك فى بلد واحد وتاليا إمتدّ إلى بلد آخر فآخر . وتعزى تلك الأزمة إلى ديناميكيّة النظام الرأسمالي على الصعيد العالمي . أجل ، وجدت خصوصيّات فى مختلف البلدان و فى التفاعلات بين ما حدث فى مختلف البلدان بيد أنّ هذه الأزمة ناجمة عن التناقضات و الديناميكيّة الداخليّة للنظام الرأسمالي على الصعيد العالمي . و أشير كذلك فى ذلك الجدال إلى أنّ شيئا كالحرب العالميّة الأولى – شيء لم يكن داخليّا فى بلد معيّن حدث ببساطة أن إمتدّ إلى بلدان أخرى . كان ذلك تطاحنا بين الإمبرياليّين على نطاق العالم – وهذا ما أدّى إلى تلك الحرب و ما يحدّدها جوهريّا و رئيسيّا . و قد شهدت تلك الحرب تقريبا كافة بلدان العالم المختلفة – و كان ذلك كذلك و حتّى أكثر خلال الحرب العالميّة الثانية التى كان نطاقها أوسع حتّى . لذا التطوّر العام للأشياء على النطاق العالمي هو الذى يحدّد المرحلة . و لكن هناك أيضا و فى نفس الوقت ، التناقضات و العلاقات الخصوصيّة صلب مختلف البلدان و بينها . ثمّ هناك المبادرة الواعية للقيادة

الشيوعيّة للجماهير الشعبيّة على أساس التحليل العلمي و التعاطى العلمي مع كلّ هذا و هو ما يوفّر الرابط المفتاح ، أساس إنجاز الإختراقات أو القيام بالثورة .

و من جديد ، ليس بوسعى إلاّ التعرّض لهذا هنا بإيجاز لكنّه شيء يتعيّن علينا بإستمرار العودة إليه ، لفهم الديناميكيّة الجوهريّة و الأساسيّة المعنيّة التى علينا حقّا الخوض فيها بلا توقّف لفهمها بعمق أكبر وفهمها فى تغيّرها ، لأجل القدرة على القيادة الصحيحة للشعب للخروج من نير هذا النظام الفظيع مصدر الكثير من العذابات غير الضروريّة .

وفى الجدال إيّاه الذى صاغته منظّمة الشيوعيين الثوريين – المكسيك و المتوفّر فى مجلّة " **تمايزات** " عدد 4 ، يقع نقاش كلاًّ من القاعدة الماديّة و القاعدة الإيديولوجيّة للأمميّة . و الواقع المادي هو واقع وجود نظام عالمي بأسره و ليس فقط مجموعة من الأنظمة المختلفة داخل بلدان معيّنة مختلفة كلّها منغلقة على نفسها تتفاعل بشكل ما مع بعضها البعض على قاعدة إنغلاقها على نفسها بالأساس . هذه هي القاعدة الماديّة للأمميّة . سير النظام الإمبريالي على الصعيد العالمي . إنّه يسير إقتصاديّا و له تداعيات حقيقيّة على الناس وهو أحيانا يدفع الناس بالملايين إلى الهجرة من بلاد إلى أنحاء أخرى من العالم (آتين من النيبال أو مكان آخر لينتهوا إلى العمل فى البحرين ، فى حرارة 120 درجة فارنهايت ممّا يتسبّب لهم فى الموت). و يسير هذا النظام العالمي ليس إقتصاديّا فقط بل كذلك سياسيّا و دبلوماسيّا و عسكريّا. و هذا كلّه على الصعيد العالمي بالمعنى العام والجوهريّ، هو ما يحدّد إطار ما علينا القيام به – معيّنا الإطار كمظهر رئيسي فى علاقة جدليّة بأنواع متباينة من النضالات التى يفرزها ذلك – و فوق كلّ شيء النضالات الثوريّة للجماهير الشعبيّة ، لا سيما عندما تقودها القوى الشيوعيّة الواعية و المنظّمة .

و يتناول جدال منظّمة الشيوعيين الثوريين – المكسيك بالتحليل القاعدة **الإيديولوجيّة** للأمميّة (و القاعدة الإيديولوجيّة تعنى طريقة أو منهج التفكير) . و قد شرح ماو فى عمل من أهمّ أعماله الفلسفيّة ، " **فى التناقض** " (40) ، مسألة أنّ التناقضات الداخليّة فى الشيء توفّر قاعدة تغييره . وضرب مثالا على ذلك البيضة و الدجاجة . يمكن للبيضة فى حرارة مناسبة أن تنتج كائنا حيّا لكن الصخرة لا تفعل ذلك . لماذا ؟ يعود ذلك إلى التناقضات و الديناميكيّة الداخليين صلب هذه و تلك . لطبيعتها الداخليّة ، لا تملك الصخرة قاعدة لإنتاج كائن حيّ ومهما كانت كمّية الحرارة التى تتعرّض لها ، لن تنتج كائنا حيّا . و قد إستخدم ماو هذا كمثال يجسّد أنّ التناقضات الداخليّة هي قاعدة التغيّر فى كلّ شيء . و مستخدما المثال عينه ، أوضح أنّ الحرارة التى يمكن أن تتعرّض لها بيضة يمكن أن تكون السبب المباشر للتغيّر ، إنّها الشرط الخارجي الذى يمكن أن يكون وراء التغيّر لكنّها لا تمثّل **القاعدة** الجوهريّة للتغيّر . ويشبه الأمر عمليّة تسخين الماء . مردّ إمكانيّة تحوّل الماء إلى بخار هو طبيعته الداخليّة ، التناقض الداخلي صلبه . عمليّة التسخين هذه هي السبب المباشر للتغيّر بينما الطبيعة الداخليّة للماء هي قاعدة هذا التغيّر . هذه نقطة هامة صاغها ماو . و لسوء الحظّ إستخدمها أحيانا بنوع من الطريقة الإحادية الجانب متجاوزا نقطة كانت فيها صحيحة . و لنضع الأمر على النحو التالى : حتّى بينما كان ماو أمميّا جوهريّا ، وُجدت لديه نزعة نحو قول إنّ لكلّ بلد تناقضاته الداخليّة الخاصّة و هذا هو القاعدة الأساسيّة للثورة فى ذلك البلد . فكان يطبّق مبدأ التناقضات الداخليّة هي قاعدة التغيّر – وهو مبدأ صحيح و غاية فى الأهمّية لم يقع إستيعابه بوضوح و الإنطلاق منه داخل الحركة الشيوعيّة إلى حينها (و هذا لا يعنى أنّه لم يوجد فهم لهذا لكن ظلّت هناك ضبابيّة كبيرة بشأنه). و المشكل يكمن فى أنّه فى عصر الرأسماليّة الإمبرياليّة ، يطبّق التناقض الداخلي على نحو مغاير .

و هذه واحدة من التعقيدات الإضافيّة – مستويات متباينة من تنظيم المادّة . و لنبسّط ذلك : يعدّ بلد ما مستوى من مستويات تنظيم المادّة – البلدان و الناس (وكلّ ما فيها) مكوّن مادة فى حركة ، بأشكال متنوّعة . و المجال العالمي ، العالم ككلّ ، مستوى آخر من مستويات تنظيم المادة . و بالتالى بمعنى ما ، التناقضات الداخليّة فى بلد هي قاعدة تغيّره لكن بالمقابل البلد جزء من كلّ أوسع ، عالم أرحب ، و التناقضات الداخليّة لهذا العالم الأرحب ككلّ هي فى نهاية التحليل أكثر تحديدا حتّى ممّا يحدث فى ذلك البلد المعيّن .

و لشرح هذا يلجأ جدال منظّمة الشيوعيين الثوريين – المكسيك إلى مثال جسد الإنسان و مختلف مستويات تنظيم المادّة فيه (و قد إستخدمت المثال عينه فى مقالي " **أزمة الفيزياء ، أزمة فى الفلسفة و السياسة** " (41) وهو متوفّر فى مجلّة " **تمايزات** " عدد 1) . يتكوّن جسد الإنسان من العديد من الخلايا المتنوّعة و من عدّة أجهزة – الكبد و الكلى و القلب هلمّجرّا . و لكلّ من هذه المستويات من تنظيم المادة تناقضاته الداخليّة الخاصة – للكبد تناقضاته الداخليّة الخاصة و للكلى تناقضاتها الداخليّة الخاصة و الشيء نفسه للقلب و هكذا . لكن بالمقابل ، هي جزء من جسم أوسع وما يحدث لذلك الجسم الأوسع (أو الشخص ككلّ) بالمعنى العام ، أكثر تحديدا ممّا يحدث حتّى فى هذه الأجهزة الداخليّة من مجرّد التناقضات الداخليّة لهذه الأجهزة الداخليّة ذاتها . وإليكم تعقيد المسألة ، مرّة أخرى : لا يعنى هذا أنّ الأجهزة الداخليّة لا تؤثّر فى الجسد ككلّ . إن وجدت تناقضات تسبّب فى مشاكل للقلب ، من البديهي أنّ ذلك سيؤثّر على الجسد برمّته . و الشيء نفسه بالنسبة للأجهزة الأخرى مثل الكبد أو الكلى . لذا هذه علاقة تناقض ، علاقة جدليّة . إلاّ أنّ الكلّ ، الجسد، الشخص ككلّ – متفاعلا مع البيئة الأوسع ، هو الكيان الأكثر تحديدا ، التناقضات فى ذلك الجسد هي التى تحدّد **أساسا** ما يحدث للجسد ككلّ ، **حتّى إن** كان فى وقت معيّن ما

يحصل لجهاز معيّن من الجسد – بحكم التناقضات الداخليّة ، فى تفاعل مع بقيّة الجسد ومع البيئة الأوسع – يمكن أن يصبح بؤرة تركيز لما يحدث للجسد ككلّ بالضبط مثلما يمكن لبلد معيّن فى العالم أن يمسي بؤرة تتركّز فيها التناقضات العالمية .

ولقد إتّخذ ستالين بعض المواقف الخاطئة و كان يشكو من بعض المشاكل فى منهجه لكن فى واحد من مواقفه الأصحّ قال عن الثورة الرويّة لسنة 1917 : سبب تمكّنهم من إنجاز إختراق و القيام بالثورة الإشتراكية فى روسيا زمنها ، خلال الحرب العالمية الأولى ، هو أنّ تناقضات النظام العالمي إحتدّت و صارت مركّزة بشدّة فى روسيا حينها . لقد كانت هذه التناقضات العالمية المتفاعلة مع التناقضات الخاصة داخل روسيا هي التى أدّت إلى تحوّل روسيا إلى نقطة تمركز حيث تمّ إنجاز الإختراق . و ينسحب المبدأ الأساسي نفسه على الواقع الآن إلاّ أنّه ينسحب حتّى أكثر الآن لوجود نظام عالمي أكثر تطوّرا بكثير بما فى ذلك إقتصاديّا .

ومن الأشياء الخرى المشار إليها فى جدال منظّمة الشيوعيين الثوريين هو أنّ الكثير من السلع المتنوّعة التى نستهلكها ليست مصنوعة فى البلد الذى نحن فيه . و إليكم مرّة أخرى مثال السيّارات فأجزاء متباينة تصنع فى بلدان متباينة و تاليا تركّب فى بلد آخر . و هذا مرتبط بكامل " ثورة المعلوماتيّة " إلخ التى شدّدت من هذه العولمة . كما تقع الإشارة فى ذلك الجدال إلى أنّ هناك مظهر هام لعولمة الخدمات أيضا – و مثال ذلك عطب فى الحاسوب يستدعى إتّصالا بالهاتف بمركز للمكالمات الهاتفيّة فى الهند للحديث عن ذلك العطب . و هذا تعبير آخر عن مدى عولمة الأشياء .

إذا إستوعبنا هذا – هذه العلاقة بين مختلف مستويات تنظيم المادة ، و كيف تفاعل التناقضات مع بعضها البعض صلب هذه المستويات المختلفة – نكون إستوعبنا أنّ هذه هي القاعدة الإيديولوجيّة لإمتلاك مقاربة صحيحة للأمميّة . إنّها مسألة تطبيق للمنهج العلمي وخاصّة كيف نفهم التناقض داخلي / خارجي . هل نفهمه بالمعنى الحيوي حيث هناك مستويات مختلفة من تنظيم المادة أم نفهمه بمعنى ستاتيكي جامد حيث ننظر فقط إلى جزء خاص من الواقع – ما هي التناقضات الداخليّة هناك - ونستنتج أنّ هذا على صلة بتشكّل ما يحدث فى ذلك الجزء من الواقع ؟ أجل ، نحتاج إلى النظر فى خصوصيّات الأشياء المعنيّة (بلدا ، مثلا) لكن بالمقابل نضع ذلك فى إطار الواقع الأوسع و ننظر غلى المستوى الأوسع لتنظيم المادة ، مستوى النظام العالمي ككلّ .

ومجدّدا ، أنصح نهائيّا بقراءة ذلك المقال ، الجدال لمنظّمة الشيوعيين الثوريين – المكسيك ، **" الشيوعية أم القوميّة ؟ "** . إنّ ما يتطرّق إلي ه معقّد – مرّة أخرى هذه الكلمة – و معناه أنّه عسير الفهم . هذا صحيح لكنّه أيضا ثريّ جدّا وهو ينكبّ على نقاش عدد من المسائل الهامة للغاية . ومن جديد، ليست المسألة أنّه على كلّ إمرء أن يسرع ويقرأ كلّ شيء ضربة واحدة . هنا أشدّد على أشياء على الناس التعمّق فيها مع الوقت و مع المدّو الجزر ، مع الإنخراط العملي فى العمل الثوري و النضال الثوري – مقاومة السلطة و فى الوقت نفسه خوض النضال لتغيير تفكير الناس بينما نواصل تعميق أساسنا ذاته للتمكّن من القيام بذلك ، على كلّ من النطاق الفردي و فوق كلّ شيء جماعيّا . المسألة تعلّق بنا نحن جميعا ، نعمل معا ونساعد بعضنا البعض بالمعنى الحقيقي بما فى ذلك الكثير من الصراع لإستيعاب هذه الأشياء و القدرة على تطبيقها و نحن نمضى قدما .

الوفرة و الثورة و التقدّم نحو الشيوعيّة – فهم مادي جدلي

و تاليا ، أودّ أن أتحدّث بإيجاز عن هذه المسألة أو التناقض ، مسألة الوفرة و الثورة أثناء المرحلة الإنتقاليّة إلى الشيوعيّة . و قد ناقشت هذا مع نهاية الجزء الأوّل من **" العصافير و التماسيح "** . و قد أوضحت فى **" الثورة – لا شيء أقلّ من ذلك ! "** (42) أنّه لو ألقينا نظرة فحسب على العالم ككلّ ، سنجد تكنولوجيا كافية تماما لتلبية الحاجيات الماديّة – و نعم الثقافيّة- لشعوب العالم . غير أنّنا نحيا فى عالم غير متكافئ فيه تفقير مستشرى للشعوب ، لا سيما فى بلدان ما يسمّى بالعالم الثالث . نحيا فى عالم يُهيمن عليه نظام رأسمالي – إمبريالي و طبقات إستغلاليّة . و بالتالى ليس الحال أنّ إمكانيّة تلبيّة حاجيات الشعوب يمكن أن تتحقّق فى ظلّ العلاقات الحاليّة التى تسيطر على إستعمال الظروف الماديّة للحياة فى عالم اليوم .

يمكنكم النظر إلى العالم و قول إنّه فظيع تماما أن يعاني أيّ أطفال الجوع فى أفريقيا أو أي مكان آخر ، أو أن يعرف الناس الجوع هنا بالذات فى الشوارع أو أن لا يتلقّى الناس الرعاية الصحّية اللائقة أو أن يضطرّوا إلى أكل غذاء غير صحّي لعدم إمتلاكهم المال لشراء غذاء يكون صحّيا أكثر ، أو أن لا يستطيعوا بلوغ المعرفة لتحديد ما يكون صحّيا أكثر وكلّ أنواع هذه الأشياء فظيعة مطلقا و غير ضروريّة مطلقا . إلاّ أن الأمر ليس مجرّد قول : " حسنا ، لنتمنّى فقط أن تبتعد كلّ القوى الرجعيّة فى العالم عن الطريق ثمّ سنتولّى الأمر و نقوم بالأشياء الصحيحة " . لأجل إستخدام هذه الإمكانيّات و لمزيد تنميتها ، يجب علينا إنجاز ثورة للإطاحة بالطبقات الحاكمة القائمة و الأنظمة القائمة و علاقاتها الإقتصاديّة و الإجتماعيّة حتّى نتمكّن من التطرّق و الإستعمال العمليين للموارد الموجودة بطريقة تلبّى أكثر فأكثر حاجيات الشعوب و الأجيال القادمة فيما نعالج البيئة على نحو ليس مجرّد نهبها ما يجعل إمكانيّة حياة الإنسان على هذا الكوكب فى خطر متعاظم . و هذا يبيّن ، مجدّدا ، أنّ هناك تناقض حاد بين الوفرة الماديّة الموجودة موضوعيّا هناك و الحاجة إلى الثورة للتمكّن من **وضع اليد** على هذه الوفرة و كذلك

تنميتها بطريقة تمكّن من إستخدامها لتلبية حاجيات الشعوب – كلّ من الحاجيات الماديّة و الأوسع ، الثقافيّة و الإجتماعيّة و الفكريّة وما إلى ذلك .

نحتاج الوفرة ليس لتلبية حاجيات الشعوب بالمعنى العام فحسب بل نحتاج أيضا وفرة كافية للقدرة على تخطّى العلاقات التى هي إمّا إستغلاليّة و إضطهاديّة أو تتضمّن بذور الإستغلال و الإضطهاد . مثلا ، لنأخذ تقسيم العمل فى المجتمع . فى عالم اليوم، معظم الناس لا يشتغلون فى المجال الفكري ، لا يشتغلون بالأفكار . إنّهم يقومون بعمل جسدي قاصم للظهر هذا إذا تمكّنوا أبدا من إيجاد شغل . و من أجل تجاوز ذلك ، علينا ليس الإشتغال على هذا التناقض و حسب بل علينا كذلك ، فى الوقت نفسه ، أن نوجد وفرة كافية فى المجتمع ، و فى النهاية فى العالم ككلّ لكي ننتج ونعيد إنتاج المتطلّبات الماديّة للحياة الإنسانيّة . و لتوسيع قاعدة القيام بذلك ، يحتاج الناس إلى العمل لبضعة ساعات فى اليوم لا أكثر . و لئن كان على كلّ فرد ، أو غالبيّة الناس فى العالم فى العالم أن يقضوا معظم ساعات اليقظة فى عمل جسديّ ، لن يستطيعوا الحصول على ظروف أو تطوير قدرات للتمكّن من الإنخراط فى شتّى المجالات المختلفة الأخرى كالتعاطى مع سياسة المجتمع و الإنخراط فى النشاط الثقافي و الفكري و ما إلى ذلك . و فضلا عن هذا ، لن يكون لديهم الوقت و الموارد الضروريين لذلك .

و بالتالى ، حتّى لأجل تخطّى هذه الضروب من الإنقسامات الإضطهاديّة ، بين الذين كانت لديهم القدرة على الحصول على المؤهّلات فى المجال الفكري و المجال الثقافي من جهة و المضطرّين للقيام بالعمل الجسدي طوال اليوم تقريبا من الجهة الأخرى ، لا يجب علينا العمل على تغيير هذا التناقض فقط و إنّما علينا أيضا و فى الوقت نفسه أن ننمّى وفرة المجتمع و وسائل إيجاد المزيد من الوفرة حتّى يتمكّن الناس من العمل لبضعة ساعات لا غير يوميّا فى العمل الجسدي و تكون لديهم عدّة ساعات أخرى فى اليوم لتعلّم كيفيّة القيام بعدّة أشياء أخرى. إذا لم ننجز هذا ، لن نتمكّن من تخطّى العلاقات الإضطهاديّة.

و هذا – سأقاوم إستخدام كلمة معقّد مرّة أخرى (رغم قيامى بعدُ بذلك) لكن هذا تناقض من التناقضات الأخرى أو من عدد من التناقضات المترابطة على مستويات مختلفة و يتعيّن علينا الخوض فيها . يجب علينا أن ندرك أنّنا نعيش فى عالم غير متكافئ إلى درجة كبيرة و سأعود لهذا بتفاصيل أكبر لاحقا : قرأت كتابا عن أفريقيا و عنوانه **" آلة نهب "** - و للكتاب نقائصه إلاّ أنّه يكشف الكثير من الحقائق . إنّه يتحدّث عن الظروف الغريبة حيث حفنة من الحكّام فى عديد بلدان أفريقيا متحالفة مع ما يعدّه الكاتب فقط شركات وما شابه لكنّ هؤلاء الحكّام المحلّيين فى أفريقيا متحالفين مع الرأسمال الأجنبي و الإمبرياليّة . و تكدّس هذه الزمرة من الفاسدين و النخب الحاكمة الخادمة لنفسها تماما مليارات الدولارات ، فى بلدان لها ثروات ماديّة طائلة (الذهب و النفط و مواد أوّليّة أخرى ذات قيمة). و أفريقيا واحدة من أغنى القارات إن لم تكن القارة **الأغنى** فى العالم بأسره ، ماديّا أو فى ما يتّصل بهذه الأنواع من المواد . لكن الجماهير الشعبيّة تعيش فى هذه **الظروف البائسة البائسة مطلقا** . هذا مثال مصغّر للعالم ككلّ . ونواجه حقّا واقع أنّه فقط بالإطاحة بالنظام القائم – و المضيّ إلى الإطاحة بالعلاقات التى أمسكت بها صيغة " الكلّ الأربعة " و تغييرها – بهذة الطريقة فحسب يمكننا بالمعنى الحقيقي بلوغ تلك الإمكانيّات لتلبية حاجيات الناس و **إستخدامها** على نحو يلبّى حقّا حاجيات الناس بينما كذلك نعالج بطريقة صحيحة الوضع الإستعجالي للبيئة .

هذا شيء علينا أن نخوض فيه حقّا و ، فى الوقت نفسه ، نحتاج إلى أن نفضح هذا فضحا يصيب هدف عدم التكافئ فى هذا العالم و كيف أنّه مفروض من قبل النظام القائم . نحتاج أن نقدّم إلى الناس بطريقة جريئة : إن كنتم تفهمون هذا حقّ الفهم ، إن كنتم تنظرون إلى العالم كما هو ،هذا شيء آخر يصرخ من أجل التغيير الجذري للعالم . بيد أنّ هذا التغيير الجذري لا يمكن أن يحدث إلاّ مع ثورة . لا يتعلّق الأمر ببساطة بإعادة توزيع الثروة كما هي الآن ، ضمن النظام القائم حاليّا . أحيانا تعثرون على هؤلاء الشعبويّين – لاحظت بارنى سندرارس الذى يتسابق من أجل الرئاسة وهو يعتمد على الإقتصادويّة الإشتراكيّة – الديمقراطية .يقول إنّ لدينا أناس فاحشي الثراء و لديهم مال أكثر من اللازم و هناك دخل غير متساوى بصفة هائلة و نحتاج إلى شيء من إعادة توزيع الثروة . حسنا ، المسألة ليست مسألة إعادة توزيع ما يوجد ، المسألة مسألة **تغيير العلاقات الأساسيّة** فى المجتمع، و جوهريّا فى العالم قاطبة . و قبل كلّ شيء ، صلب هذا النظام هناك حدود حقيقيّة لمدى إمكانيّة إعادة توزيع الثروة دون تقويض النظام بأكمله و ذلك لأنّ الأمر لا يتعلّق ببساطة بأماس جشعين أو هذه الشركات القويّة جدّا و ما إلى ذلك . و من المهمّ عند الحديث عن الشركات و أصحاب المليارات و ما إلى ذلك من الشركات التى تتحكّم فى مليارات و مليارات الدولارات ، أن نفهم أنّها جميعا مدفوعة إلى المنافسة مع بعضها البعض و إلاّ ستسقط كما شرحت ذلك سابقا . إذا أمليتم عليها أداءات ثقيلة لإعادة توزيع بعض الثروة ، عمليّا ستضعونها فى موقع سيّء فى المنافسة على النطاق العالمي و سيتداعى النظام الإقتصادي أو يشهد أزمة عميقة جدّا . لذا ، حتّى بهذا المعنى ، هناك حدود لمدى قدرتكم على إعادة توزيع الثروة .

و حتّى أكثر جوهريّة ، لا يتّصل الأمر بإعادة توزيع ما يوجد بل بتغيير العالم بأسره . لنقل إنّكم صادرتم كلّ الثروة القائمة و أعدتم توزيعها تقريبا بالتساوى على الجميع فى العالم . حسنا ، سرعان ما سيعود العالم إلى سالف وضعه – وضعه الحالى سيعود لأنّكم لم تغيّروا أي شيء من الأشياء التى تتناسب مع " الكلّ الأربعة " . لم تغيّروا العلاقات الإقتصاديّة و النظام الإقتصادي ؛ لم تغيّروا العلاقات الإجتماعيّة ؛ لم تغيّروا العلاقات الطبقيّة ؛ و لم تغيّروا تفكير الناس . و مرّة أخرى ، نتعاطى

مع نقطة أساسيّة فى الماديّة ، المادية الجدليّة . إن كان المجتمع الإنساني سيسير و سيبقى البشر على قيد الحياة و يعيدوا إنتاج أنفسم ، يجب على المجتمع أن يتفاعل مع الطبيعة ، مع بقيّة الواقع الطبيعي بطريقة أو بأخرى . ونعود إلى : **عبر أي نمط إنتاج** سيفعل كلّ هذا ؟ل مع نمط الإنتاج الرأسمالي – الإمبريالي هذا ، حتّى إذا أخذنا كلّ الثروة و اعدنا توزيعها ، بسرعة كبيرة سنعود إلى الوضع السابق ، طالما أنّنا تركنا كلّ هذه الأشياء التى تمثّلها " الكلّ الأربعة " كما هي و تسير كما هو الحال الآن . و هذا لا يفهمه الناس عفويّا . والعديد منهم يمكن أن يحوموا حول " لبعض الناس مال أكثر من اللازم فلنأخذ جزءا منه و نعطيه للمحتاجين " . أحيانا يأتى هذا من منبع جيّد ، من شعور إيجابي . لكن لو لم تفهموا الديناميكيّة **الأعمق** هنا ، التناقضات التى نتعاطى معها و واقع أنّ الأنظمة تسير وفق بعض المبادئ الجوهريّة المتجذّرة فى تناقضاتها الفعليّة ، لن تفهموا المخرج من هذه الفوضى الفظيعة التى تقع فيها الإنسانيّة نتيجة النظام الذى نعيش فى ظلّه .

أهمّية " نقطة مظلّة الطيران " – حتّى الآن و أكثر حتّى مع ثورة فعليّة

والآن ، أرغب فى العودة إلى " نقطة المظلّة " التى أشرت إليها قبلا و التى ناقشتها فى " أسس الثورة الشيوعيّة و أهدافها و مناهجها " (44) . و يشمل هذا جملة أخرى من التناقضات التى علينا أن نتعاطى معها ، و يمكن أن نرى ذلك بعدُ اليوم فى نضالات معيّنة / يتّحد الناس معنا ثمّ ربّما تراجع النضال و إنفضّ الجميع فى إتّجاهات متباينة و أرادوا التقدّم ببرامج مختلفة و ما إلى ذلك – أو ربّما إشتدّ النضال و أراد أشخاص مختلفون و أرادت قوى متباينة أن تستعمل ذلك من أجل برامج مختلفة ، و أحيانا لتسمّم النضال . إنّ هذا سيتضخّم ، سيتضخّم بشكل كبير ، مع الإفتكاك الفعلي للسلطة و ظهور مجتمع جديد . و قد ناقش لينين الظروف المختلفة للثورة لا سيما فى بلد إمبريالي مثل هذا البلد : قال إنّه لا يجب أن تكون الطبقة الحاكمة فى وضع يائس حقّا فحسب ، تنخرها الصراعات الداخليّة و عمليّا غير قادرة على الحكم بالطريقة التى حكمت بها تقليديّا ؛ و لا يجب على الجماهير أن تنوي عدم متواصلة الحياة بالطريقة التى تخضع فيها عاديّا و بصفة عاديّة تتأقلم معها تقريبا ؛ بل يجب كذلك من أجل وجود وضع ثوريّ ، أن يُشلّ سياسيّا أصدقاء الثورة الضعفاء و نصف الجريئين و المتردّدين ؛ بكلمات أخرى ، أنواع البرامج الشبيهة بما تسمعونه الآن – لنضع كاميرات على أجساد الشرطة أو لنضع المزيد من الديمقراطيين فى مواقع المسؤوليّة لحماية حقّ الإجهاض أو أي شيء – كافة هذه الضروب من المشاريع الإصلاحيّة و الجهود الفاترة التى تعوزها الحماسة يجب أن تفقد مصداقيّتها ، فى صفوف من ؟ فى صفوف **الجماهير** الشعبيّة ، و ليس فى صفوف قلّة قليلة فحسب . نحن بصدد التعاطى مع تناقضات حادة فى وضع ثوريّ ، و كعنصر هام لما ينطوى عليه الوضع الثوري ، يجب أن تصبح هذه الأنواع من البرامج الإصلاحيّة مفضوحة بصفة متصاعدة و تعرف الجماهير أنّها فاسدة و لا تعالج المشكل . و تشاهدون ذلك أو أجزاءا منه فى وضع اليوم – فى عدّة مناسبات قال لنا الناس : " حسنا ، لا أتّفق حقّا معكم لكن لا أحد آخر يقوم بأيّ شيء ، لذا أعتقد أنّه عليّ أن أغلق أنفي و أتّحد معكم " . و هناك البعض الأكثر إيجابيّة لكنّنا سمعنا هذا على ذلك الشكل جوهريّا . و ستتعاظم أشياء من هذا الصنف عندما تعترف الجماهير الشعبيّة بأنّ النظام الراهن فاسد تماما و غير شرعي و يجب أن يرحل – أو أنّ شيئا **جذريّا** يجب أن يحدث فى المجتمع ، على كلّ حال – و قد دلّلت كلّ هذه البرامج الأخرى ، و ليس فقط لحفنة من الناس أو لعدد **كبير** منهم ، على عدم القدرة التامة على التعاطى مع ما يقرّ الناس أنفسهم بأنّها مشاكل تتطلّب بصفة إستعجاليّة نوعا من الحلّ .

و بالنسبة إلى طليعة الثورة – التى تكون فى مثل ذلك الوقت قد نمت من آلاف إلى عشرات الآلاف و ربّما إلى مئات الآلاف لكنّها لا تزال جزءا صغيرا من المجتمع ككلّ – يُخوّ ل لها هذا الوضع توحيد الملايين و عشرات الملايين حول رايتها ، للقتال فى سبيل الثورة . لكن بعدئذ تتضح الرؤية ، إن أمكن القول – نقاتل و مهما كان الطابع الطويل الأمد ، نخرج عمليّا إلى النهاية الأخرى و قد هزمنا قوى النظام القديم و أرسينا مجتمعا جديدا و دولة جديدة – ثمّ إنّ الإختلافات التى لدي الناس مع ما تمثّلونه ببساطة لن تتبخّر بين ليلة و ضحاها . و مثّل عدم الإقرار بذلك أو عدم فهم الأبعاد التامة له نوعا من المشاكل فى تاريخ الحركة الشيوعية . و لا يعنى هذا أنّ أناسا مثل ماو لم يعترفوا بهذا النوع من التعقيد – قول ذلك سيكون سخيفا. فقد تحدّث ماو طوال الوقت عن هذه الضروب من التعقيدات . و مع ذلك ، فى تاريخ الحركة الشيوعية عامة ، وُجدت نزعة للإعتقاد بأنّه إذا كان الناس معكم زمنها ، زمن بلوغ الأشياء ذروتها و إفتكاك السلطة ، يمكن أن و يجب أن ينجز ، فإنّهم سيظلّون معكم على طول الطريق إلى الشيوعيّة . غير أنّ الأمور ليست كذلك . قبل كلّ شيء ، تظهر تناقضات جديدة عندما ينشأ مجتمع جديد – ما يعنى أنّ الناس الذين كانوا معكم يندفعون تاليا فى إتجاهات مختلفة جرّاء كيفيّة ظهور التناقضات الجديدة ، أو إتّخاذ التناقضات القديمة أشكالا جديدة . و ثانيا ، هناك واقع أنّ الذين إتّحدوا حول رايتكم عندما لّما كان يبدو لهم أنّه لا مخرج آخر ، لا ينظرون الآن للأشياء تماما بنفس النظرة . و مجرّد انّهم كانوا معكم فى لحظة حاسمة عندما نضج الوضع الثوريّ ، لا يعنى أنّهم سيبقون معكم على خطّ مستقيم عندما تكون الأزمة قد حُلّت ، حتّى إن وقع حلّها بوسائل ثوريّة و وُلد مجتمع جديد . لذا ، هذه الإستعارة ل " المظلّة " مفيدة فى إيضاح أنّه زمن وضع ثوريّ و نضال فعلي من أجل السلطة ، ترون " إنغلاق " التناقضات، إن أمكن القول ، كالمظلّة عند جمعها . يتوحّد الناس بقوّة حول اللبّ الصلب للثورة . لكن تاليا ، نلج المجتمع الجديد و كالمظلّة تنفتح الأشياء كما فى السابق و تؤكّد التناقضات نفسها مجدّدا ، بأشكال قديمة و بعديد الأشكال الجديدة أيضا. و أن يكون لدينا إدراك علميّ لهذا يعدّ جزءا هاما من فهم كيفيّة قيادة ثورة عبر كلّ هذه التناقضات ، في آن معا الآن و بطريقة أشدّ و أضخم بكثير

عندما يتّصل الأمر بإفتكاك السلطة و تاليا بالبناء العملي لمجتمع جديد و جعله قاعدة إرتكاز للثورة العالمية ، فوق كلّ شيء ، بينما نتعاطى مع كافة التناقضات المعقّدة جدّا و الحادة جدّا أحيانا ، تناقضات يجب علينا أن نواجهها حينما نقود دولة إشتراكيّة.

دستور الجمهوريّة الإشتراكية الجديدة فى شمال أمريكا – اللبّ الصلب مع الكثير من المرونة ، على أساس اللبّ الصلب

لقد ذكرت عدّة مرّات " **دستور الجمهوريّة الإشتراكية الجديدة فى شمال أمريكا** " ويمكننا أن نرى الكثير من هذه التناقضات و هذه المبادئ تؤخذ بعين الإعتبار و تطّق فى ذلك **الدستور** . و أعتقد نهائيّا بأنّ الناس لم يدرسوا تقريبا بالعناية اللازمة هذا الدستور و لم يعودوا إليه كما يجب ؛ و لم يوظّفوه كما يجب فى علاقة بالآخرين . و لا أقول إنّ شيئا من ذلك لم يحصل بل قصدى هو أنّ هذا لم يحصل تقريبا بالطريقة وعلى النطاق اللازم . لهذا و بأكثر جوهريّة ، لأهمّية ما يكثّف فى هذا **الدستور** ، أودّ أن أتفحّص هنا بعض الطرق التى عولجت بها التناقضات فى هذا **الدستور** ، متوغّلا فى هذا كوسيلة لتوضيح بعض المسائل المنهجيّة و المبدئيّة و لتحفيز الناس على التعمّق فى هذا **الدستور** و إستغلاله على نحو أتمّ فى بناء الحركة من أجل الثورة .

لقد قيل فى عدّة مناسبات – و هذا شيء من جملة أشياء على غرار "فرقة علماء " و ما إلى ذلك ، التى يمكن أن تغدو تعبيرا ميّتا، لا معنى له – إنّ **هذا الدستور** هو تطبيق للخلاصة الجديدة للشيوعية . لكن ما معنى ذلك و كيف يبرز ذلك ؟ بالمعنى الأكثر أساسيّة ، مبدأ " اللبّ الصلب مع الكثير من المرونة ، على أساس إلى اللبّ الصلب " (45) جزء من أساس هذا **الدستور.** إنّه خيط ناظم لكامل الدستور ، و كذلك ، قد وقعت الإشارة إليه صراحة فى **الدستور** . و قبل كلّ شيء ، هناك العلاقة بين الحزب الطليعي و الدولة . و إليكم جملة أخرى من التناقضات . فهذه العلاقة لا ينبغى أن تفهم بمعنى ما ميكانيكي كما لو أنّ الحزب ذاته هو اللبّ الصلب بالمعنى التنظيمي . بالأحرى ، ما يمثّله الحزب بطريقة مكثّفة – الإقرار بما هو فى موقع القلب من هذا **الدستور** – أنّ مؤسسات المجتمع الإشتراكي يجب أن تخدم التقدّم بالثورة الشيوعيّة . هذا هو الأساس الذى يقوم عليه الحزب وهذا ما يعطى الحزب دوره كلبّ صلب . إنّه كلّ الأشياء التى تحدّثت عنها هنا بمعنى الحاجة إلى التقدّم نحو الشيوعيّة على النطاق العالمي ، و كيف أنّ هذا ينسحب على كلّ هذه الأبعاد المختلفة . إنّه الناس منطلق هذا النوع من الفهم و التوجّه و المقاربة الإستراتيجيّة . **هذا** هو اللبّ الصلب . وهو لا يساوى الحزب نفسه . يجب أن يشمل الحزب لكنّ الحزب ذاته مليئ وسيكون مليئا تناقضات . سيوجد البعض فى الحزب الذين لن يعملوا فى الواقع وفق ذلك التوجّه و هذا لا يعنى أنّنا نقول بأنّ ذلك أمر جيّد بل نقول إنّ ذلك واقع ينبغى الإقرار به و النضال ضدّه . وفى أيّ زمن معطى ،من الناحية الأخرى ، سيوجد أناس ليسوا شكليّا فى الحزب لكنّهم سيعملون – تقريبا أو بالمعنى الأساسي – وفق هذه المبادئ .

لذا الحزب و الدولة ليسا متماهيان . ليس مثلما يصوّر ذلك أنصار باديو (46) و أمثالهم – ليس " منظومة الحزب – الدولة " بمعنى أنّ الحزب والدولة نفس الشيء ؛ لا مجال لهذا مع هذا **الدستور** ، الدولة إمتداد مباشر للحزب بما فى ذلك مؤسّساتيّا . و بالأحرى يمثّل الحزب نظرة للعالم ومنهج ومقاربة و توجّه إستراتيجي و جملة من السياسات النابعة من ذلك ، وهو يناضل من أجل ذلك المجتمع و يعمل على كسب المزيد فالمزيد من الناس بالإشتغال من خلال التناقضات التى تحدّثنا عنها . لذا هناك تناقض بين الحزب و الدولة ، ليسا متماثلين . و هناك تناقض بين اللبّ الصلب لهذا الخطّ بكامله – فاهمين ذلك بالمعنى العام – و سير الدولة . ليس شيئا متجانسا ذى **وحدة صمّاء** و ليس إمتدادا **خطّيا** مباشرا حيث كلّ ما يقوله الحزب هو ما على الدولة فعله و تفعله. إذا قرأتم **الدستور** ، سترون الإشارة الصريحة إلى أنّ هذه ليست الطريقة التى يجب أن يجري عليها التى الأمر، ليست الطريقة ستعمل فى إنسجام مع هذا **الدستور** .

ثمّ هناك التناقض بين الحزب الطليعي و المجتمع الأوسع . و هذا يعود مجدّدا إلى " نقطة المظلّة " : ستكون لدينا الكثير من القوى المختلفة فى المجتمع الإشتراكي تعمل وفق خليط من الأفكار و أحيانا مختلفة مع و أحيانا حتّى معارضة للتوجّه الأساسي الذى يمثّله اللبّ الصلب – و يسمح **الدستور** بهذا . و فى الوقت نفسه ، لدينا الطليعة و لدينا جملة من المبادئ المتجسّدة فى **الدستور** . و هذا الأخير ليس شيئا يصنع به الفرد ما يريد صنعه . فهناك نهائيّا لبّ صلب فى هذا **الدستور** ، فى طريقة التقدّم بالأشياء – قبل كلّ شيء ، فى طريقة التقدّم بالأشياء فى توطئة **الدستور** وفى الطريقة التى يعبّر بها صراحة كبيرة عن أنّ مؤسّسات هذا المجتمع يجب أن تكون أدوات للمضيّ بالثورة الشيوعية قدما. وهذا أساسي بالنسبة للبّ الصلب . و هذا يعنى أنّه ليس بوسعنا قول ، " أنا منسجم مع هذا **الدستور** لكنّى أودّ إعادة تركيز الرأسماليّة". و لنفكّك هذا أكثر . يمكننا قول ذلك لأنّ حقّ قول ذلك مضمّن فى هذا **الدستور** ؛ لذا إن قلنا ذلك ، نحن منسجمون معه ، مع هذا **الدستور** ، لنا حقّ قول ذلك ؛ لكن ليس هذا ما يقوله **الدستور** عن هدف المجتمع و غايته . و هذا تناقض آخر . للناس حقّ قول ذلك إلاّ أنّ هذا لا يمثّل اللبّ الصلب كما يعرض و يتجسّد بالذات فى **الدستور** .

و ينطبق هذا المبدأ " اللبّ الصلب مع الكثير من المرونة ، على أساس إلى اللبّ الصلب " ليس على جهاز الدولة فحسب (الشرطة و الجيش و السلطة التنفيذيّة إلخ) بل على الحكومة ككلّ : بالنظر إلى كافة مؤسسات الحكومة ، ثمّة معا اللبّ الصلب، كما وصفنا هنا ، و ثمّة المرونة **إستنادا إلى** اللبّ الصلب . وكما وضعت ذلك أرديا سكايبراك فى حوارها الصحفي، لا يتعلّق

الأمر بمجرّد خليط كبير حيث لا تستند المرونة إلى اللبّ الصلب و تخرج على النطاق . و فى نفس الوقت ، مرّة أخرى ، ليس كلّ اللبّ الصلب ، بمعنى أنّ كلّ ما يصدر عن الحزب سيطبّق . و كمثال لذلك ، لننظر فى كيفيّة رؤية الإنتخابات فى هذا **الدستور** . لا أدرى كم عدد الذين إنتبهوا إلى هذا لكن قدرا كبيرا من التفكير و العمل بُذل فى النسب المائويّة **المضبوطة** و **الدقيقة** جدّا للإنتخاب الموجودة فى بداية **الدستور** حيث يتمّ الحديث عن السلطة التشريعيّة على الصعيد الوطني . ما كان التفكير المرشد و ما هي المبادئ المرشدة هنا ؟ لماذا يقال ، فى علاقة بنسب السيرورة الإنتخابيّة ، 20 بالمائة عوض 60 بالمائة أو شيئا آخر ؟ لما وقع الإختيار على هذه النسب الخاصّة فى الحديث عن إنتخاب السلطة التشريعيّة الوطنيّة . المبدأ المرشد – و هذا مثال آخر للّبّ الصلب و المرونة إستنادا للبّ الصلب ، **و** مثال آخر لمبدأ يشدّد عليه أحيانا على أنّه الذهاب إلى الشدّ و السحب إلى حدود التمزّق (إلى حدود التمزّق فى كلّ الإتّجاهات) ، حتّى فى ظلّ الإشتراكيّة ، و حتّى و نحن نناضل للمضيّ بالأشياء بإستمرار على الطريق الشيوعي – المبدأ المرشد هو أنّ هذه النسب المائويّة في الإنتخاب حدّدت على هذا النحو كي حتّى و**إن** تحوّلت **الغالبيّة الساحقة** من الناس فى المجتمع إلى موقف معارضة كلّ شيء نحاول القيام به ، بوسعهم عمليّا أن يصوّتوا لقلب كلّ شيء . إذا تفحّصتم ما يوجد هناك – سأنزع إلى تكرار رهان أنّ عديد الناس لم يقاربوا المسألة على هذا النحو و لم ينظروا فيها حقّا على هذا النحو ، لكن إذا تفحّصتم ما يوجد هناك عمليّا ، فإنّه صيغ بقصد أنّه إذا قرّرت الغالبيّة الساحقة من الناس أنّهم لم يعودوا يرغبون فى هذا النظام ، يمكنهم عمليّا التصويت للإطاحة به . لكن من الناحية الأخرى ، يستدعى الأمر أن يكون **الكثير** من الناس يشعرون على هذا النحو .

لماذا فعلنا ذلك ؟ فقط لمجرّد جعل البرجوازيّة الصغيرة محايدة و إيقاف تذمّرها طوال الوقت ؟ لا. نظرا لكون الإنقلاب على الأمر يقتضى غالبيّة غالبة (للإطاحة بالنظام الإشتراكي عبر التصويت) ، فإنّه يعمل على أساس اللبّ الصلب لكلّ ما عليه كلّ هذا ؛ و فى نفس الوقت ، يمثّل كذلك ضرورة و تحدّيا للطليعة – التى تمثّل اللبّ الصلب بالمعنى العام ، و إن لم يكن ذلك فقط بالمعنى التنظيمي – إنّه يمثّل تحدّيا للطليعة لأنّه صيغ على هذا النحو كي لا تتصرّف الطليعة حسب مجرّد " حسنا ، نحن فى السلطة الآن ، بوسعنا القيام بما نريد ، و من يهتمّ بكيفيّة قيامنا به و بما تفكّر فيه الجماهير الشعبيّة " . عمليّا ليس علينا الخروج و العمل فى صفوف الجماهير **لكسبها** بإستمرار إلى جانب هذا . و كلّ هذا موزون بدقّة ، فى كيفيّة بناء الأشياء فى **الدستور** ، كتعبير و وسيلة لمعالجة ذلك التناقض على ذلك النحو ، من أجل الحفاظ على اللبّ الصلب ، لكنّنا عمليّا نمضى إلى إلى الشدّ و السحب إلى حدود التمزّق و خاصّة إن عرفنا منعطفا خاطئا ، فإنّ عددا كبيرا من الناس فى المجتمع سيكونون غير راضين عنّا .

و لا تفكّروا فى أنّ ذلك لن يحدث – حتّى مع الذين عانوا الأمرّين فى ظلّ المجتمع القديم . إنّه يحدث الآن . و مجدّدا أعود إلى أشياء مثل ما جدّ فى بلتيمور : نهض الناس ببطولة و ماذا يحدث الآن ؟ تستغلّ السلط واقع أنّ الجماهير ضد بعضها البعض لدعم فكرة أنّه على الشرطة أن تستخدم قوّة عنفها للحفاظ على النظام و إخضاع كلّ الجنون الذى يتّهمون الجماهير بالوقوع فيه . و هذا يذكّرنى بأشياء إعتدت عليها منذ زمن كنت فى شيكاغو حيث كنت أقطن فى سبعينات القرن العشرين . هناك ظاهرة تشمل بعض المصالح الكبرى للنظام القائم فى منطقة شيكاغو (من النوع الذى إرتبط بها أوباما بعد ذلك بقليل ، لكنّى هنا أعود بالذكريات إلى فترة السبعينات من القرن الماضي ، قبل ظهور أوباما) ، و عندما أرادت المصالح الكبرى للنظام القائم أن " تحوّل حيّا " كان سكّانه بالأساس من البيض ، و أرادوا أن يفرّ الناس من الحيّ حتّى يتمكّنوا من شراء المنازل بثمن زهيد ثمّ بيعها محقّقين أرباحا كبرى ، فإنّ مصالح هذه الشركات العقاريّة لجأت إلى التنسيق مع الشرطة . كانت لديهم وحدة كاملة فى صفوف شرطة شيكاغو مسؤولة عن التعاطي مع العصابات – و قد تسلّلت إلى العصابات – و كانت توصل الرسائل عبر علاقاتهم : إذا ذهبتم إلى هذا الحيّ و أحدثتم فوضى ، لن نتدخّل . و سرعان ما يستفيق حتّى الناس من البيض الذين لم يأتوا من مثل هذا المكان السيّئ على ذلك فيغادرون و يبيعون أملاكهم بثمن بخس لأنّ الحيّ صار غير محتمل ، ثمّ يسمح للسود و يتمّ تشجيعهم حتّى على إقتناء هذه المنازل لكنّهم يدفعون سعرا أعلى بكثير من سعر شراء تلك المنازل . لذا قامت مصالح الشركات العقّاريّة بجرائم قتل بهذه الطريقة . و هناك أمر أخذ الشرطة لأناس م ن عصابة أو من جماعة و إن أرادت إحداث بلبلة توقفهم أو يختطفهم الشرطة ثمّ ترمى بهم فى حيّ عصابة أخرى أو جماعة أخرى فتندلع البلبلة . و بعد فترة قصيرة ، تكون الأمور قد بلغت مداها الخاص ، و لا تحتاج الشرطة إلى القيام بأيّ شيء . و هذا الضرب من الأمور لا تزال الشرطة تلجأ إليه و ليس فى شيكاغو فحسب بل بصفة أعمّ – خاصة عندما تتمرّد الجماهير .

إذن ثمّة كلّ هذا التعقيد الذى من واجبنا التعاطى معه عندما نكون نعمل على بناء حركة من أجل الثورة . و تحدث الأشياء نفسها عندما نكون عمليّا أنجزنا إختراقا و أرسينا دولة إشتراكيّة و نكون على طريق بناء الإشتراكيّة و المضيّ قدما صوب الشيوعيّة . ستوجد قوى لا يعجبها ما نقوم به . فماذا ستفعل ؟ ستسعى إلى تخريب الإقتصاد . ستسعى إلى خلق مشاكل فى صفوف الجماهير و كذلك ضد الدولة الإشتراكيّة . قد لا تظهر على الملأ لتقول : " لنعد تركيز الرأسماليّة " لمّا يكون ذلك غير شعبيّ . لكن إن أمكن لهم إفساد الأمور و خلق ما يكفى من الفوضى ، عندئذ سيقول الناس : " ربّما نحتاج إلى عودة النظام القديم لأنّه على الأقلّ كنّا نتمتّع بالأمن ، على الأقلّ كانت الأمور تسير " . و مجدّدا ، يحدث مثل هذا الآن لمّا ينهض الشعب و يناضل .

ثمّ سرعان ما تقول الجماهير : " تبّا ، نعتقد أنّنا فى حاجة إلى الشرطة لأنّه يجب الحفاظ على النظام هنا ". علينا أن نعالج هذا التناقض ، بالمناسبة . هذه هي **مسؤوليّتنا** . إن كانت إثارة هذا القرف أو وقعت الجماهير لوحدها فى أسر هذا الهراء ، يكون تغيير هذا الوضع فى الإتّجاه الصحيح **مسؤوليّتنا** . لا يمكننا أن نقوم بدور الشرطة فى صفوف الشعب – ومن الأكيد أنّه ليس بوسعنا التحرّك مثل شرطة الدولة البرجوازيّة الإضطهاديّة – لكن هذه **مسؤوليّتنا** ، تغيير ذلك الوضع و من خلال قدر كبير من الصراع ، وضع الجماهير الشعبيّة على الطريق الذى تحتاج أن تكون عليه . لن ننجز أبدا ثورة إذا لم نتحمّل مسؤوليّة كلّ هذا بما فيها التعاطى مع حاجيات الجماهير فى كهذا نوع من الأوضاع . إن لم نقم بذلك ، ستتّجه الجماهير إلى القبول بفكرة أنّه " ربّما نحتاج إلى عودة الشرطة إلى هنا ، مهما أساءت إلينا و عنّفتنا و قتّلتنا ، لأنّه دونها ببساطة الأمور جنونيّة جدّا ". إن لم نعالج ذلك ، حتّى عندما تنهض ، ستقع الجماهير فى أسر النظام القمعي القائم ، مرّة أخرى . والآن ، بوضوح ، هذا ليس هيّنا ، و لست أقول إنّه هيّن – إنّه عسير . لكن علينا أن ننكبّ على ذلك و نعمل لتصوّر كيفيّة معالجة هذه التناقضات ، حتّى الآن ، لأنّنا لا نستطيع أن نترك النظام يعود إلى الجماهير بهذه الطريقة . يعودون بكافة أصناف الوسائل – يعودون بالقمع العنيف المفضوح كما يعودون بواسطة جعل الجماهير تتصادم مع بعضها البعض و تشرع فى الشكّ فى نفسها: " لعلّنا كنّا فى وضع أفضل رغم قيام الشرطة بهذا القرف ، لعلّه عليهم القيام بالقرف الذى يقومون به " . إنّ تغيير هذا الوضع مسؤوليّة من مسؤوليّاتنا.

تصوّروا إن حصلنا على دولة إشتراكية – سيكون لدينا نفس هذا الضرب من التناقضات : يسعى أناس إلى تخريب إقتصادنا و تقويضه و جعل الجماهير فى صدام فيما بينها . و ستوجد قوى تعارض ما نقوم به – الإمبرياليّون الباقون و رجعيّون آخرون فى العالم و داخل البلاد ذاتها – و يمكن أن يكونوا ماهرين جدّا فى إيجاد سُبل إثارة الناس ضدّنا بخلق صعوبات لهم . و عندئذ يقول الناس : " أحبّكم أنتم الثوريّون ، لكن تبّا ، على الأقلّ كنّا نستطيع القيام **بشيء** للحصول على ما نأكله فى المجتمع القديم و الآن إقتصادكم منهار تماما . آسف ، لكن يجب أن نطيح بكم ونضع موضعكم أناسا يستطيعون على الأقلّ الحصول على ما نأكله و على سقف يأوينا " . و بالمناسبة ، إن جدّت ثورة إشتراكيّة ، مثلما أشرت قبلا ، سنكون عندها مسؤولين عن حاجيات الشعب . لا أقصد أن نكون كالعمّال الإجتماعيّين ، لكنّنا مسؤولون ، الطليعة مسؤولة ، على قيادة المجتمع نحو تلبية حاجيات الشعب . و هناك الكثير من القوى التى ستعمل على إثارة الشعب ضدّنا على أساس أنّنا لا نلبّى حاجيات الشعب .

و قد أثار أحدهم نقدا لهذا " **الدستور للجمهوريّة الإشتراكية الجديدة فى شمال أمريكا** " ، و بصفة أعمّ لخطّ حزبنا : أليس المشكل أنّ الثورات الإشتراكية التى جدّت إلى الآن جدّت فى بلدان كالصين حيث كان الناس فقراء بيأس و كانوا فى حاجة إلى شيء يأكلونه و كان يجب تولّى العناية بكافة بقيّة حاجياتهم المادية على الفور ، و لهذا لم يستطيعوا تطبيق مبدأ إيجاد الصراع الفكري و المعارضة الفكريّة ؟ هذه تناقضات حقيقيّة . لكن فكّروا فى **هذه** البلاد أين توجد كلّ هذه الفئات الوسطى و إنتظاراتها إزاء كلّ هذه الأشياء – مثل مصمّم قهوة بالكأس ، وما شابه – و كلّ هذا الركام الذى إعتادت عليه كجزء من حياتها اليوميّة و كنتيجة للدرجة العالية من الطفيليّة التى تنهض عليها أوضاعها . و لا نقوم بثورة ثمّ نجد كافة قوى الإنتاج المتقدّمة جدّا كما هي قبل الثورة . سيحدث دمار كبير – جزء منه نتيجة لا يمكن تفاديها للصراع و بعضه تحدثه عمدا قوى النظام القديم ، حتّى و هي تتّجه فى النهاية نحو الهزيمة . و بالتالى ، ستوجد تناقضات من هذا الجانب أيضا . و سيكون هناك بعض الذين كانوا فى فقر مدقع و لديهم حاجيات فوريّة و سيكون هناك كذلك أناس من فئات وسطى إعتادوا على مستوى معيّن من الحياة و يجب علينا أن نعالج هذه التنقاضات أيضا .

زمن الثورة الروسيّة ، نظرا لأنّه كان للطبقة العاملة الألمانيّة مستوى معيشة أرفع من مستوى معيشة الطبقة العاملة الروسيّة وقت الثورة فى روسيا ، قال لينين وهو يتوجّه إلى منظّمة شيوعيّة عالميّة : قد يتعيّن علينا أن نقول للعمّال فى ألمانيا إنّه إن حدثت ثورة هناك فإنّ الأجور **ستنخفض** لفترة من الزمن . و قد عارض ذلك عديد الناس : لا يمكننا قول ذلك . إلاّ أنّ لينين ألحّ بأنّه علينا قول ذلك إعتبارا لأنّ هذا هو الواقع المادي . من أجل تلبية كافة حاجيات المجتمع ، قد لا نستطيع أن نحافظ على مستوى المعيشة الذى إعتاد عليه العمّال الألمانيّون جرّاء الإمبريالية الألمانيّة .

هذه هي أنواع التناقضات التى علينا التعاطى معها . مثلا ، فى هذه البلاد هناك قسم من العمّال المنخرطين فى النقابات معتاد على مستوى عيش مرتفع نسبيّا . و الآن ، قد حطّموا إلى درجة كبيرة النقابات فى الفترة الأخيرة – المشهد مختلف تماما عن ما كان عليه قبل أربعين سنة لمّا كانت النقابات أقوى و كان لها تأثير أكبر بكثير . لكن ، مع ذلك ، هذا الصنف من التناقضات المتّصل بهذه الفئات الوسطى ، بصفة عامة ، سؤكّد نفسه فى المجتمع الإشتراكي الجديد .

لذا ، كلّ هذا أخذه **دستور الجمهوريّة الإشتراكية الجديد** بعين الإعتبار وهو مصاغ و محدّد بدقّة للتعبير – حتّى تماما و بمعنى الأرقام – عن التناقضات التى تفحّصتها .

و لنضرب مثلا آخر ، ما الذى يقوله هذا **الدستور** عمليّا و ما الذى لا يقوله بشأن إمتلاك الجمهوريّة الإشتراكية الجديدة لفيالق عسكريّة ونحو ذلك فى بلدان أخرى ؟ لقد سمعت عن أناس يقولون و هم يروّجون لهذا **الدستور** ، " هذا الدستور يقول لن تكون

للدولة الإشتراكية الجديدة فيالق عسكريّة فى بلدان أخرى " . لا ، **لا** يقول هذا . إذا قرأناه بإنتباه ، ما يقوله هو إنّ هذه الدولة " لن تركّز قواتها و لن تقيم قواعدا فى بلد آخر عدا فى ظروف حين يكون ذلك بوضوح فى إنسجام مع أمانى الجماهير الشعبيّة فى ذلك البلد و حيث يكون مثل هذا العمل فعلا تعبيرا عن التوجّه الأممي و مبادئ و أهداف جوهريّة أخرى حدّدت فى هذا الدستور و ستساهم فى تقدّم النضال الثوري فى العالم وفق هذه المبادئ و الأهداف " . هذه لغو مصاغة بدقّة – ليس لتكون أذكياء بل للتعاطى مع التناقضات الفعليّة . هل يجب أن نجعل من عدم تدخّل دولة إشتراكية أبدا لمساعدة ثورة فى بلد آخر ، حتّى عسكريّا ؟ لا أعتقد ذلك . و الآن إن أردتم **تعويض** الجماهير الشعبيّة هناك ، و فرض إرادتهم كقوّة عسكريّة لدولة آتية من الخارج ، هذا شأن آخر تماما و لن يؤدّي إلى نتيجة جيّدة . لقد قال ستالين مرّة ، مع نهاية الحرب العالمية الثانية ، إنّه حيثما تقف أيّة ثوى عسكريّة ، تستطيع أن تفرض النظام الإجتماعي الذى تريد فرضه . حسنا ، هناك بعض الصحّة على المدى القصير لذلك لكن هناك الكثير من التناقضات و المشاكل المرتبطة بذلك برزت بحدّة شرقي أوروبا بعد مدّة طويلة من نهاية الحرب العالمية الثانية . لا نملك الوقت للتوسّع فى كلّ ذلك ، الآن تحديدا . لكن مرّة أخرى ، يمكن أن تكون هذه التناقضات حادة جدّا .

و ثمّة مبدأ أن لا نعامل البلدان الأخرى و شعوبها بالطريقة التى يعاملهم بها الإمبرياليّون لكن فى الوقت نفسه ، لان نجعل مبدأ أو شيئا مطلقا أنّنا لن نتخطّى أبدا حدّا ، لن نعبر حدودا لمساندة ثورة . سيكون ذلك خطأ . سيكون مناهضا للأمميّة . و إذن كيف نعالج هذا تناقض آخر ، نعم ، معقّد للغاية – و أحيانا حادا للغاية .

يجب على الناس العودة للنظر فى كيفيّة معالجة ذلك فى **الدستور** لأنّ المفردات منتقات بعناية كبيرة . لماذا ؟ لأنّه إن تجاوزنا عن نوع من الصيغة المبسّطة ، فهذا يعنى عمليّا أنّنا نخطّط للمجتمع الذى نهدف إليه . و ببساطة ليس المقصود أن تكون جملة من الأفكار الجيّدة التى تشدّ الناس – " لنقل ذلك لهذه المجموعة ، و ذلك لمجموعة أخرى ، حتّى يحبّنا الجميع " . لا ، ليست هذه هي طريقة قيامنا بالأشياء . عمليّا ، المقصود هو أن نوضّح : هذه هي المناهج و المبادئ و الخطوط المرشدة و السياسات التى ينبغى أن نطبّق و نتّبع . و عندما نبلغ ذلك ، ربّما يتبيّن أنّ بعض الأشياء تحتاج إلى التغيير . لكن الآن ، هذا أفضل ما نستطيع القيام به ، وهو فعلا جيّد جدّا تماما فى الخوض فى هذه التناقضات و عرض المناهج و المبادئ و الخطوط المرشدة لكيفيّة التعاطى مع هذه التناقضات . و يجب على الناس أن ينظروا حقّا إلى ذلك الشيء لتقديم عملي لما نصبو إليه .

ينبغى أن ننشر هذا فى ص فوف الشعب بطريقة جريئة جدّا . و عادة ما يثير الناس نقدهم لنا قائلين : " عادة ما تقولون ما تقفون ضدّه – لكنّكم لا تقولون ما تناضلون من أجله " . حسنا ، نقوم بذلك – و إنتبهوا لسنا الحزب الديمقراطي **!** و هذا ما نناضل من أجله – بالضبط هنا ، بالضبط فى هذا **الدستور** . خضنا فى الكثير من التناقضات و ينعكس هذا فى هذا **الدستور**. و مثلما قلت لم يكن الأمر أمرا مجرّدا : " لنخرج بأشياء تشدّ هذه المجموعة و أشياء تشدّ تلك المجموعة " . لم يكن منطلقنا ذلك قط . كان منطلقنا القيام بأفضل ما أمكن للتعاطى مع هذه التناقضات . و البعض منه مفصّل جدّا و **دقيق جدّا** . و يجب على الناس الخوض فيه و إستعمال تلك الوثيقة بهكذا طريقة و بهذا النوع من الفهم .

أو لنأخذ تناقضا آخر ؛ لماذ ا ينطوى مشروع الدستور على الحديث عن القوات المسلّحة للجمهوريّة الإشتراكية الجديدة فى هذا **الدستور** ؟ لماذا لا يُقال إنّنا يمكن أن نعوّل على تطوّع الناس فحسب ؟ حسنا ، إنّه يشرح نقطة أنّ تطوّع الناس هو المظهر الأساسي – الشيء الأساسي الذى يجب التعويل عليه – كسب الناس سياسيّا و إيديولوجيّا . و فى نقاش كان لى مع شخص ترعرع فى الصين ، قال إنّه لمّا كانت الصين بلدا إشتراكيّا ، كان الناس فى الصين – و الشباب على وجه الخصوص – يجدون إلهاما كبيرا للإلتحاق بجيش التحرير الشعبي ، للدفاع عن الدولة الإشتراكية و دعم الثورة فى العالم . كان الناس يرغبون فى القيام بذ لك ، كانوا يرغبون فى أن يكونوا مدافعين عن الثورة . لذا ثمّة الكثير من ذلك الشعور و ذلك التوجّه الذى **يمكن** التعويل عليه . هذا من جهة ، و من الجهة الأخرى ، ثمّة علاقة بين الضرورة و الحرّية هنا سنعاجلها . لماذا يقال فى هذا **الدستور** إنّه ليس بوسعكم تدريس فكر الخلق فى المدارس و المعاهد و إنّ علم التطوّر هو الذى سيدرّس كواقع ؟ لماذا لم نترك ببساطة ذلك ليقرّره الناس ، لماذا لا نرى إن كان أيّ شخص يرغب فى فكر الخلق و يريد أن يدرّس فى المدارس و المعاهد – لا **!** يجب أن نحدّد بعض الأطر – هذه النقطة وقع التشديد على تكرارها و لسبب وجيه يجب أن نحدّد بعض الأطر . و من ثمّة نصارع حول الأشياء على **هذا** الأساس . و قد شُرحت هذه النقطة بإستخدام مثال فلم عُرض قبل عدّة سنوات ، " تذكّروا الجبابرة " . فى الوضع الذى كان ذلك الشريط يعالجه ، فى مدينة فى الجنوب قبل عدّة عقود ، أدمجوا المعاهد هناك و أدمجوا فرق كرة القدم فى ما كان فى الأساس معهدا للبيض كلّيا ، و حتّى عوّضوا المدرّب الأبيض السابق بمدرّب كرة قدم أسود . ثمّ قالوا : الآن ، لنعالج الصراع الذى ينبغا خوضه حول هذا . لم يمضوا إلى جميع البيض ليقولوا لهم: " هل تريدون - الإندماج فى المعهد و الإلتحاق بفرقة كرة القدم و على رأسها يكون مدرّب أسود ؟ " تصوّروا ما كانوا سيقولون ؟

هناك كافة أنواع الأشياء المماثلة فى هذا **الدستور** . لماذا يتحدّث عن مشركة ملكيّة وسائل الإنتاج ؟ لما لا يترك ذلك ببساطة ذلك ليصوّت الناس على كيف يريدون أن يسير الإقتصاد ؟ لأنّه ينبغى أن يكون لدينا لبّ صلب ، مبادئ جوهريّة معيّنة ، و يجب أن نحدّد الإطار و نخلق ضرورة معيّنة . و نحن لم نبلغ بعد النقطة و لن نكون فى المرحلة الأولى التى تحدّث عنها هذا

الدستور . حيث نستطيع التعويل فحسب على تطوّع الناس للقوّات المسلّحة متى كان وجود جمهوريّتهم ذاته فى خطر . هناك ضرورة معيّنة نضعها على كاهل الشعب . والآن إن عوّلنا على ذلك، فإنّنا ننزلق شيئا فشيئا بإتّجاه أن نصبح كالدولة **البرجوازية،** و نحن نمارس السلطة أكثر فأكثر بتلك الطريقة . لكن لنضع الأمر على هذا النحو : هناك بعض القيمة و الأهمّية ، حينما تكون لدينا حرّة القيام بذلك ، لإرساء ضرورة ما ، لإرساء إطار ، ثمّ نصارع الأشياء إنطلاقا من هذا الموقف .

و بهذا الصدد ، هناك شيء هام نتعلّمه من تجربة النضال فى النيبال ، النضال الذى تحوّل إلى تجربة سلبيّة فى النهاية . تقريبا قبل سنوات عشر الآن ، و قد كان الحزب النيبالي يقترب من و يتفحّص أفق إفتكاك السلطة عبر البلاد بأسرها ، نتيجة حرب الشعب التى كانوا يخوضونها ، و صراعات أخرى جارية فى ذلك المجتمع – و مع تحوّل هذا إلى مسألة مباشرة و ملحّة بصورة متصاعدة ، أثيرت نقطة لهم عندما كانوا يوجّهون كافة أنواع النداءات للطبقات الوسطى هناك على أساس الديمقراطية البرجوازية . ما وقع التشديد عليه هو التالى : أنتم الرفاق النيباليّون تواجهون ضرورة كبيرة لكن لا يجب أن تخلقوا **ضرورة غير ضروريّة** لأنفسكم . ما كان يقال هو : " أنظروا ، أنتم فى بلد صغير ، محاصر ببلدين رجعيين كبيرين ، الهند و الصين و كلاهما تحكمه طبقات إستغلاليّة برجوازيّة قويّة و حتّى على المدى القصير للمضيّ ل إفتكاك السلطة و كذلك محاولة إعادة هيكلة الإقتصاد و التغيير الجذري للمجتمع ، لديكم قدر كبير من الصعوبة أو الضرورة يجب عليكم التعاطى معه . و أجل ، يجب أن تكسبوا أقساما هامة من الطبقات الوسطى لأجل إتمام الثورة و من أجل المضيّ قدما نحو مجتمع جديد. هذه هي الضرورة التى تواجهونها موضوعيّا . لكن لا يجب أن تخلقوا **ضرورة غير ضروريّة** لأنفسكم ". و المقصود بذلك هو : لا تنادوا الطبقات الوسطى على أساس الديمقراطيّة البرجوازية توجّهوا إليها على أساس أنّكم تقومون بثورة **ليست** ثورة برجوازيّة، و لا تهدف إلى إرساء ديمقراطية برجوازيّة و إنّما هي بدلا من ذلك ثورة ديمقراطية **جديدة** ، تقودها البروليتاريا كمرحلة إنتقاليّة إلى الإشتراكيّة و كجزء من الثورة الشيوعيّة العالميّة و هناك **مكان** لكم (الناس فى الطبقات الوسطى) فى **هذه** الثورة . ثمّ إنطلقوا فى الصراع معهم على هذا الأساس . و على هذا النحو ، عوض خلق **ضرورة غير ضروريّة** لأنفسكم ، تخلقون ضرورة **ضروريّة** للطبقة الوسطى بتحديد الإطار على قاعدة صحيحة .

وهل هذا شيء عبثيّ حيث يمكن إختيار إرساء إطار كما يحلو لنا ؟ لا . لقد كسبوا الأساس لإرساء إطار بهذا الشكل بما قاموا به إلى حينها من تقدّم بالثورة . يملكون قاعدة ماديّة للقيام بذلك . و فى النقد الذى أثير ، لم تكن مسألة " لا تقوموا بالأمر على هذا النحو بل قوموا به على النحو التالى " ، فى المطلق – لم يتعلّق الأمر بمجرّد منافسة أفكار فى المطلق . بل كان ، لقد أرسيتم قاعدة ماديّة لوضع هذه الضرورة على كاهل الطبقات الوسطى . و طريقة أخرى لصياغة المسألة هي : هذا هو لبّكم الصلب تجاه الطبقات الوسطى ؛ حدّدوا الإطار على **ذلك** الأساس ، و على **ذلك الأساس** إفتحوا المرونة . لا تمضوا فى ندائكم على قاعدة أفكارها المسبّقة و ميولاتها الديمقراطية - البرجوازية ثمّ تدخلون فى صراعات من أجل لبّ صلب – و هذا لسوء الحظّ ما فعله تقريبا الحزب النيبالي و شاهدنا النتائج الوخيمة لذلك .

هذه إذن نقطة أخرى للماذا لدينا تقديم لمشروع فى " **دستور الجمهوريّة الإشتراكية الجديدة فى شمال أمريكا** " : أجل ، لا تريدون و لا يجب أن تعوّلوا على ذلك إستراتيجيّا ، لكن هناك المقاربة الصحيحة و الضروريّة ، على قاعدة مسك سلطة الدولة و إيجاد إطار معيّن . بالضبط مثلما فى فلم " **تذكّروا الجبابرة** " يوضع إطار معيّن هو اللبّ الصلب ثمّ يتمّ الإنطلاق من هناك . ويتمّ القيام بذلك على أساس الظروف الماديّة التى أوجدتموها بالنضال .

كلّ شيء مسألة تغيير الضرورة إلى حرّية ؛ ما كان قط و ليس مسألة حرّية مطلقة . هذه ليست فوضويّة – وهي فى نهاية المطاف بالأساس مثاليّة و ضرب من الديمقراطيّة البرجوازيّة و بالأخصّ واحدة مميّزة للبرجوازيّة الصغيرة التى لا ترغب فى أيّة قيود و حدود فى سعيها إلى ما تريد . فى العالم الحقيقيّ ، توجد دائما قيود و حدود و عراقيل أمام ما تريد **كلّ** قوّة إجتماعيّة القيام به ، وهي مسألة كيف نحوّل الضرورة إلى حرّية و كيف نتجاوز العراقيل ونقاتل عبر التناقضات فى إنسجام مع ما **نهدف** إليه . ونعلم أنّها ليست مجرّد قضيّة ما نهدف إليه فى المطلق – ليست مجرّد أنّنا نأتى بأفكار عن ما نودّ أن يكون هدفنا – نعرف أنّ هناك قاعدة ماديّة لهذا . لو لم توجد قاعدة ماديّة ، لن نقدر على تغيير الضرورة إلى حرّية على طريق الثورة الشيوعيّة ، سنكون غير قادرين على القيام بذلك .

لكن هذه هي طريقة فهم الأشياء : لا توجد أبدا حرّية مطلقة – حتّى فى ظلّ الشيوعيّة ، لا توجد حرّية مطلقة . و دعونى أقول لكم شيئا . نعيش على خطّ الصدع و ينفجر زلزال ، و ليست لديكم حرّية مطلقة **!** هناك الكثير من الضرورات فجأة . فى عالم لا توجد فيه إختلافات طبقيّة ، نكون قد تجاوزنا " الكلّ الأربعة " – لكن لدينا زلازل . هناك الكثير من الضرورات **!** و يمكننا أن نفكّر فى أشياء أخرى منبعها العالم الطبيعي ، أو ضرورات تنبع من التناقضات الإجتماعيّة . سيظلّ هذا موجودا على الدوام بما فى ذلك فى ظلّ الشيوعيّة . ما من موارد مطلقة ، لامحدودة عند أيّة نقطة . و على الدوام سيلزم إتّخاذ قرارات . حتّى حينما لا توجد إختلافات طبقيّة ، لا يوجد إستغلال ، ستظلّ هناك قيود و قرارات يلزم إتّخاذها : ماذا سنفعل بهذا الصدد مقابل ماذا سنفعل بصدد ذلك . و قد أوضحنا أنّفى المجتمع الإشتراكي ، سيفكّر بعض الناس فى زمن معيّن ، أنّه ينبغى بناء مصحّة بينما

سيفكّر آخرون فى وجوب بناء حديقة . و قد يكون الأمران مرغوب فيهما . ما الصحيح فى ظلّ ظروف معيّنة ، أو كيف نمضى فى القيام بواحد و إرساء الأساس للقدرة على القيام بالثانى فى المسار ؟ كلّ هذه التناقضات فى المجتمع الإشتراكي و كذلك فى المجتمع الشيوعي يجب معالجتها . أبدا لا وجود لشيء إسمه حرّية مطلقة ، لا حدود لها ولا قيود ؛ على الدوامستفرض الضرورة نفسها و سيتعيّن علينا أن نتصوّر كيفيّة تغييرها بإتّجاه الحرّية لكسب المزيد من المبادرة – و تاليا سنواجه ضرورة جديدة يتعيّن علينا تغييرها . هذه سيرورة لا نهاية لها أبدا .

و ممّا يترتّب علينا فهمه حقّا بخصوص **دستورالجمهورية الإشتراكية الجديدة** هذا ، بالمعنى الأكثر جوهريّة ، هو أنّه يعالج تناقضا عميقا جدّا أو صعبا للغاية : تناقض من ناحية أنّ الإنسانيّة تحتاج حقيقة إلى الثورة و الشيوعيّة و من الناحية الأخرى ، ليست الإنسانيّة برمّتها تريد ذلك كلّ الوقت بما فى ذلك فى المجتمع الإشتراكي . لهذا صيغ **الدستور** لتوفير المناهج و الوسائل الأساسيّة لمعالجة هذا التناقض . ليس لدينا مجرّد إنتخاب شعبي كلّ بضعة سنوات يقام بطريقة تكون نتيجته أنّه فى يوم من الأيّام تكون لدينا إشتراكيّة و فى اليوم الموالى نعود إلى الرأسماليّة ثم نحاول إيجاد الإشتراكية من جديد – وهو ما سيكون غير ممكن لأنّنا عندها سنمرّ فى إتّجاه مختلف إلاّ أنّنا نملك الوسائل المؤسّساتيّة للحفاظ على تقدّم النظام الإشتراكي نحو الهدف الأسمى للشيوعيّة ، بإستثناء إذا كان معظم الشعب ضدّنا ، لكنّ هذا **الدستور** ، فى نفس الوقت ، صيغ بطريقة يتعيّن علينا تكرارا كسب الجماهير الشعبيّة للقتال من أجل البقاء على الطريق الإشتراكي . نحتاج بلوغ الشيوعيّة لكنّنا لن نبلغها بوضع البنادق فى ظهر الشعب و إجباره على التحرّك نحوها . يجب علينا بإستمرار أن نكسبها مناضلين عبر كلّ التناقضات التى تعترض سبيلها بما فى ذلك التناقضات التى يضعها الأعداء فى طريقنا أو يزيدونها حدّة لتعبئة الناس ضدّنا .

و هناك أمثلة أخرى من **الدستور** سألمسها لاحقا . لكن ما يناقش هنا هو الإقرار بهذا التناقض الأساسي الذى يعالجه هذا الدستور ، و بالمناهج و المبادئ التى يشملها و التى تتخلّل كامل هذا الدستور و يجب أيضا أن تتخلّل كلّ ما نفعله ، فى قيادة الآخرين : فى قيادة الحزب ، إذا كانت تلك هي مسؤوليّتنا ؛ فى قيادة الجماهير ، إذا كانت تلك مسؤوليّتنا ؛ أو كلّ ذلك . مهما كان الشيء ، ينبغى تطبيق المبادئ و المناهج ذاتها و الخوض فيه . و ثمّة نقطة شرحتها أرديا سكايبراك فى حوارها الصحفي و أعتقد أنّها حقّا هامة و يجب التشديد عليها ، وهي أنّه ليس من الجيّد بتاتا و سيكون خاطئا جدّا لو كان لدينا وضع حيث يكون الناس حول و جزءا من شيء لسنوات و عقود و لا يتقدّمون . ما الذى يحدث ؟ **!** و وضعت نقطة : لا يمكننا أن نحصل على هذا فى أيّة مؤسّسة أخرى فى المجتمع – سنطرد إن كنّا نعمل لدى رأسمالي ما و ظللنا ببساطة نقوم بالشيء عينه بالطريقة القديمة عينها و على المستوى القديم عينه – بعد فترة ، سنطرد **!** حسنا نحن لا نعمل وفق هذه المبادئ إلاّ أنّه هناك شيء يجب تعلّمه ألا وهو أنّه يجب على الناس مواصلة التقدّم – ليس لكي نتمكّن من تحقيق المزيد من الربح لفائدة حفنة من الناس بل بالعكس تماما – لأنّ هناك حاجة كبرى ينبغى تلبيها بغية بناء الحركة من أجل ثورة فعليّة . يجب على كلّ فرد أن يتقدّم و يجب أن ننتدب على الدوام أناسا جددا .

محرّرو الإنسانيّة

وآخر ما أودّ الكلام عنه فى هذا القسم الثاني ، الخاص بالمجتمع الجديد ، هو نقطة تمّت الإشارة إليها فى الجدال ضد آجيث (**" آجيث – صورة لبقايا الماضي "** فى مجلّة **" تمايزات "** عدد 4) ، حيث يجرى الحديث عن واقع أنّ هذه الصيغة "محرّرو الإنسانيّة " ليست مجرّد جملة ذات رنين جميل أو مجرّد تصريح أخلاقي- أنّه يجب أن نكون محرّري الإنسانيّة بالمعنى الأخلاقي المجرّد . ليس ببساطة أنّه من الأفضل أن نكون محرّري الإنسانيّة من أن نناضل من أجل الثأر . حسنا ، هذا **أفضل** و المسألة – و المسألة التى شرحت فى الجدال ضد آجيث – هي أنّ قدرا كبيرا من التعقيد ، قدرا كبيرا من تحليل التناقضات و تلخيصها مكثّف فى هذه الصيغة التى تبدو بسيطة ، "محرّرو الإنسانيّة ". و الهام و ذو دلالة فى الجدال ضد آجيث هو أنّ هذا يرد فى القسم الذى يحمل عنوان " مجرّد المشاعر الطبقيّة و الوعي الشيوعي " . يقدّم هذا التناقض موضوعيّا فى العالم الواقعي . و بكلمات أخرى ، مجرّد المشاعر الطبقيّة – كره الإضطهاد و إرادة التخلّص منه – ليست متماثلة و الوعي الشيوعي . و يحاجج أناس مثل آجيث بأنّه إنطلاقا من موقع الإضطهاد فى المجتمع و المشاعر الطبقيّة الأساسيّة ، سيظهر الوعي الذى تحتاجه الثورة ،ما ترتئيه كثورة شيوعيّة ، سيظهر تقريبا عفويّا – أو أنّه على أيّ حال ، للمضطهَدين قدرة خاصة و إستعداد خاص لإستيعاب الوعي الشيوعي . و فى الجدال ضد آجيث شُرحت مسألة أنّ هناك إختلاف نوعيّ و الأمر يشمل قفزة ، بين مجرّد المشاعر لطبقيّة و التحوّل عمليّا إلى محرّر أو محرّرة للإنسانيّة واعى متسلّح بوعي **شيوعيّ** . الناس مضطهَدون و نتيجة ذلك هي أنّ لهم مشاعر أساسيّة . و عديد الناس ليسوا ضيّقى الرؤية . سنستمع إلى من يقولون " يجب وضع حدّ لهذا ، ليس فقط هنا ، بل عبر العالم قاطبة " . للناس مشاعر تنبع من ظروفهم حيث يتماثلون مع المضطهَدين . و مثلما تمّ التشديد عليه فى هذا الجدال ، فإنّ هذه المشاعر الأساسيّة شيء هام جدّا ينبغى أن نتّحد معه ؛ لكن علينا أيضا أن نناضل من أجل أن يحقّق الناس قفزة أبعد ببساطة من مجرّد المشاعر الطبقيّة ، لأنّ ذلك ليس الشيء ذاته وفهم العالم كما هو و كما يتحرّك و يتغيّر ، و **ما هي** الوسائل الضروريّة لتجاوز العالم كما هو . ثمّة بون شاسع . و كلّ منمرّ بهذه السيرورة من القيام بقفزة أو هو فى معمعان سيرورة القيام

بهذه القفزة ، يعلم أنّ الأمر مسألة كبرى و أنّها ليست ببساطة نفس الشيء و كيفيّة الشعور عندما نشرع فى الإعتراف بمدى فسادها أو كيف أفسدت أناس آخرين و يجب القيام بشيء ما حول هذا . و هذا شعور غاية فى الأهمّية بيد أنّه هناك قفزة كبرى إلى الفهم الحقيقي و العلمي لحاجة و إمكانيّة التغيير الجذري للعالم فى سبيل تحرير الإنسانيّة .

واقع وجود الكثير من التعقيد مركّز فى هذه الصيغة ، " محرّرو الإنسانيّة " – و هذا صحيح بالمعنيين : قبل كلّ شيء نحن محرّرو **الإنسانيّة** . و هذا مأخوذ جزئيّا من موقف ماركس القائل بأنّه ليس بوسع البروليتاريا أن تحرّر نفسها إلاّ بتحرير الإنسانيّة قاطبة . و بكلمات أخرى ، ينبغى أن نغيّر العالم بأسره . ينبغى ـن نبلغ " الكلّ الأربعة " – على النطاق العالمي – و إلاّ ستظلّ البروليتاريا كطبقة فى وضعها مستغَلّة لأنّه طالما بقي هذا النظام قائما و طالما هذه هي العلاقات الجوهريّة و سيرورة رأس المال تمثّل الديناميكيّة الكامنة و الجوهريّة التى تحدّد إطار الأشياء ، ستوجد بالضرورة طبقة مستغَلّة . و فقط بإلغاء **كلّ** هذا ، عبر العالم ، و بتحقيق " الكلّ الأربعة " . بهذا المعنى على الصعيد العالمي ، يمكن لهؤلاء الناس الذين يمثّلون الطبقة المضطهَدة من البروليتاريين أن يحرّروا أنفسهم . لا يمكن تحقيق الواحد دون الآخر. لهذا نجد هذا الابُعد ، وهو يشمل بديهيّا مجمل بعدُ الأمميّة كما تحدّثت عنه قبلا محيلا على المقتطف 2: 12 (من كتاب **" الأساسي من خطابات بوب أفاكيان و كتاباته "** و النقاط ذات الصلة).

لكن ثمّة أيضا بُعدٌ آخر هو كامل مسألة ما ستشمله فعلا عمليّة تغيير المجتمع . و بكلمات أخرى ، تحقيق " الكلّ الأربعة " بذلك المعنى – و ليس فحسب بمعنى الأمميّة ، بل بمعنى ما سيشمله حقّا إجتثاث أساس الإستغلال و الإضطهاد – لنعبّر عن ذلك بهذه الصيغة . حين نتحدّث عن محرّرى الإنسانيّة ، هذا يكثّف كلّ شيء سيشمله إنجاز التغيير الجذري – و نعم ، يوضع هذا فى معارضة مجرّد الثأر . هذه واحدة من أهمّ الطرق التى تمّ بها تقديم هذه الصيغة ، الطريقة التى قدّمت بها مباشرة فى تعارض مع فكرة أنّ هذه الثورة تخصّ الثأر – الثأر من المستغِلّين الحاليين أو الثأر من أيّ شخص أفضل بقليل منّا و ما إلى ذلك . هذه الثورة لا تُعنى بهذا الشأن . إنّها تشمل عالما كاملا مختلفا أين كافة هذه الأشياء التى تستمرّ الآن لن تكون لها قاعدة و لن تستطيع الإستمرار فى الوجود . هذا فحوى الأمر و عندما نقول إنّنا ندعو الناس إلى أن يكونوا محرّرى الإنسانيّة ، ندعوهم إلى القتال من أجل بلوغ **كلّ هذا** وهو " الكلّ الأربعة " بهذا المعنى أيضا – لبلوغ كلّ ما هو مكثّف فى هذه " الكلّ الأربعة " . هذا هو ما نقصد بأن نكون محرّرى الإنسانيّة . و هذا يعنى أن نوجد عالما مغايرا تماما ، دون كلّ هذه العلاقات الإقتصاديّة الإستغلاليّة ، و دون كلّ هذه الإختلافات الطبقيّة و دون كلّ هذه العلاقات الإجتماعيّة الإضطهاديّة و دون كلّ الأفكار التى نبعت من و تعزّز علاقات الإستغلال و الإضطهاد هذه . و **كلّ هذا** ، علاوة على كامل البعد الأممي ، مكثّف فى الصيغة ، و دعوة الناس و الصراع معهم ليس للنضال للتخلّص من شكل خاص من الإضطهاد الذى يمكن أن يؤثّر عليك بشكل مباشر أكثر ، أو مجموعة الناس فى المجتمع التى تمثّلون بأكثر مباشرة جزءا منها و قد تكون عفويّا معنيّة بذلك أكثر ، بل لإجتثاث **كلّ هذا** و تجاوزه . هذا العالم ليس عالما ينبغى أن يعيش فيه أيّ إنسان . و هناك أساس للتحرّك لتخطّى كلّ هذا ؛ بيد أنّه هذا النضال نضال ضخم و هذا ما يجب علينا أن نكسب الشعب إلى رؤيته و إلى القتال من أجله .

الجزء الثالث

المقاربة الإستراتيجيّة لثورة فعليّة

قبل كلّ شيء ، تطرح المسألة نفسها : ما هي الثورة الفعليّة ؟ لدي الكثير من الناس مفاهيما خاطئة عن هذا ، أو هم يقذفون بكلمة " الثورة " حولهم كيفما شاءوا . يقولون " حركة إحتلال الشوارع / أوكوباي " كانت ثورة . أو ما حدث في مصر كان ثورة . إلاّ أنّها لم تكن كذلك . **لم تكن** ثورات . و بوسعكم قول إنّه بمعنى ما جدّت ثورة في مصر جرى إجهاضها و وضع حدّ لها . بعض الإجهاضات سيّئة **فعلا** . و الثورات المجهضة أم سيّئ . و على كلّ حال ، **ما هي** الثورة الفعليّة ؟ سترون بصفة مستمرّة هذا الموقف منشورا على موقع أنترنت revcom.us ، حيث يقال :

" الثورة الفعليّة أكثر بكثير من إحتجاج . تتطلّب الثورة الفعليّة مشاركة ملايين الناس بشكل منظّم في قتال مصمّم لتفكيك هذه جهاز الدولة هذا و النظام و تعويضه بجهاز دولة و نظام مغاير تماما ، طريقة مختلفة كلّيا من تنظيم المجتمع بأهداف و طرق حياة مختلفة تماما بالنسبة إلى الشعب . و مقاومة السلطة اليوم يجب أن يساعد في بناء و تطوير و تنظيم القتال من أجل القضيّة كلّها ، من أجل ثورة فعليّة . و إلاّ سنظلّ نحتجّ على ذات التجاوزات جيلا بعد جيل بداية من الآن **!** " .

هذا صحيح بعمق و مرّة أخرى هناك الكثير المكثّف في هذه الفقرة . لذلك لنتعمّق في الأمر كلّه .

مقاربة إستراتيجيّة شاملة

أودّ أن أشرع بالحديث عن **ما هي** المقاربة الإستراتيجيّة لثورة فعليّة ، المقاربة التي تنسحب على بلد إمبريالي مثل هذا حتّى و إن كانت لها بعض التطبيقات الهامة بصورة أعمّ . و هذه المقاربة الإستراتيجيّة للثورة **هي مقاربة إستراتيجيّة شاملة** بمراحل مختلفة ، **متباينة** لكن كذلك **مترابطة** . و الآن ، ماذا اعنى بذلك ؟ أعنى أنّنا نعمل بإتّجاه نضال فعليّ لملايين الناس كما ورد في الموقف أعلاه ، قصد تفكيك سلطة الدولة القائمة و كسر قبضتها على الجماهير الشعبيّة المفروضة بعنف كبير ، و إنشاء سلطة دولة مغايرة و نظام مغاير . هذا هو كلّ ما يهدف إليه كلّ هذا . و في أيّة نقطة ، في كلّ ما نقوم به ، مهما كان جزء العمل الذى قد نسام فيه أو مهما كان النضال الخاص الذى ننخرط فيه – مهما كان – علينا دائما أن ننطلق من **هذا** التوجّه ، توجّه أنّ **كلّ ما نقوم به** يجب أن يصبّ في البناء بإتّجاه **ذلك** .

و يختلف هذا عن قول إنّنا سنفتكّ السلطة الآن ، وهو شيء **لسنا** بصدده . لهذا أكّدت على أنّ هذه المراحل متباينة مع أنّها مترابطة – إنّها جزء من المقاربة الإستراتيجيّة الشاملة . ليس الأمر كما لو أنّنا نقوم بالعمل السياسي الآن بإستراتيجيا واحة ثمّ في يوم من الأيّام في المستقبل البعيد جدّا ، سنقوم بشيء آخر بإستراتيجيا أخرى . هناك أشكال للنضال ، هناك مقاربات و ما إلى ذلك تتناسب و المرحلة الخاصة التي نحن فيها . لكنّها مع ذلك مقاربة إستراتيجيّة شاملة ، مقاربة إستراتيجية واحدة. و إلاّ لن تكون بشأن الثورة . حتّى و إن كانت هذه المراحل مختلفة و متباينة و لها ميزاتها الخاصّة ، هي مع ذلك جزء من مقاربة إستراتيجيّة واحدة و إذا عزلنا المراحل عن بعضها البعض بمعنى مطلق حالئذ نكفّ عن العمل من أجل الثورة – لا نفعل سوى التلهّى في ما لا فائدة منه ، نقوم بأشياء الآن هي حقيقة غير مترابطة بما نحتاج القيام به : العمل من أجل ثورة فعليّة .

و يوصلنا هذا إلى " **بصدد إمكانيّة الثورة** " (48) وهي وثيقة أخرى **إلى درجة كبيرة** تستخدم أقلّ من اللازم في تقديري المحدَّد للأشياء : ففي آن معا بمعنى دراستها دراسة جدّية و العودة إليها بصورة متكرّرة و بمعنى ما إذا – بالطرق المناسبة و ليس بالطرق غير المناسبة – النشر الشعبيّ لمضمونها و نقاشها و الصراع حولها مع الناس على نطاق واسع . إنّ لم نكن نقوم بذلك عندئذ مرّة أخرى، ما الذى نفعله ؟ **من أجل ماذا** تعتقدون أنّنا نقوم بكلّ هذا ؟ لقد تضمّن" **بصدد إمكانيّة الثورة** " الكثير من العمل . لماذا ؟ لسبب ما ، لأنّ الناس رغبوا في العمل باذلين جهدا جبّارا ؟ لا ، لأنّ الأمر يتعلّق بتناقض صعب للغاية – كيف نمضى عمليّا نحو إفتكاك السلطة – و نحن بعدُ بعيدين عن إمتلاك فهم متطوّر تماما لكيفيّة التعاطى مع هذا . إلاّ أنّ " **بصدد إمكانيّة الثورة** " يعدُ إختراقا يوفّر **المبادئ و الوسائل الأساسيّة** للمضيّ للعمل بشأن كيفيّة القيام بذلك . إنّه يوفّر لنا الخطوط العريضة الأساسيّة و التوجّه الإستراتيجي و أساس العمل لمزيد تطوير فهمنا لكيفيّة النضال عمليّا لتحقيق إفتكاك السلطة عندما تنشأ ظروف القيام بذلك . و إذا لم يكن هذا ما نهدف إليه – ما وقع الحديث عنه بشكل مكثّف في " **بصدد إمكانية الثورة** " – وقتئذ لسنا حقّا منسجمين مع ما نقوله . هناك إختلاف هام بين الإقرار بأنّ هذا ليس ما نقوم به **الآن** – المضي نحو إفتكاك السلطة – من ناحية و من الناحية الأخرى ، الإقرار بأنّ **هذا هو** ما نهدف إليه و كلّ ما نقوم به هو إعداد أرضيّة فعل ذلك حتّى بينما هي مرحلة أشياء منفصلة عن ما نقوم به عمليّا الآن.

بالتالى ، ، بالمعنى الحقيقي ، علينا أن نكون بصدد **العمل خلفا** بإتّجاه **" بصدد إمكانيّة الثورة "** . و ليس بوسعنا العمل خلفا بذلك الإتّجاه و طرح سؤال : أليس هذا ما أقوم به الآن ؟ - سيكون ذلك ميكانيكيّا للغاية ، لو كان هذا منطلقنا و سيكون بالفعل ضارا للغاية لكنّى أعمل بطريقة **تقود** بإتّجاه ذلك ، و ليس أنا فحسب فرديّا بل هو كل ما نقوم به عامة يساهم في بلوغ النقطة التي يصبح فيها ذلك ممكنا ؟ و إلاّ ، مجدّدا ، لسنا نعمل من أجل الثورة . و ليس هذا مجرّد بلاغة و بالتأكيد ليس مبالغة أن نقول إنّه دون هذه الثورة ، كافة الأشياء التي تحصل في العالم و كلّ طرق معاناة الجماهير ستبقى ببساطة مستمرّة ، جيلا بعد جيل . هذا صحيح . و هذا غاية في الأهمّية .

و حتّى الآن ، يجب أن ننجز بعض التفكير الإستراتيجي و علينا أن ننطلق بطريقة معيّنة من ضرورة توجّه إستراتيجي . و على سبيل المثال ، إذا قرأنا ما يقال بشأن **" بصدد إمكانية الثورة "** في القسم الثاني من " العصافير و التماسيح " سترون أنّه يتحدّث عن مشكل " التطويق ". إنّه يتحدّث عن تناقض حاد للغاية ، تناقض بارز جدّا في هذا المجتمع بأنّه من ناحية لدينا عشرات ملايين الناس الذين إذا وُجدت إمكانيّة حقيقيّة للثورة ، العديد منهم سيقفزون للمشاركة فيها ، حتّى دون فهم تام لما هي . و هذه وسيلة أخرى لوضع المسألة : الناس الذين يعيشون يوميّا جهنّم حقيقيّة يحتاجون حاجة يائسة **و يشعرون** بالحاجة حتّى بنوع من المعنى غير المشوّه إلى مخرج من هذا . لكن من الناحية الأخرى ، لدينا فئات واسعة من المجتمع **ليست** تلك حياتهم اليوميّة الواقعيّة . لدينا مجتمع متفاقم الإنفصال في أمريكا وفق خطوط القوميّة و حتّى وفق خطوط الطبقات الاجتماعية . لدينا فئة يزداد إنفصالها ، فئة من السكّان ذات إمتيازات ، عمدا تضع بوّابات حول نفسها و تبحر بعيدا عن بقيّة المجتمع – أجل ، لا سيما بعيدا عن السود و اللاتينو و قوميّات مضطهَدة أخرى لكن أيضا عن الفئات الأدنى من البيض في المجتمع . و هذا تناقض حاد للغاية – كيف سنقوم بالثورة مع كلّ ذلك؟

ما يجرى الحديث عنه بمعنى " التطويق و السحق " هو أنّه إذا قفزت هذه الثورة عند نقطة معيّنة بأناس يشعرون بأنّه لا مخرج لهم عدا ذلك ، و هم ينوون خوض نضال يائس حتّى ضد أكبر الإحتمالات – إذا كان هذا محدودا و منحصرا في مجرّد الذين يحتاجون ذلك بأكثر يأس ، من الأكيد تقريبا أنّه سيتمّ سحقه و ستكون تداعيات ذلك رهيبة . و لذلك إذا كان الحال كذلك ، علينا أن ندرك أنّ هذا تناقض حاد علينا الإشتغال عليه – ليس في وقت ما في المستقبل ، علينا أن نشتغل عليه **توّا** و بطريقة مستمرّة .

سأتكلّم عن هذا بعض الشيء لكنّنا نحتاج متابعة الإشتغال على هذا المشكل : كيف نغيّر هذا الوضع من أجل أن يكون الحال حين يحين الوقت أنّه بوسعهم حصار هذه الثورة بسهولة ضمن فئات الشعب التي سيقتلونها صراحة ببساطة في أقرب فرصة على أيّ حال ، إذا أردنا أن نكون تماما على مستوى الأرض بهذا الشأن . و إذا كان هذا هو الوضع الذى نواجهه ، سيكون علينا أن نبذل قصارى الجهد لكنّه ليس الوضع الذى نرغب فيه و ليس الوضع الذى نحتاج لأجل أن تكون لدينا فرصة **حقيقيّة** للكسب – و هذه هي القضيّة في نهاية المطاف .

لذلك ، علينا أن نفكّر في هذا الآن . ليس بوسعنا أن نقول : " حسنا ، عندما يأتي المستقبل ، لعلّه سيكون على الناس أن يتعاطوا مع مشكل كيفيّة وجود ذلك الوضع حيث يأتون لتطويق منطقة و يشرعون في قصفها بالقنابل – إنتهت الثورة ". فط فكّروا في هذا . هؤلاء الناس ، هؤلاء الإمبرياليّين لا رحمة في قلوبهم مطلقا. و هناك نقطة في **" بصدد إمكانيّة الثورة"** عن فائدة القوّة بما يعنى أنّه ليس بوسعهم بالضرورة إستخدام كلّ ما لديهم ضمن ذخيرتهم . إلاّ أنّ هذا لا يعنى أنّهم لن يقذفوا جانبا بالعديد من الناس . كلّ شخص يفكّر في أنّهم لن يحاولوا ببساطة أن يسحقوا سحقا مطلقا أية محاولة للقيام بثورة حقيقيّة ليس بصدد التفكير تفكيرا صائبا. علينا في آن معا المضيّ للإشتغال على هذا المشكل على الصعيد الإستراتيجي حتّى ألان و علينا أن نشتغل سياسيّا على هذه التناقضات ، الآن و بطريقة مستمرّة . لا يمكن أن يكون لدينا الكثير من الناس من الفئات الوسطى يتحدّثون بإستخفاف و بمعنى عنصريّة عن أحياء داخل المدن على أنّها " أفريقيا كذا و كذا " – كما لو أنّ الأمر يتعلّق ببلد مختلف ، بلد لا يعجبهم – لمجرّد ذكر مثال معبّر . لا يمكن أن نقبل بوجود هذا **!** سأتحدّث عن طرق تغيير هذا – سأتعمّق في ذلك بعض الشيء – لكن هذا تناقض حاد . و إذا لم نكن ننطلق من طريقة الحصول على أفضل آفاق ممكنة – ليس شيئا سهلا ، بل أفضل فرصة للظفر – ثمّ ، للعودة إلى تلك المرأة في بلتيمور ، **نكون نقدّم** للناس معنى من الأمل الكاذب . و هذا إن صحّ إجراميّ . هذا إجراميّ مطلقا . و مثلما شدّدت على ذلك ، ستقدّم تضحية على المستويات كافة – من الجماهير القاعديّة إلى قيادة القضيّة كلّها – ستقدّم تضحيات جسيمة . هذا أمر حتميّ – هذا أمر حتميّ ، أليس كذلك ؟ لكن ليس بوسعنا التصرّف على نحو يجعلنا لا نأخذ هذا مأخذ الجدّ ، و لا نناضل الآن و بصورة مستمرّة لإيجاد الظروف الأكثر مواتاة في تعارض مع الظروف غير المواتية جدّا .

التسريع بينما ننتظر

و بهذا نصل إلى نقطة " السريع بينما ننتظر " – وهي شيء آخر من الأشياء التي يمكن أن يكرّرها كلّ فرد لكن ماذا تعنى، و هل لها حقّا أيّة أهميّة ؟ و قد إستقينا هذه الصيغة من ماو تسى تونغ . فأثناء الحرب ضد اليابان التي ناقشنا قبلا ، تحدّث ماو عن كيف أنّه إبّان مقاومة – مقاومة عسكريّة في تلك الحالة – للإحتلال و العدوان اليابانيّين ضد الصين ، لم يكونوا يملكون القاعدة اللازمة للمضيّ فورا إلى الهجوم لطرد اليابانيّين . كان عليهم أن يقاتلوا لبعض الوقت قتالا دفاعيّا ؛ كان عليهم تجنّب المواجهات الكبرى التي يمكن أن تكون حاسمة بمعنى أن تضع نهاية للأمر كلّه . في ذلك الوضع ، إستخدم ماو صيغة : نسرّع بينما ننتظر – ننتظر تغيّرات في الوضع العالمي في ذلك الحال . بكلمات أخرى ، مع إندلاع الحرب العالميّة الثانية ، وُجد صراع واسع النطاق ضد اليابان أو صراع تورّطت فيه اليابان – بالأخصّ التناقضات بين الإمبرياليّين ، بين اليابان و ألمانيا و إيطاليا من جهة ،و الولايات المتحدة و بريطانيا (و فرنسا نوعا ما) من الجهة الأخرى . (أقول فرنسا نوعا ما لأنّها كانت تحت الاحتلال الألماني و منقسمة إلى نصفين ، و بالتالى لم تكن قادرة على القتال قتالا كبيرا طوال المعظم الحرب). على أيّ حال ، دون التوغّل في كلّ جزئيّات ذلك ، كان ذلك ما يتحدّث عنه ماو : خوض حرب المقاومة ضد الاحتلال الياباني و التسريع بينما يتمّ إنتظار تغيّرات في الوضع العالمي .

الآن ، بداهة ، لم نتبنّى فقط بل كذلك لاءمنا هذا ؛ لسنا بصدد خوض نضال مسلّح و لسنا بصدد إنتظار تغيّرات في الوضع العالمي بالطريقة نفسها التي كانوا ينتظرون بها في الصين – نحن نسرّع بينما ننتظر تطوّر الأشياء بإتّجاه وضع ثوريّ ، و هذا بداهة ينطوى على بُعد عالمي بأكمله ، و يعود ذلك لما كنت أناقشه قبلا بشأن كيف أنّ النظام العالمي محدّد في نهاية المطاف . لكن ما نعنيه بهذا يرتبط ب " الإعدادات الثلاثة " التي ننشر شعبيّا -إنّنا نعمل لإعداد الأرضيّة و إعداد الجماهير الشعبيّة و إعداد الطليعة – و التسريع كجزء من ذلك في إطار كافة التناقضات الموضوعيّة التي نواجهها ، هو أن نعمل على التعجيل في تطوّر الأشياء بإتّجاه وضع ثوريّ فعليّ . هذا ما يكشف في تلك الصيغة ، " الإعدادات الثلاثة " ، و ذلك من أجل أن نكون ، إن تطوّر وضع ثوريّ أو عندما يتطوّر وضع ثوريّ ، في أفضل موقع ممكن لخوض القتال الشامل عندها . إنّنا نسرّع بينما ننتظر. ليس ننتظر فقط " يوما جيّدا ما " يمكننا فيه أن نشرع في أن نكون جدّيين في الحديث إلى الناس عن الثورة ، أو يمكننا فقط أن نوقف نثر الكلمة جولنا كبقيّة الآخرين و حقّا في " أخذ الأمر مأخذ الجدّ " – إنّ الإنتظار على هذا النحو سيكون إجراميّا .

لكن بينما نسرّع نحن ننتظر. الإنتظار جزء من الصيغة ، إنّه جزء من التناقض ، إنّه جزء من الإستراتيجيا . **لماذا** ننتظر؟ و **ما الذى** ننتظره ؟ ليس إنتظار غودوت . لسنا ننتظر نوعا من **الإلاه الخالق** (قوّة شبيهة بالإلاه من خارج تناقضات العالم الماديّ) لتتدخّل و تخلق ، آه أخيرا ، قاعدة للثورة . لسنا حتّى نبحث عن أو ننتظر " الإلاه العظيم ، الجماهير " أن يأتي و يخلق لنا وضعا ثوريّا – " آه ، عندما تستعدّ الجماهير ثمّ سيكون كلّ شيء على ما يرام ؛ سترغب جميعها في ثورة ، و ستأتى إلينا جميعها و تقول " رجاءا ، قودونا للقيام بثورة ". إذا إعتقدتم أنّ هذا سيحدث ستُحبطون إحباطا كبيرا . و قد تفكّرون ، " هذا ليس عادلا ، كنّا هنا منذ 1996 باليوم الوطني للإحتجاج ضد عنف الشرطة و إقترافها الجرائم ، و تجريم جيل و القمع . و الآن الكثير من الناس يتحدّثون عن عنف الشرطة و إقترافها الجرائم و مع ذلك لا يتوجّه لنا الجميع ليقولوا لنا " قودونا رجاءا " لأنّنا كنّا هنا لعشرين سنة . هذا ببساطة غير عادل ". حسنا ، أمر صعب . هكذا تسير الأمور ، أليس كذلك ؟ و إذا إعتقدتم أنّ هذا ما سيحدث مع ثورة – في نهاية المطاف سيأتى الجميع ليقولوا " رجاءا ، قودونا لأنّكم كنتم هنا تتحدّون عن الثورة على الدوام " – أنسوا الأمر . لذا لسنا ننتظر شيئا كهذا . لكنّنا ننتظر بينما نسرّع . لماذا ؟ **ربّما** يبدو هذا كما لو أنّنا نقول على غير المتوقّع أنّ هذا متناقض ذاتيّا بالمعنى السيّئ، غير أنّه ليس كذلك . لماذا ننتظر ؟ **لأنّنا عمليّا جدّيون بشأن القيام بالثورة .** إنّه نفس المبدأ الذى شدّد عليه ماو في الوضع الذى عاشه أثناء القتال ضد اليابان . كان هناك أناس في الصين قالوا :" علينا أن نهاجم اليابان هجوما شاملا على الفور - لا يمكننا مجرّد تنفيذ عمليّات من موقع الدفاع الإستراتيجي ، علينا أن نمرّ إلى الهجوم ". و قال ماو إذا قمنا بذلك سنسحق سحقا . و إن قرأتم كتابات ماو العسكريّة حول مقاومة اليابان ، سترون هذا المرّة تلو المرّة : ليس بوسعنا أن نمرّ إلى الهجوم الإستراتيجي ضد اليابان فورا ، ليست لدينا قاعدة و قوى فعل ذلك في هذه اللحظة . و إذا فعلنا ذلك ، سنسحق سحقا . لذا، إن كنّا جدّيين بصدد إلحاق الهزيمة باليابان، علينا أن نناضل خلال مرحلة كاملة من الدفاع الإستراتيجي لأجل بلوغ نقطة تسمح لنا بالمرور إلى الهجوم الإستراتيجي . و إذا أردنا مجرّد الإنطلاق و شنّ الهجوم على الفور ، سنسحق سحقا لأنّنا بعدُ لا نملك سوى قوى صغيرة و ضعيفة مقارنة مع ما يملكه الطاغوت العتيّ الذى لا تزال تمثّله اليابان .

و عليه ، الإنتظار جزء من أن **نكون جدّيين** ، إن مُزج مع التسريع . لماذا لا نقز ببساطة و نقوم ببضعة أشياء نجعلنا نشعر بالرضا الآن ؟ هناك دفع ، هناك أمر مغرى في هذا الإتّجاه إذا كنّا جدّيين بهذا الشأن . لكن لو فعلنا هذا ، لسنا فعليّا جدّيين

بصدد القيام بالثورة . لو قفزنا ببساطة هكذا قفزة ، سنسحق سحقا بتبعات فظيعة على الثورة و على الجماهير الشعبيّة التي تحتاج بالفعل إلى هذه الثورة .

و الآن أنظروا ، النقطة المسجّلة في " **بصدد إمكانيّة الثورة** " – و أودّ أن أشدّد على هذه النقطة لأنّ الأشياء لا ينبغي أن يساء فهمها و إبتذالها بطريقة من الصنف الإشتراكي السلمي (إشتراكي إسما و سلمي مضمونا)- حين نقرأ " **بصدد إمكانيّة الثورة** " ، بالضبط مثل " **دستور الجمهوريّة الإشتراكيّة الجديدة في شمال أمريكا** " بـ**منتهى** العناية و بدقّة تمّت صياغة الموقف ليس كنوع من التمرين الفكريّ بل بسبب كافة و مختلف التناقضات العديدة التي يتعاطى معها و منها تجربة العدوّ و ما الذى سيفعله لو تصرّنا بجنون أو تكلّمنا بجنون . في نقطة من نقاط " **بصدد إمكانيّة الثورة** " يشدّد على شيء موجود أيضا في وثيقة " **بعض النقاط الحاسمة للتوجّه الثوريّ – في معارضة الموقف الصبياني و تشويه الثورة** "(49) إذا حاولنا تطبيق إستراتيجيا مثل حرب الأنصار في المدن محاولين خوض كفاح مسلّح بهدف الإطاحة بهذا النظام بينما لا توجد ظروف للقيام بذلك – لا يمكن لهذه الإستراتيجيا إلاّ أن تُساوي تعويض الجماهير الشعبيّة لأنّ ذلك لن يدع إلى الأمام و لن يقدر على أن يدفع إلى الأمام ، الجماهير الشعبيّة و سيقع عزلكم و سحقكم قبل أن تتمكّنوا من دفع الجماهير إلى الأمام لتكون جزءا من مثل هذا الكفاح المسلّح . و في الوقت نفسه ، تسجّل وثيقة " **بصدد إمكانيّة الثورة** " نقطة التشديد على أنّ هذا مختلف عن نهوض الجماهير الشعبيّة نهوضا عفويّا ضد مضطهِديها أو للدفاع عن نفسها في وضع معطى . و كلّ شخص له توجّه شريف يجب أن يتمكّن من فهم لماذا هذا مبرّر . (أكرّر هنا مضمون هذه الوثيقة أين يجرى تحديد الأشياء بدقّة متناهية و يمكن للناس و يجب عليهم أن يدرسوا الوثيقة بتمعّن). ليس بوسعنا إستخدام واقع أنّه لا يمكننا الآن إتّباع نهج النضال الذى إستخدموه في الصين في مقاومة اليابان – ليس بوسعنا إستخدام ذلك كلّما نهضت الجماهير الشعبيّة ؛ هذه إستراتيجيا خاطئة .

كانت لى تجربة مباشرة مع هذا في ما مضى من الأيّام . و أذكر أنّه وُجد وضع في سان فرانسسكو في ستّينات القرن العشرين حيث دخل الشرطة الخنازير إلى مقرّ حزب الفهود السود في سان فرانسسكو و أطلقوا النار على المقرّ . و كان الناس بالجوار من الأحياء المجاورة – المئات و حتّى الالاف إلتحقوا بالشوارع و تمرّدوا ردّا على ذلك ؛ لكن أعضاء حزب الفهود السود خرجوا و قالوا للناس أن يعودوا إلى منازلهم ثمّ أن يحضروا إجتماعا تمّت برمجته لوقت لاحق . عندما تحدّثت إلى قادة ذلك الحزب و ناقشت معهم الأمر قلت إنّ ذلك كان خطأ فبرّروا فعلتهم بقول : " هذا التمرّد كان شكلا من النضال العفويّ و لسنا من أنصار العفويّة " تصوّرا المئات و حتّى الآلاف من الناس كانوا يتمرّدون في الشوارع – و لم يحضر الاجتماع المبرمج إيّاه غير 25 شخصا . لم يكن للإجتماع معنى . لا يجب فعل ذلك عندما تنهض . فهمتم قصدى . لا يجب فعل ذلك.

و يختلف هذا عن المبدأ الهام القائل بأنّه لا يمكنكم الخروج كقوّة تسعى إلى **تعويض** الجماهير الشعبيّة . أو إذا إتّبعتم إستراتيجيا تفيد أنّه يمكن بسهولة عزلكم و قتلكم قبل أن تتمكّنوا أبدا من جلب الجماهير الشعبيّة إلى النضال الذى تخوضون، عندئذ تقترفون خطأ . يجب أن تتوفّر الظروف المناسبة ، الظروف اللازمة . أنظروا ، حتّى بالنسبة للذين يحتاجون بيأس إلى ثورة ، لن يتحمّلوا شيئا سيُلحق بهم كبير الضرر إذا لم يكونوا مقتنعين أنّ الأمر ضروري و يستحق التضحية من أجله. و الآن ن لنكن واضحين ، ربّما يبدو هذا مثلما جاء في عبارة جارية – غير متوقّع و ساخر- لكن الإنتظار جزء من أن نكون جدّيين ، **إذا مُزج مع التسريع** . إلاّ انّه علينا أن نفهم ما يعنيه ذلك و ما لا يعنيه ، لقول إنّ هذا ليس زمن القفز إلى المعركة الشاملة . إنّه ليس زمن ذلك – لكن هناك إختلاف بيننا كقوّة طليعيّة واعية و بين ما تفعله الجماهير عفويّا ؛ و يحسن بنا أن نقدّر على الإقرار بهذا التناقض و على معالجته معالجة صحيحة و ليس على النحو الذى قام به حزب الفهود السود في ذلك الوضع في الماضى يومها ، لأنّهم صبّوا ماءا باردا على نضال الجماهير في ذلك الوضع . لذلك أردت أن أشدّد على هذه النقطة .

" آه ، لا تفعلون سوى الإنتظار " قد يقول البعض من الذين يسيئون فهم توجّهنا الإستراتيجي . لا ، **لسنا** ننتظر فحسب . إنّنا **نسرّع** بينما ننتظر. لكن مظهر الإنتظار جزء من مقاربة جدّية – مقاربة إستراتيجيّة . هنا أستخدم مقارنة – لكلّ من له آذان ليسمع ، أنا أستخدم مقارنة لأنّ الطريق مختلف، لأنّها إستراتيجيا مختلفة ، لأنّها أشكال مختلفة من النضال إلخ – هذا **شبيه** بلماذا قال ماو بأنّه لا يمكننا المرور إلى الهجوم على الفور . علينا أن **نصارع** ضد حدود الوضع الموضوعي و **نغيّره** إلى أكبر درجة ممكنة في أيّة نقطة ؛ لكن إن تجاهلنا ببساطة أو بمجرّد إعتباطيّة و إراديّة نقفز على الأوضاع الموضوعيّة و نتصرّف كما لو أنّ لدينا مجموعة أخرى من الظروف بينما ليست لدينا ؛ نكون على طريق التعرّض إلى السحق . وهذا، أيضا ، خيانة للجماهير الشعبيّة . إذن المسألة هي التسريع بينما ننتظر.

و سأشير إلى شيء – مقارنة بشيء قال لينين ناقشته في بداية الجزء الثاني من " **القيام بالثورة و تحرير الإنسانيّة** ". فقد حلّل لينين أنّ في البلدان الإمبرياليّة هناك فئات معيّنة من الطبقة العاملة تمّ شراء ذممها تبعا للنهب الإمبريالي . و قال إنّه

ليس بوسع أيّ كان أن يقول بالضبط أين ستقف هذه الفئات الأكثر بَرجَزة و الأفضل حالا من الطبقة العاملة عندما تأتى عمليّا الثورة . ليس بوسع أيّ كان أن يقول بالضبط ، شدّد – سنرى ذلك في الأحداث الفعليّة . و في هذه الفقرات الستّة ، هذه الصيغة – " ليس بوسع أحد أن يقول بالضبط " تستخدم تحديدا لإبراز نقطة أنّنا لا نعلم . و نحن نشتغل على الأشياء ، إلى أين سيؤدّى كلّ هذا . و هذه النقطة وقع التشديد عليها كذلك في بيان الإستراتيجيا (" **بصدد إستراتيجيا الثورة** " (51) أنّنا لا نعلم إلى أين ستؤدّى الهزّات الإجتماعيّة . تمرّدات الجماهير ، على سبيل المثال ، لا نعلم أي خليط يمكن أن تصبح جزءا منه . لكن ما **نعلمه** هو أنّه علينا العمل لدفع الأشياء إلى أبعد مدى ممكن ، و بأسرع ما يمكن بإتّجاه هدف الثورة و إلى أكبر درجة ممكنة من أجل تعزيز قوى الثورة في كلّ وضع من هذه الأوضاع لكي نكون قد تقدّمنا من خلالها كما يتحدّث عن ذلك بيان الإستراتيجيا ، لنكون على قمّة أعلى منها عندئذ نتقدّم بالعمل بإتّجاه هدف الثورة.

قبلا أشرت إلى أنّه بإستمرار يذهلنى كيف يمكن تشويه الأشياء لتحويلها إلى تحريفيّة . نحاول إستخدام صيغة سعيا للمساعدة على إعطاء مثال ملموس و تكثيف الأشياء بالنسبة للناس فيتمّ تحويلها إلى شيء آخر. و قد ورد في تقرير أنّه أثناء نقاش حول هذه النقطة (لا أحد بوسعه أن يقول بالضبط إلى أين ستمضى الأشياء حين نشتغل على التقدّم بالأشياء نحو الثورة)، أنّ أحدهم فعلا أوّل ذلك على أنّه يعنى : حسنا ، لا أحد بوسعه أن يقول يعنى أنّكم ستخرجون إلى الناس و تقومون بما تقدرون على القيام به و لا أحد يمكن حقّا القول إن كان ذلك سيؤدّى إلى أيّ شيء ". لا ! هذه **ليست** النقطة . النقطة هي بالضبط العكس . لا أحد بوسعه أن يقول مسبّقا أنّه ستوجد " كذا " حدود لأين يمكن للأشياء أن تمضي. هذه هي النقطة التي يقع التشديد عليها . و عليّ أن أقول إنّه محبط جدّا كيف تبدو الأشياء معادة الإخراج على الموضة كتحريفيّة ، في الغالب الأعمّ – إلى وصفة للخضوع إلى الظروف الموضوعيّة – في حين أنّ النقطة بمجملها هي كيفيّة العمل بقدر الممكن **لتغيير** الظروف الموضوعيّة و ليس مسبّقا أو عند أيّة نقطة ، وضع حدود إعتباطيّة لأين يمكن لذلك أن يمضي . لا نعرف أين يمضى كلّ شيء لأنّ هناك العديد و العديد من الأشياء التي تحصل في العالم و لا يمكننا أن نحسب بمنتهى الدقّة كلّ ذلك في أيّ زمن معطى ز لا نعرف إلى أين ستمضى كلّ الأشياء ز فشيء يؤدّى إلى شيء آخر – يتفاعل مع شيء آخر – يؤدّى إلى شيء آخر – و ربّما قد يمضى بطرق معيّنة و لا يبتعد أكثر ... و قد **يفعل** ذلك . و هذه هي النقطة هنا ، أنّه لا ينبغي أن نحدّد إعتباطيّا حدودا للمدى الذى يمكن للأشياء أن تمضي غليه في كلّ زمن معطى بينما لا ينبغي كذلك مجرّد محاولة تجاوز أين توجد الأشياء في أيّ زمن معطى . هذا تناقض آخر علينا أن نعالجه معالجة صحيحة .

إنّ الإبحار عبر هذا أمر عسير . في الأساطير الأغريقيّة لدينا سيلا Scylla صخرة خطيرة و لدينا شاربديس ، دوّامة خطيرة كذلك ، في ممرّ ضيّق و كان على السفن أن تبحر عبر هذا الممرّ الضيّق . و إذا مضيتم بعيدا من ناحية من الناحيتين تصطدمون بالأرض الصخريّة فتتحطّم السفينة و إذا مضيتم بعيدا إلى الناحية الأخرى تسقطون في الدوّامة . هذا ما علينا التعاطى معه بكثرة . أقصد ، ليس الواحد أو الآخر – **بل لا أحد منهما !** في القيام بالثورة ، علينا أن نُبحر عبر هذا الصنف من الأشياء طوال الوقت ،و لن نفعل ذلك دائما على أفضل وجه ممكن بيد أنّه علينا أن **نبذل الجهد** لمعالجة هذا على أفضل وجه ممكن ، ليس فرديّا فحسب بل جماعيّا ، مصارعين بعضنا البعض ، بطرق مناسبة و عبر القنوات المناسبة و بالروح المناسبة لأجل تعلّم كيفيّة القيام بهذا على نحو أفضل – نتعلّم من أخطائنا و أيضا من تقدّمنا و نبنى على ذلك .

و نتابع مع بعض المسائل الهامة المتّصلة بالإستراتيجيا . و كما قلت ، لن أقوم بكلّ شيء هنا – كلّ العمل ، سيكون بعضه في شكل أسئلة يفكّر فيها الناس و يخوضون فيها .

هناك فقرتان تظهران بصفة منتظمة على موقع revcom.us وهما موجودتان أيضا في كتاب " **الأساسي من خطابات بوب أفاكيان و كتاباته** " ، 3:30 : " بعض مبادئ بناء حركة من أجل الثورة ". و مرّة أخرى ، هذا شيء من الأشياء حيث اللغة منتقاة بإنتباه كبير و الأفكار مصاغة بمنتهى الدقّة . و أليكم الفقرة الأولى من الفقرتين :

" فى كلّ لحظة ، يجب أن نبحث عن المركز المفتاح للتناقضات الإجتماعية و المناهج و الأشكال التى يمكن أن ترفع الوعي السياسي للجماهير و كذلك قدرتها القتاليّة و التنظيمية فى خوض المقاومة السياسيّة لجرائم هذا النظام ؛ ما سيقدّم بصفة متنامية ضرورة و إمكانية عالم مختلف راديكاليّا عن الذى يعيش فيه أعداد متفاقمة من الناس ؛ و ما يمكن أن يعزّز فهم الجماهير المتقدّمة ذات الوعي الثوري خاصة و تصميمها على تبنّى أهدافنا الإستراتيجية **ليس كمجرّد أهداف بعيدة و مجرّدة فى الأساس و إنّما كأهداف ينبغى النضال فى سبيلها عمليّا و البناء بإتجاه تحقيقها . "**

تلاحظون أنّى أضع سطرا تحت بعض الكلمات هنا . و لنعد إلى الجزء الأوّل من هذا : " فى كلّ لحظة ، يجب أن نبحث عن المركز المفتاح للتناقضات الإجتماعية ..." . و المقصود بهذا هو أنواع الأشياء المصاغة في " أوقفوا الخمسة " التي تظهر بصفة منتظمة على موقع أنترنت revcom.us . هذه هي كلّ التكثيفات الكبرى للتناقضات الإجتماعيّة ، التناقضات التي لا يستطيع النظام حلّها ، بالتأكيد ليس في مصلحة أوسع الجماهير الشعبيّة و في آخر المطاف الإنسانيّة ككلّ . لماذا

أشدّد على هذا ؟ قال أحدهم كان ينقد هذه المقاربة " لماذا تريدون الذهاب حولكم للبحث عن التكثيفات المفاتيح للتناقضات الإجتماعيّة الكبرى ؟ لماذا لا تقومون بشيء له مغزى حقيقيّا بالنسبة للناس فورا ؟ لماذا لا تفعلون مثلما فعل حزب الفهود السود و توفّرون فطور الصباح للأطفال و تطعمون الناس ؟ " حسنا ، في تاريخ حزب الفهود السود عندما وقع تبنّى أياء من هذا القبيل ، برنامج فطور الصباح للأطفال ،و هذا لا يكون بالضرورة لكنّه صار فعلا جزءا من إتّباع توجّه إصلاحيّ. كان جزءا من تيّار تمّت صياغته لاحقا على أنّه الخطّ الأساسيّ ل " البقاء على قيد الحياة في إنتظار الثورة " – و هذا يعنى أنّ ما ستحاولن القيام به هو تلبية حاجيات الناس في ظلّ هذا النظام بينما لا تفعلون سوى الإنتظار بسلبيّة يوم يمكن أن تنجز فيه الثورة . لكن في هذا أمران خطيران ، شيئان كبيران . أحدهما هو أنّكم لا تستطيعون تلبية حاجيات الناس في ظلّ هذا النظام ؛ و إن إستطعتم بالتالى لماذا ستعملون من أجل القيام بالثورة ، مع كلّ ما يشمله ذلك ؟ ليس بوسعكم تلبية حاجيات الجماهير في ظلّ هذا النظام . و ليس الأمر أنّه لا ينبغي إعارة أيّ إهتمام لحاجيات الجماهير . لكنّكم لن تقدروا على تلبية حاجيات الجماهير الشعبيّة المستغلّة و المضطهَدَة في ظلّ هذا النظام ، حتّى حاجياتهم الماديّة الأكثر أساسيّة للغذاء و السكن و ما إلى ذلك. و ثانيا ، بمحاولة القيام بذلك ، أنتم تدخلون جحركم ، تطأطئون رؤوسكم و تدفنون أنفسكم في الوضاع الراهنة و تتخلّون عن محاولة البناء من أجل الثورة . و من ثمّة ما يجرى التأكيد عليه هنا ، في هتين الفقرتين (**" بعض المبادئ لبناء حركة من أجل الثورة "**) ، في تعارض مع هذا النوع من المقاربة الإصلاحيّة ، هو أهمّية البحث عن التناقضات الكبرى في المجتمع التي يمكن حولها إستنهاض الجماهير و التي تتبلغ عمق خطوط الصدع لهذا النظام – مثل الخطوط الحمراء لزلزال – التناقضات العميقة التي تكمن في ذات أساس هذا النظام الذى إذا تحرّكت الجماهير حولها سنشرع في تعميق التصدّعات في النظام برمّته و في خلق ظروف مواتية أكثر للإطاحة العمليّة بالنظام و تعويضه بشيء أفضل بكثير. لهذا يُقال إنّ علينا البحث عن التكثيفات المفاتيح للتناقضات الإجتماعيّة .

و تاليا تقول الفقرة الثانية من الفقرتين إيّاهما :

" يجب أن يكون الهدف و التوجّه هو إنجاز عمل يمكن ، إلى جانب تطوّر الوضع الموضوعي ، أن يغيّر الأرضيّة السياسيّة كي توضع شرعيّة النظام القائم و حقّ الطبقة الحاكمة و قدرتها على الحكم موضع السؤال ، بمعنى دقيق و نشيط ، عبر المجتمع ؛ كي تصبح مقاومة هذا النظام و بشكل متنامي واسعة النطاق و عميقة و مصمّمة ؛ كي يتوطّد بشكل كبير " قطب " القوّة الطليعيةّ المنظّمة للشيوعية الثوريّة ؛ و كي تستطيع هذه القوّة المتقدّمة فى الوقت الحاسم أن تقود نضال الملايين و عشرات الملايين للقيام بالثورة ."

لاحظوا أنّها لا تقول " إنتظار تطوّر الوضع الموضوعي "و إنّما تقول " إنجاز عمل يمكن ، إلى جانب تطوّر الوضع الموضوعي ..." – بكلمات أخرى ، إلى جانب أشياء تحصل هي أكبر من أن نتمكّن من التأثير فيها في أيّ زمن معطى عبر العمل و النضال الذين ننجزهما . إنّنا نشتغل على أشياء مؤثّرين قدر الإمكان إلاّ أنّه هناك أشياء كذلك أكبر تحصل وهي خارج نطاق ما يمكننا أن نؤثّر فيه في أي زمن معطى . لذا نقوم بالعمل ، إلى جانب تطوّر الوضع الموضوعي ، نسرّع تطوّر الأشياء بإتّجاه وضع ثوريّ .

و هذا قد قلته بعدُ في عدّة مناسبات عند الحديث عن نقاط هامة يجرى نقاشها لكن يحسن أن أقول ذلك مجدّدا في علاقة بهتين الفقرتين : قدر كبير مكثّف في هذا الموقف الذى يظهر بإنتظام على موقع أنترنت revcom.us و يوجد كذلك في كتاب **" الأساسي من خطابات بوب أفاكيان و كتاباته "** 3:30 . و بالتالى هذا في أجزائه المتنوّعة و ككلّ شيء تجب العودة إليه بصفة متكرّرة في آن معا كمرشد و ك**مقياس** لكيف – أو حتّى **ما إذا** – كنّا ، نحن في مواقع مسؤوليّات خاصة وككلّ، نعمل حقّا للبناء بإتّجاه ثورة فعليّة .

و هذا بداهة وثيق الإرتباط بالموقف الأدقّ الذى نشره الحزب ، **" بصدد إستراتيجيا الثورة "** . و في علاقة بهذا ، إليكم أسئلة إضافيّة .

مفكّرين في ما رود في البيان (**" بصدد إستراتيجيا الثورة "**) بشأن التسريع بينما ننتظر، و خاصة " الهزّات " الإجتماعيّة (و في العالم) ، كيف يرتبط هذا من جهة بالفقرات الستّة في مستهلّ القسم الثاني من **" القيام بالثورة و تحرير الإنسانيّة "** التي عرّجت عليها هنا ، و كيف ترتبط بما يُقال في ما قرأت للتوّ ، **" بعض المبادئ لبناء حركة من أجل الثورة "** ؟

إلى أيّة درجة في كيفيّة عملكم للمساهمة في الثورة تعودون بإستمرار إلى هذا الموقف الإستراتيجي (و كذلك إلى **" بعض المبادئ لبناء حركة من أجل الثورة "**) كمرشد و معيار و ما تفهمون من هذا بمعنى كيفيّة مقاربته بصورة أشمل من قبل أناس داخل الحزب و حوله و الحركة من أجل الثورة ؟

و يوصلنا هذا إلى النقطة الموالية و بعض الأسئلة الإضافيّة . " مقاومة السلطة و تغيير الناس ،من أجل الثورة " – هذه صيغة محوريّة في مقاربة الحزب الإستراتيجيّة للثورة ، وهي منشورة شعبيّا عبر أعمال الحزب. كيف نفهم العلاقات الجدليّة و التناقضيّة في هذا – التناقضات بين مظهري هذا التناقض (" مقاومة السلطة و تغيير الناس ") و بدوره ، كيف يرتبط كلّ هذا بإعداد أرضيّة للثورة ؟

هذه بعض الأسئلة التي ينبغي التفكير فيها بعمق و الخوض فيا .

قوى الثورة

لنتعمّق أكثر في المقاربة الإستراتيجيّة للثورة . ما هي القوى الأساسيّة للثورة و ما هي المجموعات الأخرى في المجتمع حيث أعداد كبيرة من الناس يجب كسبها إمّا لتنخرط بنشاط (و إمّا لتكون داعمة أو على ألقلّ لتقف موقف " حياد ودّي " تجاه الثورة (بكلمات أخرى ، على الأقلّ لا تعارضها) ؟ بداهة ، يرتبط هذا بالنقطة التي شدّدت عليها قبل حول عدم التعرّض للتطويق و السحق . ما هي التناقضات المفاتيح التي يتعيّن مواجهتها - أين يجب تحويل الضرورة إلى حرّية و مبادرة الثوريّة بطرق ذات دلالة – لإنشاء قاعدة للمرور على الهجوم الشامل بفرصة حقيقيّة للكسب ؟

أوّلا ، من المهمّ الإقرار بأنّ هذه الثورة لا يمكن و لن تحدث بمجرّد نشر فكرة الثورة حولنا و ربّما الحصول على بعض الإستجابات الإيجابيّة . (تحيّات و تشجيعات توجّه لنا على الفايسبوك !... نشر تغريدات على تويتر مناصرة للثورة !) . أجل ، من المهمّ جدّا نشر الحاجة إلى الثورة بشكل حيويّ و مقنع لكن هنا نقطة نحتاج إلى التأكيد عليها : **مراكمة القوى المنظّمة من أجل الثورة** هي و يجب أن تكون هدفا مفتاحا في البناء من أجل ثورة فعليّة ؛ و ما إذا كانت تتحقّق أم لا خطوات إلى الأمام بصورة مستمرّة في مراكمة مثل هذه القوى المنظّمة معيار مفتاح للتقدّم – او غياب التقدّم – في بناء الحركة من أجل ثورة فعليّة . و هنا يمكن أن نأخذ شيئا من ماركس و نُأقلمه مع النقطة الراهنة : المراكمة ، المراكمة ، المراكمة ! – مراكمة المزيد و المزيد من رأس المال ! – و هذا ، قال ماركس ، هو ما تقدّسه البرجوازية ،. يمكن أن نقول ذلك بالنسبة إلى الثورة البروليتاريّة : المراكمة ، المراكمة ، المراكمة ! – راكموا القوى المنظّمة من أجل هذه الثورة ! – يجب أن يكون هذا الوصيّة و المرشد الحاسمين .

و ليس مجرّد المراكمة هنا ، في هذا الركن . يمكن أن نضع ذلك على النحو التالى : إنّه مراكمة ، تأثير صادم ؛ مزيد المراكمة ، مزيد التأثير الصادم ؛ مزيد المراكمة ... و هكذا – حتّى حين نأخذ بعين الإعتبار الصورة الأشمل لما يحدث خارجا في العالم الأرحب ، كما تقع الإشارة إليه في بداية القسم الثانى من " **القيام بالثورة و تحرير الإنسانيّة** ". ما الذى نقصده بالمراكمة ، التأثير الصادم ؟ نقصد أنّه عندما تكون لدينا قوى منظّمة ، يمكن أن يكون لدينا ـاثير صادم بطريقة مكبّرة على الأوضاع السياسيّة و على المسرح السياسيّ بوجه عام . و لنضرب مجرّد مثال هام لكن نسبيّا على نطاق صغير ، مقارنة بالمجتمع ككلّ ، تصوّروا إذا كانت في هذه التمرّدات في فرغوسن أو في بلتيمور قوّة منظّمة من الشيوعيّين الثوريّين متكوّنة حتّى من مائة شخص تمكّنت من الإلتحاق بالساحة و قدّمت ذلك البرنامج و نظّمت الناس حول ذلك البرنامج أثناء ذلك التمرّد – تصوّروا الطريقة التي يمكن لذلك أن يُغيّر كلّ الديناميكيّة في ذلك الوضع . بينما إن وُجد بعض الناس هنا ، حتّى و إن كانوا يقومون بعمل جيّد جدّا ، قدرتكم على التأثير الصادم في ذلك الوضع ستكون محدودة إلى درجة كبيرة . و مع ذلك ، عليكم محاولة التأثير الصادم إلى أقصى درجة – و للقيام بذلك ، من الأشياء التي عليكم القيام بها هي التحريض الجيّد جدّا و هذا شيء نحتاج حقّا إلى توطيده و تطويره . و تصوّروا النتيجة إن تمكّنتم من التأثير تأثيرا كبيرا في أوضاع مثل هذه .

كنت أشاهد شيئا على قناة السى أن أن حيث دون ليمون كان في الشارع يُجرى حوارات مع أشخاص عقب مذبحة في حقّ السود في كنيسة جنوب كارولينا . و قد صوّر أحدهم دون ليمون على النحو التالى و أعتقد أنّ هذا يلتقط حقّا شيئا عن الدور الذى ينهض به : " أنا دون ليمون – لست حقّا رجلا أسودا لكنّى أحيانا ألعب الدور في القناة التلفزيّة " . و يقبض هذا على مظهر هام من الدور الذى ينهض به كعميل للسلطات القائمة لكن على كلّ حال ، كان دون ليمون خارجا يُجرى حوارا صحفيّا مع أحدهم و ينهض بدوره العادي ، دور العم توم ، و أتت امرأة سوداء خلفه و أخذت تصرخ و كانوا يبثّون على المباشر لذلك كان من العسير عليهم قطع البثّ و إستغرق الأمر بعض الوقت. أخذت تصرخ " تحدّث عن الغضب ، دون . لا تتحدّث عن التسامح ، تحدّث عن الغضب ، تحدّث عن الغضب ، دون . أوباما عمّ توم أيضا ، دون . تحدّث عن كيف أنّ أوباما عم توم ، دون . تحدّث عن الغضب . هل تتحدّث عن الغضب ، دون ؟ دون ، أنت عمّ توم ".

الآن ، هذه امرأة واحدة واقفة خلف. تصوّروا إذا كان هناك مائة شخص و لا يقولون على وجه الضبط ما تقوله تلك المرأة لكن حتّى مؤثّرين تأثيرا صادما أكبر مع تحريض مقنع منطلقين من الفهم الشيوعي الثوري . عندئذ يتغيّر كلّ شيء . يتغيّر

المسرح بأكمله حتّى بذلك العدد من القوى المنظّمة ، تغيّرون المسرح بأكمله . ثمّ على كلّ قوّة في المجتمع أن تردّ الفعل بشكل مختلف .

أو فكّروا في هذا : في كلّ مرّة تنهض الجماهير الآن ، تجدون هذا الوضع هناك – ها هم يأتون مجدّدا – هؤلاء قادة " المجموعة " وهي نسخة محيّنة لما كانت الطبقة الحاكمة و كان الناطقون بإسمها يستخدمونه لنعت " قادة سود مسؤولون" تعبّئهم الطبقة الحاكمة : وجوه دينيّة متنوّعة (ليس كلّهم ، لكن الكثير و الكثير منهم) ، المسمّون قادة المجموعة و آخرون بمن فيهم بعض الذين يدّعون أنّهم إلى جانب الجماهير – يأتون في وضع يكون فيه الناس غاضبون ، يكونون فيه في الشوارع و يواجهون الشرطة و تشكّل هذه القوى خطّا بتشبيك أيديها و تواجه **الجماهير** الشعبية . و الآن ، تصوّروا لو كانت لديكم قوّة حتّى ب30 شخص في ذلك الوضع الذى ظهر هناك و قالوا " أنتم أيّها الفاسدون **تواجهون الجهة الخاطئة!** لو كنتم تقفون كما هو مفترض إلى جانب الجماهير الشعبيّة ، يجب أن تشكّلوا خطّا بمواجهة الشرطة **الخنازير .** هؤلاء هم الذين يضرّون بمصالح الشعب . تحرّكوا و واجهوا الخنازير! " . تُغيّرون الإطار برمّته – و عندئذ أمثال دون ليمون يمضون حقّا ط لبيع سلعهم بعيدا ". تؤثّرون في المسرح بإمتلاككم لقوى منظّمة موحّدة حول خطّ ثوريّ . و حتّى في وضع مثل هذا ، يبلغ هذا إلى العالم ، لا سيما في عهد الأنترنت . و يحدث كلّ هذا في المكان . ثمّ يرغب الناس في المعرفة ، معرفة : من هي هذه القوى التي قامت بذلك ؟ من هي هذه القوى التي وقفت إلى جانب الشعب و بين الشرطة و الشعب ، مواجهة الشرطة و غير سامحة للشرطة بمهاجمة الجماهير ؟ من هم هؤلاء و هم يقولون ذلك ، قالوا : " نقوم بهذا من أجل الثورة ، من أجل التخلّص من عالم العنف هذا ." ؟ عندما تملكون قوى منظّمة تتحرّك على هذا النحو ، يكون لكم بالتالى تأثير صادم جدّيا على الوضع و تجلبون المزيد من القوى . ليس أنّ جميعها ستلتحق بكم في الحال أو أنّه يتعيّن عليكم أن تجلبوها تماما إلى صفوف الثورة فورا قبل أن تكون لديكم حتّى فرصة الحصول على الفهم الأساسي لما تعنيه هذه الثورة بشكل شامل . يجب أن يحصل عمل و صراع . لكن لكم القدرة على الحصول على هذه الديناميكيّة حي تتمكّنون من النموّ و تستخدمون ببراعة قواكم المنظّمة من أجل الثورة على نحو يؤثّر تأثيرا له دلالته على المجتمع و يجلب الناس إليكم ، و من خلال الصراع مراكمة المزيد من القوى المنظّمة ... ثمّ تقدرون على القيام بالمزيد للتأثير في الوضع ، مرّة أخرى ، عبر الكثير من الصراع . هذه هي الديناميكيّة التي يجب أن نتقدّم وفقها بينما مجدّدا لا نجعل رؤيتنا تنحصر في هذه الديناميكيّة وحدها ، لكن ننظر إلى العالم بأسره و كيف نؤثّر فيه بإتّجاه هدف الثرة . إلاّ انّ هذا هو سبب ضرورة أن نعمل بجدّية لمراكمة قوى منظّمة من أجل الثورة و نستخدم ببراعة هذه القوى للتأثير في الأرضيّة و نراكم و نؤثّر أكثر بينما لا نقارب ذلك بطريقة ضيّقة و خطّية (كما لو أنّ كلّ شيء يمضى ببساطة إلى الأمام ، من تقدّم إلى آخر ، في خطّ مستقيم بسيط ، مباشرة خارج ما نقوم به).

هذه هي القاعدة الصحيحة للنقطة التي سجّلناها و للفهم الصحيح للنقطة المسجّلة في " **بصدد إستراتيجيا الثورة** " بشأن " الآلاف " و علاقاتهم ب " الملايين ". ليس مجرّد فهم فضفاض ل " آلاف الناس " الذين يتّجهون نوعا ما إلى " الرضا و القبول " حول فكرة الثورة (أو حتّى هم متحمّسون جدّا لها). إذا كنتم تتحدّثون عن قيادة الملايين ، تحتاجون إلى قوّة **منظّمة** من آلاف الناس ، عدد متنامى من الناس ، بالآلاف ، يُوجّهون و يُنظّمون و يُدرّبون و يُقادون ليكونوا قوّة ثوريّة فعليّة و قطب جذب – ليس بعض المجموعة الضبابيّة للألكترونات الطافحة حولنا بلا نواة صلبة حقيقيّة .

فصل الحركة الشيوعية عن الحركة العمّاليّة ، و القوى المحرّكة للثورة

بهذا المفهوم و هذا التوجّه ، لننظر عن كثب في مسألة قوى هذه الثورة و المقاربة الإستراتيجية للثورة . و قبل كلّ شيء – بإختصار لكن بصفة مهمّة – لننظر عن كثب في حجر أساس القوى المحرّكة للثورة . في العرض العام للخلاصة الجديدة، من مكوّنات هذه الخلاصة الجديدة المشار إليها مكوّن الفصل بين الحركة الشيوعيّة و الحركة العمّاليّة . وهذه نقطة غاية في الأهمّية .

في بدايات الماركسيّة ، كانت هناك تقريبا مماثلة مباشرة بين الطبقة العاملة المنظّمة في الإنتاج على نطاق واسع و الطبقة العاملة المشاركة في النقابات بصورة متصاعدة كقاعدة أساسيّة و قوّة محوريّة للثورة أو الإشتراكية (مهما كانت فكرة الناس عن ذلك). و تظلّ هناك بعدُ بعض المجموعات الإنتهازية المتنوّعة ، تروتسكيّة و غيرها ، تريد طوال الوقت الحديث عن الحركة العمّاليّة و النقابات على أنّها نوعا ما أساس هذه الإشتراكية . الآن ، لا أملك الوقت للتوغّل في كلّ ما يخصّ هذا لكن من الهام الإقرار – و هذا قد تمّت الإشارة إليه في شتّى كتاباتى – أنّه عبر الزمن ، وُجد فصل متزايد بين الحركة الشيوعيّة و الحركة العمّاليّة . و هذا ليس لقول إنّ البروليتاريا أو الطبقة العاملة التي يقع تشغيلها ليست جزءا مهمّا من الثورة البروليتاريّة . ليس هذا هو المقصود ؛ المقصود هو أنّها ليست من ديناميكيّة النقابات أو حتّى العمّال في الإنتاج على نطاق واسع ، ستأتى القوى المحرّكة للثورة و قوى النضال الأساسيّة من أجلها .

و إذا نظرنا إلى هذا نظرة تاريخيّة ، نرى أنّ الثورة الصينيّة التي قادها ماو تسى تونغ كان عليها أن تمضي مباشرة ضد هذا لأنّ في الثورة في روسيا ، أوّل ثورة إشتراكيّة مظفّرة في التاريخ (تاركين جانبا كمونة باريس لسنة 1871 التي عمّرت لفترة قصيرة و سرعان ما وقع سحقها) حتّى و إن كانت روسيا بلدا متكوّنا إلى درجة كبيرة من الفلاّحين (و الفلاّحين الصغار) ، وُجدت بروليتاريا حديثة التطوّر في المناطق المدينيّة و قد ركّز الشيوعيّون الروس (البلاشفة كما كانوا يسمّون) التمرّد الذى نشر الثورة في روسيا أساسا في المناطق المدينيّة ضمن العمّال في المصانع و كذلك ضمن بعض الجنود و البحّارة الذين كانوا في صفوف القوّات المسلّحة للحكومة الروسيّة فجذبوهم إلى الثورة . ثمّ أضحى هذا المشكل أحدّ و طفح إلى السطح : كان البلد فلاحيّا إلى درجة كبيرة و لسوء الحظّ ، لم يكن البلاشفة قد قاموا بالكثير من العمل في صفوف الفلاّحين ، لم يكونوا يعرفون حقّ المعرفة الكثير عن الفلاّحين عندما إندلعت الثورة . و قد طرح هذا بعض التناقضات الحادّة . و هذا ليس لقول إنّ الطريقة التي تصرّفوا بها لم تكن صحيحة نسبة للوضع الذى كانوا فيه بل إنّ هذا قد شمل بعض المشاكل الحقيقيّة . ثمّ عندما تعلّق الأمر بالثورة الصينيّة ، حاول الشيوعيّون هناك إنجاز الثورة في البداية على أساس النموذج الثوريّ الروسيّ ووقع سحقهم . حاولوا تنظيم تمرّدات عمّاليّة في المناطق المدينيّة من الصين بينما كان هؤلاء العمّال يمثّلون نسبة مائويّة ضئيلة من السكّان . و أغرقت تلك المحاولة بأكملها في الدم . كان ذلك في عشرينات القرن العشرين . لكن من تلك التجربة المريرة ستخلص ماو فهما إستراتيجيّا هاما جدّا عن الثورة في الصين : ليس أنّ هذا بلد فلاّحين في غالبيّته فقط ، قال ، لكن أيضا ، المكان الذى يمكن عمليّا خوض النضال فيه و عدم التعرّض للسحق فورا – لأنّ القوى الحاكمة لا تسمح بأيّ نوع من المعارضة الجدّية – هو الريف ، ضمن الفلاّحين أين لعدد من الأسباب يد الحكومة و قوى القمع التابعة للحكومة أضعف. لقد بيّن كيف يمكن لهم بناء نضال ثوريّ مركّز في الريف – خوض حرب ثوريّة بالتعويل أساسا على جماهير الفلاّحين – و محاصرة المدن ؛ ثمّ ، في نهاية المطاف ، إفتكاك المدن عسكريّا على قاعدة خوض حرب الشعب الطويلة الأمد في الريف .

طبعا ، كلّ شخص في الحركة الشيوعيّة أو ضمن ما يسمّوا بالإشتراكيّين ، لم يقف و يعلن " هاي ، هاي ، يا له من مجدّد عظيم ! يا له من مفكّر لامع ، ماو ! يا له من إستراتيجي عظيم ! " . التروتسكيّون مثلا ، شدّدوا على أنّ هذه ثورة مزيّفة . و حاججوا بأنّه إعتبارا لكون الفلاّحين يشكّلون قوّة برجوازيّة صغيرة – و الكثير منهم هم كذلك ، كانوا ملاّكين صغار في المجال الفلاحي – و بالتالى حاجج التروتسكيّون و آخرون بأنّ تلك لم تكن ثورة بروليتاريّة حقيقيّة . و عمليّا عارضوها - في عديد الأحيان وقفوا عمليّا إلى جانب الثرة المضادة لأنّهم إعتبروا أنّها ليست ثورة إشتراكية و إدّعوا أنّها تدمّر أفق القيام بتغيير إشتراكي حقيقيّ . و حتّى صلب الحزب الشيوعي الصيني – ليس لى الوقت للحديث عن كلّ هذا لكن وُجد صراع هائل و عُزل ماو إلى درجة كبيرة و وُضع بالأساس تحت الإقامة الجبريّة من قبل قيادة الحزب الشيوعي الصيني لما يناهز السنة ، حوالي 1930، ذلك أنّ القيادة المركزيّة للحزب حينها **ما إنفكّت** تحاول الإلتصاق بالنموذج الروسيّ و ندّدت بما كان ماو يقوم به كنوع من أعمال الردّة من جانبه فتسبّبوا جرّاء ذلك في كارثة . لذلك ، كان من الضروري النضال عبر ذلك . لكنّكم ترون فصلا – في تلك الظروف و في ذلك الطريق الخاص بالثورة ، وُجد فصل لا لبس فيه بين الحركة الشيوعية و الحركة العمّاليّة .

و الآن ، بطريقة مختلفة نوعيّا – ليس بذات المقاربة الإستراتيجيّة الخاصة و ليس بذات أشكا النضال : لسنا بصدد خوض حرب الشعب الطويلة الأمد إنطلاقا من البداية كما قاد ماو الشعب للقيام بذلك في الصين ، ليس هذا ما نقوم به الآن لكن بطريقة مختلفة لأنّ الظروف الماديّة مختلفة ، تنسحب المبادئ الجوهريّة ذاتها على هذه البلاد. و مثلما سجّلنا ذلك أعلاه ، أشار لينين إلى أنّه مع تطوّر الرأسماليّة إلى رأسماليّة – إمبريالية ، حدث ما أطلق عليه إنقساما في صفوف الطبقة العاملة. فقد وُجد قسم باع نوعا ما ذمّته و صار متبرجزا نتيجة الرشوة كما وضع ذلك ، حاصلا على فتات من غنائم النهب الإمبريالي للمناطق المستعمَرَة . ثمّ وُجد ما أحال عليه على أنّه الفئات الأدنى و الأعمق من البروليتاريا – وهي القاعدة الإجتماعيّة للثورة التي تؤدّى إلى الإشتراكية و هدفها الأسمى الشيوعيّة . و قد شمل ذلك الفهم بعض الفصل بين الحركة الشيوعيّة و الحركة العمّاليّة التقليديّة . لكن في بلد من هذا ، نظرا للظروف الماديّة و التناقضات العمليّة ، هذا الفصل بالضرورة أبرز حتّى . هذا مجتمع **عالي** الطفيليّة . و كما تكلّمت عن ذلك قبلا ، هناك قطاعات واسعة من الطبقات الوسطى بوجه عام بما فيها العمّال المتبرجزين الذين يستفيدون من فتات حقيقي من النهب و الإستغلال العالميّين الإمبرياليّين . هذا من جهة و من الجهة الثانية ، ليس هناك أناس من قطاعات أدنى و أعمق من البروليتاريا فقط بل هناك أيضا أناس ،كثيرون، صاروا نوعا ما **منزوعي الطابع** بروليتاريّين ، تقنيّا . و ما المقصود بمنزوعى الطابع البروليتاري هؤلاء ؟ أقصد الملايين لا سيما في أحياء داخل المدن ، بعضهم قد يشتغل على القلّ أحيانا لكن العديد منهم تقريبا مُبعدين بصفة مستمرّة عن الشغل في هذه المرحلة من تطوّر الأشياء و مردّ ذلك الطريقة التي تطوّرت بها الإمبرياليّة . أنظروا مرّة أخرى إلى مدينة بلتيمور - فهناك كانت توجد مواطن شغل في الصناعة – و أجل ، كما أشار إلى ذلك كارل ديكس (52) إّا تمكّنت من الحصول على شغل هناك و كنت أسودا ، تشتغل في الأعمال المستهجنة و لا تخرج أبدا من ذلك الوضع . لكن كانت هناك مواطن شغل في

الصناعة على نطاق واسع . و كلّ ذلك ، اليوم يُغلق أبوابه أو قد أغلق بعدُ أبوابه . أو يمكن الحديث عن غارى من ولاية أنديانا التي كانت عند نقطة معيّنة تملك أكبر مصانع فولاذ في العالم بأسره ، و إذا كانت ذاكرتى جيّدة ، كانت تشغّل عشرات الآلاف من الناس . و الآن هي مغلقة تماما و غدت مدينة غارى مدينة أشباح. توجد جماهير شعبيّة هناك ، و العديد منها كانوا رسميّا بروليتاريّين (أو كان أولياؤهم أو أجدادهم يشتغلون كبروليتاريّين) و الآن هم في وضع حيث يمكنهم إيجاد عمل ربّما و لكن معظم الأحيان لا يمكنهم العثور على عمل . لكنّهم **يشكّلون قوّة إجتماعيّة** حاجياتها و مصالحها الأساسيّة لا يمكن تلبيتها إلاّ عبر الثورة البروليتارية . إنّهم يمثّلون قوّة إجتماعيّة تتعرّض للكثير من الضغوطات في إتّجاهات متناقضة جراء ظروف الحياة التي فرضت عليهم و من ذلك ضغوطات تؤدّى بعيدا عن الثورة البروليتاريّة على المدى المنظور ؛ لكنّهم في وضع جوهريّا من الظروف اليائسة **لا** يمكن مرّة أخرى أن تعالج و تتحوّل إلاّ عبر الثورة البروليتاريّة – فهم هذا ليس كنوع من معنى " الحركة العمّاليّة " و إنّما كنضال للإطاحة بالرأسماليّة و التقدّم نحو عالم شيوعيّ في آخر المطاف .

لذا ، هنا ثمّة فصل له دلالته بين الحركة الشيوعيّة و بين الحركة العمّاليّة التقليديّة . و قد قال لينين مرّة أنّ الروح الحيويّة للماركسيّة هي التحليل الملموس للواقع الملموس. و عليّ أن أقول أنّ هذه جملة من الجمل و صيغة من الصيغ المرتّبة على ألرجح ضمن المراتب العالية جدّا ضمن المواقف الماركسيّة غير المستخدمة . لكن يحدث أن يكون صحيحا إن فُهم فهما صحيحا و طُبّق تطبيقا صحيحا . لو كنّا ننظر في قوى من أجل الثورة ، و ما هي التناقضات التي تُظهر الأساس الفعلي للثورة ، عليكم أن تحلّلوا الظروف تحليلا ملموسا : **ما** هي العلاقات الإجتماعيّة الفعليّة في المجتمع وما هي القوى الإجتماعيّة التي تنطبق عليها هذه المعايير الموضعة على النحو التالى – 1) حاجياتها و مصالحها الأكثر جوهريّة لا يمكن أن تلبّيها سوى الثورة الشيوعيّة ، الثورة البروليتاريّة **بذلك** المعنى ؛ و 2) هي في حاجة يائسة لهذه الثورة . إلى هذا يجب أن ننظر في كلّ ما يشمله ذلك من تناقضات .

ضمن الفلاّحين في الصين ، وُجدت كافة هذه التناقضات التي كان على الشيوعيّين التعاطى معها ز لا نجد أبدا مجموعة من البشر تتناسب تمام التناسب مع الثورة البروليتاريّة ! و كما قال ماو تسى تونغ ، لمّا أراد الإنطلاق في حرب الشعب هناك في الصين ، توجّه إلى ما سمّاها " العناصر الجريئة ". قال ، إنّه توجّه إلى أولئك الذين كانوا ينوون القتال و الموت . و نحن معتادون على مثل هؤلاء الناس ، أليس كذلك ؟ يقاتلون و يموتون من أجل أشياء تافهة طوال الوقت . لكن ماو قال إنّه لمّا أراد الإنطلاق في حرب الشعب ، توجّه إلى الذين لم يكونوا يخشون القتال و الموت – و وُجدت كافة أصناف التناقضات و المشاكل . بيد أنّه توجّه إليهم لأنّه كان عليه الإنطلاق بالذين كانوا ينوون القيام بما يجب القيام به .

لست أقول انّ هذا يمكن سحبه مباشرة أو أنّه قابل للسحب مباشرة على الوضع هنا ، أنا لا أفعل غير تسجيل نقطة أنّه لا يمكن أن نكون متصلّبين و دغمائيّين . علينا أن نفكّر في التناقضات الفعليّة و أن نشتغل عليها بصفة خلاّقة لكن علميّا – بصفة خلاّقة على أساس العلم . لذا ، مثلا حينما إنطلقوا في نضال مسلّح مركّز في صفوف الفلاّحين في الصين ، يمكنكم تصوّر كيف كانت عمليّة قيادة هذه العناصر الشجاعة الحاملة لخطّ شيوعيّ . لم يكن كلّ شيء على أفضل وجه : وُجد الكثير من الصراع في صفوف الثورة . و هذا ليس مسألة إستنقاص من شأن الجماهير ، هكذا هي الأمور ببساطة . النظام القائم يؤثّر في الناس و يخلق بعض النزعات في صفوفهم . ما الذى ستفعلون بهذا : تغلقوا أنوفكم أم تتوجّهون إلى الإشتغال على هذه الأشياء ؟ هذه هي المسألة . لذا، توجّهوا إلى الفلاّحين و صارعوا معهم كافة أنواع النزعات التي كانت تشكّل مشاكلا. و من أبرز هذه النزعات كانت نزعة ما أحل عليه ماو على أنّه نزعة " مجموعة المتمرّدين المتجوّلين ".

بكلمات أخرى ، بدلا من أن يكونوا قوّة منضبطة تقاتل من أجل ثورة فعليّة وتنفّذ السياسات المناسبة للظروف الخاصة لوقتها، كانت هناك نزعة أناس لم يكونوا يريدون غير نوع من العصابة المتجوّلة في الريف ، تقاتل العدوّ لكن كذلك تنهب نوعا ما الشعب . لهذا ، إذا نظرتم في نقاط الإنتباه و قواعد الإنضباط التي كانت لدى الجيش الشعبي في الصين (53) ، ستلفون أنّهم لم يصيغوها فقط لأنّها كانت تبدو جيّدة أو بفهم أنّه ربّما إذا كانت لديهم مبادئ جيّدة ، سيفكّر الناس أنّنا أناس جيّدون . لا ، وضعوها لأنّهم في عديد الأحيان لم يكن الناس يتصرّفون تصرّفات صحيحة . وُجد الكثير من الناس الفقراء جدّا ، الفلاّحين الفقراء ، الذين كانوا يرغبون في وضع يدهم على كلّ ما يمكنهم وضع يدهم عليه حتّى وهم يقاتلون ضمن الصفوف الثوريّة ، نظرا لفقرهم و يأسهم ، و ليس لأنّهم جشعون بمعنى ما مجرّد .

إذن ، كانت هناك كافة هذه التناقضات . لا نحصل على قوالب جاهزة من الثورة البروليتارية التامة . لن نحصل أبدا على ذلك- و إذا إنتظرنا ذلك ، سننتظر إلاها لن يأتي أبدا . علينا أن نحلّل التناقضات الإجتماعيّة الفعليّة و القوى الإجتماعيّة ثمّ نمرّ إلى العمل للصراع عبر ذلك لقيادة الناس على النحو الذى يجعل الأشياء تمضى بإتّجاه حلّ فعليّ للتناقضات وهو المصالح الجوهريّة للشعب . و الآن ، في هذا المجتمع ، هناك الكثير من اليائسين الذين **ينطبق** عليهم هذان المعياران المشار إليهما قبل قليل ، لكنّهم يتعرّضون أيضا إلى العديد من الضغوطات بطرق مختلفة و متعدّدة ،و النظام يفعل فعله فيهم . فعلى سبيل المثال ، يجدّ تمرّد ردّا على قتل الشرطة لشخص ،و تحدث هدنة مؤقّتة بين العصابات ثمّ إنفجار من جديد ! – ربّما

كلّ ما تستغرقه تصفية حساب أو حسابين ثمّ تعود كامل تلك الديناميكيّة السيّئة : " علينا أن نصفّي الحساب : لقد قتلتم إبن عمّي هذا أو ذاك – أو أيّ شخص من هذا القبيل - إلى الخلف و الأمام . و هذا ما يجب أن نأخذ على عاتقنا مسؤوليّة تغييره – أن نعمل و نناضل لتخرج الناس من هذا و نوجّههم إلى الثورة . لا أحد آخر يأخذ على عاتقه هذه المسؤوليّة ، لا أحد آخر **يمكن** أن يأخذ على عاتقه هذه المسؤوليّة لقيادة هذا إلى حيث يحتاج الذهاب ، من أجل التحرير العملي لهذه الجماهير و أوسع الجماهير المضطهَدَة. هذه هي **مسؤوليّتنا** . لا يمكن أن نتجاوز ما يمكن أن نفعله في أيّ وقت معطى و نحاول العمل كما لو أنّنا قادرين على قيادة كلّ شيء و القيام بكلّ شيء لكن هذه هي **مسؤوليّتنا** ، بالمعنى الجوهريّ و من موقف إستراتيجي ، و علينا العمل لنكون قادرين على التأثير و قيادة الأشياء بأكبر قدر ممكن في أي زمن معطى . لا يمكن أن نعتقد أنّ هذا نوعا ما مسؤوليّة غيرنا .

التحرّر القومي و الثورة البروليتاريّة

و ثمّة بُعد إستراتيجي آخر جرت الإشارة إليه أيضا في العرض العام للخلاصة الجديدة : العلاقة بين المسألة القوميّة و الثورة البروليتاريّة في الولايات المتّحدة – نضال السود و الشعوب المضطهَدَة الخرى في الولايات المتّحدة و الثورة البروليتارية ككلّ و العلاقة بين هذه الأشياء . عليّ أن أقول أنّي واصلت المزيد من القراءة عن العبوديّة و بصفة متكرّرة يذهلنى واقع أنّ ، لنضع ذلك على النحو التالى ، ما ورد في **" الأساسي من خطابات بوب أفاكيان و خطاباته "** 1:1 (54) يبدو أذكى فأذكى بقدر ما أقرأ عن العبوديّة في هذه البلاد **!** لقد قرأت ذلك الكتاب الذى ألّفه أدوارد . أ. باتيست ، **" النصف الذى لم يرو قط "** و هناك كتاب آخر ، **" إمبراطوريّة القطن "** لصاحبه سفن بيكرت الذى صاغ موقفا شبيها جدّا بذلك الذى في كتاب **" الأساسي ..."** 1:1 . قال إنّه على أساس القطن ،و هذا يعنى على كاهل العبيد ، بنت أمريكا إقتصادها . و يبيّن كيف أنّ الأمر كذلك فعلا. هذا واقع . ليس مجرّد شيء نقوله ليبدو جيّدا أو لتكون لدينا لائحة إتّهام قويّة ضد هذا النظام ، أو مهما كان الأمر – هذا هو الواقع الفعلي لهذه البلاد و لتاريخها ،و لهذا تبعاته المباشرة إلى اليوم .

و ما لم ينفكّ سارى المفعول في هذه البلاد **كتناقض غاية في الأهمّية** هو شيء أشار إليه قبل قرنين زائر فرنسي للولايات المتحدة درس ما كان يجرى في البلاد ، آلكس توكفيل . كان عمليّا محافظا في إطار فرنسا غير أنّه كانت لديه ملاحظات هامة و رؤى ثاقبة هامة حول الولايات المتّحدة . فبينما كان يمدح النظام السياسي الأمريكي ، تحدّث كذلك عن ما يمكن تسميته ب " وسخ المال " لدى الأمريكيّين (على أنّه لم يستخدم ذلك المصطلح). قال إنّ في أمريكا ، يريد الجميع معرفة أيّة فكرة لها صلة **بالحصول على المال للتوّ** . لذا كانت لديه بعض الرؤى الثاقبة عن أمريكا و الأمريكيين . لكن أهمّ رؤية و أكثر رؤاه دلالة إستراتيجيّا كانت ملاحظته بأنّ في أمريكا ، كما رأى ذلك ، لديهم نظام جيّد حقّا قائم هناك غير أنّ هناك شيء واحد قد يتسبّب في تداعى كلّ شيء ، و هذا الشيء هو **مسألة العبوديّة** . لقد أشار عمليّا إلى ما يظلّ تناقضا **حيويّا جدّا** في هذه البلاد ، هذا التناقض الذى وُجد منذ زمن العبوديّة إلى يومنا هذا – هذا التناقض الذى لا يمكن معالجته في ظلّ هذا النظام على نحو يضع نهاية لإضطهاد السود ، و لا يمكن معالجته إلاّ عبر ثورة **تضع نهاية لهذا النظام** و تعوّضه بنظام مختلف راديكاليّا على طريق القضاء على كلّ الإستغلال و الإضطهاد . و لهذا صلة وثيقة جدّا بموقفى التالى الذى ينشر بإستمرار الآن على موقع revcom.us :

" ثمّة إمكانيّة نشوء شيء جميل غير مسبوق من رحم القبح الذى لا يوصف : أن يضطلع السود بدور حيويّ في وضع نهاية ، بعد طول إنتظار ، لهذا النظام الذى لم يستغلّهم فقط لمدّة طويلة بل نزع إنسانيّتهم و بثّ فيهم الرعب و عذّبهم بآلاف الطرق – في وضع نهاية لهذا بالوسيلة الوحيدة التي يمكن القيام بها بذلك ، بالقتال من أجل تحرير الإنسانيّة ، وضع نهاية لليل الطويل الذى كان فيه المجتمع الإنساني منقسما إلى سادة و عبيد و كانت فيه جماهير الإنسانيّة تتعرّض للجلد و التعذيب و الإغتصاب و القتل و يُبقى عليها أسيرة غارقة في الجهل و البؤس ."

و إلى جانب دور السود كقوّة محوريّة و يمكن أن تكون قويّة جدّا من أجل الثورة التي نحتاجها ، هناك إضطهاد عدد كبير من الناس من القوميّات الأخرى منهم ملايين المهاجرين الذين لديهم دور محتمل هام جدّا في هذه الثورة كذلك . و في الوقت نفسه ، هناك عدد من التناقضات في صفوف و بين هذه الفئات المختلفة من المضطهَدين – و بعضها مطروح بحدّة الآن ، و مرّة أخرى من مسؤوليّتنا قيادة الناس للنضال عبر هذه التناقضات لإنشاء وحدة على أساس مصالحهم المشتركة و الأساسيّة و للتحقيق التام و إحياء إمكانيّاتهم كصنّاع للثورة و تحرير الإنسانيّة .

الأهمّية الإستراتيجيّة للنضال من أجل تحرير النساء

يجب الإقرار بإضطهاد النساء و القتال من أجل تحريرهنّ في أبعاده التامة **كمسألة إستراتيجيّة** – في آن معا داخل هذه البلاد و في العالم ككلّ – و هذا شيء يمكن و يجب أن يلعب دورا حيويّا في القتال الشامل لإجتثاث كلّ الإضطهاد و الإستغلال و تحرير الإنسانيّة . و قد وقع الحديث عن هذا في **" الأساسي من خطابات بوب أفاكيان و كتاباته "** 3:22

و جرى التوسّع في الموضوع بصورة أتمّ في " **التناقضات غير المعالجة ، قوى محرّكة للثورة** " الجزء الثالث (57) حيث تسجّل نقطة أنّ من الأشياء البارزة في عالم اليوم هي الطريقة التي أصبحت بها التناقضات المتّصلة بإضطهاد النساء أبرز فأبرز و أحدّ فأحدّ . و يُعزى جزء من هذا إلى التغيّرات في الطريقة التي تسير بها الإمبرياليّة المعولمة . و لنضع الأمر على النحو التاليّ : إستغلال البروليتاريا في عديد أنحاء العالم إلى درجة غاية في الدلالة هو إستغلال للنساء . ليس هذا هو الحال تماما و إنّما هو كذلك إلى درجة لها دلالتها .

و **يصطدم** هذا العامل الموضوعي ببعض الأشكال التقليديّة لإضطهاد النساء . و بالنظر إلى هذه القوى الأصوليّة الدينيّة في العالم ، هناك في نواتها بالذات قوى بطرياركيّة رجعيّة و مجرمة – و إن كان لشيء أن يحدّدها فوق كلّ شيء هو – و أحد أسباب تحوّل هذه الأصوليّة الرجعيّة إلى مثل هذه الظاهرة الضخمة هو هذا التغيير الدراماتيكي في الظروف ، مع عدد كبير جدّا من النساء اللاتى تخرجن أكثر إلى العالم و يقع إستغلالهنّ كبروليتاريّات كجزء هام من هذا – هو نزوح الناس إلى مدن الصفيح في المدن الكبرى . و هنا مجدّدا ما يقع التشديد عليه في هذه الفقرات الستّة في بداية الجزء الثاني من " **القيام بالثورة و تحرير الإنسانيّة** " له أهمّيته : لا نعلم كلّ ما قد ينجرّ عن كافة و مختلف الأشياء الجارية في العالم و منها ما ينجم عن سير النظام و ما تقوم به القوى الطبقيّة الأخرى – ليس بوسعنا التوقّع التام لكافة التغيّرات التي يمكن أن يؤدّى إليها هذا- لكن علينا العمل على كلّ هذا بما في ذلك ما تحاول القيام به كلّ القوى الطبقيّة الأخرى في الإشتغال على هذا الوضع. و حتّى إيجاد قوى طبقيّة وسطيّة أعرض في عديد بلدان العالم الثالث – سواء في الصين او الهند أو مكان آخر ، وحتّى في عدّة بلدان أفريقيّة منهوبة جدّا من طرف الإمبرياليّة ، لا يزال هناك تطوّر هام للطبقات الوسطى على نحو لم يحصل في العقود القليلة الماضية – و حتّى هذا النوع من التطوّر في حدّ ذاته متناقض . فمن ناحية ، يتسبّب في مشكل للثورة الشيوعيّة. فالطبقات الوسطى التي علينا أن نكسبها إلى جانبنا ، على ألقلّ بدرجة هامة ، لكن تبّا ، يمكن أن يمثّل ذلك مشكلا حقيقيّا على المدى المنظور ! أدركتم نقطتى – أدركتم الروح التي أقول بها ذلك . على أيّ حال ، هذه الظاهرة ، ظاهرة النموّ الهام للطبقة الوسطى في عديد بلدان العالم الثالث متناقضة ليس فقط بالمعنى العام بل أيضا بصورة خاصة بالنظر إلى قضيّة النساء و ذلك لوجود المزيد من النساء المتعلّمات مثلا ضمن الطبقات الوسطى و يصطدم هذا بحدّة بالكثير من الطرق التقليديّة لإضطهاد النساء . و من أسباب وجود أشياء رهيبة من الإغتصاب الجماعي في الهند و فظائع أخرى يعود إلى هذه التغيّرات التي تقوّض و تتحدّى الكثير من الأشكال التقليديّة للإضطهاد بما في ذلك الإضطهاد البطرياركي بوجه خاص . لكن لم يوجد أيّ نوع من التغيير الثوريّ . و من ثمّة ، يؤدّى هذا إلى وضع متفجّر للغاية ، قابل جدّا للإنفجار يولّد على المدى القصير عدّة أشياء رهيبة .

ثمّ ، بوسعكم النظر داخل هذه البلاد ؛ لقد تمّت الإشارة إلى أنّه مع تغيّر طبيعة الاقتصاد ، إلى جانب أعداد كبيرة من النساء العاملات في الدرجات الأدنى ، الأعمال الأدنى أجرا ، هناك المزيد و المزيد من النساء العاملات في الحرف و المزيد و المزيد من النساء في الطبقة الوسطى عموما تشتغلن هنّ أنفسهنّ و المزيد و المزيد من النساء المتخرّجات من الجامعات و ما إلى ذلك . و أشياء مثل هذه مختلفة **جدّا** عن ما كانت عليه قبل بضعة عقود . و هذا أيضا له إنعكاساته المتناقضة جدّا – كلّ هذا التمكين الشخصيّ و " دعونى أطلق في مشروعي التجاري أو دعونى أصل إلى موقع تنفيذي تجاري فأتعلّم كيف أكون ببساطة قاتل مثل الرجال " من جهة ، و من الجهة الأخرى ، يصطدم هذا بالعلاقات التقليديّة و في هذه البلاد أيضا ، يدعو أو هو عامل كبير في دعوة كلّ هذا الجنون الأصوليّ . و في هذه الحال الأصوليّة **المسيحيّة** الفاشيّة . فعلى سبيل المثال ، كامل الهجوم على حقّ الإجهاض. و متحدّثين عن هذا ، ثمّة شيء نشدّد عليه **حقّا** : هؤلاء المتزمّتين من عصور الظلمات ليسوا يهاجمون الإجهاض فحسب و إنّما هم يتحرّكون بشكل مباشر جدّا الآن لمعارضة مراقبة الولادات أيضا . و كنوع من الهامش على أنّه هامش هام ، يسجّل هذا المسألة المعنيّة عمليّا هنا . لقد جرى تسجيل هذه النقطة قبلا لكن أودّ التأكيد عليها حقيقة ، إنّ هذه المعارضة لمراقبة الولادات و كذلك الإجهاض تبيّن بشدّة إلى ايّ مدى **إخضاع النساء** و معاملتهنّ كآلات تربية أطفال و كذلك كلعبة جنسيّة ، و كيف أنّ كلّ هذا ليس متّصلا ب " قتل الأطفال ".

و للعودة إلى النقطة الأساسيّة هنا ، تتّخذ التناقضات بين التغييرات الإجتماعيّة الهامة المؤثّرة على النساء بخاصة و التي تذهب ضد التعبيرات التقليديّة لإضطهاد النساء ، تتّخذ تعبيرات حادة ؛ و هذه المسألة – مسألة الإضطهاد و النضال من أجل تحرير النساء – تطرح نفسها موضوعيّا بطريقة بارزة أكثر بكثير . تحتاج إلى أن تتّخذ على نطاق أكبر بكثير كجزء كبير من الثورة البروليتاريّة – كنضال هام في حدّ ذاته و كذلك بالمعنى الجوهريّ كجزء حيويّ من الثورة و هدفها في آخر المطاف عالم شيوعي دون أي شكل من أشكال الإضطهاد أو الإستغلال .

أنظروا إلى معاملة النساء حول العالم و في هذه البلاد . لا يمكن أن نعيش في هذه البلاد دون التعرّض بصفة مستمرّة إلى الهجوم المهين للنساء . و إلى جانب هذا الهجوم الجنسيّ المستشرى و الإخضاع الجنسيّ للنساء و كذلك الهجمات على شيء أساسي مثل حقّ تقرير متى أو حتّى إذا كانت تريد أم لا أطفالا ، فكّروا في تنشأة الأطفال . و مع التغيّرات التي حدثت حيث

أعداد كبيرة من الولادات في هذه البلاد تهمّ نساء غير متزوّجات ، من البديهي أنّ من يتولّى مسؤوليّة تنشأة الأطفال في هذه الحالات . و ضمن الأسر المتكوّنة من زوج و زوجة ، لا تزال النساء غالبا تعتنى بالأطفال و بالشؤون المنزليّة بينما تشتغل العديد منهنّ كذلك خارج المنزل . و هذه ليست مجرّد ظواهر سطحيّة - أو مجرّد " بقايا " من العلاقات الأسريّة الماضية ؛ إنّها مرتبطة و بالمعنى العام جزء من علاقات بطرياركيّة متجذّرة بعمق وهي – بالعودة إلى نقطة نمط الإنتاج – متجذّرة في علاقات الإنتاج و التبادل السلعيّين ، ، حيث إستغلال سلعة قوّة العمل هي وسيلة مراكمة رأس مال ، في تنافس مع رساميل أخرى . و كلّ هذا ليس عرضيّا بالنسبة إلى هذا النظام – لا يمكن القضاء عليه بواسطة إصلاحات في إطار هذا النظام أو بتعيين عدد أكبر من " المتنوّرين " في مواقع السلطة . سيبيّن التحليل العلمي بالتعمّق في العلاقات الأساسيّة و ديناميكيّة هذا النظام ، بقوّة لماذا ليس من الممكن القضاء على إضطهاد النساء في ظلّ هذا النظام .

و جملة من الأفكار التجريبيّة كما يقولون يمكن أن تساعد على إبراز هذه النقطة الأساسيّة . هل يمكن إلغاء العائلة التقليديّة في ظلّ هذا النظام ؟ و إذا قضيتم على هذه العائلة ، كيف ستتعاملون مع أشياء مثل وراثة الملكيّة الخاصّة ؟ أو كيف ستضعون حدّا لهذه لإضطهاد النساء في ظلّ هذا النظام بينما تحافظون على العائلة ؟ هذه أسئلة علينا أن نخوض فيها نحن أنفسنا لكن يجب كذلك طرحها على أناس آخرين . إذا كنّا جدّيين حول وضع نهاية لهذا الإضطهاد ، لنتحدّث فقط عن ما إذا بوسعنا إنجاز هذه التغييرات في ظلّ هذا النظام. الحقيقة أنّه ليس بوسعنا فعل ذلك . لكن مجدّدا ، بدلا من مجرّد قول ذلك و تأكيده كدوغما دينيّة . نحتاج إلى القيام بالعمل لنبلغ حقيقة لماذا ذلك كذلك ، لأجل أن نوجد نحن بأنفسنا الأرضيّة الضروريّة للتمكّن من كسب عديد الناس الآخرين لهذا الفهم كجزء حيويّ من التقدّم بهم نحو الثورة الشاملة التي نحتاج .

لن توجد أيّة ثورة شيوعيّة تحاول أن تتجاوز هذه المسألة أو تضعها في مرتبة ثانويّة ، تابعة . يجب الإعتراف بهذا ، ليس من منطلق قناعة أخلاقيّة – بالرغم من أنّ ذلك صحيح أيضا – بل من منطلق إعتبارات إستراتيجيّة . بداهة لا يجب أن يكون هدفنا إنجاز ثورة دون تحرير النساء كمظهر بارز لهذه الثورة لكن على أيّ حال ليست ممكنة – لن نتمكّن من أن نكون جدّيا على طريق ثورة شيوعيّة دون أن يكون هذا الشأن بارزا في كلّ ما نقوم به .

و من جديد ، لا نتصرّف بشعبويّة أو حسب الظواهر السطحيّة . لا نتّبع ما يفعله معظم الناس أو يفكّرون فيه في أيّ زمن معطى . ننطلق من النظر في و تحليل التناقضات المتجذّرة بأكثر عمق في أساس هذا النظام ، و إضطهاد النساء أحد هذه التناقضات العميقة و العميقة للغاية . و في الوقت الحاليّ ، ليست هناك تقريبا الحركة و لا النضال الجماهيريّين حول هذا التناقض كما يلزم. بيد أنّ هذا لا يعنى أنّه ليس تناقضا عميق الجذور . إنّه يعنى أنّ هناك تناقضات أخرى معنيّة ينبغي كذلك الصراع عبرها لإيجاد نوع النضال الجماهيري اللازم و ربطه بالنضال الثوري الشامل و هدفه الأسمى هو الشيوعيّة .
و هذا إستراتيجيّا **مواتى** جدّا . إنّه مرتبط بالكثير من التناقضات التي لها مظاهر غير مواتية في المدى المنظور لكن بالمعنى العام و إستراتيجيّا هي مواتية جدّا . إذا أردنا الحدي عن مجموعة في المجتمع حاجتها الأساسيّة للقدرة على التنفّس و على الحياة كبشر و لا يمكن تلبيتها إلاّ من خلال الثورة الشيوعيّة ، لا وجود لمجموعة يصحّ بشأنها هذا أكثر من جماهير النساء.

<u>الجبهة المتّحدة في ظلّ قيادة البروليتاريا</u>

لقد ركّزنا أنفسنا على التوجّه الإستراتيجي للجبهة المتّحدة في ظلّ قيادة البروليتاريا ، و من المهمّ قول إنّ هذا يظلّ التوجّه الإستراتيجي الصحيح – حتّى و البروليتاريا ليست بصدد القيام بالثورة و حتّى و الطبقات الوسطى تتسبّب لنا في صداع كبير **!** و في ضوء ما تحدّثت عنه إلى حدّ الآن ، أعتقد أنّه بوسعكم فهم هذا الموقف بالمعنى و بالروح اللذين قيل بهما . الثورة التي نحتاج لن تأتي عبر ضرب من صراع " طبقة ضد طبقة " – " الطبقة العاملة تناضل ضد الطبقة الرأسماليّة " – بمعنى ضيّق. الثورة التي نحتاج ثورة تمثّل و تجسّد مصالح البروليتاريا بالمعنى الأوسع – واضعة نهاية للإستغلال كافة – و متصرّفين وفقا لهذا التوجّه ن يتوجّب أن نوحّد توحيدا واسع النطاق لجميع الذين يعانون الإستغلال و الإضطهاد ، جميع الذين يغضبهم الإستغلال و الإضطهاد. و مجدّدا ، ليس أنّ العمّال و نضالهم لا فائدة منه أو لا أهمّية له. أنظروا مثلا الإضرابات و المسيرات في ساحات كساحة ماك دونالد و ولمارت . و عمليا ، يحدث هذا ضمن الفئات الأدنى من العمّال وهي فعلا هامة . نحتاج إلى إيجاد صلة معها – أن نعمل لنجعل منها جزءا من الحركة من أجل الثورة أو لجلب أعداد متنامية لكن هذا ليس الأساس الإستراتيجي الممكن لإنجاز الثورة ، و لن يكون . و هنا من جديد ، نلفى نقطة الفصل بين الحركة الشيوعية و الحركة العمّاليّة . و في الوقت نفسه مثلما تحدّثت عن ذلك قبلا ، هناك فئات واسعة في المجتمع يترتّب علنا كسبها لتشارك بنشاط أو لتساند أو على ألقلّ لتكون محايدة بودّ ، كي لا نخفق و يتمّ سحقنا في محاولتنا انجاز الثورة .
و بالنسبة إلى القوى التي تمثّل أكثر العامود الفقريّ ، القوى المحرّكة و قوى القتال الأساسيّة للثورة – و التي تعدّ بالملايين و عشرات الملايين الممكنة – إذا لم تكن منظّمة في قوّة ثوريّة و تقودها إستراتيجيا صحيحة ، حتّى و إن وجدت نفسها تنهض بيأس ، لكنّها لا تملك دعما من أعداد كبيرة من الناس من أجزاء أخرى من المجتمع ، لن تكون سوى ملايين الناس يسحقون و يُقضى عليهم . لذا علينا أن نفهم أنّه مثلما وضع ذلك لينين ذات مرّة ، يجب أن نتوجّه إلى **كافة** فئات المجتمع

في بناء هذه الثورة البروليتاريّة – و ليس فقط إلى صفوف الذين يمكن تحديدهم بلا تردّد على أنّهم أكثر المحتاجين حاجة ماسة و بصورة أساسيّة إلى هذه الثورة . و مرّة أخرى ، بالإحالة على صيغة للينين لا يجب أن نكون " سكريتارات " نقابات تناضل نضالا إصلاحيّا قصد تحسين الظروف في ظلّ هذا النظام بل " منابرا للشعب " – متوجّهين إلى جميع فئات المجتمع فاضحين النظام و مقدّمين بطريقة حيويّة و علميّة الحاجة إلى الثورة و ما تهدف إليه الثورة . و إلاّ ما نبحث عنه هو تواصل الواقع **القائم** حاليّا و مزيد تطويره وهو الآن غير مواتى جدّا ، إنّه إستقطاب إجتماعي و سياسي غير مناسب جدّا .

لدينا كافة هذه القوى الرجعيّة المرتبطة بفئات قويّة من الطبقة الحاكمة ؛ يظهرون ك " حفظة اليمين " في أماكن مثل فرغوسن مسلّحين أنفسهم كقوى ممكنة لقمع تمرّد الجماهير المضطهَدَة . و هم بالتكساس و بآريزونا يطاردون المهاجرين و يقومون بأعمال رجعيّة . و الشيء نفسه يفعلون في أماكن أخرى أيضا من البلاد . و ستكون هذه القوى ، إن وُجدت أيّة محاولة للثورة ، قوى منظّمة و عمليّا قوى **مسلّحة** تتحرّك اليد في اليد مع الدولة لتسحق هذه الثورة . و عندما يأتي وقت النضال من أجل إفتكاك السلطة مثلما يشار إلى ذلك في الجزء 2 من " **العصافير و التماسيح** " ، سيوجد صراع ، ستندلع حرب أهليّة بين قسمين من الناس – و من الأكيد تقريبا أنّ هذا سيكون جزءا هاما من الصراع من اجل إفتكاك السلطة . لا ينبغي أن نفكّر أنّ ذلك سيكون الجماهير الشعبيّة ضد الدولة . ستوجد هذه القوى الرجعيّة على المسرح . هذا من جهة لكن من الجهة الأخرى ، لا ينبغي أن نقبل و نكتفى بإستقطاب غير مواتى . لا بدّ من العمل كما قلنا في مناسبات عدّة على **إعادة** تشكيل الإستقطاب قدر المستطاع – كاسبين أكبر قدر ممكن من الطبقة الوسطى (و قوى أخرى ليست العامود الفقري الأساسي للثورة) لتنخرط بنشاط و تساند أو على الأقلّ تقف موقف حياد ودّي إزاء هذه الثورة .

و إليكم نقطة عالجناها قبلا : لدينا هذا الصنف من الهرم و الطبقة الحامة في القمّة و بجهة من هذا توجد بصفة سافرة قوى رجعيّة و فاشيّة على غرار كلّ أولئك المهرّجين – و أسوأ من المهرّجين – تتنافس حتّى الآن على من يكون من مرشّحى الجمهوريّين للرئاسة . يا للغرابة ! 75 بالمائة من الأخبار اليوم عن دونالد ترامب و ثمّة سب لذلك . ليس فئة فقط من الطبقة الحاكمة و إنّما هي الطبقة الحاكمة ككلّ هي التي تشعر بأنّه من المهمّ إيجاد هذا الجوّ من الهستيريا المناهضة للمهاجرين و تقديم أنواع من البرامج الرجعيّة الفاشيّة الأخرى كجزء من " الخطاب السياسي الشرعي " . و القسم الرجعيّ و الفاشيّ بأكثر سفور من الطبقة الحاكمة من جهة على قمّة هذا الهرم يدفع بعدوانيّة كبيرة برنامجه بينما الجانب الخر يتوافق بإستمرار مع ذلك – و حتّى حين يبدى مقاومة ، يقاوم لمزيد التوافق و عقد التسويات . ثمّ ننزل إلى جانبي الهرم فنحصل على قواعد إجتماعيّة مختلفة في المجتمع : نحصل على هذه القوى في المجتمع التي تدور عفويّا أكثر حول برامج و سياسات الطبقة الحاكمة التي تروّج على أنّها " ليبراليّة " أو " تقدّميّة " ؛ و من الجهة الأخرى ، نحصل على أولئك الذين يدورون عفويّا أكثر حول البرامج و السياسات من الصنف الرجعيّ الفاشيّ السافر . حسنا ، علينا أن نعيد الإستقطاب ضمن هذا إلى درجة كبيرة جدّا – و ليس علينا أن نكسب فحسب أعدادا كبيرة من الذين هم حاليّا " تحت جناح " قسم الطبقة الحاكمة الذى يقدّم نفسه على أنّه " ليبراليّ " أو " تقدّمي" (مثلما يتجسّد ذلك تقريبا في الحزب الديمقراطي) ؛ و علينا كذلك أن نكسب أو أن نحيّد سياسيّا قدر المستطاع أولئك الذين ينظرون الآن إلى هذه الفئة من الطبقة الحاكمة التي هي رجعيّة و فاشيّة بصورة سافرة أكثر (كما تمثّلها نواة الحزب الجمهوريّ). و من المهمّ أن نكون واضحين بشأن هذا : هناك تناقضات حيويّة و عميقة حولها توجد إختلافات حقيقيّة جدّا داخل الطبقة الحاكمة في ما يتّصل بكيفيّة التعاطى مع هذه التناقضات – و تفاقم هذه الإختلافات إلى درجة يصبح معها صعبا بصفة متصاعدة على الطبقة الحاكمة ككلّ الحفاظ على الوحدة النسبيّة في صفوفها و مواصلة الحكم على نحو يحافظ على " السير العادي " لنظامها ، أحد العناصر المفاتيح في تطوّر وضع ثوريّ – إلاّ أنّ الحرب الأهليّة القادمة لن تتّخذ شكل " القسم الليبرالي " من الطبقة الحاكمة يخوض نوعا من النضال الشامل ضد القسم الفاشيّ من الطبقة الحاكمة ، ليس هكذا سيحصل الأمر و ليس هذا هو الوضع و الإستقطاب الذى نريد و نحتاج : الإستقطاب في المجتمع ينبغي أن يشهد تغييرا راديكاليّا – يجب أن نكسب أعدادا متنامية من الناس ليس من ضمن الجماهير القاعديّة فحسب بل بصورة أوسع كذلك ، لنجعلهم يقفون **بعيدا** عن موقف التبعيّة و " الولاء " لقسم أو آخر من الطبقة الحاكمة و النظام الذى تمثّله هذه الطبقة الحاكمة ككلّ و تفرضه .

هذه الأشياء و هنا تأتى تلك الكلمة مجدّدا – معقّدة . و قد تشمل هذه الثورة الفعليّة عنصرا هاما من القتال ضد محاولات تقويض أو القضاء على بعض مظاهر الحقوق الديمقراطيّة – البرجوازيّة (أشياء مثل حقّ الإحتجاج) ؛ و نحن كشيوعيّين علميّين ، علينا أن نعرف ليس كيف نخوض خوضا صحيحا و حسب بل أيضا كيف **نقود** هذا المظهر من القتال ، **دون** السماح بأن يكون أو يظلّ في إطار الديمقراطيّة البرجوازيّة (مجرّد الحفاظ على النظام البرجوازي بحقوق يفترض التمتّع بها في ظلّ هذا النظام). في كتاب " **الديمقراطيّة : أليس بوسعنا إنجاز أفضل من ذلك** " ، تجرى معالجة نقطة أنّ التناقض بين ما تعلنه الديمقراطية البرجوازية و واقع ما تعنيه الحياة في ظلّ ما هو في الواقع دكتاتوريّة البرجوازيّة – أنّ **هذا** التناقض مصدر مستمرّ لشيئين : مصدر مستمرّ للصراع و للمقاومة و التمرّد ضد الطريقة التي تدوس بها الطبقة الحاكمة و دولتها بإستمرار ما يُفترض أنّه حقوقا في ظلّ هذا النظام ؛ و في الوقت نفسه مصدر مستمرّ لتوليد الأوهام (لو تمكّننا

من الحصول على حقوقنا ، لو تقع معاملة الجميع بعدل " و ما إلى ذلك). حسنا ، لا بدّ أن نعرف كيف نعالج هذا التناقض بطريقة لا تعزّز الديمقراطيّة البرجوازيّة – التي هي في الواقع و جوهريّا **دكتاتوريّة** برجوازية – لكن بدلا من ذلك تؤدّى نحو الإطاحة بالنظام البرجوازي (الرأسمالي) الذى تحافظ عليه و تعزّزه هذه الدكتاتوريّة . و هنا تتدخّل نقطة هامة أخرى للينين علينا أن نستوعبها بصلابة : فقد شدّد لينين على أنّ الثورة الإشتراكية لا تقام كما قد يذهب إليه الذهن البسيط حيث يقف جيش في مكان ما و يقول : " نحن نناضل من أجل الإشتراكيّة " و يقف جيش آخر و يقول : " نحن نناضل من أجل الإمبريالية " . لا شيء من هذا الذى يذهب إليه الذهن البسيط سيقود أبدا إلى ثورة . هناك و ستوجد كافة أصناف التعقيد بما فيها تكون جميعها على الخارطة و تمضى بهذا الإتّجاه أو ذاك .

و الآن متحدّثين عن الخرائط ، يرتبط هذا بنقطة سجّلتها قبلا مستعملا إستعارة الخارطة المتعدّدة الألوان و المتعدّدة المستويات – بالرغم من كونى لا أعلم إن كان الناس فهموا هذه الإستعارة و مقصدها فهما صحيحا . هذه الإستعارة تتحدّث عن التناقضات الإجتماعيّة و الظواهر و النزعات الإجتماعيّة المتناقضة ز و المقصود منها هو أنّ هناك طرق متباينة يمكن وفقها تشخيص و " تصنيف " الناس في المجتمع – مثلا ، السكّان حسب الجنس و حسب " العنصر " و حسب الدخل و المكانة الإجتماعيّة ، و تحديد الناس حسب المعتقدات المتباينة التي يتبنّونها و ما إلى ذلك – و هذه الأشياء في آن معا تجعل الناس يتداخلون و ينفصلون . و على سبيل المثال ، ضمن الطبقات الوسطى ، أو خاصة ضمن الفئات الوسطى المتعلّمة ، ثمّة حركة متنامية بإتّجاه العلمانيّة . الكثير من اللادينيّين يُظهرون من خزانة هذه الأيّام . و هذه الظاهرة النامية من العلمانيّة ضمن الفئات الوسطى نهائيّا تطوّر إيجابيّ . لكن ، لديهم هؤلاء **الكثير من الهراء** الذى يبقيهم بعيدا عن الثورة. يمكن أن تفكّروا في ما يقدّمه ذلك المشكّك ميخاييل شرمار الذى أحلت عليه قبلا – من جهة ، يعارض الظلاميّة الدينيّة و يتبنّى بحماس شرعي الفكر النقديّ و الفكر العقلانيّ و من الجهة الأخرى نلفيه مصابا بعمى مذهل في ما يتعلّق بالواقع الفعلي للرأسماليّة و إنعكاساتها و ما يمكن أن يوصف فقط كنوع من المديح الخجول للفظائع التي يجسّدها تاريخ هذه البلاد و تطوّر الرأسماليّة هنا بما في ذلك واقع العبوديّة و دورها في كلّ هذا . و في الوقت نفسه ، ضمن هذا القسم من الطبقة الوسطى بوجه خاص ، هناك عند هذه النقطة كلّ النسبيّة و كذلك معاداة الشيوعيّة وهذا شيء نحن معتادون عليه جدّا . و قد تمّ تفكيك هذا بحدّة في الحوار الصحفي مع أرديا سكايبراك حيث تمّ الحديث عن المواقف المتناقضة المشتركة ضمن هؤلاء الناس : حسنا ، نريد نوعا من التغيير الراديكالي لكن آه ، لا نريد ذلك. " و مع ذلك ثمّة تطوّر إيجابيّ نحو العلمانيّة و كذلك بعض المشاعر و النزعات الأخرى ضمن هذه الفئات . ثمّ هناك الناس الذين يمثّلون حجر الأساس و قاعدة هذه الثورة و الذين يحتاجون بأكثر يأس إلى هذه الثورة إلاّ أنّهم أكثر من أيّ زمن مضى منقوعين و غارقين في الكثير من الظلاميّة الدينيّة .

لذلك ، إذا كانت لدينا مقاربة بسطاء الذهن ، لن نذهب أبدا إلى أيّ مكان . كلّ نستطيع فعله و أن نضيف نواحيا سلبيّة : لا يمكننا التوجّه إلى الفئات الوسطى لأنّها جميعها أسيرة التالى " آه ، نريد نوعا ما ، آه ، لا نريد نوعا ما ؛ آه ، حياتى سيّئة جدّا شخصيّا إذا سمحتم بقول هذا ، و حتّى إن لم تسمحوا " و من الناحية الأخرى ، لدينا الجماهير التي أجل هي مضطهَدَة بفظاعة لطنّها بصفة طاغية أسيرة الدين الآن وهو من القيود الحقيقيّة التي تأسرهم . يمكنكم النظر إلى ذلك و إستنتاج أنّنا لن نمضي إلى أيّ مكان . لكن إن كنّا علميّين – إن كنّا نطبّق الماديّة الجدليّة تطبيقا حيويّا – نقرّ بأنّ هذه تناقضات علينا مواجهتها و المسألة هي : كيف سنشتغل عليها ، بأيّ إتّجاه سنشتغل على هذه التناقضات ؟ كيف ننجز العمل و النضال كي، كما قال ماو ، نعبّأ كافة العوامل **الإيجابيّة** إلى جانبنا ؟ ليس بجعلها أوهاما تتماشى مع خيالنا أو بمحاولة " تصفيف " العناصر الإيجابيّة بطريقة خطّية و ميكانيكيّة بينما نتجاهل الجانب السلبيّ فى الأشياء - و إنّما بالعمل على التناقضات الفعليّة بمقاربة أجل تتوحّد مع و تبنى على المظاهر الإيجابيّة ، و في الوقت نفسه ، تُغيّر الناس و تعيد تشكيل الإستقطاب في صفوفهم ، و على هذا النحو تمزج كافة المظاهر الإيجابيّة . هناك كافة أنواع الأشياء التي علينا أن نتعاطى معها إذا كنّا نرغب عمليّا في الخروج من هذا الوضع الرهيب الذى تضطرّ الجماهير الشعبيّة إلى العيش في ظلّه يوميّا و جيلا بعد جيل.

و قد أشرت إلى هذا قبلا وهو مظهر بارز من مظاهر المجتمع الآن بالذات – واقع أنّ اليوم مقارنة لنقل بقيل نصف قرن ، هذا المجتمع منقسم بصرامة أكبر بكثير إلى فئات متباينة وهو أكثر إنغلاقا . بكلمات أخرى ، هناك إتّساع و إشتداد في الإنقسامات الطبقيّة و الإجتماعيّة و ليس فقط وفق " الخطوط " العنصريّة أو وفق الإضطهاد القومي و بصفة أوسع بمعنى مختلف المجموعات الإجتماعيّة .و هناك كتاب هام بهذا المضمار عنوانه " **أطفالنا : الحلم الأمريكي في أزمة** "ألفّه روبار د. بتنام يتفحّص أبعادا متنوّعة من كيف أنّ الأشياء مختلفة ألان عن ما كانت عليه قبل خمسين سنة أو ما يناهز الخمسين سنة . يتحدّث عن مدينة نشأ بها واقعة على بحيرة آرى بأوهايو كانت عادة في صفوف الناس هناك إختلافات - كان هناك بعض السود في المدينة لكن كانت هناك أيضا إختلافات طبقيّة ضمن الغالبيّة البيض – لكن ، حتّى مع هذه الإختلافات كان الناس أكثر إختلاطا. كانوا يدرسون بنفس المعاهد و يتجوّلون حتّى إجتماعيّا معا . و الآن ، يقول إنّ هناك الآن شريط أرض يمسح أميالا فيه تعيش مجموعات بمناطق معزولة . ثمّ هناك الكثير من الناس ، أساسا البيض في هذه الحال ، الذين يعيشون

في ظروف بؤس ربّما على بعد ميل لا غير . و هذه ظاهرة أخرى مواتية إستراتيجيّا لكنّها تُثير الكثير من التناقضات على المدى القصير . و مردّ أنّ ذلك مواتى إستراتيجيّا هو ما يوحى به العنوان الفرعي لهذا الكتاب" الحلم الأمريكي في أزمة " لأنّ " الحلم الأمريكي " هو ما يمكن إعتباره " الأسطورة الموحّدة " لهذا المجتمع ، لصق التماسك الإيديولوجي الذى يوحّده، و الدعامة المفتاح لشرعيّة هذا النظام في هذه البلاد. بكلمات أخرى ، ، فكرة أنّه إذا إشتغلنا باذلين قصارى الجهد يمكننا النجاح أو على ألقلّ سينجح أطفالنا في القيام بما هو أفضل ممّا قمنا به . و بالنسبة إلى العديد من الناس الآن و منهم الكثير من البيض ، هذا لم يعد صحيحا بعدُ . كم عدد الذين أعمارهم 30 سنة أو حتّى أكثر و يعيشون في منازل أوليائهم اليوم ؟ من سمع عن هكذا شيء قبلا **!؟** عندما كنت شابا لم يكن أيّ من الشباب يرغب في الحياة مع والديه وهو في سنّ الثلاثين – و لا حتّى في سنّ العشرين **!** و الآن أمسى هذا ظاهرة إجتماعيّة هامة . و إذا نظرنا خلفا إلى الفترة السابقة للحرب العالميّة الثانية ، على الأقلّ بالنسبة إلى عديد البيض ، حتّى و إن كنّا من الطبقة العاملة ، كان بوسعنا إنجاز قفزة إلى الطبقة الوسطى بواسطة الدراسة في الجامعة . و هذا **ليس** ما يحدث حاليّا ، على أيّ نطاق مثل ذلك و لهذا دلالته . فربع إلى ثلث السكّان ينجحون إقتصاديّا و هم حتّى أفضل حالا مقارنة بأمثالهم في فترات سابقة . لكن فئات عريضة من الناس ركدت أجورهم و مداخيلهم و حتّى وجدوا من الصعب الحصول على شغل في عدّة مناسبات . و هذه مظاهر علينا أن نفهمها بصورة أعمق. إلاّ أنّ درجة فقدان " الحلم الأمريكي " لقبضته و كفّه عن أن يكون تماما قوّة عتيدة جدّا كأسطورة موحّدة و دعامة لشرعيّة كامل النظام هامين حقّا من وجهة نظر إستراتيجيّة .

و مرّة أخرى ، يرتبط هذا بما نمضى إليه بالإستعارة المتعدّدة المستويات او الخارطة المتعدّدة الألوان – فاهمين ذلك مجدّدا على أنّه يحيل على النزعات المتناقضة ضمن مختلف فئات الشعب و كذلك ضمن المجتمع ككلّ . نهائيّا ثمّة مظاهر سلبيّة تنسجم مع تقويض " الحلم الأمريكي ". في بعض الحالات ، تدفع الناس إلى مواقف و تنظيمات سافرة من النوع الرجعي و الفاشيّ بينما في بعض الحالات الأخرى ، لا تؤدّى سوى إلى طرق حياة محبطة . و من تعبيرات هذا الظواهر النامية من الناس ، و منهم أولئك في المناطق الريفيّة و في المدن الصغرى ، الذين صاروا مدمنين على المخدّرات مثل أوكسيكنتين – عقّارات مضادة للآلام – ثمّ يمرّون إلى الهروين. لكن في الوقت نفسه ، هناك عوامل إيجابيّة علينا كذلك الإعتراف بها و الإشتغال عليها من موقف إستراتيجي بإتّجاه الثورة . من الجيّد إستراتيجيّا تقويض أسطورة " الحلم الأمريكي " . و على الوفر لا يفرز ذلك بأيّة وسائل النتائج الإيجابيّة بيد أنّه إستراتيجيّا يمثّل عاملا مواتيا و عامل علينا أن نشتغل عليه عمليّا لدفع الأشياء بإتّجاه الثورة .

<u>الشباب و الطلبة و الأنتلجنسيا</u>

و في إرتباط بهذا ، علينا أن ننهض بالدور الهام الممكن للشباب . صحيح أنّ الآن بالذات ليس الكثير من الشباب في الموقع الجيّد جدّا – و من الصعب قول ما هو المكان الذى يوجدون به ذلك أنّهم لا يرفعون أعينهم عن هواتفهم **!** و مع ذلك ، ليس الحال أنّهم لا يفكّرون أبدا في أيّ شيء أكبر من تطبيقاتهم . على أي حال . تظلّ لديهم مميّزات الشباب . و بعد قليل سأعود إلى نقطة جورج كارلين التي ألمحت إليها قبلا . نهائيّا ، يجب أن نخوض نضالا مع الشباب و هناك إمكانيّة إستخراج شيء إيجابي من هذا فالشباب في مفترق طرق في الحياة حيث مسألة ما ستتمحور حوله حياتك **تطرح** نفسها موضوعيّا و العديد يخوضون في هذه المسألة . لكن الآن بالذات كما تكلّمت عن ذلك قبلا ، حتّى أفضل أجزاء هذا مركّزة و موجّهة أساسا نحو شقّ الطريق في هذا العالم كما هو أو التخلّى عن القيام بذلك. لذا ، يوجد صراع كبير نخوضه مع هؤلاء الشباب – لإلهامهم و كذلك لجعلهم يقطعون مع الحفرة و الشبق الذى المتروكين و المبقين فيهما . و نأتى الآن إلى نقطة جورج كارلن : يقول إنّ الشباب يجب أن يعارضوا أولياءهم كما جرى ذلك في ستّينات القرن العشرين ، أليس كذلك ؟ أجل ، فعل ذلك . لكن الطريقة التي عارضوا بها أولياءهم في ستّينات القرن العشرين **لم** تكن مجدّدا قذف أوليائهم إلى سلّة المهملات على انّهم متخلّفون و رجعيّون . كان الأمر يهدف إلى إحداث قطيعة مع الطريقة التي كان الأولياء يكيّفونهم بها للقبول ببساطة بالأشياء كما هي ، و قد شمل ذلك صراعا **شديدا** مع الأولياء حول هذه المسائل الكبرى في العالم و سعيا – ليس دون نجاح – إلى كسبهم إلى درجة هامة ، إلى كسب الأولياء و الجيل الأكبر. و طبعا ، ينبغي أن نقرّ بأنّ الأشياء ليست نفسها بالتمام – لا تطرح الأشياء بالطريقة نفسها و ليست عفويّا قريبة من أن تكون مواتية لتجمّع الأشياء ، للظرف ، الذين أفرزوا حركة ستّينات القرن العشرين – لكن لا أزال أعتقد أنّ للشباب دور لأنّ الشباب ليس متوجّهين لى طريقة وجود الأشياء – و يجب أن نفكّر بشكل خلاّق و نعمل بإبداع للعثور على طرق للتقدّم بالعناصر الإيجابيّة في ذلك و لمزيد تطويرها .

و متحدّثين عن الأولياء اليوم ، خاصّة الأولياء من الفئات الوسطى ، ثمّة شيء آخر لم يوجد يومها – على الأقلّ ليس على صعيد مشابه للصعيد الذى يوجد عليه الآن – و هذه الظاهرة تسمّى " الأولياء الطائرة المروحيّة " المحوّمة حول شؤون أطفالهم حتّى حين يتوجّهون إلى الجامعة . تسمعون كافة هؤلاء الأساتذة يطلقون الشكاوى لأنّه إذا كانت للأساتذة أعصاب

لإعطاء الطفل أ ، ب+ بدلا من أ ، يتّصل بهم الأولياء و يشتكون بشأن العدد التي أُسند إلى أطفالهم . هذا النوع من الهراء يجب التخلّص منه : ما هو نوع الشباب المحترم لنفسه و يرد أن يكون أولياؤه " أولياء طائرة مروحيّة " تحوّم حولهم ؟

و سيشمل هذا الكثير من الصراع – و لن يحصل ذلك لمجرّد أنّ الشباب شباب . الشباب أيضا تشكّلهم الأشياء الأشمل التي تحدث في أيّ وقت معطى ، و بعض الشباب ، في فترات معيّنة ، يمكن أن يكونوا سيّئين تماما .إذن ، ليست المسألة مسألة نوع من الفكرة الرومنطيقيّة لكنّي أعتقد فعلا أنّه لا يزال هناك ذلك تناقض الوجود في مفترق طرق الحياة موضوعيّا وهو شيء يجب أن نفكّر فيه و نشتغل عليه من موقف إستراتيجي .

و ضمن الصنف الأشمل من الشباب ، نتبيّن خصوصيّة الطلبة بمن فيهم طلبة الجامعات الأكثر نخبويّة . و يوجد سبب للماذا تاريخيّا كلّما وُجد أي نوع من الحركة **الراديكاليّة** في المجتمع ، أو حركة ثوريّة ، كان الطلبة جزءا هاما منها و لعبوا دورا هاما فيها . لكن في إعتقادى ، لم نضع أنفسنا على النحو اللازم لفهم و تطبيق مقاربة منهجيّة للتقدّم بحكة طلاّبيّة راديكاليّة و بتيّار ثوريّ و شوعي حقّا صلبها . لم نكرّس أنفسنا على النحو اللازم للتعاطى مع التناقضات المعنيّة هنا . للشباب خصوصيّات و خصوصيّات الطلبة – رغبتهم في البحث عن الأشياء بأنفسهم و عدم الرغبة في أن يُملي أحد عليهم كيفيّة التفكير و ما إلى ذلك – هناك كافة أصناف هذه الأشياء التي ليست سلبيّة كلّيا بأيّ شكل حتّى مع كلّ العبثيّة النسبيّة الحاصلة. و من موقف إستراتيجي ، لا ينبغي بالتأكيد أن يكون لنا موقف أنّ التفكير النقديّ حتّى حين يوجّه ضدّنا – أي حتّى عندما يؤدّى إلى أسئلة صعبة حول ما نسعى إلى القيام به – سلبيّ في مظهره الأساسي . و كذلك لا ينبغي أن نتذيّل لذلك . علينا أن نشتغل على هذه الأمور . و كحركة و كحزب ، يترتّب علينا أن نطوّر مقاربة أكثر منهجيّة لهذا . فليس من الممكن تحويل حركة طلاّبيّة من حركة غير راديكاليّة إلى حركة طلاّبيّة جماهيريّة راديكاليّة في أسبوع أو شهر – مع أنّه ثمّة حاجة إلى التشديد على حدوث وضعيّات يمكن خلالها بلوغ قدر كبير من الحاجيات في فترة زمنيّة قصيرة ، متى قمنا بعمل منهجيّ . و بالفعل هذه فترة من هذه الأزمنة و علينا أن ننكبّ على ذلك . علينا أن نطوّر بالملموس و أن نطبّق عمليّا طريقة الإشتغال على هذا لأنّنى سأقول مجدّدا إنّه لن توجد أبدا ثورة دون مكوّن له دلالته من الحركة الطلاّبيّة الراديكاليّة يكون صلبها قطب الثورة و الشيوعيّة قطبا هاما و قوّة نامية : في آن معا قوّة جذب و كذلك قوّة نزاع داخل الحركة الطلاّبيّة – و كذلك في المجتمع الأوسع ، تقاتل من أجل كسب الناس إلى الثورة الشيوعيّة . سأتحدّث عن هذا قليلا في ما بعد لمّا أصل إلى مسألة القيادة لكن الناس الذين يعملون في مجال الأفكار و الذين ينشرون الأفكار بأساليب متنوّعة لهم تأثير غير متناسب – تأثير أكبر من عددهم – بمعنى كيفيّة التأثير على المجتمع . و هذا شيء يمكن إستخدامه ببراعة باسم برنامج أو آخر – و في نهاية المطاف طبقة أو أخرى و نظام أو آخر . و علينا أن نمضي للإشتغال على تطوير قوّة تستخدم ببراعة و نشاط هذه القدرة و هذا التأثير من أجل الثورة التي نحتاج .

و ما له صلة بذلك مهما كان قدر الضحك الساخر الذى يمكن أن نطلقه بشأن إحباطنا في علاقة بالأكاديميّين و الأنتلجنسيا – كافة إستعداد البرجوازية الصغيرة و ميولها و ما يتسبّب لنا في الجنون ، الفرديّة و النسبيّة و بقيّة ذلك في علاقة بالأنتلجنسيا – لا يمكننا أن نخفق في الإعتراف في آن معا بالحاجة إلى و بأهمّية ما أحلنا عليه بإعتباره " نقل للولاء " لقسم هام من الأنتلجنسيا فاهمين ذلك على أنّه يشمل المشتغلين في مجال الفنون و كذلك الأكاديميين و غيرهم . ما المقصود ب " نقل الولاء " ؟ يعنى أنّه بدلا من القبول – و القيام بأشياء تخدم على ألقلّ موضوعيّا تعزيز النظام القائم ، ينتقل الناس إلى الضفّة الأخرى ، ضفّة الثورة و الشيوعيّة و الإستخدام ببراعة لقدراتهم الفكريّة و الفنّية للتأثير على الناس في ذلك الإتّجاه و النزاع عبر الجدالات و بطرق أخرى ضد الخطوط التي تخدم عمليّا النظام القائم . لذا نحتاج إلى هذا " النقل للولاء ". نحتاج وقوعه في صفوف الأنتلجنسيا بشكل واسع . و نحتاج النقاشات في حقل الفنون – مرّة أخرى ، بقطب راديكالي و شيوعي يصارع صلب ذلك. و حتّى و الوضع الراهن يمكن أن يكون محبطا للغاية بهذا المضمار للأسباب التي أشرت إليها ، ينبغي أن تكون لدينا مقاربة منهجيّة لهذا تسترشد بتوجّه إستراتيجي شامل . ليس بأيّ شكل من الأشكال أنّنا سنكسب جميع الفنّانين أو جميع الأكاديميّين و الأنتلجنسيا ككلّ على المدى القصير . لن ثمّة حاجة إلى إنجاز عمل يجلب فعلا إلى موقف الثورة و الشيوعيّة قطاعا هاما من الأنتلجنسيا مفهوما بصفة واسعة حتّى و إن كان كمّيا نسبة مائويّة صغيرة في هذه اللحظة . أجل ، نعلم – و قد بلغ مسامعنا كلّ هذا الهراء من مثل " لديكم بعض الأشياء الجيّدة تقولونها إلاّ أنّه لا تعجبنى حقّا الطريقة التي تروّجون بها دائما لبوب أفاكيان و تعظّمونه طوال الوقت ". حسنا ، يجب أن نواجه ذلك مواجهة مباشرة و بطريقة مقنعة . و ينبغي أن نعمل عبر هذه التناقضات : ما الذى يشمله الأمر ، ما الذى يجرى في العالم ،و ما هي مسؤوليّة الناس في علاقة بذلك ؟

و يعيدنا هذا إلى نقطة سجّلتها في كتاب ، **" ملاحظات حول الفنّ و الثقافة ، و العلم و الفلسفة "** (59) بخصوص بوب ديلان – بالعودة إلى الأيّام الخوالى و ليس كثيرا الآن . أثرت نقطة أنّه لو حاولنا أن نجلس مع بوب ديلان و تحدّثنا معه حول كلّ ما ينبغي أن يفعله بفنّه ، لأفضى الأمر إلى نتائج جدّ سيّئة . ليس بسبب نزعته الفرديّة فحسب بل لأسباب أشمل . إذا جلسنا معه و تحدّثنا و تصارعنا حول العالم ، قد يفضى ذلك إلى بعض الأمور **الإيجابيّة** جدّا . وبالمناسبة ، فعلا **كان**

بعض الناس يتصارعون معه – أناس من حزب العمل التقدّميّ و من الحزب الشيوعي – كانوا يقومون بالكثير من العمل معه ، الكثير من العمل **السيّء** جدّا بخطوط **سيّئة** . و إلى جانب فرديّته الخاصة ، ساهم ذلك كثيرا في دفعه نحو المكان المحزن الذى إنتهى إليه فقد صار ساخرا بسرعة كبيرة و كتب أغنية " صفحاتى الخلفيّة " التي هي تقريبا معادية للشيوعيّة.

لا أودّ التوغّل في كلّ هذا فورا إلاّ أنّ المسألة هي أنّه ينبغي أن نتفاعل مع و نصارع الناس بطريقة جيّدة أوّلا و جوهريّا حول العالم . " حسنا ، لنتحدّث عن العالم ". لا نقوم بهذا بصفة كافية : " ما رأيكم في ما يحدث في العالم ؟ هل ترون مشاكلا في العالم ؟ ما هي المشاكل حسب رأيك ؟ و من أين تنبع حسب رأيك ؟ و ما هي الإجابة على ذلك ؟ " . " حسنا ، لا أعلم ". " إذن لنتحدّث عن ذلك ". و الآن إن أراد الناس نقاش مقاربتهم الخاصّة للفنّ أو شيئا من هذا القبيل ، طبعا علينا نقاش ذلك ؛ لكن ينبغي أن تكون لدينا مقاربة **شاملة** جدّا لهذا تكون في تعارض مع ما نقوم به في أيّ زمن معطى ، محاولين فقط جعلهم يقومون بأشياء دون نقاش المسائل الأكبر معهم . يجب أن نصارع الناس حول العالم . أذكر حينما إلتقيت بأحد الفنّانين قبل عدّة سنوات و تحدّثنا عن الكثير من الأشياء و منها نقطة أثرتها حول جامس براون في الحوار (وجدنا أنّ لدينا الموقف نفسه من جامس براون ، بالعودة إلى الماضي ، لذلك كان ذلك شيئا جيّدا : " لا تأتى جامس بكلّ ذلك الهراء : " أنا أسود و أنا فخور بذلك " ، نعرف ما كنت تفعله طوال الوقت ، في خدمة السلطات القائمة "). على أي حال ، عقب حديثنا عن ذلك لفترة ، قال ذلك الفنّان بصراحة كبيرة : " تعلم ، أودّ حقّا إنتاج عمل كبير " فكان ردّ فعلي " حسنا ، ليس ما فعلته شيئا برمجت القيام به ، لم أبرمج القيام بأعمال كبرى ؛ ما برمجته هو فقط تلبية حاجيات كبرى ".

أعتقد أنّ هذا هو نوع الأشياء التي ينبغي أن نتحدّث فيها مع الفنّانين و كذلك مع الناس بصورة أعمّ . ثمّة حاجيات كبرى ، حاجيات الإنسانيّة لوضع ذلك بصيغة شاملة . ليس أنّ كلّ ما نقوم به في مجال الفنّ ينبغي أن يكون متّصلا **بصفة مباشرة** بنقطة سياسيّة ما أو شيء سياسي ما ؛ لكن بالمعنى العام ، يجب أن نصارع الناس حول **ما هي** المشاكل في العالم و **ما هي** حاجيات الجماهير الشعبيّة و كيف نساهم في فعل شيء بهذا المضمار ز و طبعا ، يتعيّن أن نصارع الناس ليتبنّوا الشيوعيّة و يكفّوا عن الحديث كثيرا حول أنّهم لا يريدونها عندما نتقدّم بشخص ، بوب أفاكيان ، كقائد نحتاج إليه ، و بدلا من ذلك عمليّا يمضون إلى دراسة جدّية لما كتبه و قاله بوب أفاكيان و ما الذى تقدّم به و ما يعنيه ذلك بالنسبة إلى جماهير الإنسانيّة. يجب أن يكون ذلك جزءا من سيرورة عامة ذلك أنّه علينا كسب أعداد متنامية من الناس العاملين في مجال الفنون و ضمن الأنتلجنسيا بشكل واسع ، إلى الثورة و الشيوعيّة . و هذا هام بمعنيين : 1- من الهام أن يوجد في مجال الفنّ أناس ينتجون أعمالا هي عمليّا تفعل ما أتحدّث عنه بما في ذلك بعضها الذى ينطلق بوضوح من موقف شيوعيّ على أن لا يكون ذلك فحسب ؛ و 2- يمكن لأناس من الأنتلجنسيا أن يقوموا بالكثير من الأعمال الجيّدة و الهامة ز و قد أشرت إلى كتاب " **أطفالنا: الحلم الأمريكي في أزمة** " . و مؤلّف ذلك الكتاب ليس شيوعيّا بأيّ مدى من التصوّر وهو يناقش الأشياء تماما ضمن إطار النظام القائم ؛ إلاّ أنّ الناس الذين إستطاعوا تطوير قدرات فكريّة يمكنهم القيام بأشياء كثيرة جيّدة و هامّة و نحن في حاجة إلى ذلك. نحتاج إلى إمتلاك معانقة واسعة جدّا ، ذراعين مفتوحتين إلى درجة كبيرة على أساس أن نكون واقفين بصلابة على اللبّ الصلب الضروري .

<u>الصراع ضد أنماط التفكير البرجوازيّة الصغيرة بينما نحافظ على التوجّه الإستراتيجي الصحيح</u>

في جميع ما نفعله بينما نحتاج إلى الوحدة على أوسع نطاق ممكن – متصرّفين بطريقة تعبّر عن إنفتاح فكريّ و كرم روحي – هناك ، في الوقت نفسه ، الحاجة إلى الصراع ضد و القتال الإيديولوجي ضد ليس التأثير المباشر و غير المباشر للبرجوازية الحاكمة نفسها فقط بل أيضا و هذا جدّ هام ضد الخطوط و البرامج التي تمثّل بالمعنى العام الفئات الوسطى (البرجوازية الصغيرة). و وسيلة أخرى لوضع هذا هي أنّ الكثير مما نقوم به لا سيما في المجال الإيديولوجي سيكون خوض صراع طبقيّ ليس مباشرة ضد البرجوازيّة و إنّ/ا ضد الأفكار الممثّلة للبرجوازية الصغيرة لكنّها تقيّد الناس إلى النظام الراهن إلى حكم البرجوازيّة . و هذا شيء أشار إليه إنجلز قبل فترة زمنيّة بعيدة . فقد قال إنّه و ماركس قد أمضيا وقتا قليلا جدّا في الصراع المباشر مع ممثّلى البرجوازية . معظم النضالات التي خاضوها ، قال ، كانت مع أناس – إشتراكيّين مزيّفين و إنتهازيّين آخرين – كانوا يتحدّثون ليس باسم البرجوازية بل باسم الفئات الأخرى من المجتمع و حتّى أحيانا باسم البروليتاريا ، باسم الإشتراكية و ما إلى ذلك .

سيكون هذا صحيحا بوجه عام -أنّه لأجل كسب الناس إلى فهم صحيح للعالم ، الكثير من وقتنا و جهودنا ستذهب إلى خوض صراع ضد أفكار أكثر تمثيليّة ، ستجد مكانتها ضمن قطاعات من الفئات الوسطى ، أكثر منها ضمن الطبقة الحاكمة - حتّى و إن كانت في آخر المطاف ، تُبقى الناس مقيّدين إلى هذا النظام و على حكم البرجوازيّة .

و إليكم مرّة أخرى جزء معقّد : علينا أن نطوّر قدرتنا على القيام بهذا و أن نقوم به بطريقة جيّدة فيما لا نترك و لا نضيع من مجال رؤيتنا ، و في الواقع نحافظ على ، التوجّه الإستراتيجي لكسب أكبر قدر ممكن من الفئات الوسطى ، في كلّ من

الصراعات الأكثر مباشرة و الخاصة و لكن فوق كلّ شيء و جوهريّا بمعنى كامل السيرورة الثوريّة – محافظين و مطبّقين التوجّه الإستراتيجي الثوري للجبهة المتّحدة في ظلّ قيادة البروليتاريا .

" الإثنان تحقيق أقصى قدر "

و جزء من هذه الإستراتيجيا يتجسّد في صيغة : " الإثنان تحقيق أقصى قدر " . و هذا يحيل بالمعنى الجوهري على تحقيق أقصى قدر من المقاومة و تطوير حركة ثوريّة منظّمة في صفوف الجماهير الأساسيّة و في صفوف الفئات الوسطى . و يرجعنا هذا إلى النقطة الإستراتيجيّة المتّصلة بالتطويق . لكن بالمعنى الأكثر مباشرة ، الواقع هو أنّنا لن نتقدّم إلى الأمام بالجماهير الشعبيّة في النضال ضد هذا النظام بما فيها أولئك الأكثر إضطهادا بيأس وهم **في حاجة** إلى الثورة ، إذا كان شيئا قائما بذاته – منحصرا فقط فيهم – إذا شعروا بأنّ بقيّة المجتمع مصطفّة ضدّهم ، ليس فقط السلط القائمة ضدّهم بل كافة الفئات الوسطى **ليلتحقوا** بالجماهير الأساسيّة ملما رأينا ذلك يحدث حديثا ، هو في آن معا يشجّع الجماهير الأساسيّة بالمعنى المباشر . لكن أيضا تعطيهم معنى تغيير أكبر **قد يكون** ممكنا . كنت أفكّر في هذا عند إلقاء نظرة على موقع أنترنت revcom.us حديثا عندما كان ينشر ردودا لمختلف الناس على الموقف الذى قرأته قبلا حول الجمال غير المسبوق الذى يظهر صلب البشاعة التي لا توصف و دور السود في علاقة بالقيام بالثورة . و قد إقتطف كلام لشاب أسود يقول فيه :" أنا متّفق مع هذا – نّه حقّا ثقيل . هناك بالذات توجد البشاعة كلّها وهو يقول إنّها يمكن أن تنشأ جمالا . و أعتقد أنّ شيئا جميلا شاهدته هو المزيد من البيض يساندون السود. هذا جميل ... نحتاج إلى ثورة ، لكن كيف ؟ " . هذا هو نوع الأشياء التي لا تبثّ الشجاعة في قلوب الناس فحسب بل أيضا تجعلهم يفكّرون في إمكانيّة حصول تغيير كبير. لكن هذا لن يتطوّر تماما أبدا، بالطريقة التي نحتاج إلى أن يتطوّر بها ، إذا كان الناس الذين يُبقون في قاع المجتمع منعزلين عن بعضهم البعض مهما وقفوا و ناضلوا ببطولة . و في الوقت نفسه ، من منظور إستراتيجي عام ، الناس من الفئات الوسطى أو أكبر عدد ممكن منهم يجب كسبهم ليس ليكونوا مجرّد مساندين للنضال بوجه عام و إنّما ليكونوا جزءا من الحركة من اجل الثورة و بالمعنى الأكثر مباشرة جزءا هاما من مقاومة جرائم هذا النظام . و فضلا عن هذين القسمين من الناس يتحرّكان لوحدهما نحتاج إلى تطوير " الطاقة الإيجابيّة المتزامنة و المتبادلة " إن أمكن قول ذلك – التعزيز الجدلي المتبادل – بين هذين القسمين ، الطرق التي يعزّز بها الواحد الآخر إيجابيّا و يعطيان بعضهما البعض معنى القوّة و معنى الصورة الأوسع و العلاقات الأساسيّة : نحتاج إلى الإستفادة إلى أقصى حدّ من هذا أيضا .

الكثير من الإنتهازيّين الذين كانوا ينظرون إلى الإضطهاد و النضال ضد الإضطهاد ، كصناعة حانوت (أو بكلمات وقتذاك، كإطلاق مشروع تجاري) ، يغضبون جدّا عندما يتجاوز الناس من فئات أخرى أو من مجموعات أخرى في المجتمع منطقتهم الترابيّة كما يرونها : " هذا نضال**نا** ، لا علاقة لكم بهذا و لا حقّ لكم في قول أي شيء بهذا الشأن **!** " لكن الجماهير الشعبيّة التي ليس لها رأس مال مستثمر في إضطهادها ذاته ، تشعر بالتشجيع الكبير لمّا تشاهد أناسا من فئات أخرى منخرطين في النضال . تعلم أنّ هذا يعنى شيئا هاما . تريد المزيد من الناس مثل هؤلاء ينخرطون في النضال . لا تريد أن يأتي الناس و يصدروا الأوامر – يتصرّفون معها كما لو أنّها غبيّة لا تفقه شيئا و يقولون لها ما يجب فعله على ذلك النحو. لكنّها تريد أناسا – المزيد و المزيد من الناس – ليلتحقوا بالنضال لأنّ لديها فهما أساسيّا حتّى و إن لم يكن فهما علميّا متطوّرا تماما ، بأنّه بقدر ما يكون الأمر كذلك بقدر ما ستكون الأمور مواتية ، حتّى في القتال ضد الإضطهاد المباشر ،و حتّى أكثر عندما تحصل أفق إستراتيجي أشمل و أعمق .

لذا ، هذا مبدأ هام جدّا ن هذان " الإثنان تحقيق أقصى قدر " – جعل هذين القسمين من الناس يتحرّكان و يساندان بعضهما البعض و يعزّز كلّ مهما الآخر. و هنا مرّة أخرى ، لدينا صيغة ماو تسى تونغ : تعبأة كافة العوامل **الإيجابيّة** و كذلك تعبأة التفاعل الإيجابي حتّى مع كلّ التناقضات المعنيّة في كلّ هذا .

" أوقفوا الخمسة "

و هنا أودّ أن أتكلّم عن " الخمسة أوقفوا " كصيغة مكثّفة تظهر بصفة منتظمة الآن على موقع أنترنت revcom.us . و هذه ليست مجرّد : " آه ، هذه أشياء خمسة جيّدة نتحدّث عنها ، أو خمسة أشياء خاطئة في المجتمع "، ببعض المعنى العام .هذه صيغة إستراتيجية . لو عدنا إلى " **بعض مبادئ بناء حركة من أجل الثورة** "، تمثّل هذه " الخمسة أوقفوا " تكثيفات للتناقضات الإجتماعيّة الكبرى ؛ وهي تناقضات **لا يمكن حلّها** في ظلّ هذا النظام . و فكّروا في هذا : المجتمع الإبادي الجماعي للسود و ذوى البشرة السمراء ، و عنف الشرطة و جرائم قتلها ، و السجن الجماعي ؛ و إضطهاد النساء و الإضطهاد القائم على الجندر و التوجّهات الجنسيّة ؛ و ما يحصل للبيئة ؛ و مطاردة المهاجرين و إرهابهم ؛ و حروب الاحتلال و الجرائم ضد الإنسانيّة المقترفة في ظلّ هيمنة هذا النظام – جميعها تكثيفات كبرى للتناقضات الإجتماعيّة ، تناقضات ليست قابلة للحلّ في ظلّ هذا النظام ،و بالتأكيد ليس على النحو الذى يكون في مصلحة الجماهير الشعبيّة أو في نهاية المطاف الإنسانيّة ككلّ

. لذا هذه هي النقطة : إنّها تمثّل تكثيفات للتناقضات الإجتماعيّة الكبرى ، **و** هي تناقضات لا يمكن لهذا النظام حلّها في مصلحة الجماهير الشعبيّة – كلا الشيئان في غاية الأهمّية ذلك أنّ لهما تداعيات إستراتيجيّة . ليست مجرّد ، " آه ، إنّها تكثيفات للتناقضات الإجتماعيّة – أليس ذلك مهمّا ؟ " و إنّما **لأنّها** ، وكإنعكاس لواقع أنّها ، تكثيفات لتناقضات إجتماعيّة كبرى ، تتحدّث عن ما يهمّ الكثير من الناس بطريقة أو أخرى ، أو بدرجة أو أخرى . ليس أنّ كلّ فرد معنيّ بالخمسة تناقضات كلّها و إنّما على ألرجح أنّ كلّ فرد معنيّ بعلى الأقلّ واحد منها ، و من المرجّح أنّ بعض الناس معنيّين بجميعها. (هي نوع من الموقف الذى يشبه موقف لينكولن – أو ربّما كان بوب ديلان ؟ : يمكن أن تخدع بعض الناس طوال الوقت؛ و يمكن أن تخدع كلّ الناس بعض الوقت ، لكن ليس بإمكانك خداع كافة الناس طوال الوقت . عفوا لم أستطع مقاومة ذلك الإنعطاف **!**). على أي حال ، هذه هي النقطة : هذه " الخمسة أوقفوا " تتكلّم عن الأشياء ، بطريقة أو أخرى إلى درجة أو أخرى ، التي **يهتمّ بها** الناس **لأنّها تكثيفات للتناقضات الإجتماعيّة الكُبرى .**

و بالعودة إلى الماضي أيّام الإتّحاد الثوري (Revolutionary Union – [منظّمة سابقة و مؤسّسة للحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتحدة الأمريكية – المرتجم]) ، كانت لدينا الصيغة التالية : لنطوّر المقاتلين على جبهة واحدة إلى مقاتلين على جميع الجبهات . و يجب أن نمضي أبعد و نقول : لنطوّرهم إستراتيجيّا إلى مقاتلين من أجل القضيّة برمّتها . لكن هناك نقطة هامة في هذا : يدخل الناس في حركة مدفوعين بإهتمامهم بشيء أو آخر ، لكن الناس ليسوا منغلقي الذهن – و كلّ فرد ليس مغلق الذهن أو ضيّق الأفق و التفكير . لا يقول عديد الناس : " آه ، ليس هذا من ما يهمّنى ، لا أهتمّ لكلّ الأشياء الأخرى " – ليس كلّ شخص يفكّر هكذا . و هم يتعرّفون إلى أشياء أخرى ، يهتمّ الناس ، يطوّرون رؤية أشمل ، و هم على إتّصال بأناس يبلغونهم ذلك. و هذا جزء هام من لماذا لم أفتأ أشدّد على نقطة لينين حول التوجّه إلى كافة فئات الشعب . هناك " فصل عنصريّ " في هذا المجتمع لكن لا يجب أن نقبل بذلك . يجب أن نُطيح بذلك . علينا أن نرسل أولياء قتلت الشرطة أبناءهم و بناتهم إلى المركّبات الجامعيّة ليتحدّثوا إلى الطلبة : " هذا هو واقع ما يجرى خارج هذا المكان ". ليس أنّ معظم الطلبة حين ينصتون إلى هذا ، لا يهتمّون . لكن الآن بالذات ، في معظمهم ، لا يعرفون أيّ شيء عن هذا . و أنظروا ، أكره أن أقول إنّ الكثير منهم وقع تكييف تفكيرهم ليس من قبل الطبقة الحاكمة و حسب بالمعنى العام ، بل أيضا من قبل أناس آخرين . أنا آسف لكن منذ ثمانينات القرن العشرين ، وُجد أكثر من بعض أنصار ريغن في الأجواء ضمن الجماهير القاعديّة أناس نظرتهم تشبه جدّا نظرة رونالد ريغن في ما يتّصل بالتركيز الشامل على مجرّد أن يصبحوا أغنياء، في تنافس بلا رحمة مع أناس آخرين . تشاهدون ذلك في موسيقى الهيب هوب – " أن نصبح أغنياء أو أن نموت محاولين أن نكون أغنياء " – كلّ هذا الضرب من الحماقة . و طبعا ، ليس هذا كلّ ما يوجد في الهيب هوب لكن هذا الصنف من الثقافة قد شجّعت عليه الطبقة الحاكمة فذلك يخدم مصالحها . و لهذا تأثيره ليس على الجماهير القاعديّة فحسب بل على الكثير من الناس من الفئات الوسطى ؛ نظرتهم للجماهير القاعدية هي إلى درجة هامة متأثّرة بهذه الثقافة و تتسرّب عبرها. لا يعرفون الناس القاعديّين و ما يعرفونه أو يعتقدون أنّهم يعرفونه يتسرّب عبر تلك الثقافة . لذا هذا شيء علينا أن نقاتله مقدّمين للناس فهما للعلاقات الفعليّة في المجتمع و كيف يؤثّر ذلك في الناس .

علينا التوجّه إلى كافة فئات المجتمع . و من خلال العمل و الصراع مع الناس ، يكون علينا أن نمكّنهم من التطوّر من مهتمّين يقاتلون على جبهة واحدة إلى مقاتلين و مقاتلات على جميع الجبهات – و جوهريّا ، مقاتلين و مقاتلات من أجل القضيّة برمّتها للتخلّص من هذا ، من كلّ هذه " أوقفوا الخمسة " و كلّ ما يكثّف هناك بمعنى النظام برمّته الذى يفرز هذا بصفة متكرّرة ، يقذفه مثلما تقذف الأوساخ بالمجارى الصحّية .

و عليه ، لهذه " أوقفوا الخمسة " أهمّية إستراتيجيّة . و على الناس أن يفهموا كيف يرتبط هذا بتوجّهنا الإستراتيجي للجبهة المتّحدة في ظلّ قيادة البروليتاريا لأنّها ليست مجرّد مسألة مصالح مجموعات مختلفة : " آه ، أنتم تعتمّون لهذا و أنتم هناك تهتمّون لذلك و بطريقة ما يمكننا أن نجمع ذلك في كلّ واحد " – " فكر التقاطع " هو الذى نوعا ما سيجتمع في ثورة بروليتاريّة . لا . يجب أن يُوجد لبّ صلب يُسيّر كلّ هذا . لكن هذه " أوقفوا الخمسة " مجالات إهتمام الناس و إذا أردتم أن نستخدم بطريقة ما جملة محلّية (أو إستعارة) إنّها منحدرات لجعل الناس ينخرطون في هذا النضال و للإرتباط مع الناس المتمّين بعديد الأشياء المختلفة والمهتمّين بالشيء برمّته .لست متأكّدا إلى أيّة درجة قد فهمت هذه " أوقفوا الخمسة " حقّ الفهم على النحو اللازم . لماذا يجب علينا أن نبقيها على موقع الأمترنت بشكل بارز؟ يجب أن يعمل الناس فكرهم في هذا : ما هي التبعات الإستراتيجية لذلك ؟

<u>العامودان الفقريّان</u>

ثمّ ، لدينا ما شخّصه الحزب على أنّه " العامودين الفقريّين الإثنين " لكامل عمله من أجل بناء حركة من أجل الثورة و الحزب نواتها القياديّة . و ماذا نقصد ب " العامودين الفقريين " ؟ نقصد الأشياء الأساسيّة التي هي الأساس القائم في مجمل العمل الذى نقوم به ، الأساس الذى علينا أن ننجز إنطلاقا منه عملنا الشامل للبناء من أجل ثورة فعليّة . هناك العامود

الفقريّ الأوّل ، ، الأساس المرشد لكامل عملنا للبناء من أجل ثورة فعليّة . : الترويج للخلاصة الجديدة للشيوعيّة و قيادة بوب أفاكيان و نشرها شعبيّا . و يتكثّف هذا الآن في شكل " **حملة بوب أفاكيان في كلّ مكان** " (60) وهي حملة تجميع لتبرّعات ماليّة على نطاق واسع لنشر الخلاصة الجديدة للشيوعيّة و قيادة بوب أفاكيان على نطاق واسع للتأثير تأثيرا كبيرا على كلّ زاوية من زوايا المجتمع .

في الحوار الصحفيّ مع أرديا سكايبراك ، يقع التشديد على أهمّية الترويج للخلاصة الجديدة للشيوعيّة و قيادة بوب أفاكيان و نشرها شعبيّا مثلما يتكثّف ذلك الآن في حملة بوب أفاكيان في كلّ مكان .و إليكم بضعة أسئلة أخرى : كيف يمكن لنا أن نفهم أهمّية هذا – حملة بوب أفاكيان في كلّ مكان ، و أبعد من ذلك ، هذا العامود الفقريّ الأوّل ككلّ – في بناء حركة من أجل الثورة ، مع الحزب كنواة قياديّة ، وهي أهمّية متّصلة بتطبيق التوجّه الإستراتيجي للجبهة المتّحدة في ظلّ قيادة البروليتاريا ؟ **لماذا** يعدّ هذا أحد " العامودين الفقريّين الإثنين " – لماذا نقول في الوقع إنّ هذا هو و يجب أن يكون المحور القيادي لعملنا الشامل لبناء حركة من أجل الثورة و الحزب نواتها القياديّة ؟

و في إرتباط بهذا ، أودّ الكلام عن بعض الصيغ التي طوّرنا في علاقة بهذا العامود الفقري و العمل حوله . الصيغة الأولى هي ما نسمّيه بدور الهكسلايز (Huxleys) . فحينما تقدّم داروين بنظريّة التطوّر ، كما يمكنكم تصوّر ذلك ، كان عمله موضوع نزاع و صدام فكريّ كبيرين . و في الواقع ، تراجع داروين لفترة زمنيّة عن النشر الفعلي لكتاب" **أصل الأنواع** " لأنّه لم يكن يرغب في الإشتغال عبر الأشياء و بلوغ كلّ شيء صحيح فقط بل كذلك لأنّه كان يعرف أنّ عاصفة هوجاء بصدد التشكّل وهي تنتظر نشره لكتابه ، كان يعرف أنّه سيتصادم مع كافة أنواع القوى الدينيّة و غيرها من المدافعين عن الأفكار التقليديّة . و لعدّة أسباب ، داروين نفسه بينما كان مستعدّا إلى ذلك ، لم يكن في أفضل موقع للمضيّ على نطاق واسع في المجتمع و القتال من أجل ما كان يمثّله ما تقدّم به . لكن هذا الرجل المدعوّ توماس هكسلاي الذى كان عالما هو ذاته ، أقرّ بأهمّية ما قام به داروين ، أهمّية الإختراق الذى أنجزه و الثورة التي يمثّلها بالنسبة للفهم الإنساني . لذلك قال هكسلاي لنفسه سأمضى إلى الشوارع و أقاتل من أجل هذا ، سأمضى إلى كلّ مكان . و قصد الأنتلجنسيا و الفقراء في لندن – مضى إلى كلّ زاوية و شرح للناس فحوى نظريّة التطوّر هذه و لماذا هي هامّة . و لم يكن يشعر بالحرج وهو يعرّف بنفسه – في الواقع ، كان يعرّف بنفسه بجرأة – كلب داروين ، مواجها كافة الذين يهاجمون نظريّة التطوّر .

و على نحو مشابه ، لدينا أناس دورهم هو التوجّه إلى الشارع في العالم ، ناشرين و مقاتلين من أجل الخلاصة الجديدة للشيوعيّة و القيادة التي تقدّمت بهذه الخلاصة الجديدة و متحرّكين مثل البتبول في القتال من أجل ذلك. نعلم أنّ هذا محور جدال كبير إذ يذهب ضد الكثير من الأشياء التي يغرق فيها الناس – الناس الذين يرغبون في لعب دور حول أعمدة النظام إلاّ انّهم يبقون كلّ شيء سائرا على ما هو عليه ، بالمعنى الجوهريّ – بمواقف من مثل : " حسنا ، نرغب نوعا ما في بعض التغيير ، لكن ليس الكثير من التغيير " ؛ أو " هذا أرض محجوزة هنا ، نحن نسعى وراء مصالحنا الضيّقة ب بأن نقود قوّادة إضطهاد الناس و في الوقاع ينهض الناس ضد ذلك لذلك لا نرغب في أن تجلبوا هذه الأشياء إلى هنا فقد تقضى على كلّ شيء لأنّه عندئذ ما الذى سيحدث مع رأس المال الذى إستثمرنا في ذلك ؟ ". يتعيّن على هكسلاياتنا أن يحملوا على عاتقهم مسؤوليّة المضيّ إلى كلّ الأماكن ناشرين و مقاتلين من أجل الخلاصة الجديدة و القيادة التي تقدّمت بهذه الخلاصة الجديدة ليس فقط قصد الردّ على الهجمات الإنتهازيّة الضيّقة على ذلك بل من أجل سبب أكثر إيجابيّة هو أنّ الناس في حاجة حقّا إلى معرفة أنّ هناك علم تطوّر أكثر عبر هذه الخلاصة الجديدة للشيوعية يمكن تبنّيه و النضال بوعي لبلوغ تحرّرهم الخاص و تحرّر البشر في كلّ مكان و التقدّم نحو عالم جديد تماما و مستقبل جديد تماما للإنسانيّة .

و الصيغة الأخرى - الى تتحدّث عن دور الناس أبعد من مجرّد العدد النسبيّ لهؤلاء الهكسلاي المركّزين أنظارهم على هذا، في هذا الصنف من التركيز، مستوحاة من الثورة الصينيّة و بالخصوص من الثورة الثقافيّة في الصين الإشتراكيّة . و هذا دور أطلقوا عليه تسمية " الأطبّاء ذوى الأقدام الحافية " . قبل إنتصار الثورة في الصين سنة 1949 ، لم تكن الجماهير الشعبيّة ، لا سيما الغالبيّة الغالبة منها في الريف في الصين تتمتّع بأي نوع من الرعاية الصحّية و لا الرعاية الصحّية الأساسيّة حتّى . لذلك إلى جانب تكوين عدد أكبر من الأطبّاء ، وقع أيضا تدريب الملايين الذين أطلقت عليهم تسمية الأطبّاء ذوى الأقدام الحافية من ضمن الفلاّحين أساسا ، ليس على الطبّ الحديث و الدقيق جدّا و الذى يستغرق تعلّمه وقتا طويلا (على غرار جراحة المخّ) و إنّما على عناصر أساسيّة جدّا للرعاية الصحّية . ثمّ كان يُبعث بهؤلاء الأطبّاء ذوى الأقدام الحافية عبر البلاد ليقدّ/وا لأوّل مرّة الرعاية الصحّية الأساسيّة للجماهير الشعبيّة . و مستخدمين ذلك كنوع من التشبيه أو الإستعارة ، ما نقوله هو إنّه إضافة إلى الهاكسلى ، هناك حاجة إلى قوّة أوسع و قوّة نامية تنشر شعبيّا و تقاتل لتكسب الناس إلى تبنّى – أو على الأقلّ لتكسب الناس ليتفاعلوا جدّيا – مع الخلاصة الجديدة للشيوعيّة و القيادة التي تقدّمت بهذه الخلاصة الجديدة . هناك حاجة إلى أن يكون الحزب عامة و بصفة أوسع ، إلى أن يكون أناس ضمن الحركة من أجل الثورة حول الحزب – أطبّاء ذوى أقدام حافية بهذا المعنى . دعونى أشدّد على التالى : ليس الحوار الصحفي مع أرديا سكايبراك مهمّا

فحسب بهذا المعنى العام ، و شيء ينبغي العودة إليه بصورة متكرّرة لمن يمكنهم التعلّم منه عامة ، لكنّه أيضا نموذج للنهوض بدور – مقنع و جريء و يقدّم حقائق جوهريّة – دور الهاكسليز بوجه خاص و كذلك بدور الأطبّاء ذوى الأقدام الحافية.

هذا عن العامود الفقريّ الأوّل ، الحافة القياديّة لعملنا الثوريّ العام . و إلى جانبه هناك العامود الفقري الثاني ، الدور المحوريّ لموقعنا على الأنترنت ، www.revcom.us و جريدة " **الثورة** " . هنا وقف هام صدر عن لينين و يستحقّ تفكيرا جدّيا : قال إنّ في الحركة الثوريّة في روسيا ، دور الجريدة (و اليوم يشمل هذا موقع الأنترنت بالخصوص و كذلك الجريدة المطبوعة) كان يمثّل أفضل جزء من الإعداد للإنتفاضة الممكنة (النضال من أجل إفتكاك السلطة). و بالتالى إليكم بضعة أسئلة : لماذا الموقع على الأنترنت / الجريدة أحد " العامودين الفقريّين " لعملنا الثوري ؟ ما الذى يقال على موقع الأنترنت حول هذا ؟ ما معنى التصرّف بمهارة بهذه الأداة المحوريّة للثورة في تناغم مع هذا الفهم لدورها مثلما يُقدّم على موقع الأنترنت ؟

و في علاقة بهذا ، أودّ الحديث بإختصار عن أهميّة التحريض و الدعاية وهي شيء يقدّمه موقع النترنت على نحو مركّز – يقدّمه إلى العالم لا سيما هذه الأيّام بالنظر إلى دور الأنترنت . لقد تكلّم لينين عن التحريض و الدعاية و المشترك بينهما و كيف يختلفان . و المشترك بينهما هو أنّهما معا يفضحان النظام و يقدّمان للناس ضرورة الإطاحة بالنظام و تجاوزه . و الدعاية كما شرح لينين تقوم بهذا بشكل أشدّ تعقيدا . يمكن أن نأخذ عددا من التناقضات المتباينة و نبيّن كيف تتداخل وهي متجذّرة تماما فى نفس النظام ، و بالتالى للتخلّص من هذه الأشياء ، ينبغي الإطاحة بهذا النظام و تجاوزه .

و شرح لينين أنّ التحريض يتكلّم أساسا عن تناقض و يعالجه بشكل حاد . و بالخصوص مع التحريض ، شدّد لينين ، من المهمّ للغاية كما وضع ذلك أن نقبض على العدوّ (الطبقة الحاكمة) متلبّسة بالجريمة : عندما يوجد قتل آخر تقترفه الشرطة أو جريمة من الجرائم ضد الإنسانيّة يرتكبها الجيش الإمبريالي في خضمّ حروبه التي لا تنتهى أو التشهير بإقترافهم التعذيب – كلّما حدثت هذه الفظائع و غيرها التي لا حصر لها و لا عدّ يجب أن نتمكّن من إغتنامها بسرعة و فضح جوهر ما تبيّنه حول النظام دون الغوص وقتها بالذات في كافة العلاقات المعقّدة التي يمكن أن ترتبط مع ذلك على مستويات عدّة ،و هذا دور التحريض . و قد أبرز لينين نقطة أنّه عبر الدعاية القويّة و خاصة عبر التحريض الدقيق و الثاقب يمكن أن نحرّك الناس بقوّة حتّى أكبر ممّا يمكن عبر النداءات المباشرة للتحرّك (رغم أنّ مثل هذه النداءات للتحرّك تضطلع كذلك بدور مهمّ) . بنواة محرّضين ذوى مهارات حقيقيّة يمكن أن نؤثّر في توجّه الحركات الجماهيريّة و الصراعات الجماهيريّة أكثر بكثير من نسبة عدد الذين لدينا في أي وقت معيّن. لذا ن هذا شيء يحتاج حقّا إلى العمل عليه بطريقة مركّزة .

دعونى أضرب مثالا عن ما يعنيه التحريض . في كنيسة جنوب كارولينا ، خلال ما يُفترض أنّه تأبين للسود المقتولين هناك على يد رجل تفوّقيّ أبيض ، كانت لأوباما عمليّا الجرأة على قول إنّ قتل هؤلاء السود جزء من مخطّط إلاهيّ . و بالذات أثناء الجنازة عندما كان أعزّاء المقتولين جالسين هناك. و الحقيقة هي أنّ عديد الناس تأرجحوا جرّاء خطاب أوباما المقرف. لذلك كان هذا يحتاج بداة أن يُنقد و يُفضح بشدّة ، وقتها . في أوضاع كهذه نحتاج إلى تعليق على موقعنا على ألنترنت في غضون بضعة ساعات : " أنظروا إلى هذا . أيّ نوع من النظام يقف على رأسه شخص يقول عمليّا إنّ قتل هؤلاء الناس جزء من مخطّط إلاهي ؟ و أي نوع من الإلاه هو هذا الإلاه الذى لديه " مخطّط " مثل هذا ؟**!** " بوم **!** ثمّ بعد ذلك يمكن أن نمرّ من خلال الدعاية لرسم مختلف العلاقات مبيّنين كيف يرتبط هذا بكامل تاريخ إضطهاد السود و طبيعة هذا النظام . لكن، بوم **!** -نقتفى أثر شيء كهذا في وقته و نطرح الأشياء بحدّة : يا لها من جريمة ، جريمة الجرائم أن يذهب الرئيس إلى هناك و يقول : " هذا جزء من مخطّط إلاهيّ . أحبّاؤكم قتلوا ، هذا من صنع الإلاه و مخطّط أكبر ". كان يجب التنديد بذلك، بوم **!** – على هذا النحو . لا يجب أن ندعهم يفلتون بفظائع كهذه . يجب أن نمسك بهم متلبّسين عندما يبرز قبح نظامهم بهذا الشكل ليراه الجميع إلاّ أنّ الناس يضربهم العمى نتيجة تلقينهم و تشكّلهم من قبل النظام . يجب أن نشقّ الطريق عبر ذلك كسكّين حادة ، و نبرز إنطلاقا من ذلك العلاقات الحقيقيّة . و يمكن أن أضمن أنّه إذا وُجد بعض المحرّضين الجيّدين في تلك الكنيسة زمنها ، ليقفوا و يقوموا بساطة بذلك ، بتحريض حاد حقّا ، كانت النتيجة ستكون فعلا إعصارا جيّدا في تلك الكنيسة. لم يكن ذلك ليعجب الجميع غير أنّه كان سيتسبّب فعلا في زلزال كبير عبر البلاد و عبر العالم قاطبة . يجب أن نتمكّن من التحرّك للقيام بهذا الصنف من الأشياء بسرعة .

إذا قصدتم نافذة بوب أفاكيان بموقع أنترنت www.revcom.us أين يوجد جرد بأعمالي ، ستعثرون على " **تقديم خطّنا - بطريقة جريئة و مؤثّرة و مقنعة** " (61) إنّه متعلّق بالتحريض و الدعاية و من أهمّ النقاط التي يسجّلها و التي أرغب في التشديد عليها هنا ، هي نقطة أنّه عند القيام بالتحريض خاصة و بالدعاية كذلك – عامة في عند فضح النظام و بيان لماذا لا يمكن أن يتمّ إصلاحه و نحتاج إلى الإطاحة به – علينا حقّا أن ننطلق ليس من المفاهيم أو الأشياء المجرّدة التي نلعب بها ببساطة في أذهاننا ، بل بدلا من ذلك نحتاج إلى الإنطلاق من **الحياة الواقعيّة** و نسج العلاقات الحقيقيّة للأشياء . و كجزء

من شرح هذه النقطة ، يقع ذكر مثال – مثال سيّء جدّا – إعتمادا على زمن زيارتى للصين سنة 1974. كنت بشمال الصين قرب الحدود مع كوريا الشماليّة و كنّا نعدّ لإجتماع عام في المساء في ساعة متأخّرة . و وقتها ، كانت الصين لا تزال تخرج من كونها بلد فقير جدّا ، لذلك لم تكن لديهم تدفئة طوال الوقت حتّى في منازل الضيوف أين يقيم القادمون من بلدان أخرى. كانوا يستعملون التدفئة لبضعة ساعات يوميّا لأجل إدّخار الكهرباء من أجل البلاد ككلّ . و كنت أشعر فعلا بالبرد – كان الطقس باردا في ذلك الجزء من الصين في تلك الفترة من السنة (نهاية السنة) . و قدّموا لكلّ منّا معطفا من القطن المبطّن فلبسته و مع ذلك ظلّ البرد ينهشنى . فدخلت تحت أغطية فراش في بيت الضيوف و كنت أبحث عن وسيلة أتسلّى بها لأنسى البرد إلى أن أذهب إلى مكان الاجتماع العام أين ستوجد بعض التدفئة ز حسنا ، وُجد هناك راديو كان يبثّ على موجة قصيرة ففتحته و بحثت عن بثّ باللغة الأنجليزيّة و عثرت على واحد في نهاية المطاف ، عثرت على تقرير إخباري من كوريا الشماليّة . و أصغيت السمع لبضعة دقائق و حينها كنت أرتجف . و إليكم تقريبا كيف ما كان يقدّمه هذا التقرير الإخباريّ :

" أيّها الرفاق ، أنا سعيد جدّا بأن أنقل لكم خبر أنّ أهمّ اجتماع قد عقدته الجبهة الوطنيّة من أجل توحيد الوطن . و قد حضر ذلك الاجتماع فلان الكاتب العام للجبهة الوطنيّة من أجل توحيد الوطن و كذلك حضر الرفاق فلان نائب الرئيس الأوّل للجبهة الوطنيّة من أجل توحيد الوطن . و من ضمن الحضور كان أيضا الرفاق علاّن النائب الثاني و الثالث لرئيس الجبهة الوطنيّة من أجل توحيد الوطن . و في هذا الاجتماع ، ألقى الرفيق فلان الكاتب العام للجبهة الوطنيّة من أجل توحيد الوطن أهمّ خطاب . و في هذا الخطاب الرفيق فلان الكاتب العام للجبهة الوطنيّة من أجل توحيد الوطن ، شدّد على انّ توحيد الوطن هام جدّا **!** " .

و تابع على ذلك النحو و كنت أفعل ما أنتم بصدد فعله – أضحك . و قد سقطت من الفراش تماما جراء الضحك . لكن كان هناك أيضا شيء مزعج جدّا . الآن ، كوريا الشماليّة ليست بلدا إشتراكيّا بالمرّة – إنّها بالأحرى نوعا من الحكم الملكي الإقطاعي بعائلة كيم تتوارث الحكم فيها . لكنّها تصوّر و تصوّر نفسها كبلد شيوعي . و هذا مثال جيّد جدّا لكيف لا يجب القيام بالتحريض و الدعاية .

و من جديد ، يُذكر هذا المثال السيّء في " **تقديم خطّنا – بطريقة جريئة و مؤثّرة و مقنعة** " للتأكيد على أنّه يترتّب علينا **الإنطلاق من الواقع** في القيام بالتحريض و الدعاية – مقدّمين للناس معنى حيويّا للجرائم المستمرّة للنظام و ما هي جذورها و منابعها و كيف ترتبط بغيرها من الأشياء و ما هو حلّ كلّ هذا . علينا أن نشحذ قدراتنا على القيام بالدعاية لكن خاصة التحريض ؛ نحتاج إلى تطوير الواحدة تلو الأخرى ، نواتات أناس يمكن أن يمضوا إلى النضالات الجماهيريّة و أوضاع مفاتيح أخرى و يحوّلوا الأمر برمّته إلى التوجّه الصحيح بواسطة الفضح الحاد جدّا و القبض على العدوّ متلبّسا بتعبير إستعارة مسيلين دوّ بفضح الحقيقيّة و كيف يتصرّف في العالم الحقيقيّ.

<u>العودة إلى " بصدد إمكانيّة الثورة "</u>

متحرّكا نحو إختتام هذا الجزء الثالث ، أودّ العودة إلى " **بصدد إمكانية الثورة** " في ضوء كلّ ما قيل إلى حدّ الآن .و مثلما تمّت الإشارة إلى ذلك في الجزء الثاني من " **العصافير و التماسيح** " ، ثمّة حاجة إلى الخوض المستمرّ في المشكل الإستراتيجي لكيفيّة خوضنا عمليّا للنضال من اجل إفتكاك السلطة – و بالأخصّ مشكل تطرّقت إليه بصفة متكرّرة و لسبب وجيه : مشكل " كسر تطويق " المناطق التي تمثّل حجر الأساس وأين ستكون أهمّ القوى الأساسيّة و المحرّكة للثورة مركّزة لا سيما في أحياء داخل المدن . و في إرتباط بذلك يوجد مشكل التمرّد المضاد أو مكافحة التمرّد ضد الجماهير حتّى قبل وجود تمّد أو حتّى في المراحل الأوّليّة للتمرّد . و هذا ، مجدّدا ، هو ما شاهدناه يحدث مع ما يقومون به في أماكن مثل بلتيمور : " آه ، الجماهير نهضت ، حسنا ، علينا توجيه لائحة إتّهام لبعض الشرطة الخنازير لقتلهم أناسا وهو شيء لا نفعله عادة .و الآن و قد ظهرت موجة كبيرة من الإجرام ، علينا أن نعيد الشرطة بكامل القوّة و نقمع الجماهير قمعا أشدّ حتّى ". و كلّ هذا جزء من التمرّد المضاد للقوى الحاكمة حين تكون هناك بوادر تمرّد شعبيّ قبل أن يجدّ صراع شامل من أجل الثورة . و السلطات القائمة لا تحال مجرّد إحباط النضال وقتها ؛ إنّها تفكّر إستراتيجيّا من ناحيتها واضعة أمامها أشياء يمكن أن تقدّر أنّها ستحتاجها إذا خرج الصراع كلّه عن السيطرة و أصبح أكثر نضجا و خاصة إذا أقام علاقات مع القوى الشيوعيّة الثوريّة . هذا أسوأ كوابيسهم و لأسباب وجيهة للغاية : إن أقامت جماهير السود و اللاتينو المرتكزة في أحياء داخل المدن و ضمن المهاجرين علاقات مع الشيوعيّين الذين يسلّحونها بفهم علميّ لما هو المشكل و ما هو الحلّ ، سيغدو ذلك قوّة عاتية ضخمة سيكون من العسير جدّا بالنسبة لهم كبح جماحها و عسير جدّا الحيلولة دون إنتشار تأثيرها عبر المجتمع مقوّضة بجدّية نظامهم و موقعه في العالم بصورة عامة . و في صلة بذلك ، يمكن أن نشاهد أنّهم يعملون بوعي على تمرّدهم المضاد ضد الجماهير حتّى قبل وجود وضع ثوريّ . ليسوا بصدد الجلوس منتظرين أن يصبح هذا تام النضج أو منتظرين لحظة إرتباط هذه الإحتجاجات و تمرّد الجماهير القاعديّة هذا بأناس يسلّحونهم بهم علميّ و بتنظيم ثوريّ

منضبط. كلّ ما له صلة بما يشخّص على أنّه " عسكرة الشرطة "- و هذا ليس لمجرّد كبح الناس الآن و إن كان كذلك. هو أيضا إستعداد واعي لأنّه على صعيد معيّن حتّى و إن لم يكن لديهم فهم علمي لهذا بطريقة أساسيّة جدّا فإنّ الذين يمثّلون و يسيّرون الطبقة الحاكمة يعلمون أنّه ليس لديهم حلّ للظروف البائسة لهذه الملايين و عشرات الملايين التي جمّعوها تماما في ذات قلب إمبراطوريّتهم . و إذا سمحنا لذلك بالمرور دون معارضة إلى جانب " عمليّة الفصل العنصريّ" في المجتمع بالتالى سيصبح مشكل القوى التي تمثّل حجر أساس الثورة التي يقع تطويقها و قمعها و سحقها أحدّ حتّى على المدى القصير لكن خاصة على المدى الإستراتيجي .

و الآن ّ، زيادة على ما جرى الحديث عنه في " **بصدد إمكانية الثورة** " و في الجزء الثاني من " **العصافير و التماسيح** " ، هناك تحليل أساسي يجب ان يكون مرشدا إستراتيجيّا : عندما يتعلّق الأمر بالنضال العملي من أجل إفتكاك السلطة – حين **يكون** الناس بملايينهم يقاتلون قتالا شاملا من أجل إفتكاك السلطة – في بداية هذا ، على الأرجح أن يبقى جانب الإمبرياليّين (من الطبقة الحاكمة و القوى الرجعيّة في معسكرها) قويّا جدّا في ما يتّصل بالجيش بالرغم من أنّه سياسيّا ضعيف و في أزمة ؛ فيما سيكون جانب الشعب الثوريّ ضعيفا في البداية عسكريّا لكن قويّ و في صعود و يملك قدرا كبيرا من المبادرة سياسيّا ،و هذا عندئذ سيكون من الواجب تحويله إلى مبادرة عسكريّة . لذا ، في ما يتعلّق بالتبعات الشاملة لذلك ، الإنطلاق من التحليل الإستراتيجي ، ما سيتطلّبه الأمر حينها سيكون العمل على تغيير الوضع إلى وضع حيث يصبح الجانب الآخر بشكل متصاعد أضعف عسكريّا و في نهاية المطاف يمكن عزله و في الأخير إلحاق الهزيمة به فيما يكسب جانب الشعب الثوري المزيد و المزيد من القوّة في ما يتّصل بقدرته القتاليّة **دون** أن يتجاوز في أي زمن حدود ما هو قادر على فعله ، دون الإنخراط قبل الأوان في معارك يمكن أن تكون حاسمة في تحديد النتيجة العامة للصراع – و هذه المعارك لو تمّ خوضها قبل الأوان ، سيكون من المؤكّد تقريبا أن يمنى الجانب الثوريّ بالهزيمة . و من ثمّة ، بالمعنى العام ، سيكون الأمر أمر نزاع قوّة إستراتيجية ضد قوّة إستراتيجية مناهضة لها لكن كذلك في لحظة معيّنة و على طول المسار ، نزاع قوّة بما فيها القوّة الإستراتيجية من طرف الجانب الثوري ضد مواطن ضعف الجانب الآخر – نزاع القوّة السياسيّة و ما يمكن ترجمته في وقت معطى ضد الضعف السياسي للجانب الآخر و كيف يمكن الإستفادة من ذلك ، في ما سيكون حالئذ صراعا عسكريّا عمليّا من أجل إفتكاك السلطة .

و لمزيد شرح هذا بعض الشيء يمكن أن نعقد مقارنة مع المقاربة التي طوّرها ماو تسى تونغ أثناء حرب الشعب في الصين. و قد تكثّف ذلك في صيغة : إستراتيجيّا واحد ضد عشرة ؛ تكتيكيّا ، عشرة ضد واحد . و ما عنته تلك الصيغة هو أنّه في المراحل الأوّليّة من حرب الشعب ، كانت قوى الحكومة ، قوى النظام القديم أقوى من قوى الثورة – ليس أنّها كانت أكثر تسليحا بكثير و إنّما أيضا أكبر ، بعدد كبير من الجنود ز ما يناهز العشرة أضعاف . لذا ، قال ماو في ما يتعلّق بوضعنا الإستراتيجي في البداية ، إنّهم عشرة أضعاف ما كنّا عليه ؛ لكن في كلّ قتال كنّا نخوضه ، كان يجب أن نضع المبادرة إلى جانبنا لنشكّل الأشياء و لنخوض معركة تكون لنا فيها ميزة بالنسبة المعاكسة تماما – في معركة خاصة حيث نكون أقوى بعشرة أضعاف من الجانب الآخر . بكلمات أخرى ، علينا أن نقاتل جزءا صغيرا من قوّتهم العامة لا أكثر في كلّ زمن معطى و لا نحاول أن نواجه الشيء بأكمله ضربة واحدة .

و عليه ، هذه أشياء نحتاج أن نفكّر فيها و نخوض فيها – ليس هذا ما نقوم به الآن (مهما كان من يستمع)- لكن من الضروريّ إنجاز الإعداد الذهني إن أدرنتم : تطوير نظريّة و عقيدة إستراتيجيّة يمكن تطبيقها حين توجد الظروف الضروريّة – حين يكون النظام في أزمة عميقة و هناك ملايين الناس المستعدّين للقتال قتالا شاملا و ينوون وضع كلّ شيء على المحكّ من أجل ذلك . هذا شيء علينا أن نفكّر فيه حتّى الآن . و لا يمكن أن تكون لنا فكرة أنّه " آه ، في يوم جيّد ما سنشرع في التفكر في كيفيّة المضيّ عمليّا إلى إفتكاك السلطة – لأنّه إذا كان تلك أفكارنا ،نكون في الواقع قد تخلّصنا من هدف إفتكاك السلطة . هذا شيء ظللت أشدّد عليه ، المرّة تلو المرّة و لسبب وجيه جدّا . وهو شيء لا يمكن المبالغة في التشديد عليه. يجب أن نكون جدّيين بهذا الصدد و علينا أن نقارب كلّ ذلك إستراتيجيّا و القيام بالعمل الذى ينبغي القيام به بطريقة صحيحة و ليس بطريقة خاطئة ، لهذا لا نعدّ أنفسنا لأن نسحق و إنّما نعدّ لتوفير فرصة حقيقيّة للجماهير الشعبيّة لمحاولة الكسب .

الأمميّة – الإنهزاميّة الثوريّة

ما الذى أقصده بالإنهزاميّة الثوريّة و لماذا هي مهمّة جدّا ؟ الإنهزاميّة الثوريّة تعنى أنّنا نعارض أعمال حكومتنا و طبقتنا الحاكمة الخاصّة في خوضها لحروبها التي هي حروب الإمبراطوريّة . و هذا يعنى أنّنا نرحّب بأيّة تراجعات تتكبّدها في هذه الحروب لأنّ ذلك يُضعف قبضتها الإضطهاديّة على الجماهير الشعبيّة هنا و في العالم بصورة أعمّ . و الآن يتوجّب علينا الإقرار بأنّنا في وضع مغاير عن الماضى مع الحرب في الفيتنام . أيّامها ، كانت جبهة التحرير الوطني في الفيتنام منظّمة ثوريّة للشعب في جنوب الفيتنام الذى كان يخوض النضال إلى جانب الحكومة و الشعب في شمال الفيتنام ضد الإمبرياليّين الأمريكان . و قائد ذلك النضال إلى أن توفّي أواخر ستّينات القرن العشرين كان هو شى منه الذى إعتبر نفسه

شيوعيّا لكنّه عمليّا لم يكن أكثر من قومي ثوري. و بُعيد نهاية الحرب العالميّة الثانية ، إنطلق هو شى منه في قيادة نضال مسلّح للشعب الفيتنامي لطرد الفرنسيّين الذين إستعمروا الفيتنام ثمّ لطرد الأمريكيين الذين بداية من خمسينات القرن العشرين سعوا إلى تعويض الفرنسيّين كسادة مستعمرين للفيتنام . الآن ، في تلك الأيّام ، كنّا نشارك في المسيرات و كان المتظاهرون ينشدون في الشوارع : " هو ، هو ، هو هو شى منه ، جبهة التحرير الوطني ستنتصر ". كان ذلك موقفا جيّدا و كان من الصحيح إتّخاذه. كان من الصحيح الوقوف إلى جانب الشعب الفيتنامي و هو شى منه الذى كان يقوده. ليس فقط لأنّنا كنّا نرغب في أن تخسر حكومتنا الحرب غير العادلة التي كانت تخوض ، كنّا عمليّا نقف إلى جانب الشعب الذى كان يقاتل حكومتنا لأنّ هذا الشعب كان يُمثّل قضيّة عادلة و شرعيّة ، كان يمثّل نضالا حقيقيّا مناهضا للإمبرياليّة . لم يكن الفيتناميّون ينظّمون هجمات ضد المدنيّين بل كانوا يقاتلون جيش الإمبريالية الأمريكيّة الذى غزى بلادهم و كان يقصفها بالقنابل قصفا كثيفا . إذن ، في تلك الأيّام ، كان بوسعنا أن نكون مع الشعب المقاتل ضد حكومة الولايات المتّحدة و ضد إمبرياليّى الولايات المتّحدة .

و اليوم ، لسوء الحظّ الوضع مختلف و ليس منابا كما كان ، على المدى القصير . لا أحد ينطلق من موقع صحيح يجب أن يرغب في ترسيخ هؤلاء الجهاديّين الإسلاميّين الرجعيّين الذين هم في الواقع أيضا فارضو علاقات إضطهادية عنيفة – بوجه خاص و ليست العلاقات البطرياركيّة الشنيعة فحسب – و الذين لخدمة ذلك يقومون بكافة أنواع القتل الفاسد للمدنيّين العاديّين. لهذا ، لا يمكن إن كنّا منطلقين من موقع صحيح أن نلتقى بأيّة طريقة مع هذه القوى و أن ندعمها . و هناك بعض الناس حول العالم الذين يسمّون أنفسهم يساريّين أو حتّى شيوعيّين أو ماويّين ، أناس على غرار آجيث ، يسعون إلى تجميل وجه الجهاديّين الأصوليّين الإسلاميّين و يشدّدون على أنّهم معادين للإمبرياليين و على أنّهم يخوضون نضالا مناهضا للإمبريالية . لكن الواقع هو أنّه بينما قد يقاتلون الولايات المتّحدة ، لا يمثّلون قوّة إيجابيّة و ديمقراطيّة فما بالك بقوّة ثوريّة؛ و حيث نجحوا في ممارسة السلطة ، كان حكمهم إضطهاديّا عنيفا . و قد تبيّن هذا بصورة متكرّرة في العالم الحقيقيّ. في أذهانكم ، يمكن أن تحاولوا جعل هؤلاء الناس شيئا آخر مخالفا لما هم عليه ،بيد أنّه لا يمكن لهذا إلاّ أن يتسبّب في قدر كبير من الضرر لأنّهم في العالم الحقيقي ليسوا قوّة إيجابيّة حتّى حين يعارضون ، و هم يأتون من حيث يأتون ، الإمبرياليّة الأمريكيّة إلى درجة معيّنة رغم أنّ ذلك لا يجرى بأيّة طريقة شاملة و ليس بإتّجاه نهاية إيجابيّة .

و هذا يجعل الوضع صعبا خاصة نظرا لمدى طفيليّة مجتمع الولايات المتّحدة – أين تحصل أقسام هامة من الناس لا سيما ضمن الفئات الوسطى على قسط من غنائم الهيمنة و النهب الإمبرياليّين – عندما تتمكّن حكومة الولايات المتّحدة على الإشارة إلى الفظائع المستمرّة التي يقترفها هؤلاء الأصوليّين الإسلاميّين ن يعزّز ذلك نزعة الناس إلى الوقوف إلى جانب أو على ألأقلّ لا يعارضون جدّيا بلدهم و حكومتهم الخاصين في الحروب التي يخوضانها ضد الأصوليّين الإسلاميّين . فذلك ييسّر على الناس القبول الموقف و تبنّيه : " لا أحبّ حقّا الحروب لكن أنظروا إلى الآخرين ؛ يجب أن نفعل شيئا بشأن جماعات مثل " داعش" " . لا يهمّ واقع أنّ العربيّة السعوديّة الحليف الكبير للولايات المتّحدة تقطع رؤوس عددها أكبر من عدد تلك التي تقطعها " داعش" و تجسّد و تفرض كافة أصناف الإضطهاد الفظيع ضد النساء و غيرهنّ. لكن مع ذلك ، يمكن للناس أن يقولوا : " حسنا ، أنظروا إلى هؤلاء الناس ك" داعش " . و هذا ييسّر على الناس عدم القيام بالشيء الصعب المتمثّل في النهوض ضد حكومتهم الخاصة في الحروب التي تخوضها .

أجل ، هذا صحيح : الأصوليّون الإسلاميّون الذين يعارضون هؤلاء الإمبرياليّين ليسوا جيّدين و لا يمثّلون بديلا إيجابيّا . إلاّ أنّ هذا لا يجعل حروب الإمبراطوريّة التي تخوضها هذه الحكومة حروبا **عادلة** . و قد دام ها الوضع لمدّة طويلة جدّا و يحتاج أن نتحدّاه مباشرة و بعمق . إنّها **حروب من أجل الإمبراطوريّة** . إنّها حروب **غير عادلة** . إنّها تخاض بوسائل دمار شامل متسبّبة في قتل مئات آلاف المدنيّين و تعذيب الناس خدمة لهذه الحروب . يجب معارضة هذا و معارضته بقوّة. من غير المقبول أن يتّخذ الناس مجرّد موقف : " أجل ، اتمنّى نهاية هذه الحروب لكن يجب أن نفعل شيئا بشأن هؤلاء الأصوليّين الإسلاميّين ". و من الحيويّ أن يتوصّل الناس إلى رؤية الطبيعة العمليّة لهذه الحروب المخاضة من قبل حكومتهم و لماذا تتعيّن معارضتها معارضة نشيطة ؛ و حتّى إن لم تستطيعوا و ليس واجبا مساندة الطرف الآخر ، لا يزال على عاتقكم إتّباع مقاربة أساسيّة للترحيب بهزيمة حكومتكم الخاصة في الحروب التي تخوضها . هزيمة هؤلاء الإمبرياليّين ينبغي أن نرحّب بها إعتبارا أوّلا لكون حروبهم غير عادلة حتّى و إن كانت حرب المتنازعين معهم غير عادلة أيضا . و ثانيا ، كلّ هزيمة مماثلة تضعف هذا النظام و طبقته الحاكمة و تقرّب زمن قدرة الناس عمليّا على الإطاحة به و إنشاء شيء تحرّري عوضا عنه .

حين نتذكّر سنوات 2002-2003 زمن كان نظام بوش في السلطة كنواة للطبقة الحاكمة ، لمّا غزوا العراق وُجدت معارضة جماهيريّة لذلك الغزو لفترة وجيزة . في الواقع ، في ما يتّصل بالأعداد ،وُجد أكثر ناس في تلك الفترة ى مظاهرات ضد غزو العراق من عدد الذين كانوا يحتجّون ض حرب الفيتنام بإستثناء لحظات قليلة من المعارضة الجماهيريّة الكبيرة لتلك

الحرب . لكن على خلاف الوضع أثناء حرب الفيتنام – حيث أدرك الناس المزيد و المزيد من طبيعة هذا النظام و توصّلوا إلى رؤية بلدهم الخاص و حكومتهم الخاصة كإمبرياليّين ، مهما كانت درجة فهمهم لذلك ، و توصّلوا إلى رؤية العنف الذى كانت به هذه الحكومة تخوض الحروب مثل حرب الفيتنام على أنّها غير شرعيّة كلّيا – لقد كانت معارضة غزو العراق سنة 2003 أكثر سطحيّة بكثير . و لم يدم الأمر طويلا مثلما حصل مع حرب الفيتنام لأنّها لم تذهب عميقا كما حصل زمن معارضة حرب الفيتنام . و وُجد الكثير ممّا أسمّيه " فكر بيل ماهر " في هذه المعارضة . إن شاهدتم بيل ماهر على قناة تلفزيّة زمن غزو العراق ، كنتم تستمعون إليه يقدّم الموقف الأساسي التالي : التوجّه إلى العراق خطأ . يجب ان نتعقّب الإرهابيّين الفعليّين – يجب أن نتوجّه بصورة أشدّ نحو أفغانستان ، يجب أن تعقّب هؤلاء الأصوليّين الإسلاميّين. لا علاقة حقّا للعراق بما حدث في 11 سبتمبر (11 سبتمبر 2001) . و من الخطإ إرسال قوّاتنا إلى العراق بدلا من إرسالها إلى حيث ينبغي أن تُرسل .

ساهم هذا الصنف من المواقف في معارضة الناس لذلك الغزو الخاص للعراق . و فكّروا في الفوضى التي تسبّبوا فيها بغزوهم العراق . عادة لا أجد نفسى على إتّفاق مع شخص مثل راند بول وهو جمهوريّ رجعيّ لكن عليّ أن أقول أنّي أشاطره تقييمه لهذه النقطة . فقد قال أنظروا ما حصل . ذهبنا إلى العراق و على ماذا حصلنا ؟ داعش . ذهبنا إلى ليبيا و تخلّصنا من القذّافى و على ماذا حصلنا ؟ المزيد من الأصوليّين الإسلاميّين . و الآن ، نحاول أن نطيح بالأسد في سوريا و على ماذا سنحصل . داعش و المزيد من الأصوليّين الإسلاميّين .

طبعا ، بينما أنطلق من توجّه مغاير كلّيا – و مناقض جوهريّا – عليّ أن أقول إنّه في ما يتعلّق بتحليل المشاكل التي تسبّبت فيها هذه الغزوات إلى للإمبرياليّين ، سجّل راند بول نقطة . لكن ، ضمن أشياء أخرى ، ما يعكسه هذا على مستوى أعمق هو أنّ هؤلاء الإمبرياليّين لا يفهمون عمليّا نظامهم الخاص . لقد غزوا العراق آملين في التمكّن من إبقاء كلّ شيء تحت سيطرتهم ، و الآن يتحوّل الأمر إلى فوضى عارمة – بما في ذلك على نحو كبير **بالنسبة لهم** . لكن لدينا مشكل كبير هو أنّ هذا المجتمع مجتمع طفيليّ للغاية – و الطبقة الحاكمة تحرّكت عن وعي تام بذلك الواقع الأساسي في الذهن في خوض هذه الحروب . و بالعودة إلى أيّام حرب الفيتنام ، وُجد مشروع قانون – ليس مثل مشروع **دستور الجمهوريّة الإشتراكيّة الجديدة في شمال أمريكا -** يفرض عليك الإلتحاق بالجيش الإمبريالي و القتال بإسمهم و الآن ، ليس الحال كذلك ، رغم أنّه عادة يقال إنّ مردّ وجود معارضة كبيرة جدّا لحرب الفيتنام هو أنّ الناس كانوا يخشون تعيينهم و فرض إلتحاقهم للقتال في تلك الحرب . لقد عارض الناس تلك الحرب على أساس سياسي و أخلاقي أنّها حرب غير عادلة و غير شرعيّة و لاأخلاقيّة – توصّلت جماهير شعبيّة ، توصّل الملايين و الملايين في هذه البلاد إلى ذلك الموقف. و لم يدخل واقع وجود ذلك القانون ضمن ذلك الوضع . إذا كنت طالبا بالجامعة لديك تأجيل – لم يكن عليك الإلتحاق بالجيش طالما كنت تدرس بالجامعة . و ظلّ الكثير من الناس بالجامعة لوقت طويل و طويل جدّا (" آه ، أعتقد أنّنى سألتحق بالمرحلة التالية **!**) و الذين لم ينالوا تأجيلا كانوا يقومون بكافة أصناف الأشياء للتهرّب من الخضوع لذلك القانون . و في تلك الأيّام لم يكونوا يسمحون للمثليّين الجنسيّين بالإلتحاق بالجيش و من ثمّة كان هناك من يزعمون أنّهم مثليّين جنسيّين لمّا يُجرون مقابلة في مكتب التجنيد . أو كان البعض يطلقون النار على أرجلهم لكي يصبحوا غير قادرين على أداء الخدمة العسكريّة و ينالون الإعفاء .

على هذا النحو عارض الكثيرون هذه الحرب وهو شيء لم يسبق حدوثه قبلا على ذلك النطاق ، في تاريخ الحروب التي خاضتها حكومة الولايات المتّحدة . هكذا كان مدى إتّساع و مدى عمق المعارضة آنذاك .

لكن الطبقة الحاكمة تعلّمت من ذلك . و ما إستخلصته هو انّه عوضا عن فرض الخدمة العسكريّة أمست تشكّل جيشا من " المتطوّعين " معوّلة على نطاق واسع على واقع أنّ عديد الناس إقتصاديّا لا يملكون الكثير من الخيارات لذلك سيجبرون على التطوّع . و طبعا ، أنجزوا حملات دعاية متكرّرة لجعل الناس يفكّرون في أنّ الإنضمام إلى صفوف هذا الجيش الإمبرالي مشرّف و حتّى عظيم . إذن وُجد هذا الوضع حيث الكثير من الفقراء لا سيما من مناطق البيض الريفيّة و كذلك من أحياء داخل المدن ، يشعرون بأنّهم مضطرّون إلى الإلتحاق بالجيش و قد يقع البعض في أحابيل كلّ هذه الوطنيّة الشوفينيّة الأمريكيّة و يلتحقون بالجيش. لكن بوسع الغالبيّة في هذه البلاد تجنّب ذلك ، على ألقلّ في هذه اللحظة . و هذا قاربته الطبقة الحاكمة مقاربة واعية جدّا . فهي لا ترغب في وضع حيث الصفوف العريضة عبر المجتمع يجب عليها أن تفكّر إن كانت تريد القتال أم لا في هذه الحروب . و الآن هناك وضع حيث عادت مكاتب تجنيد ROTC إلى عديد المركّبات الجامعيّة و لا أحد يعارض ذلك . أثناء حرب الفيتنام ، طرد طردت عديد المركّبات الجامعيّة بفضل الحركة المناهضة للحرب أمثال تلك المكاتب . إتّخذت جماهير الطلبة موقف : أخرجوا الجيش الإمبريالي من المركّبات الجامعيّة . لكن الآن ، أعادوا تلك مكاتب التجنيد تلك و لدينا كافة قدماء الحرب هؤلاء و عدد منهم قاموا بدورة أو دورتين أو ثلاث في العراق و أفغانستان و يقد عادوا و هم يحصلون على تمويل حكومي للدراسة في الجامعة . و قد مارس كلّ هذا تأثيرا سلبيّا هاما على المركّبات الجامعيّة. وعلى الطائرات التجاريّة " أفسحوا المجال لمحاربينا الجرحى وجنودنا ليأتوا إلى المقدّمة ، شكرا على خدمتكم ".

و هذا لا تتمّ معارضته كما ينبغي ذلك أنّه لم ينجز صراع كافي بطريقة متماسكة لمواجهة الناس للطبيعة الفعليّة لهذه الحروب و طبيعة و دور الجيش الإمبريالي الذى ينفّذ هذه الحروب و طبيعة النظام الذى تخاض بإسمه هذه الحروب.

و في إرتباط بهذا ، عليّ أن أقول إنّه لمدهش للغاية أنّه عند النظر في ردود الفعل تجاه الحوار الصحفي لأرديا سكايبراك ، هناك أمر بارز تقريبا تماما لم يعلّق عليه أحد و عبّر بقوّة عن الإتّفاق معه ، هو جزء الحوار الصحفيّ حيث يجرى التأكيد بشدّة موقفها من الشوفينيّة القوميّة و خاصة فكرة أنّه بطريقة ما ، الأمريكان أهمّ من الناس الآخرين حيث تعبّر عن إشمئزازها من أشياء كالنشيد الوطني و إعلان الولاء و تنادى لا سيما المضطهَدين بخبث في ظلّ هذا النظام ليفكّروا في ما يحيّونه و لماذا يحيّون رموز النظام الذى يضطهدهم .غياب التفاعل مع هذا – غياب الإتّفاق المتحمّس معه – هو في الواقع باعث تماما على الإضطراب لأنّه دون هذا النوع من الغضب و الكره المشروعين لهذه الرموز و الولاء الذى يعبّرون عنه للنظام الأمبريالي الأمريكي المجرم هذا ، لا يمكن أن توجد أبدا أيّة مقاومة قويّة مستمرّة لجرائم النظام فما بالك بثورة فعليّة تضع نهاية له و لجرائمه المدوّية . لذا هذا شيء يجب التفكير فيه بجدّيّة – و التحرّك لتغييره ، بداية من الآن .

الأمميّة و البُعدُ العالميّ

إضافة إلى ما قلته حول كيفيّة وجود مظاهر حرب أهليّة بين قسمين من الناس ، عندما يحين وقت النضال من أجل إفتكاك السلطة – و إضافة إلى ما وقع التشديد عليه بشأن الحاجة إلى معالجة مشكل التطويق والقمع و السحق – هناك بُعد آخر لهذا ينبغي أخذه بعين النظر ألا وهو أنّ هذا لن يكون فحسب نضالا بالضرورة **أمميّا** في توجّهه الأساسي على الأرجح أنّه سيكون له كذلك مظهر هام من **العالميّة** . و قد سجّلنا نقطة أنّ حدود هذه البلاد ليست شيئا مقدّسا البتّة . و إذا نظرنا في **" دستور الجمهوريّة الإشتراكية الجديدة في شمال أمريكا "** ، و خاصة في ما يتعلّق بما هو الآن جنوب الولايات المتّحدة، يمكننا أن نلاحظ أنّه يأخذ بعين النظر الترابط الوثيق تاريخيّا و في الوقت الحاضر و ناظرين إلى المستقبل – بين ما يجرى في (ما هو الآن) الولايات المتحدة و ما يجرى في الجنوب . و إعتبارا لذلك حين يحين الوقت ، من الأكيد تقريبا أنّه سيُوجد بدرجة هامة ترابط و تداخل في النضال الثوري في (ما هو الآن) الولايات المتّحدة و النضال الثوري في الجنوب، هناك حاجة إلى التفكير و العمل الإستراتيجيّين في ما يتعلّق بهذا البُعد **العالمي** .

الأممية – التقدّم بطريقة أخرى

هذا مظهر هام آخر من مسؤوليّتنا الأمميّة . علينا أن ننظر بتؤدة و علميّا في التشكّل الحالي للأشياء أو إصطفافها و خاصة ما شخّصناه على أنّه " الإثنين اللذين فات أوانهما " (62)- من جهة ، الإمبرياليّة و من الجهة الأخرى الجهاد الأصولي الإسلامي الرجعي – و الطريقة التي يُعزّزان بها الواحد الآخر حتّى و الواحد منهما يعرض الآخر ، و التأثيرات السلبيّة جدّا التي يمارسها ذلك في العالم . هذا وضع حيث بقدر ما يفعل الإمبرياليّ,ن ما يفعلون بدر ما يخلقون أرضيّة خصبة للأصوليّة الإسلاميّة . و قد وُجدت حالات أين في بلدان كلبنان أناس كانوا لفترة زمنيّة طويلة علمانيّين أعلنوا أنّهم إسلاميّون لأجل قتال إسرائيل و الإمبرياليّين الأمريكيين الذين يقفون وراء إسرائيل . وليست هذه ظاهرة فريدة من نوعها . لذلك ، من ناحية ، نلفى هذا الضرب من التأثير المريع ؛ و من الناحية الأخرى من هذه الديناميكيّة بقدر ما يقوم هؤلاء الأصوليّون الإسلاميّو,ن الرجعيّون بما يقومون به ، بقدر ما يدفع ذلك الناس إلى الإصطفاف إلى جانب الإمبرياليّين – ينظرون إلى هذا و يقولون : لا يمكن أن تكون لنا علاقة بهذا ، لا يمكن أن نساند شيئا رهيبا كهذا يقترف كلّ هذه الجرائم ؛ بالقوّة يستعبدون النساء و يقتلون المؤمنين بأديان أخرى أو الذين يعتبرونهم مسلمين " زنادقة " و ما إلى ذلك .هذه ديناميكيّة مميتة حيث كلا هاتين القوّتين اللتين فات اوانهما تعزّزان بعضهما البعض و يظلّ المر سائرا في حلقة مفرغة .

حين تنظون في هذا ، تلاحظون الأهمّية الكبرى لأحداث إختراق لهذا في العالم كلّه - **التقدّم بطريقة أخرى** - التقدّم بالثورة على طريق الشيوعيّة **كبديل تحرّري راديكالي** لهذه الديناميكيّة – ل**كلا** هاتين القوّتين اللتين فات أوانهما . حتى بينما هذا بعيد عن أن يمثّل كلّ مسؤوليّتنا الأمميّة ، فهو جزء هام من مسؤوليّتنا الأممية . و لإعطاء هذا تعبيرا حيويّا ، تصوّروا لو وُجدت قوّة من أناس يتقدّمون مئات الآلاف في هذه البلاد و يتّخذون موقفا ضد الحروب التي تخوضها حكومة هذه البلاد – موضّحين أنّهم ليسوا إلى جانب الأصوليّة الإسلاميّة بل يؤكّدون على معارضة حروب حكومتهم ، حكومة الإمبريالية الأمريكيّة . تصوّروا التأثير الممكن لذلك في العالم إذا بدلا من مشاهدة الناس هنا بسلبيّة أو بدلا من مساندتهم بنشاط هذه الحروب التي تخوضها حكومتهم باسم قتال الأصوليّة الإسلاميّة ، يوجد الآلاف ، عشرات و مئات الآلاف الذين يتحرّكون بنشاط لمعارضة هذه الحروب . فكّروا في الرسالة التي ستُبعث حول العالم و في الطريقة التي ستمكّنهم من رؤية أنّ ما تقوم به حكومة الولايات المتّحدة و ما تمثّله ليس ما يقف من أجله **الشعب** في هذه البلاد و أنّ هناك طريقة مختلفة عن الوحدة مع الجهاد الأصولي الإسلامي لمعارضة ما تقوم به حكومة هذه البلاد . هذا جزء هام جدّا من أمميّتنا . ليست أقول إنّه يمكننا التقدّم بذلك لمجرّد كوننا نريد ذلك أو من لا شيء ، لكنّه شيء يجب أن يكون توجّها إستراتيجيّا نعمل وفقه .

و فكّروا فحسب في الآتي ذكره . بينما هذا أيضا ليس كلّ مسؤوليّتنا الأمميّة ، عمليّا القيام بالثورة في هذه البلاد و حتّى التحرّك بصف بإتّجاه تلك الثورة ، **دور إيجابي ضخم ممكن بمعنى إعادة إستقطاب الجماهير الشعبيّة عبر العالم قاطبة** . لكن ، و قد قلنا ذلك ، دعونى أوضّح هذا في الحال . عندما أتكلّم عن تأثير حتّى التحرّك بصفة هامة بإتّجاه مثل هذه الثورة، لا يجب أن يؤخذ هذا وصفة لإيقاف الثورة قبل إنجازها – ليتمّ بالفعل تبنّى التوجّه التحريفي ل " الحركة كلّ شيء و الهدف لا شيء ". لا ! توجّهنا الصارم و عملنا كلّه ، يجب أن يرتكز على فهم أنّه مثلما وُضع في " **الأساسي من خطابات بوب أفاكيان و كتاباته** " 3:1 : " **نحتاج إلى ثورة . أي شيء آخر هراء ، فى آخر التحليل ."** – الآن لاحظوا قوله " في آخر التحليل " – لا يقول إنّ كلّ نضال دون الثورة ليس جيّدا . في الواقع جيل نقطة أنّه من المهمّ التوحّد مع الناس في عديد النضالات في حدّ ذاتها دون الثورة ، بينما يوضّح **أنّنا** في حاجة إلى القيام بذلك بتوجّه البناء بإتّجاه الثورة التي نحتاج. و إنّه حقّا لصحيح بعمق أنّ ما من شيء دون الثورة يمكن أن يضع حدّا للتناقضات المتجذّرة عميقا في هذا النظام و الفظائع التي تتولّد عنه بإستمرار . لكن بهذا التوجّه و إنطلاقا من هذا الأساس ، **يمكن** لقطع خطوات حقيقيّة بإتّجاه الثورة أن يؤثّر تأثيرا كبيرا و جدّ قويّ في العالم ، على نحو إيجابيّة للغاية .

فكّروا في تأثير ظهور حركة قويّة حقّا هدفها الثورة في هذه البلاد عبر العالم . " ماذا ؟ ثورة في الولايات المتّحدة ؟ ناس يبحثون عمليّا عن الإطاحة بهذه الإمبريالية ؟ " سيغيّر ذلك تقريبا بين ليلة و ضحاها طريقة تفكير الكثير من الناس بشأن ما هو ممكن و ما هو مرغوب فيه . سيكون لنا تأثير كبير في العالم ، مساهمة كبيرة جدّا في إعادة الإستقطاب الإيجابي الذى نحتاج إليه بصورة إستعجاليّة - و هذا بدوره سيوطّد الأساس العملي للقيام بالثورة هنا و بداهة هذا سيخلق ظروفا أكثر مواتاة بكثير في العالم .

لقد علّق عديد الناس – بمن فيهم بعض هؤلاء الأصوليّين أنفسهم – أنّه قبل بضعة عقود عديد هؤلاء الأصوليّين الإسلاميّين كانوا ليكونا ماويّين و هذا شيء من المفيد و الهام التفكير . لماذا ليسوا ماويّين الآن و هم بدلا من ذلك أصوليّين إسلاميّين ؟ يعزى إلى ما حدث في الصين بإعادة تركيز الرأسماليّة هناك و ما أصبحت عليه الصين ، و إلى مجرى الأحداث في العالم ككلّ ، و إلى تأثيرات الإمبريالية و ما إلى ذلك ، عديد الناس تحوّلوا إلى الإيديولوجيا و البرنامج الأصوليّين الجهاديّين كطريقة خاطئة جدّا لمعارضة الإمبرياليّة أو على الأقلّ بعض الجرائم التي ترتكبها الإمبرياليّة الغربيّة . و لكن هذه ليست فقط طريقة خاطئة – ليست فحسب نهجا غالطا لمعارضة الأشياء – إنّها إيديولوجيا و برنامج و طريقة عمل رجعيّين تماما و صراحة . لنواجه ذلك – إنّها أيضا طريقة لا تتطلّب منك القطيعة مع البطرياركيّة ، هذا أقلّ ما يمكن أن يقال . إنّها لا تتطلّب منك القطيعة مع الكثير من طرق التفكير و العمل التقليديّة ؛ و في الواقع ، تعزّز كثرة من هذه التقاليد الإضطهاديّة العالية الظلاميّة . لذلك من " الأسهل " لعديد الناس لا سيما الذكور تبنّى ذلك ، على أنّ هذا لا يشملهم هم فحسب ز يمكن أن نمضي مع الكثير من العفويّة و عديد السلاسل التقليديّة حتّى حيث نكون ضحيّة مباشرة لها .

فكّروا في هذا : بالمعنى المباشر جدّا ، لنقل داخل الأسرة ، عادة ما تنهض النساء بدور هام في تعزيز العلاقات البطرياركيّة ليس فقط لأنّهنّ مجبرات على ذلك و عادة تتعرّضن إلى الإرهاب ، و إنّما لأنّهنّ وقعن هنّ ذاتهنّ في أسر سلاسل هذه العلاقات التقليديّة و عادة لا يرون طريقة للحصول على حياة لها معنى سوى بالقبول بهذا أو حتّى خدمة فرض هذا . القيود التقليديّة لا تضطهد ببساطة و تستعبد الناس جسديّا فقط بل هي تقيّدهم و منهم جماهير النساء ، إيديولوجيّا . و هذا شيء علينا الإقرار به و علينا أن نخوض نضالات مقنعة حوله إيديولوجيّا و أيضا سياسيّا و عمليّا .

و على الجانب الإيجابي – أو بمعنى الإمكانيّات الإيجابيّة – فكّروا في تبعات قلب ذلك الموقف رأسا على عقب : قبل بضعة عقود ، عديد الجهاديّين الأصوليّين الإسلاميّين كانوا ليكونوا ماويّين . حسنا ن تصوّروا فقط إن وُجدت حركة شيوعيّة تكسب قوّة متحرّكة حقّا بإتّجاه ثورة فعليّة في هذه البلاد و كذلك قاطعة خطوات هامة في أنحاء من العالم : فكّروا في إمكانيّة إعادة الإستقطاب عبر الصراع – أو المساهمة بصفة هامة في إعادة الإستقطاب – الجماهير الشعبيّة ليس في هذه البلاد و حسب و إنّما في العالم ككلّ على نحو أكثر مواتاة بكثير . هذا جزء هام من توجّهنا الأممي و مسؤوليّتنا الأمميّة . عليا أن ننجز الثورة هنا لأنّنا في حاجة إلى ثورة هنا ، لكن علينا كذلك أن نساهم بأكبر قدر ممكن في الثورة العالميّة و النضال من أجل الشيوعيّة . و من أهمّ أبعاد هذا هو القيام بالثورة هنا ، ما سيكون له تداعيات إيجابيّة هائلة خاصة حين يجرى هذا على أساس الأمميّة في ما يتّصل بالتوجّه و العمل و النضال السياسيّين . يجب أن يظلّ هذا بإستمرار في أذهاننا كجزء هام من توجّهنا الجوهريّ و شعورنا بالمسؤوليّة .

<u>نشر الإستراتيجيا في صفوف الشعب</u>

هذا شيء نحتاج أيضا إلى التشديد عليه بقوّة : أن ننشر في صفوف الشعب إستراتيجيا الثورة كجزء هام من **تطبيق** هذه الإستراتيجيا . و كي نكون واضحين ، لا أقصد أن ننشر في صفوف الشعب هذا بكلّ تفاصيله التي ناقشنا هنا ؛ لكن بالمعنى

الأساسي ، أن ننشر أنّ هناك مثل هذه الإستراتيجيا و ما هي هذه الإستراتيجيا ، في صفوف الجماهير الشعبيّة من كافة الفئات كجزء هام جدّا من تطبيق هذه الإستراتيجيا . إذا إعتقدنا أنّه علينا ببساطة أن ننطلق من نوع " معبد المعرفة السرّية " كما وُضع ذلك – لدينا " إستراتيجيا عظيمة " نحن بصدد تكريسها لكن لا نعتقد أنّ الجماهير الشعبيّة تحتاج إلى معرفتها – عندئذ لسنا بصدد التطبيق العملي لهذه الإستراتيجيا . فكّروا في هذا : من أوائل الأشياء التي تثيرها الجماهير هي " كيف ستنجزون عمليّا هذا ؟ كيف ستعالجون **هذا** ؟ كيف ستعالجون **ذلك؟** " أجل ، أحيانا هذا النوع من الأشياء يُثار فقط كتعلّة لعدم الإنخراط في النضال . لكن عديد و عديد المرّات هذه أسئلة جدّية للغاية لدى الجماهير . لذل يسجّل هذا بمعنى ما سلبيّ النقطة التالية : إذا لم نضع هذه الإستراتيجيا أمام الجماهير ن نحن نخدع حقّا الجماهير الشعبيّة و لسنا حقّا بصدد منحها طريقة للمشاركة في هذه الثورة لأنّها لا تملك المعنى الذى لدينا بشأن ما نقوم به و بشأن تصوّرنا وفق إستراتيجيا لها أساس في العالم الحقيقي للمضيّ إلى مكان ما .

و من الجانب الإيجابي ، بقدر ما **تستوعب** الجماهير ذلك بقدر ما يمكن جذبها إلى هذه الثورة لأنّها يمكن أن ترى أنّ هناك عمليّا مقاربة و مخطّط إستراتيجيّين لكيفيّة التصرّف بهذا المضمار. ليس أنّ كلّ شيء تمّت معالجته و تمّ الإشتغال عليه – ثمّة قدر كبير من العمل يحتاج القيام به – لكن من المهمّ جدّا وجود إستراتيجيا عمليّة و من المهمّ جدّا أن ينطلق الناس منهجيّا من أساس هذه الإستراتيجيا . تحتاج الجماهير الشعبيّة إلى معرفة ذلك لأجل المشاركة فيه و المساهمة في تطبيقه و أجل مزيد تطوير هذه الإستراتيجيا . لذا هذه نقطة هامة جدّا أعتقد أنّه يقع كذلك الإستخفاف بها كثيرا : لا نتحدّث إلى الجماهير كما ينبغي عن كيف تصرّف عمليّا لبناء حركة من أجل الثورة و الإعداد بطرق مناسبة الآن لإنجاز ثورة عمليّة . و إذا لم نقم بذلك ، حالئذ ومجدّدا لسنا جدّيين . يمكننا قول كلّ ما نريد ، " إنّنا **نبنى** حركة من أجل الثورة "**-** لكن إذا لم ننشر إستراتيجيا الثورة في صفوف الشعب ، **لسنا** بصدد القيام بذلك.

توجّه جوهريّ

و الآن ، فكرة ختاميّة لكلّ هذه المسألة الإستراتيجيّة . توجّه و مقاربة كلّ هذا يجب أن يكونا الذهاب إلى الناس لا سيما ضمن الذين يحتاجون بأكثر يأس إلى هذه الثورة لكن أيضا بصفة أوسع – إلى الطلبة و إلى فئات أخرى من الناس – ليس بطريقة " من لا هدف لهم " فاقدين لأيّة غاية إستراتيجيّة و " حاجة ثوريّة ملحّة " ، و مجرّد الإنتظار بسلبيّة و دون حماس " ليوم جيّد " حين " بعصا سحريّة " يصبح أفق الثورة " حقيقيّا " لكن بدلا من ذلك ، العمل و الحياة بتوجّه و رسالة غاية في الوضوح : إنّنا نبنى حركة من أجل الثورة ، من اجل ثوة فعليّة ، إنّنا نبنى الحزب كنواتها القياديّة ؛ و على هذا النحو ندعو إلى و نعمل على و نسعى إلى تنظيم أعداد متنامية من الناس ليصبحوا جزءا من هذا بينما نقدّم لهم معنى حيويّا عن الصورة الأوسع و التفكير و المقاربة الإستراتيجيين و القيادة التي تشكّل و توجّه هذه السيرورة الشاملة ، ليس في ركن صغير فحسب بل في كامل المجتمع و بكامل العالم في نظرنا و في فكرنا – لندفع إلى الأمام " الإعدادات الثلاثة " (إعداد الأرضيّة و إعداد الناس و إعداد الطليعة) ، للتحضير الحقيقي لزمن يمكن فيه قيادة الملايين ليقاتلوا من أجل إفتكاك السلطة بفرصة حقيقيّة للإنتصار لكنس هذا النظام الذى فات أوانه و غير الشرعيّ و الفاسد و المفلس و المجرم ، و لتعبيد الطريق لمجتمع و عالم مختلفين راديكاليّا و تحرّريّين .

الجزء الرابع

القيادة التى نحتاج

الدور الحيويّ للقيادة

و نسترسل مع نقطة أساسيّة للغاية : القيادة **حيويّة** . كما وضع ذلك ما ، حيث يوجد إضطهاد ، توجد مقاومة : **ستنهض** جماهير الشعب المضطهَدَة بصفة متكرّرة و تتصدّى للإضطهاد . لكن يرتهن إلى ماذا ينتهى ذلك النضال و إن أمكن المضيّ به تماما بإتّجاه ثورة تحريريّة لتشييد مجتمع جديد و في نهاية المطاف عالم جديد خالى من الإستغلال و الإضطهاد و كافة العذاب و الدمار الذى يترافق مع ذلك ، يرتهن بالقيادة- يرتهن بالخطّ و النظرة إلى العالم و المنهج و المقاربة و الإستراتيجيا و برنامج القوّة التي تكسب القيادة في النضال ضد الإضطهاد .

لاحظوا أنّي قلت : " **القوّة التي تكسب القيادة** ". لماذا وضعت ذلك كذلك – و ما هي أهمّية ذلك ؟ حسنا ، من الأشياء التي يشدّد عليها هذا هو أنّه هناك دائما صراع حول من سيكون في الموقع القيادي و بالتالى إلى أين يتمّ توجيه الأشياء . ليست المسألة مسألة أشياء تسقط في حضن الإنسان – إلاّ إذا كانت الطبقة الحاكمة أو قوى أخرى تعمل في خدمتها عفويّا و ستقود الأشياء بإتّجاه خاطئ – لكن خاصة هل أنّ القيادة التي تحتاجها عمليّا الجماهير للقيام **بالثورة** التي تحتاجها ، ستكسب فعلا الموقع القيادي و أجل ، سيكون ذلك مسألة سيرورة معقّدة و أحيانا مسألة صراع شرس للغاية . و مرّة أخرى ، إذا إعتقدنا أنّ المسألة مجرّد مسألة أنّ في نهاية المطاف ستدرك الجماهير الحاجة إلى ثورة و ستأتى لتبحث عنّا و تسألنا أن نقودها – حسنا ، سنواجه مفاجأة سيّئة جدّا ! حتّى إلى درجة أنّ شيئا مثل هذا يمكن أن يحدث ، لن نستطيع معالجته معالجة صحيحة، إن كان هذا تجّهنا و كانت هذه مقاربتنا . يجب أن يوجد نضال – و يعود هذا إلى النقطة التي تحدّثنا عنها قبل قليل ، أنّ الكثير من النضال الذى نخوضه لا سيما في المجال الإيديولوجي ، نضال ضد الخطوط و البرامج الأخرى التي لا تنبع مباشرة و لا تمثّل الطبقة الحاكمة بل هي تمثّل أكثر الفئات الوسطى ، لكن ، مع ذلك ، تقود الناس إلى العودة أو تبقيهم مقيّدين ضمن الحدود و الديناميكيّة القاتلة لهذا النظام .

لقد أشرت قبلا إلى كتاب " **آلة النهب** " و العنوان بأكمله هو " **آلة النهب : أمراء الحرب و الأوليغرشيات و الشركات و المهرّبون ، و سلب ثروة أفريقيا** " . و ينطلق الكاتب ، توب بورجاس ، من عاصمة أنغولا فيتحدّث عن كيف أنّه ليس هناك الكثير من الجدار الفاصل بين شيكالا عن بقيّة المدينة ، غير الكثير من مياه الصرف الصحّي و كذلك الخوف . و هذا يذكّرنى بشيء كتبته حول أكوام القمامة و التبذير الإنساني الذى يلعب وسطه الأطفال الصغار فى لوندا و أنحاء أخرى من أنغولا ، بينما على بُعد بضعة أميال توجد بناءات شاهقة تعتبر معالما متلألئة لسلطة الأغنياء . و ترون هذا الآن في الصين، في شنغاي و غيرها من المدن لكن حتّى في لوندا و أماكن مشابهة – ناطحات السحاب المؤثّرة ترمز للثروة الطائلة بين يدي حفنة قليلة من الناس . و أنوغولا مثال أخّاذ بوجه خاص لأنّ القوى الحاكمة الآن نشأت عن الحركة الشعبيّة لتحرير أنغولا (MPLA) التي كانت قوّة وطنيّة تقود النضال ضد الإستعمار البرتغالي المهيمن على البلاد ثمّ قادت حربا أهليّة ضد قوى مدعومة من قبل نظام الأبارتايد / الفصل العنصري في جنوب أفريقيا و من قبل الولايات المتحدة . و قد دام القتال عقودا في أنغولا. و الطُغمة الحاكمة ألان أتت مباشرة من ذلك – المسؤولون السامون لهذه البلاد في الوقت الحاضر كانوا من قادة حركة تحرير أنغولا و الذين ورثوهم . و يسجّل بورجاس نقطة أنّ إبنة زعيم تلك الحركة – إزابيل دوس سنتوس – هي أوّل مليارديرة في أفريقيا . أليس هذا مثالا ساطعا عن " التمكين " ؟! يمكنكم ببساطة سماع التوابع و أبواق دعاية النظام هناك يحتفون بهذا – مليارديرة أنثى في أفريقيا – بينما لدينا هذه الصورة الحيّة لركام قمامة تام نتيجة التبذير تعيش وسطه الجماهير الشعبيّة و تحيط بتلك الأماكن رموز بارزة متلألئة لكامل هذا الثراء الذى نُهب واقعيّا من هذه البلدان و من الجماهير الشعبيّة .

عند قراءة هذا ، يمكن أن نفكّر – و الكثيرون سيفكّرون في – يا لها من تراجيديا ، يا له من وضع رهيب ، يا له من فساد مريع . و سيلاحظ البعض دور الشركات المتعدّدة الجنسيّات في كلّ هذا ، و يتحدّثون عن كيف أنّ للشركات سلطة ضخمة أكثر من اللازم و في هذه الأيّام لعلّ البعض يتحدّثون عن الإمبريالية بالمعنى العالم . و كلّ هذا قد يكون بالإتّجاه الصحيح و بالروح الصحيحة لكن ما أذهلنى على الفور و أنا أتوغّل في قراءة هذا الكتاب – و ما أذهلنى بصفة متكرّرة عند قراءته

– هو كيف أنّ هذا يصرخ بالحاجة إلى تغيير إجتماعي فعلي لهذه المجتمعات . و من جديد ، نعود إلى نقطة نمط الإنتاج و الواقع المقنع بأنّه إذا لم تكن لدينا قيادة تركّز نفسها على فهم علميّ لكلّ هذا ، سننتهى إلى وضع مريع رغم نضال و تضحيات الجماهير الشعبيّة بما فيها نضال و تضحيات القوى القائدة لها . بكلمات أخرى ، القيادة في هذه الأماكن كأنغولا إنتهت إلى قول أشياء من مثل : " تعلّمنا أنّ المال هو القوّة – إذا لم يكن لدينا مال ، لن نستطيع القيام بأي شيء ". لذا ، بالضبط كالتحريفيّين في الصين الذين أعادوا تركيز الرأسماليّة فيما يواصلون إدّعاء أنّهم شيوعيّون بالمعنى العام ، هذه القوى في أماكن كأنغولا تمضى في مراكمة الثروة بالطرق الرأسماليّة مع زعم أنّ هذه هي كيفيّة إفادة الجماهير الشعبيّة . في الصين، كان للتحريفيين شعارا تاما ، " عظيم أن نصبح أغنياء " – عوّضوا به شعار عهد ماو ، " خدمة الشعب " . و أتذكّر أنّي سمعت قصّة حول أحد كوادر الحزب في الصين ، بعد الإنقلاب التحريفي و وضعهم جانبا لشعار " خدمة الشعب " و توجّه خدمة الشعب للتقدّم بالثورة و شرعوا في الحديث عن كيف يجب على كلّ فرد أن يسعى إلى أن يصبح غنيّا لأنّ ذلك سيفيد البلاد. و قال أحد كوادر هذا الحزب الشيوعي الصيني الواقع الآن تحت هذه القيادة التحريفيّة التي روّجت لهذا الخطّ البرجوازي ، قال عمليّا لكادر حزبيّ آخر : " حسنا ، كما تعلم ، كنّا نتحدّث عن خدمة الشعب ، لكن أليس الشعب **أنا** ؟ " . و هكذا بوسعكم رؤية كيف أنّ الفساد الإيديولوجي الذى أُرسي لمّا تغيّر الخطّ السائد على هذا النحو وهو يضخّ في صلب الجماهير ، حتّى في صلب الذين يملكون فهما أفضل ز لقد وقعوا في فخّ هذه الفكرة ، فكرة أنّه إذا ما مضينا جميعا كلّ من أجل نفسه ، سنحصل على الكثير من المال ثمّ يمكن أن ننجز شيئا جيّدا لجماهير الفقراء. و من ثمّة يُفترض أن يُلهم هذا الشعار " عظيم أن نصبح أغنياء " الناس لتحصيل الكثير من المال و أن يطوّر ذلك الاقتصاد و يساعد الناس . و عند قراءة " **آلة النهب** " ، نلاحظ هذه العقليّة تتكرّر لدى المسؤولين السامين في الحكم في هذه البلدان الأفريقيّة المختلفة: إذا راكمنا الكثير من الثروة ، سنتمكّن من صنع شيء من أجل الناس .

و مجدّدا ، قاتل العديد من هؤلاء الناس في ظروف صعبة و طوال عقود . وقفوا ضد نظام الأبارتيد / الفصل العنصري لجنوب أفريقيا الذى كان بلدا قويّا جدّا زمنها و كان يتلقّى الدعم من الولايات المتحدة حتّى و الطبقة الحاكمة للولايات المتّحدة كانت تذيع بعض الزعم بمعارضتها للأبارتيد . و ماضية ضد ذلك ، عوّلت حركة تحرير أنغولا نوعا ما على الإتّحاد السوفياتي ما مثّل مشكلا حقيقيّا إلاّ أنّها خاضت نضالا كبيرا و قدّمت تضحيات جسام. فلماذا إنتهت الأشياء على هذا النحو؟ حدثت تحوّلات كبرى في العالم و في العلاقات العالميّة و نها أنّ الإتّحاد السوفياتي في حدّ ذاته إنهار و تبخّرت إمبراطوريّته في شكلها السابق و قد وقع تعويض الإمبريالية – الإشتراكية السوفياتيّة (إشتراكيّة إسما و إمبرياليّة فعلا) بروسيا الرأسماليّة -الإمبرياليّة بشكل سافر ؛ و أضحت الصين الآن على الطريق الرأسمالي . فكان كلّ هذا باعثا على الإضطراب في التوجّه و إحتدّ ذلك أكثر جرّاء كون الناس لم يكونوا علميّين بما فيه الكفاية . فقوى من مثل الحركة الشعبيّة لتحرير أنغولا كانت إنتقائيّة – كانت وجهة نظرها خليطا من القوميّة و بعض مظاهر الشيوعيّة و لم تكن مقاربة شيوعيّة علميّة صريحة . و بالتالى ، عندما ضغطت هذه الظروف إلى ماذا إنتهت هذه الحركة ؟ تحوّلت إلى إستغلاليّين **برجوازيّين جدد** و في الوقت نفسه متواطئين مع (و أساسا عملاء) الإمبريالية مراكمين ثروات طائلة لأنفسهم على حساب الجماهير الشعبيّة **.**

و هنا نعود إلى النقطة التي سجّلناها في بداية هذا العرض حول البنية التحتيّة و البنية الفوقيّة – النظام الاقتصادي و نمط الإنتاج و كيف يحدّد إطار الأشياء في المجتمع ككلّ و كيف أنّ البنية الفوقيّة السياسيّة و الإيديولوجيّة – النظام السياسي و القوانين و الثقافة و الأفكار التي تهيمن في هذا المجتمع – يجب أن تكون منسجمة مع نمط الإنتاج هذا و إلّا فإنّ المجتمع لن يقدر على السير . و عليه ، إذا خرجنا إلى الشارع قائلين إنّنا سنستخدم وسائلا رأسماليّة للحصول على الكثير من الثروة، إن كان ذلك هو نمط الإنتاج الساري المفعول ، حالئذ يجب أن نملك بنية فوقيّة من القوانين و المؤسّسات السياسيّة و الثقافة و الإيديولوجيا و ما إلى ذلك ، تتماشى مع و تعزّز هذا النظام الرأسمالي ، حتّى و إن كانت لدينا قبلا جملة من الأفكار المختلفة .

فكّروا في هذا بمعنى الثقافة و الإيديولوجيا . لقد تكلّمت عن هذا قبلا ، عن فكرة عادة ما تشجّع عليها البرجوازية – أنّ الشيء العظيم بصدد المجتمع البرجوازي ، التغيير الكبير الذى أدخله هو رفع الفرد إلى المكانة الأولى في المجتمع مقدّمة حرة الفرد و أهمّية الحقوق الفرديّة . لقد ناقشت كيف أنّ ذلك مسرحيّة تامة و في نزاع تام مع كيف يسير المجتمع البرجوازي عمليّا – بإستغلال الجماهير الشعبيّة و سحق و تدمير المليارات تماما من البشر حول العالم . لكن فكرة الفرديّة تنسجم إلى درجة كبيرة مع و تخدم خدمة كبيرة نمط الإنتاج الإستغلالي البرجوازي . فكرة أنّ كلّ فرد يجب أن يسعى لمصلحته الخاصة هو تعزيز واقع أنّكم في تنافس مع كلّ فرد آخر – من أجل مواطن الشغل ، و من أجل الترقيات و من أجل منح الدراسة و القبول في المعاهد و الجامعات أو مهما كان الشيء . يتمّ التشجيع على هذا و الحثّ عليه من قبل نمط الإنتاج ، من قبل كيفيّة عمل النظام الاقتصادي و كيفيّة تأثيره على الناس . ثمّ ن في البنية الفوقيّة ، يتعزّز بفكرة أنّ أهمّ شيء هو " الذات " – " الذات " مركز كلّ شيء . لا يهمّ أيّ شيء آخر يحدث في العالم ، أهمّ شيء ، ما ينبغي أن نهتمّ له فوق كلّ شيء هو الذات. هذه هي الطريقة الوحيدة التي يمكن لكم بها شقّ طريقكم في هذا العالم . و يضخّ هذا إلى الناس بإستمرار و بإستمرار

يتعزّز حتّى حينما يحاول الناس القطيعة معه . إنّه يتطلّب قدرا هائلا من النضال للتخلّص من هذا الإطار عندما يكون في نهاية الأمر " أنا أهمّ شيء في العالم ".و فضلا عن الوسيلة التي ينسجم بها هذا مع الفهم البرجوازي بأنّ الإجتهاد للحصول الفردي على / و المراكمة الخاصة للثروة هو الأكثر شرعيّة و القوّة المحرّكة الفعّالة في تطوّر المجتمع ، يتماشى و مصالح الطبقة الحاكمة لأنّه إن كان لدينا مجتمع حيث يفكّر كلّ فرد على هذا النحو ، لن نستطيع أبدا إنشاء أي ضرب من التغيير الاجتماعي ذي دلالة . سنظلّ أسرى نظام يستغلّ الناس و يضطهدهم و يخرج كلّ فرد من أجل نفسه في منافسة مع كلّ فرد آخر .

و الآن تصوّروا إذا ما كانت لدينا بنية فوقيّة مختلفة جذريّا – إذا كان لدينا فنّ و كانت لدينا ثقافة تبثّ على نطاق واسع و بصراحة في القنوات التلفزيّة و على الأنترنت و ما إلى ذلك ، تشجّع فكرة أنّه يجب أن يُفكّر الناس أوّلا و قبل كلّ شيء في المصلحة الأكبر للبشر في العالم ككلّ ، عوض التفكير أوّلا في أنفسهم. فإنّ هذا سيقوّض نهائيّا كيفيّة عمل هذا النظام .
أو لنأخذ مثالا آخر لكيف أنّه يجب على البنية الفوقيّة أن ترتبط بالقاعدة . إذا شاهدنا إعلانات على القنوات التلفزيّة، لاحظنا أنّها تشجّع دائما المستثمرين الذين يُطلقون مشاريعا صغيرة ؛ إنّهم روّاد أعمال للحصول على بطاقات أعمال تجاريّة للتمكّن من الإشهار بأكثر فعاليّة لعملهم التجاري . و " آه ، لدي هذه الفكرة الذكيّة الصغيرة لصنع الكعك ، لذا أطلقت مشروعا " ؛ و هكذا دواليك . و الآن ، تصوّروا أنّه بدلا من ذلك ، يقولون للناس بصفة متواصلة الحقيقة ألا وهي " قلّما يصبح مشروع صغير شركة كبرى تدرّ الكثير من الأموال ، فنسبة مئوية عالية من المشاريع الصغرى تمنى بالفشل عاجلا أم آجلا ، و العديد منها تمنى بالفشل بسرعة ، لذا أنسوا الأمر ، لا تقعوا جميعا في فخّ أسطورة ريادة الأعمال "ز تصوّروا أنّه في كلّ مرّة تفتحون جهاز التلفاز ، تستمعون إلى هذا النوع من الرسالة ! لن يخدم ذلك سير هذا النظام . إنّهم يريدون أن يعتقد الناس أنّه بوسع أيّ شخص أن ينجح في الأعمال ، فقط بمحاولة ذلك باذلين قصارى الجهد و تكون لديهم المبادرة الصحيحة. و في الواقع ، طبعا ن عدد قليل فحسب بإمكانهم أن يتحوّلوا عمليّا إلى رأسماليّين كبار لكن من الجيّد جدّا بالنسبة للرأسماليّين الكبار و بالنسبة للنظام ككلّ أن يفكّر كلّ شخص في أن لديه فرصة القيام بذلك . لذا ، إذا كانت لدينا حزمة كاملة من الأفكار يتمّ التشجيع عليها تقول عمليّا حقيقة هذا للناس ، سيقع تقويض ذلك تقويضا تاما .

و ماذا لو أنّ البرنامج تلو البرنامج في القنوات التلفزيّة و جميع ما تشاهدونه على الأنترنت ، يقولون للناس : " أنظروا بصراحة مع أنفسنا . سبب أنّ هذه البلاد غنيّة جدّا و قويّة جدّا ليس أنّ لدينا مجموعة من الناس الذين جدّدوا الكثير من الأشياء بل السبب هو أنّنا جلبنا ملايين البشر من أفريقيا و هم في الأغلال و فرضنا عليهم بخبث أن ينتجوا لنا الثروة بينما قتلنا أقساما كبيرة من السكّان الأصليّين و إستولينا على أراضيهم ؛ و عبر حرب عدوانيّة إستولينا على نصف المجال الترابي المكسيكي و وسّعنا النظام العبودي إلى أنحاء واسعة من هذا التراب ؛ و وضعنا قبضتنا على أماكن كالفليبين و بورتوريكو كمستعمرات و نحن نتحرّك للسيطرة أكثر فأكثر على العالم .و الآن نحن ننهب عبر العالم خاصة العالم الثالث و بلا رحمة نكبّل أسام عريضة من الإنسانيّة لطاغوتنا الإستغلالي و نهدّد و نشنّ عمليّات قتل و تدمر على نطاق واسع لفرض كلّ هذا. هذا هو السبب الحقيقي لثروتنا الطائلة و لقوّتنا الجبّارة . " سيقول بعض المتسكّعين:" هذا جيّد طالما أحصل على ما أريد ". لكن الكثير من الناس سيقولون : " توقّفوا لحظة – أهكذا أُقيم كلّ هذا الصرح ؟ ما الذى يجرى هنا ؟ لا أريد العيش في عالم يُفعل فيه هذا ". و عليه ، لا يمكن أن تكون لدينا أفكار مسيطرة في البنية الفوقيّة ، في الثقافة و في وسائل الإعلام و ما إلى ذلك ، تكون غير متناغمة تماما مع سير النظام الاقتصادي الكامن و مصالح الطبقة الحاكمة لذلك النظام و حاجياتها - و هذا بالمعنى الحقيقي كما وضعه ماركس ، تجسيد للديناميكيّة الإستغلاليّة لهذا النظام .

هذا ما حدث مع إعادة تركيز الرأسماليّة في الصين و مع ما تفعله النخب الحاكمة في بلدام مثل أنغولا . إذا أردنا المضيّ على الطريق الرأسمالي و إستخدام نمط الإنتاج الرأسمالي كأساس إقتصادي لمجتمعنا و كوسيلة لمراكمة الثروة ، حالئذ علينا أن نشجّع الأفكار التي تتناسب مع ذلك – كفكرة أنّه إذا راكم قلّة منّا الكثير من المال ، عندئذ سنستطيع فعل شيء جيّد من أجل الجماهير الشعبيّة حتّى و نحن نستغلّ و نضطهد بعنف الجماهير الشعبيّة و نتعاون مع المستغِلّين الرأسماليّين في بلدان أخرى . (و في هذه الأيّام تلعب الصين دورا كبيرا ى نهب أفريقيا و إستغلال الشعوب هناك . و هكذا ترون أنّ نظامنا الاقتصادي سيحدّد إطار نوع الهيكلة السياسيّة و كذلك نوع الأفكار التي تُمأسس و تروّج لتعزيز النظام الاقتصادي .

و فقط بطليعة تملك مقاربة علميّة و تفهم أنّه علينا تغيير نمط الإنتاج جوهريّا و إلى جانب ذلك ، تغيير كافة المظاهر الأخرى ل" الكلّ الربعة " ، بمقدورنا أن نتعاطى بطريقة صحيحة مع هذا التناقض الفاقع لثروة طبيعيّة هائلة في هذه البلدان، من جهة ، و من الجهة الثانية ، الوضع الرهيب للجماهير حيث حتّى و إن أضحت ثلّة صغيرة غنيّة بصورة لا تصدّق و إرتفعت بعض الفئات الخرى إلى مواقع طبقة وسطى ذات إمتيازات ، فإنّ الجماهير الشعبيّة مقيّدة بالفقر و البؤس . و يعيدنا هذا إلى النقطة الأساسية : هناك كلّ هذه الثروة الهائلة إلاّ أنّه إن كان لدينا نمط إنتاج يعتمد على المراكمة الرأسماليّة – في هذه الحال ، الرأسماليّين المحلّيون في ترابط مع الرأسمال العالمي للنظام الإمبريالي -لا مجال لإستخدام هذه الثروة

الطبيعيّة الضخمة خدمة لمصلحة الجماهير الشعبيّة ، و قبل كلّ شيء حاجتها إلى التحرّر من الإستغلال و الفقر و البؤس الناجمين عن ذلك .

و يتعرّض كتاب " **آلة النهب** " إلى عدد من البلدان الأخرى و هذه النقطة الجوهريّة ذاتها تبرز المرّة تلو المرّة ز و من جديد ، أنغولا مثال دقيق بوجه خاصو ساطع بهذا الصدد ، إعتبارا لكامل النضال المناهض للإستعمار الذى خيض هناك . ليس الأمر كما لو كنّا نتعاطى مع أناس كانوا ببساطة عملاء و دمى فاسدة بيد الإمبريالية طوال الوقت – و هذا ما يجعل أكثر إيلاما رؤية هذا التناقض الحاد بين الثروة الطبيعيّة و ثروة فئة قليلة من ناحية و من الناحية الأخرى ، الظروف البائسة للجماهير الشعبيّة ز لكن طبعا ، ليس هذا ما سيخرج به عفويّا الكثير من الناس من قراءة كتاب كهذا . ما سيستنتجونه على الأرجح بدلا من ذلك هو : " أترون ، الثورات جميعها تتحوّل إلى شيء سيّئ ، الذين يقودون الثورات يصحون ذوى سلطة و يصبحون فاسدين – السلطة تفسد و السلطة المطلقة تفسد مطلقا " ، كلّ التفكير العفوي الذى تلهمه البرجوازية و الذى تعوّد الناس على السقوط في أحابيله – في حين انّ الدرس الحقيقي و العميق هو بالذات عكس ذلك وهو يقفز أمامنا ، إن كانت لدينا عيون لنرى ، أي إن كان لدينا المنهج و المقاربة العلميّن لرؤية ذلك. هذا درس غاية في الأهمّية و الحياة تعلّمنا إيّاه بإستمرار لماّ تكون لدينا مقاربة ماديّة جدليّة علميّة للواقع . و دون ذلك ، بطبيعة الحال ، نترك لإستخلاص الإستنتاجات الخاطئة ، كلّ الدروس الخاطئة ممّا حدث المرّة تلو المرّة للجماهير الشعبيّة .

و إليكم هنا مثال مذهل آخر : السلفادور . و هذا بلد وجّدت به في ثمانينات القرن العشرين قوى ثوريّة قاتلت ضد الأنظمة التي أبقتها الولايات المتّحدة في السلطة . لكنّها لم تكن قوى ثوريّة على طول الخطّ . كانت في الأساس قوى تحريفيّة بنوع من المظهر الخارجي الشيوعي لكن برنامجها كان يساوى محاولة تغيير الأشياء داخل الإطار القائم و ليس إنجاز ثورة شاملة. و مع ذلك ، قاتلت تلك القوى و ضحّت كثيرا فى خضمّ القتال ضد تلك الأنظمة الإجرامية الرهيبة التي فرضتها الولايات المتّحدة. ثمّ جاء إنهيار الإتحاد السوفياتي الذى كانت تعوّل تلك القوى على مساندته و صارت كوبا لا تقدر على تقديم إلاّ القليل من الدعم لهذه القوى لأنّ كوبا نفسها كانت تعوّل على الإتّحاد السوفياتي . لذلك تخلّت الحركة في السلفادور عن زعم الثورة و تخلّت عن أي عنصر من النضال المسلّح و إندمجت في الهيكلة الطبقيّة القائمة متحوّلة إلى حزب سياسي ينشط في إطار النظام القائم للإنتخابات و إطار النظام القائم ككلّ . و في غضون ذلك ، ما الذى كان يحدث ؟ إبّان هذه الحرب الدائرة في السلفادور في ثمانينات القرن العشرين و بسبب الظروف البائسة للجماهير هناك ، هاجر الكثير من الناس شمالا منتهين إلى المكسيك أو حتّى قادمين مباشرة إلى الولايات المتّحدة و مقيمين في المناطق المدينيّة . فعرفوا ظروف المهاجرين في هذه البلاد – و كان الكثير منهم دون وثائق ما فرض عليهم الحياة في الظلّ . و نشأ الكثير من الشباب في ظروف أحياء داخل المدن و تبنّوا ثقافتها التي كانت متأثّرة تأثيرا قويّا بحياة العصابات . و هكذا جاء عديد الشباب من السلفادور لإضطرار أسرهم للهجرة جراء ما فرضته الإمبرياليّة و الأنظمة التي فرضتها الإمبرياليّة على بلادهم فعله بالناس هناك . أتوا إلى الولايات المتّحدة فوجدوا أنفسهم واقعين بين مخالب ظروف عديد المهاجرين هنا و إلتحق عديد الشباب بالعصابات . و تاليا ما الذى حدث ؟ في لحظة معيّنة ، أُجبر الكثير من هؤلاء المهاجرين بمن فيهم الشباب على مغادرة الولايات المتّحدة عائدين إلى السلفادور ، عائدين إلى الظروف التي ظلّت ظروف يأس بالنسبة للجماهير الشعبيّة . و أخذ كثير منهم ثقافة العصابات و هياكل العصابات التي إنخرطوا فيها نتيجة وجودهم في المناطق المدينيّة في الولايات المتّحدة و ركّزوا ذلك في السلفادور . و إنطلقت حرب عصابات فظيعة في السلفادور على نطاق لم يحصل أبدا قبل هناك .

لذا ترون عمل الإمبريالية هنا لكن ترون أيضا ما يحدث عندما تكون لدينا قوّة كالتى كانت بالسلفادور في ثمانينات القرن العشرين ، قاتلت ضد النظام الإضطهادي القائم لكنّها لم تركّز نفسها حقّا على مقاربة شيوعيّة ثوريّة علميّة شاملة ، و إنتهت إلى الإتفاق مع ذلك النظام . نجد هذا الخليط الفظيع من الظروف – يتقاتل الشباب ، و الناس عامة في مدن الصفيح بالسلفادور أسرى نزاعات رهيبة في صفوف العصابات مضيفين عنصرا إجراميّا آخر للظروف الإضطهاديّة التي يفرضها النظام ككلّ .

و كلّ هذا يشدّد مرّة أخرى أكثر على نقطة تحتاج إلى الإبراز من كلّ هذا : دون قيادة شيوعيّة حقيقيّة ، ستظلّ الجماهير الشعبية على الدوام عُرضة للأهوال تلو الأهوال ، حتّى إن كانت الأشكال الخاصة لهذا قد تغيّرت بشكل أو آخر.

نواة قياديّة من المثقّفين – و التناقضات التي ينطوى عليها ذلك

و يضع هذا الأفق الصحيح و الضرورة المطلقة و الدور الحيويّ للحزب الطليعي الشيوعي الثوري . و في الوقت نفسه ، نحتاج بوضوح إلى الإعتراف و إلى مواجهة التناقضات التي ينطوى عليها ذلك. فقد ألمحت إلى هذا نوعا ما قبلا غير انّى أودّ العودة إلى ذلك و التعمّق فيه من عدّة زوايا متباينة . في " **تأمّلات و جدالات** " ، عالجت دور المثقّفين كنواة قياديّة للحزب و الثورة – الممثّلين السياسيّين و الأدبيّين للبروليتاريا بالمعنى الجوهري- و التناقضات التي ينطوى عليها ذلك.

و أشرت إلى أنّ هذا ينطبق ، بغضّ النظر عن المكان الذى ينحدر منه الذين يشكّلون النواة القيادية ، عليهم كمثقّفين مهما كانت خلفّتهم ، تنطبق عليهم التناقضات الأساسيّة نفسها .

و لوضع ذلك بطريقة بسيطة للغاية ، ماذا نقصد بالمثقّفين ؟ ليس بالضرورة الأشخاص الذين حصلوا على دكتوراه أو بعض التعليم الرسمي المتخصّص . نقصد أناسا طوّروا قدرة الإشتغال بالأفكار و الخوض في النظريّة خوضا منهجيّا ، و إن لم يكن دائما بشكل صحيح . و الآن ، دعونى أتعمّق قليلا في نقطة " و إن لم يكن دائما بشكل صحيح ". ليست مجرّد قراءة و دراسة نظريّة . إنّها مسألة تعاطى صحيح مع النظريّة في علاقة بالعالم الحقيقي و المراوحة بين النظريّة و الممارسة لتطبيق هذه النظريّة قصد تغيير العالم و إستخلاص الدروس من ذلك ، و كذلك إستخلاص الدروس من الحياة بصورة أشمل. إن شيّدنا صرحا كالقوى في السلفادور أو أنغولا أو كوبا على أساس خاطئ سنستخلص الدروس الخاطئة و لن تنسجم نظرتنا مع الواقع الفعلي و الطريقة التي يحتاج إلى أن يتغيّر بها لأجل تحرير البشر . و أفكّر في ما قاله ماو تسى تونغ في وقت ما بصدد الإشتراكيّ الكبير زمن لينين ، كاوتسكى . كان إشتراكيّا إصلاحيّا إلاّ أنّه كان قامة كبيرة ضمن الحركة الإشتراكية زمن لينين ، إلى حدود الثورة الروسيّة . و كان الحزب الذى يقوده كاوتسكى في ألمانيا أكبر حزب إشتراكي في العالم . كان مساندوه يعدّون بالملايين و كانت له مقاعد بالبرلمان الألماني و كان في مواقع قياديّة في العديد من النقابات . و بطريقته " الماويّة " الإستفزازيّة الخاصة ، قال ماو: " إنّ قراءة و دراسة النظريّة شيء هام لكن المسألة ليست مجرّد مسألة قراءة . مع أناس مثل كاوتسكى ، بقدر ما يقرأون أكثر ، يصبحون أغبى ".

و يؤدّى لنا هذا إلى نقطة أساسيّة للغاية : ما هو المنهج و ما هي المقاربة الذين يجب أن نطبّقهما حين نخوض في النظريّة؟ هل هما علميين أم هما نوعا آخر من المنهج و المقاربة ؟

و يحسن بنا أن نتعمّق أكثر في هذا هنا . عفويّا ، ضمن الجماهير الشعبيّة ، ثمّة كلّ من الإحترام الكبير و حتّى إحترام مبالغ فيه للمثقّفين و إزدراء كبير لهم في الآن نفسه ز لكن نظرا إلى اين نوجد الآن بالذات ، في التطوّر الحالي للمجتمع الإنساني – ليس باي معنى لكيف أنّ الأشياء **تنزع** إلى التوجّه لكن أين تطوّرت الأشياء عمليّا -إنّه لواقع بسيط أن النواة القياديّة للثورة التي نحتاج ستكون بالضرورة متكوّنة من أناس طوّروا قدرات و مؤهّلات ثقافيّة . لا يمكننا قيادة ثورة على أساس الإنتقام فقط – و يحيلنا هذا على الجدال مع آجيث . لا يمكن البناء فحسب على مجرّد المشاعر الطبقيّة ، مجرّد كره الإضطهاد أو معنى نقمة تجاه الذين هم في وضع أفضل بقليل . و لا يمكننا القيام بذلك بموقف مناهض للمثقّفين. النظريّة التي نحتاج إليها لقيادة هذه الثورة يجب أن تعالج واقعا معقّدا جدّا ، و تستغرق عملا و نضالا لتطوير القدرة على الخوض فى النظريّة على ذلك المستوى . الآن ، مرّة أخرى ، ينطبق هذا بغضّ النظر عن من أين ينحدر الذين يشكّلون النواة القياديّة. نعلم عن ظاهرة الذين ينحدرون من ظروف صعبة للغاية و الذين لجملة من الأسباب إستطاعوا التطوّر إلى مثقّفين متقدّمين. لقد ذكرنا مثال رفيقنا الذى فقدنا ، وينى واب (كلايد يونج) الذى أتى من السجن – لم يأت من جامعة بإمتياز تعليم عالي التطوّر هناك ، أتى من حياة صعبة و من السجن إلاّ أنّه حوّل نفسه إلى مثقّف سجن و إلى ثوريّ و شيوعي . كان ذلك شيئا عظيما ، شيئا ملهما للغاية لكنّه ليس شيئا إستثنائيّا . إنّه إستثنائي بمعنى واحد غير أنّه ليس إستثنائيّا بمعنى أنّ شخصا واحدا فقط أو شخصين إثنين بوسعهما القيام بذلك . و مجدّدا ، يستدعى هذا عملا . من العسير جدّا تطوير نفسك كمثقّف في السجن – يجب أن يكون هذا بديهيّا . الظروف ليست جدّ مواتية لذلك ، لنقول على الأقلّ ذلك . هناك الكثير الذى يدفع في الإتّجاه المعاكس . لذا ، القتال في ظلّ ذلك و القيام بذلك مكسب حقيقيّ – و بالخصوص القيام بذلك من أجل تحرير الإنسانيّة شيء ثمين جدّا – لكنّه ليس شيئا متاحا لواحد فقط أو لبضعة أشخاص فقط . في الواقع ن قام آخرون أو هم يقومون بهذا و نحتاج إلى أن يقوم المزيد و المزيد من الناس بهذا .

و من الضروري أيضا لفهم أنّه متى قمتم بهذا تصبحون **مختلفين** عن ما كنتم عليه قبلا . و هذا لا يعنى أنّكم قد نسيتم كلّ ما تعلّمتموه خلال تجربة حياتكم ، أو أنّكم تحوّلتم إلى نوع من المثقّف المتعالي المتكبّر– إلاّ إذا كنتم أضحيتم كذلك. و من المعلوم أنّ هذا يحدث كذلك. و على أي حال ، لا تزالون تملكون تجربة الحياة تلك و إن لم تعودوا نفس ما كنتم عليه . و أساسا هذا شيء جيّد : صرتم من محرّرى الإنسانيّة ، صرتم مثقّفين ثوريّين قادرين على الخوض في هذه الأفكار المعقّدة، و على قيادة آخرين للقيام بالشيء عينه . لكن سواء أتيتم من السجون ،مهما كان المكان التي أتيتم منه (يشبه هذا كلام بيتر توش الآن : " لا تهتمّوا للمكان الذى أتيتم منه " ، على أي حال) سواء أتيتم من مشاريع الإسكان أم من مكان ما من الحدود مع المكسيك أو من المكسيك أو من غواتيمالا أو كنتم لاجئين من جنوب آسيا – مهما كانت خلفيّتكم و مهما كان المكان الذى تأتون منه ، إذا طوّرتم هذه القدرات و المؤهّلات ، تصبحون مختلفين عن ما كنتم عليه سابقا . تصبحون مثقّفين – و هذه ليست كلمة سيّئة . مهما كان المكان الذى يأتون منه ، المثقّفون الذين يتبنّون عمليّا قضيّة تحرير الإنسانيّة و النظرة و المنهج الشيوعيين اللازمين لقيادة هذا التحرير ، لا يقدّرون بثمن . لا يجب أن نكون ضيّقى الأفق و نزري و نحطّ من قيمة و نشوّه التطوّر الفكريّ أو الذين يملكون هذا التطوّر ، إلاّ إذا كانوا يستخدمونه لأغراض معادية لمصالح الجماهير الشعبيّة . و حتّى

حينها ، يتعيّن أن نتصارع معهم على ألقلّ لفترة من الزمن لرؤية إن كان من الممكن لنا كسبهم و إبعادهم عن ذلك و ينبغي أن يكون لدينا تقدير حقيقي و علميّ لأهمّية التطوّر الفكريّ . يجب أن نغذّيه و أن نطوّره في صفوف أناس ينحدرون من كلّ مكان .

و في الوقت نفسه ، ينطوى هذا على تناقضات . يجب أن نشتغل في مجال الأفكار و نتعاطى مع الكثير من التجريد النظري لأجل القدرة على تطوير خطّ و سياسة لقيادة الثورة و التعاطى مع كافة التناقضات المعقّدة التي تحدّثت عنها و التي نواجهها هناك في العالم ، إن أمكن لنا قول ذلك . و عندما نتوغّل في موقف الحصول على القدرات و المؤهّلات و التعاطى على ذلك المستوى في مجال الأفكار ، هناك دفع بعيدا عن ما يحتاج إلى أن يكون ذلك في خدمته . و هذا دع قويّ جدّا ، إذا فكّرنا في ما قتله قبلا – الحياة في مجتمع حيث يقال لكم بإستمرار أنّ " الذات " هي أهمّ شيء و مهما كانت القدرات التي تطوّرونها – يجب أن تستخدموها لمصلحتكم الخاصة أوّلا و قبل كلّ شيء . و هذا ضغط على كلّ فرد . ليس يشمل الناس الذين لديهم تعليم واهم بالمعنى الرسمي- درجة جامعيّة أو دكتوراه أو أيّ شيء من هذا القبيل . هناك دور حيويّ للمثقّفين الشيوعيّين و رجال الدولة الشيوعيّين إذا أردتم إستعمال المصطلح في التطوير العمليّ للنضال الذى يمكن أن يؤدّى إلى الثورة التي نحتاج. نحتاج إلى القدر على التعاطى ليس مع التناقضات في المطلق – على مستوى رفيع من التجريد النظري- و نحتاج كذلك إلى القدرة على التعاطى مع الناس و التناقضات وهي تعبّر عن نفسها في و خلال الحياة الحقيقيّة للناس . و سيرورة الثورة ليست سيرورة تشغيل آلة . الثورة يصنعها البشر . و التعاطى مع كلّ هذا يقتضى لبّا صلبا و مرونة . إنّه يقتضى الصلابة و المرونة (أو ما يوصف بالفرنسيّة ب souplesse) للتمكّن من معالجة هذه الأشياء على نحو لا ينتهى إلى التخلّى عن الأمر برمّته من ناحية أو من الناحية الأخرى ، التمسّك بالصلابة و إنعدام المرونة فتحلّ الدغمائيّة و الجمود العقائديّ .

<u>نوع آخر من " الهرم "</u>

لقد تحدّثت قبلا عن " نقطة الهرم " – الهرم و الطبقة الحاكمة في قمّته و النزاع في صفوف مختلف القوى داخل الطبقة الحاكمة وهي في قمّة الهرم و كيف يرتبط هذا بالتناقض و الصراع في المجتمع الأوسع و العالم . لكن ، عند الحديث مع الناس ، أحيانا ، سجّلت أيضا نقطة " نوع آخر من " الهرم " . فكّرت في هذا عندما ذهب نكسن إلى الصين في سبعينات القرن العشرين و إلتقى بماو تسى تونغ و كذلك بآخرين في قيادة الحزب الشيوعي الصيني . و حتّى أكثر من نكسن الذى كان يعجبه أن يفكّ{ في نسه و أن يقدّم نفسه على أنّه أكثر سياسي عمليا و حتّى إنسان عادي من العامة. لكن على أي حال، كان كيسنج " الذراع اليمن " لنكسن خاصة في السياسة الخارجيّة و تحدّث مع ماو في مكتبه و كان محاطا بكلّ تلك الكتب و دارت بينهما نقاشات فلسفيّة – هنا كان ماو ينخرط في كلّ تلك النقاشات الفلسفيّة مع هنرى كيسنجر ، ممثّل الولايات المتّحدة الإمبريالية ز و مفكّرا في السياسة المتّصلة بهذا " الإنفتاح " و المشاكل الحقيقيّة جدّا التي أشرت إليها سابقا في طريقة ترويجهم لشاه إيران و حكّام إضطهاديّين آخرين كجزء من الجبهة المعادية للسوفيات – تاركين مشاكل ذلك جانبا ، الواقع هو أنّه كقائد لحركة ثوريّة أو جزء من طليعة ثوريّة (سواء كنت قائد الطليعة أم مجرّد " عضو عادي " في الطليعة) ثمّ كقائد لمجتمع و دولة إشتراكيّين جديدين ، **ستجد نفسك** في أوضاع حيث تمثّل البروليتاريا بالمعنى الواسع ، في التعاطى مع الناس الذين يأتون من أماكن متباينة و على الأقلّ موضوعيّا يمثّلون طبقات مختلفة . فكّروا في هذا : حتّى في بناء نضالات الآن ، أليس هناك مظهر له دلالته من الدبلوماسيّة حيث ننظّم حركات واسعة و علينا الإلتقاء مع عديد القوى المتباينة و علينا إيجاد وحدة و صراع أيضا ؟ و في الكثير من الأحيان ، يحتاج الأمر إلى **الكثير** من الصراع لكن يظلّ علينا بذل قصارى الجهد من أجل وحدة على مستوى معيّن . مثلا ، إن كنّا نخوض معركة حول السجن الجماعي ، علينا أن نتوحّد مع الكثير من القوى التي تأتى من أماكن متنوّعة و هناك حزمة من التناقضات قد لا تكون بعض مظاهرها جيّة جدّا بالمرّة. و هنا يكمن دور رجل الدولة و إستخدام قدر معيّن من الديبلوماسيّة . لذا ن سواء أصبحتم على رأٍ دولة إشتراكيّة و وجدتم أنفسكم مضطرّين إلى عقد لقاءات مع شخص أو أشخاص كهنرى كيسنجر أم لا ، ستجدون أنفسكم أحيانا في هذا الوضع حيث تلتقون نوعا من " فورا و هنا " (في واقع الحياة و النضال اليوميّين)متعاطين مع هؤلاء الممثّلين لمختلف الطبقات .

إذن هذه هي " نقطة الهرم " **الأخرى** : تمثّلون الجماهير الشعبيّة و الجماهير المضطهَدَة للعالم بأسره – هذه هي الأرضيّة التي تقفون عليها . لا أعنى أنّ ذلك بمعنى التذيّل للجماهير لكن هذه هي الأرضيّة التي تقفون عليها بالمعنى العلمي ، مصالح أوسع الجماهير الشعبيّة في العالم . ثمّ تجدون أنفسكم " فورا و هناك " حيث تلتقون بهؤلاء الناس – تجلسون في قاعة و تشربون القهوة أو تفعلون أيّ شيء آخر – و تنخرطون في نقاش مع شخ على ألقلّ موضوعيّا يمثّل طبقة أخرى ؛ و كشخص قائد و طوّر بعض المؤهّلات الفكريّة ، يمكن أن تدخلوا في كافة أنواع النقاشات مع الناس حول كافة أنواع المسائل – و هذا ليس بالضرورة شيئا سيّئا . عموما ، من الجيّد القيام بذلك. لكن يمكننكم الشعور ببعض الضغط لفقدان رؤية ما الذى تقفون عليه و ما الذى تمثّلونه عندما تقومون بهذا – يمكن أن تواجهوا ضربا من الضغط نحو هذا المجال

الذى يبدو نوعا ما فوق المعركة الإنتخابيّة . قد يكون تماما خارج المعركة الإنتخابيّة في لحظة معيّنة (أي ، ليس مباشرة وسط نضال) ، بل يبدو فوق صراع الطبقات ، يبدو فوق النزاعات الجوهريّة الدائرة . و يمكن لهذا أن يدفعكم إلى نسيان ما تمثّلونه و ما الذى يجب أن يقود كلّ ما تقومون به . لذا ، هذا نوع مختلف من تناقض " الهرم ".

و لا بدّ لى أن أقول إنّي قد شعرت بهذا بحدّة أثناء الحوار مع كورنال واست . ليس بوسعنا تبنّى موقف ضيّق الأفق و موقف رفض إزاء أناس لهم معتقدات دينيّة ، على سبيل المثال ، و هذا يجعل الأمر في غاية التعقيد. في ذلك الحوار، **قدّمت أفضل ما لديّ حقّا** كي أكون علميّا و شاملا في التعاطى مع شيء كأفكار رجل الدين الأسود جامس كون .شدّدت على أنّي لم أكن أودّ أن أبالغ في تبسيط هذا ، أن الأمر ليس بسيطا . توغّلت في التعقيد و التناقضات المعنيّة في الأفكار التي قدّمها و لأم لأقدّمه على أنّه سلبيّ جميعه لأنّ ذلك ما كان ليكون صحيحا ، لم يكن ليتناسب مع الواقع . ثمّ ، عقب الحوار ، هاجم ما قمت به في الحوار . تنتهون إلى التعرّض للهجوم لأنّكم تنقدون و تسلّطون الضوء على الحدود و التوجّهات الخاطئة التي تمثّلها بع هذه الأفكار . لكن هذه ليست نهاية القصّة – عليكم الحفاظ على تطبيق مقاربة وحدة – صراع – وحدة طالما هناك أساس موضوعي لهذه المقاربة . هذه مسألة مبدأ و توجّه إستراتيجي .

في هكذا أوضاع ، و أنتم تتعاطون مع الذين توجد قاعدة للوحدة معهم ، و كذلك بعض الإختلافات ذات الدلالة ، عليكم أن تمدّوا اليد من أجل الوحدة و هذه ليست مجرّد سيرورة ميكانيكيّة ز و إن أردنا إستعمال هذا المصطلح ، هذه السيرورة ليست " خالية من المضمون الاجتماعي " ، من المضمون الطبقي ، لكن هناك أيضا المظهر **الإنساني** لهذا . إنّنا نتعاطى مع بشر حقيقيّين . لسنا آلات و لسنا نتعاطى مع آلات .

و عليه ، يمكن أن نقع في أحابيل كلّ ذلك كما يمكن أن يضغط علينا كلّ ذلك . و يمكن أن نقتر خطئين إثنين . أوّلا ، يمكن أن **نرفض** القيام بهذا – نرفض التعاطى مع أناس يمكن أن تكون لدينا معهم إختلافات ذات دلالة – و بالتالى لن توجد ثورة. و يرتبط هذا بنقطة هامة من لدن لينين . فقد قال إنّه حتّى بالنسبة إلى الجماهير القاعديّة ، كلّ الذين يقومون بالثورة بتوجّه **أنّهم** إستنفذوا فرصتهم للقيام بها و الآن أتى **دورى** أنا – كلّ من يقاربها على هذا النحو ، يقوم بالثورة بنظرة البرجوازيّة الصغيرة . و أناس من هذا القبيل لن يستطيعوا أبدا قيادة الأشياء إلى حيث تحتاج أن تمضي. و هناك الكثير من الناس الذين ينزعو عفويّا إلى ذلك و يُدفعون إلى ذلك دفعا . لكن إذا تعاملنا مع الأشياء على ذلك النحو ، لن نمضي إلى حيث نريد. قد يكون هذا صعبا نوعا ما للفهم لكنّى أعتقد أنّها نقطة في منتهى الأهمّية : إذا أغلقنا أنفنا و رفضنا التفاعل مع شخص يختلف معنا في الرأي أو يمكن أن نعترف به على أنّه يمثّل طبقة أخرى ، لن توجد أبدا ثورة .

و الخطأ الآخر الذى يمكن أن نقترفه – من الجهة الأخرى – هو التالى : إذا قمتم بما تحتاجون القيام به ، بكلّ أبعاده و بكلّ التعقيد المعنيّ ، ستجدون أنفسكم مدفوعين بعيدا عن التوجّه الذى نحن في حاجة إلى صيانته – مدفوعين نحو " نحن جميعا أناس جيّدون هنا " تحيّاتنا أيها الزملاء ، طاب لقاؤكم " كما يقال في أحد أعمال شكسبير – نحن جميعا أناس جيّدون و جميعنا نريد أشياء جيّدة . لكن في الواقع ، نحن **لا نريد** جميعنا الأشياء **نفسها** . قد نريد **بعض** الأشياء ذاتها إلاّ أنّه هناك هناك الكثير الذى لا نتّفق حوله ، الكثير من ما نحن مختلفون حوله ، حول ما نريده و ما نبذل الجهد من أجله ز و وُجدت هذه المقاربة الخاطئة برمّتها في العمل مع الناس ب " الإلتقاء بنصف الطريق " بدلا من تطبيق اللبّ الصلب مع الكثير من المرونة على أساس اللبّ الصلب – أذرعة مفتوحة إلى أقصى حدّ على أساس لبّ صلب . هذه هي النقطة التي تحتاج إلى أن نرسّخها : البقاء بإستمرار على أرضيّة اللبّ الصلب لما يحتاج أن يكون حله كلّ هذا و ما يحتاج إلى أن يمضي بإتّجاهه.

و يعود بنا هذا إلى ما شرع به : الوقوف على أرضيّة **من أجل من و من أجل ماذا** – بالمعنى الأوسع ،و لي بالمعنى الضيّق للتذيّل إلى الجماهير بل ما هي المصالح الجوهريّة للجماهير الشعبيّة في العالم و ما الضروري لكي تتحقّق عمليّا هذه المصالح. هناك دفع مستمرّ و صراع مستمرّ ، إذا كنتم تنهضون بهذا الصنف من الأدوار - على أيّ مستوى كان مهما كانت قدراتكم – هناك نزعة إلى الإبتعاد عن اللبّ الصلب و نسيان ما عليكم تمثيله و النضال من أجله . أو من الجهة الأخرى ، نزعة للقيام بذلك بطريقة ضيّقة و متحجّرة و دغمائيّة لا تبلغ و لا تعانق الناس بصورة واسعة و لا تجلبهم إلى السيرورة بينما لا يتمّ التخلّى عن اللبّ الصلب . لذلك هذا تناقض شائك. و معقّد و بقدر ما تقومون بهذا بقدر ما تشعرون بحدّته : النهوض بدور سياسي بالمعنى الجيّد – أو رجل دولة بالمعنى الجيّد – للثورة الشيوعيّة شيء ضروري و إلاّ **لن تحصل** هذه الثورة ؛ لكن هذا سيمارس ضغوطات متناقضة عليكم و يمكن أن تلجوا هذا الجوّ المشحون و تنسون ما ينبغي أن يكون حوله الأمر برمّته.

و في إرتباط بهذا ، من الأشياء التي علينا التفكير فيها لماذا يُدفع الكثير من الناس و مه الكثير من الشيوعيّين ، غالبا بإتّجاه المساومة على المبادئ الأساسيّة بإتّجاه مجرّد محاولة المضيّ مع الأشياء كما هي و غالبا ما يحاولون التواؤم مع ما نحن من المفترض أن نكون ضدّه بدلا من النضال من أجل تغيير الأشياء . لماذا يخشى الناس أن يكونوا بعيدين عن المكان الذى

يكون فيه معظم الناس ؟ يمكن أن نفهم الضغط على أنّنا لا نريد أن نكون منعزلين . لكن الواقع هو إن كان ما نقوم به و ما نناضل من أجله مختلفا إختلافا كبيرا عن المكان الذى يوجد فيه معظم الناس ، لن يكون الأمر جيّدا أبدا . و مثلما شدّد على ذلك الثوريّون في الصين ، لا سيما إبّان الثورة الثقافيّة هناك ، **السير ضد التيّار ، حينما يكون التيّار خاطئا ، مبدأ شيوعي.**

الواقع هو أنّ المكان الذى يوجد فيه معظم الناس الآن ليس المكان الذى يحتاجون إلى أن يكونوا فيه .فهو متشكّل و مكيّف بكيف يشتغل عليهم هذا المجتمع و هذا النظام . لذا ، إن أردنا قيادة الناس إلى حيث تحتاج الأشياء أن تمضي ، سيوجد ذلك التوتّر ، ذلك التناقض إذ يجب أن نكون في المقدّمة نصارع الناس حول المكان الذى يحتاجون إلى المضيّ إليه بينما عديد الأشياء تدفعهم بإتّجاه آخر و نقف مختلفين . لكن أن نكون مختلفين على هذا النحو أن نكون مختلفين رادكاليّا عن بقيّة المجتمع هو ما نحتاج أن نكونه – بما في ذلك أن نكون مختلفين حقّا و بطرق شتّى نسعى عمليّا ضد هذا . ليس هذا صحيح بوجه عام غير انه في ما يتعلّق ب " حركة " منظّمة ، هو صحيح إلى درجة كبيرة .

لقد كنت أفكّر في هذا بالمعنى التالى : على أي منهما يجب أن نركّز أنفسها – على " الحركة " أم على المادية – الماديّة الجدليّة ؟ نحتاج إلى أن نركّز أنفسنا على المادية – الماديّة الجدليّة ، ما الذى يبيّن التحليل المادي الجدلي العلمي أنّه الحاجة و الأساس لتغيير الأشياء . قبلا ، في الحديث عن الإنهزاميّة الثوريّة ، لاحظت أنّي ذُهلت لواقع أن بسما تقارير و بقراءة أشياء كتبها أناس على أساس قراءة الحوار الصحفي لأرديا سكايبراك ، على حدّ علمي، لا أحد علّق على القسم من الحوار الصحفي حيث تحدّثت بحماس عن كره النشيد الوطني و كره إعلان الولاء و كره علم البلاد و تحيّة الناس للعلم . كنت أتوقّع أن يقول الكثيرون ، " آه ، أنا أيضا – أنا مسرور حقّا لسماع أحد يقول ذلك ! " و في الوقاع لم يحصل ذلك – لم يحصل تعليق علي ذلك و تعبير عن الاتفاق مع هذا الجزء من الحوار الصحفي – ما أثار مسألة بالخصوص في ما يتعلّق بالإنهزاميّة الثوريّة : هل هذا حال آخر لأين لا يرغب الناس في الوقوف ؟ ألا يرغبون في أن يكونوا هناك معارضين هذه " شكرا لخدمتكم " ، و اليد على القلب ، يحيّون العلم ؟

تشير سكايبراك إلى أنّه لفظع أن يذهب من يذهب إلى حدث رياضي أو أي حدث آخر و ينشدون النشيد الوطني و هؤلاء الشباب القاعديين – ليس كلّهم و إنّما العديد منهم – يقفون و يضعون أيديهم على قلوبهم . و ربّما يلتحقون حتّى بإنشاد " أرض الحرّ و وطن الشجاع ". اللعنة ما هذا ؟ هذا هو النظام الذى سحقهم و إستعبدهم و إستغلّهم و إضطهدهم هم و غيرهم عبر العالم ، و يضعون أيديهم على قلوبهم و ينشدون " أرض الحرّ و وطم الشجاع ". و لا نكره ذلك ؟ لا نرى مدى فظاعة الشيء و مدى الضرر الذى يلحقه بالجماهير الشعبيّة أن يُقال لهم أنّ هذه هي طريقة أن نكون محترَمين و تشقّون طريقكم في العالم و يجب أن تعلنوا الولاء و الوطنيّة تجاه بلدكم الذى يضطهدكم و يضطهد الشعوب عبر العالم ؟ ألا تعتقدون أنّه ينبغي الوقوف ضد هذا ؟ سأقول لكم شيئا : حتّى و إن ذهب شخصان إلى حدث مثل ذلك الحدث و وقفا ضمن الجماهير الشعبيّة القاعديّة و أنشدوا النشيد الرسميّ حين يتمّ الإنشاد ، ستتحوّل الكثير من الأشياء إلى أشياء مائعة ؛ الكثير من النضال الجيّد و الكثير من المشاعر التي هي بالكاد تحت السطح . و عدد غير قليل من الناس سيقولون " آه ، اللعنة ما الذى أفعله ، على أيّ حال ؟ " من مسؤوليّتنا القيام بهذا .

و مرّة أخرى ، نحن في حاجة إلى أن نفهم بوضوح أنّ الجماهير الشعبيّة لن تأتي أبدا إلى مكان رؤية الحاجة إلى الإطاحة بهذا النظام و إنشاء نظام مختلف راديكاليّا ، إذا لم تدرك و تتصرّف إنطلاقا من الطبيعة الحقيقيّة للنظام الذى تعيش في ظلّه و الحكومة و الطبقة الحاكمة التي تترأسه و ما يصنعه بالناس حول العالم و كذلك ما يصنعه بهم . لذلك أدهشنى كذلك بطريقة سلبيّة أنّ الناس لم يعلّقوا على هذا . يجب أن نكون هناك متحدّين هذا الهراء . لقد إعتدنا على هذا الهراء – أظنّ أنّه بعدُ في الأجواء – القميص الذى يحمل من جهة صورة تومى سميث و جون كارلوس أثناء الألعاب الأولمبيّة لسنة 1968 حينما إنطلق النشيد الرسميّ فرفعا قبضاتهما في الهواء و رؤوسهم منكّسة تعبيرا منهما على الإحتجاج و التمرّد . لذلك ، أُبعدوا من تلك اللعاب الأولمبيّة و قد أثّر الموقف الذى إتّخذاه على كامل حياتهم تأثيرا سلبيّا . كانا رياضيّان من الصنف العالمي لكنّهما لم يتدرّبا على أن يقوما بالإشهار لبيسى كولا و منتوجات من القمح و ما إلى ذلك . و كان عليهما أن يتحرّكا بشقّ الأنفس ليجدا موطنا شغل بعد ذلك . لكنّهما إتّخذا ذلك الموقف ، موقف تحدّى و جسارة . (و بالمناسبة ن لاحظت أنّ في المدّة ألخيرة موقع أنترنت revcom.us نشر مقالا يحتفى بالعدّاء البيض من أستراليا الذى ساند ما فعلاه و هذا شيء مهمّ للغاية . (63) فقد كان من المهمّ إبراز دور ذلك الشخص لأنّه وقف إلى جانبهما – لم يكن يتوقّع ما فعلاه ، لم يكن على علم بذلك إلاّ أنّه وقف إلى جانبهما و دافع عن ما فعلاه .). على كلّ حال ، وُجد ذلك القميص و إلى جانب تلك الصورة لتومى سميث و جون كارلوس ، وُجدت جملة تقول : نحتاج إلى المزيد و المزيد من هذا ". ثمّ ، على ظهر القميص ، هناك رياضي راكع على ركبة من ركبتيه مشيرا إلى السماء في موقف ديني شهير جدّا و تقول الجملة المصاحبة : " ليس هذا ! نحتاج المزيد و المزيد من هذا ! " - و المقصود هو موقف تومى سميث و جون كارلوس – و ليس هذا (الموقف العبودي للركوع على الركبتين في صلاة داعين إلاها لا وجود له).

لكن للعودة إلى المثقّفين و صلتهم بالثورة ، هناك تناقض آخر مرتبط بدور المثقّفين مثلما هو في صيغة ماركس ، الممثّلون السياسيّون و الأدبيّون لطبقة ، هو أنّ كلّ ثورة وقعت إلى حدّ الآن ، الممثّلون السياسيّون و الأدبيّون لطبقة مختلفون عن تلك الطبقة نفسها . و قد كان هذا صحيحا بشأن الثورة البرجوازيّة و ليس فقط بشأن الثورة البروليتاريّة . و هنا نبلغ نقطة هامة أخرى لدى ماركس ، نقطة البقّال و المثقّف الديمقراطيّ : فقد أشار ماركس في ما يتعلّق بكيفيّة مقاربة العالم – في حياتهم اليوميّة ، قد يكونا بعيدين بُعد السماء عن الأرض إلاّ أنّ المثقّفين الديمقراطيّين مهما كان قدر التفلسف لديهم في مجالات بارزة و مهما كان قدر حديثهم عن حقوق الناس و ما إلى ذلك ، في عالم الأفكار ، لا يتخطّون حدود الحقّ البرجوازي بالضبط مثلما لا يتخطّاه البقّال في مجال نشاطه العملي اليومي . و ينطبق هذا المبدأ الأساسي نفسه على زمن قيادة مثل هؤلاء المثقّفين لثورة برجوازية : إنّهم مختلفون عن الطبقة الفعليّة للرأسماليين الذين يمثّلونهم موضوعيّا ، حتّى وهم يظلّون في المجال نفسه ، في إطار نفس حدود العلاقات البرجوازيّة و الحقوق التي تتناسب مع ذلك .

لكنّ هذا التناقض – بين المثقّفين و الطبقة التي يقودونها في القيام بالثورة - يصبح أحدّ حين يتّصل الأمر بالثورة البروليتاريّة. في الثورة البرجوازية تقاتل الجماهير و تموت و تبلغ طبقة مستغِلّة السلطة ، إن كانت الثورة مظفّرة – طبقة إستغلاليّة يقودها مثقّفوها ، ممثّلوها السياسيّون و الأدبيّون . و في الثورة البروليتاريّة ، يجب أن يكون الأمر مختلفا – إلاّ أنّه ليس **آليّا** مختلفا . لذا ، هنا نجد تناقضا حادا للغاية : هذه الثورة أيضا يقودها أناس مختلفون عن الجماهير الشعبيّة التي قودون حتّى و إن إنحدر البعض منهم في الأصل من صفوف هذه الجماهير ز هذه كانت نقطتى قبلا – إنّهم مختلفون . و قد طوّروا هذه القدرات الفكريّة – و هنا مرّة أخرى نلفى " نقطة الهرم " الأخرى : بوسعكم إستخدام هذه القدرات التي طوّرتموها من أجل طبقة أو أخرى . يمكن أن تختاروا إستخدامها من أجل النظام الرأسمالي حتّى و إن لم تنطلقوا من نيّة القيام بذلك. هذا أمر يخصّ المثقّفين : و مثلما أشرت في **" تأمّلات و جدالات "** ، يمكن أن يفصلوا أنفسهم عن طبقة و **يربطوا أنفسهم** بطبقة أخرى ، حتّى و إن كان موقعهم في المجتمع يتناسب تقريبا مع موقع البرجوازيّة الصغيرة ، الطبقة الوسطى . و بكلمات أخرى ، يمكن أن يتبنّوا قضيّة طبقة أو أخرى . و أن يستخدموا ذات المؤهّلات الفكريّة تقريبا – ليس نفس العلم بل نفس المؤهّلات الثقافيّة الأساسيّة – باسم طبقة أو أخرى .

في الثورة البرجوازيّة ، لا يهمّ أن تبلغ طبقة إستغلاليّة السلطة و لا يهمّ إن كان المثقّفون الذين يقودونها في نهاية المطاف في خدمة تلك الطبقة الإستغلاليّة .هنا إنا إستفزازي عمدا . بقول " لا يهمّ " قصدى هو التالى : **هذه هي طبيعة** الثورة البرجوازية . و لا أقصد تماما أنّ الأمر لا يهمّ - في الحقيقة يهمّ إلى درجة كبيرة - لكن هذه هي طبيعة الثورة البرجوازيّة. بيد أنّ لثورة البروليتاريا طبيعة و هدف مختلفين كلّيا . يجب على الثورة البروليتاريّة أأن تؤدّى إلى **وضع نهاية** للإستغلال كهدف أسمى ، و ضع نهاية للإضطهاد كافة . لكنّها مع ذلك ستتطلّب لوقت طويل مجموعة حتّى و إن كانت مجموعة متنامية من المثقّفين لقيادتها ؛ و **يمكن** لهؤلاء المثقّفين أن يفصلوا أنفسهم عن قضيّة البروليتاريا و يلتحقون بقضيّة **البرجوازية** – ليس فحسب كعمل واعي و تعمّد – عن وعي يقرّرون خيانة الثورة – لكن في الأساس بسبب التناقضات الماديّة في العالم و التي تظلّ توفّر أساسا لأتباع الطريق الرأسمالي بدلا من الطريق الإشتراكي . لذا، في تعارض مع الثورة البرجوازية ، من المهمّ إلى درجة كبيرة أن تنتهي **هذه** الثورة ، الثورة البروليتاريّة إلى أن توصل إلى السلطة (أو **تعيد** إلى السلطة) مجموعة من المشتغِلّين **أو** تمضي على طريق الشيوعيّة بهدف التخلّص من كافة أنظمة و علاقات الإستغلال والإضطهاد .

هذه بعض التناقضات التي ينبغي مواجهتها إذا كنتم ستنهضون بدور قيادي على مستويات متنوّعة في ثورة . لا يهمّ من أين تنطلقوا بقدر ما تكون لديكم مسؤوليّة بقدر ما ستكون هذه التناقضات جزء من ما سيكون عليكم التعاطى معه في دوركم الخاص و كذلك لهذا صلة بالظروف التي تظلّ قائمة و ستظلّ موجودة لفترة زمنيّة طويلة حتّى بعد الإطاحة بالرأسماليّة ، حتّى بعد تركيز دكتاتوريّة البروليتاريا و الإبحار على الطريق الإشتراكي . سيكون نضال مستمرّ كي تظلّ القيادة على الطريق الإشتراكي و كي تجلب أكثر فأكثر من يضبحون قادة على ذلك الطريق و ليس على طريق آخر.

أتذكر أنّه حينما حصل الإنقلاب في الصين سنة 1976 . بالنسبة للذين قد قرأوا **سيرتى الذاتيّة** ، يعلمون أنّ أحد " من ساهموا في تكويني " (إن أردتم إستخدام هذه العبارات) كان شخص يدعى ليبال برغمان – كان هو الذى عرّفنى على الشيوعيّة . طبعا ، كنت أعرف الشيوعيّة إلاّ أنّه جلبنى حقّا إلى التوجّه الشيوعي . و في الوقت نفسه ، كان متأثّرا شديد التأثّر بالتحريفيّة – بمعنى أفكار و برامج تُقدّم باسم الشيوعيّة أو الإشتراكية غير أنّها عمليّا تقطع أو تراجع اللبّ الثوري للشيوعيّة و تُبقى الأشياء في إطار و حدود العلاقات الرأسماليّة و الحكم السياسي الرأسمالي ز لذلك كان من جهة شيوعيّا قدّم لي الشيوعية بطريقة منهجيّة غير أنّه كان أيضا متأثّرا شديد التأثّر بالتحريفيّة . و قد عاش أثناء الفترة التي كان فيها الإتّحاد السوفياتي إشتراكيّا ، في عشرينات القرن العشرين و ثلاثيناته و أربعيناته و بدايات خمسيناته لكن في أواسط خمسينات القرن الماضي وقعت إعادة تركيز الإتّحاد السوفياتي على الطريق الرأسمالي . و تاليا ، عندما كان الشيء نفسه يحصل في الصين في أواخر سبعينات القرن العشرين ، أظهر ذلك بعض نقاط الضعف الأخرى لدى ليبال و لم يستطع أن

يتعاطى مع واقع إعادة تركيز أخرى للرأسماليّة في ما كان بلدا إشتراكيّا . و اتذكّر حينها أنّي قلت له " يا رجل ، ما يحصل في الصين إنقلاب تحريفي و الذين يعيدون تركيز الرأسماليّة هم الذين إفتكّوا السلطة هناك و علينا الوقوف ضد هذا ". فردّ بغضب : " ها أنّك تعيد الكرّة ، تقول للجميع ما يجب فعله - الآن تفكّر في أن تقول للشعب الصيني ما هو الشيء الجيّد بالنسبة له ". و كانت إجابتى : " أجل ، هذا ما يفترض أن نقوم به . هذا ما قاله ماو . فماو قال : " في المستقبل إذا إفتكّ التحريفيّون السلطة في الصين ، يجب على الشيوعيّين في العالم أن يتّحدوا مع ال90 بالمائة من الشعب الصيني الذين لديهم مصالح ضد التحريفيّة و يعملوا معا للإطاحة بالتحريفيّين ". و بالتالى ، هذا ما يُفترض أن نفعله ".

و في مناسبة أخرى ، عندما كنت أناقش ليبال برغمان بشأن ما كان يجرى في الصين ، أبديت ملاحظة حول شو آن لاي الذى كان أحد القادة البارزين في الصن : " يبدو لى أنّه متورّط مع التحريفيّين ". و ردّ ليبال بغضب : " لماذا يريد شو آن لاي أن يصبح تحرفيّا ؟ " فقلن : " ليست المسألة مسألة ما **يريد** القيام به ، ليست مسألة أنّه **يريد** أن يصبح تحريفيّا ، إنّما هي **مسألة خطّ** ". ما يحدث هو الآتى : تجدون أنفسكم في مفترق طرق ، الواحد تلو الآخر ، فتواجهون تحدّيات . و قد سجّل إنجلز هذه النقطة : لا تتطوّر الثورة في خطّ مستقيم إنّما تتطوّر عبر مراحل و في كلّ مرحلة يعلق بعض الناس . ثمّة تناقضات جديدة تطرح نفسها و ما كان جيّدا بما فيه الكفاية لبلوغ النقطة أ **لم يعد** بعدُ كذلك. و عليكم إجراء إختراقات جديدة، قطيعة جديدة و قفزات جديدة . و كما تكلّمت عن ذلك ، تطرح تناقضات حادة نفسها بصورة متكرّرة طوال هذا الطريق و ثمّة ضغوطات قويّة جدّا للعودة إلى مجال البرجوازيّة . أعنى ، فكّروا مجدّدا في هؤلاء الناس في أنغولا الذين يمسكون بالسلطة الآن . لا يمكن أن نقول إنّهم إنطلقوا جميعا فاسدين و باحثين عن الأرباح و النهب خدم لأنفسهم. لا ، حتّى و إن كانت نظرتهم نظرة إنتقائيّة – قوميّة ممزوجة ببعض النزعات الشيوعيّة – و مثّل ذلك مشكلا حقيقيّا ، كان معظمهم ثوريّين نزهاء من صنف معيّن ، بحقيبة من القوميّة و الشيوعيّة لم تكن جيّدة بما فيه الكفاية . و ليس الأمر يتعلّق بعدم نزاهتهم – بإستمرار تواجهون تناقضات و إذا لم تثابروا على تدريب أنفسكم بعمق أكبر فأكبر على إستيعاب المنهج العلمي للشيوعية و تطبيقه في الخوض في كيفيّة البقاء على الطريق المؤدّية إلى حيث نحتاج المضيّ – و إذا لم تظلّوا تعيدون تركيز أنفسكم على الفهم العلمي بأنّ هذا هو المكان الذى عليكم المضيّ إليه ، فإنّ هذه المشاكل لن تجد طريقها إلى الحلّ و ما تعيشه الجماهير لن يوضع له حدّ ، لذلك علينا أن نجد طريقة للبقاء سائرين على هذه الطريق – و إن لم نقم بذلك ، سنتدحرج إلى طريق أخرى سواء أردنا ذلك أم أبينا . و يطرح هذا بحدّة كبيرة بالنسبة للقيادة العليا لحزب و لحركة ثوريّة عريضة و أيضا يُطرح على كلّ فرد ينخرط في الحزب أو الحركة إيّاهما .

إذن ، هذا تناقض يجب الإقرار به – يجب أن نواصل **الصراع** حتّى **نقرّ** به فما بالك بتركيز أنفسنا على الطريق المؤدّية إلى الشيوعيّة . و ليس بوسعنا القيام بذلك عفويّا و المضيّ مع كلّ ما هو صحيح على السطح في زمن معطى . و للعودة خلفا إلى الوضع في كمبوديا في سبعينات القرن العشرين ، ليس بوسعنا القيام بذلك كما فعل الخمير الحمر المدعوّين بالشيوعيّين في كمبوديا . فقد وُجّهت لهم تهمة إضطهاد كلّ فرد كان يضع نظّارات – بكلمات أخرى ، المثقّفين – و تلك التهمة ليست مبالغ فيها عدا قليلا . فقد تبنّوا توجّه أنّ كلّ من له أيّة إمتيازات نسبة إلى الجماهير القاعديّة في المجتمع القديم يجب وضعه على ألقلّ في صفت غير الموثوق بهم على درجة عالية إذا لم يتّم وضعهم تماما ضمن معسكر الأعداء . و على حدّ فهمى للأشياء من دراستى لذلك ، كانوا يعالجون قسما كبيرا من التناقضات الحقيقيّة جميعها بطرق خاطئة . مثلا ، و ما من أحد يواصل الحديث عن هذا بعدُ ، لكن وقتها إن كنت تعيش ما كان يحدث ، كنت نهائيّا واعيا له – قصف إمبرياليّو الولايات المتّحدة كمبوديا بوابل من القنابل و قتلوا الكثير من البشر و حطّموا أشياء كثيرة و ركّزوا و دعّموا دكتاتوريّة عميلة و عنيفة في كمبوديا إضطهدت العديد من الناس كجزء من حرب الإمبرياليّين الشاملة في الهند الصينيّة . و عند قتال النظام المدعوم من قبل الولايات المتّحدة ن كان على الخمير الحمر أن يقيموا قواعد إرتكازهم في جزء من الريف في كمبوديا . و لمّا أوقفت الولايات المتّحدة قصفها بالقنابل و سحبت قوّاتها العسكريّة الأساسيّة من الهند الصينيّة ن تداعى النظام الذى أرسته و صعد الخمير الحمر إلى السلطة . ثمّ واجهوا تناقضات حقيقيّة و حاولوا معالجتها بطريقة خاطئة ، بشكل متكرّر . فعلى سبيل المثال ، إتّخذوا الموقف التالى : هناك بعض الذين كانوا يعيشون في قواعد الإرتكاز التي تعرّضت للقصف بالقنابل و الهجوم عليها حين كنّا نخوض الحرب ضد النظام القديم المدعوم من قبل الولايات المتّحدة . لقد كانت حياة الناس في قواعد الإرتكاز تلك حقيقة صعبة لهذا يمكن أن نثق فيهم . لكن الذين لم يعيشوا في تلك القواعد ليسوا أهلا للثقة . و عليه وُضِع هؤلاء الناس جميعهم موقع الشكّ.

حسنا ، وُجد تناقض في ذلك كان جزءا من التناقضات الأوسع لكن تلك كانت الطريقة الخاطئة للتعاطى مع ذلك. إنّهم كانوا يصنعون أعداء ممكنين من عدد كبير من الذين لا ينبغي أن يكونوا أعداء . و الأشياء أكثر تناقضا من ذلك . ليس كلّ من عاش في قواعد الإرتكاز بمن فيهم الفلاّحين القاعديّين كانوا من الثوريّين المتقدّمين إلى درجة عالية ز كان الأمر أكثر تعقيدا من ذلك . و بالتالى تسبّب الخمير الحمر ببساطة في فوضى في تعاطيهم مع هذه التناقضات الحقيقيّة .

و فعلوا الشيء نفسه في مجال الاقتصاد . و قد حاولوا بالأساس إلغاء أو الإلغاء على نطاق واسع تماما أي نوع من التبادل السلعي لأنّهم ظنّوا التالى : إذا سمحنا بالتبادل السلعي و المال و بعض الملكيّة الخاصة و ما إلى ذلك ، ببساطة ستبتلع هذه الأشياء ما نحاول فعله ، بدلا من المقاربة الصحيحة لماو تسى تونغ الذى قال : هذه تناقضات حقيقيّة لكن في ظلّ دكتاتوريّة البروليتاريا لا يمكن بصورة خاصة على الفور إلاّ محاصرتها و ليس بوسعنا إلاّ محاصرة الحقّ البرجوازي ، ليس بوسعنا القضاء على كافة هذه التناقضات .- التناقضات من مثل تلك بين العمل الفكري و العمل اليدوي ، و إستخدام المال ، و بقاء العلاقات السلعيّة – ميع هذه الأشياء لا يمكن سوى محاصرتها ، قال ماو ، إلى أن نبلغ مكانا آخر تماما ، ليس في الصين فحسب بل في العالم ككلّ . و قد تحدّثت قبلا عن القاعدة الماديّة و لماذا هو الحال كذلك ، و أنّه لفترة زمنيّة في ظلّ الإشتراكيّة لن يكون بمقدورنا إلاّ محاصرة هذه الأشياء . لذا، كانت لماو الطريقة الصحيحة للتعاطى مع هذه التناقضات بيد أنّ الخمير الحمر إنتهجوا طريقا فظّا حقّا في التعاطى معها وهو طريق التفكير : لأنّ هذه الأشياء تنحو نحو إنشاء ضغوطات بإتّجاه الرأسماليّة ، علينا أن نحذفها كلّها . و نتيجة كلّ هذا ، قوّضوا الاقتصاد و كذلك صنعوا أعداءا من الكثيرين الذين ما كان يتعيّن جعلهم أعداء .

و ليس لي الوقت الآن و لا أودّ أن أحاول هنا الآن ، التعمقّ في تحليل مفصّل أكثر للشأن الكمبودي في ظلّ الخمير الحمر غير انّه ثمّة العديد من الدروس الهامة بالمثال السلبيّ نستخلصها من ذلك . و ثمّة أنواع تناقضات علينا التعاطى معها متى أردنا أن نكون جزءا من قيادة حركة ثوريّة . و بالمعنى الإستراتيجي ، يمكن أن نقول شيئين إثنين بهذا المضمار ؛ سيتسبّب لنا ذلك في صداع رهيب و متكرّر ؛ و علينا الترحيب به . و الشيئان صحيحان لأنّ هذا ما يفضى إلى حيث نحتاج المضيّ – و العمل و النضال عبر هذه التناقضات بالطريقة الصحيحة و بالتوجّه الصحيح **لمن أجل من و من أجل ماذا** ، و بالعلم الصحيح و المنهج و المقاربة الماديين الجدليين .

و سواء كنّا في مجتمع إشتراكي و كان " الحزب في السلطة " لإستخدام هذا التعبير المختزل ، أم كنّا في بلاد لم تنجز فيه ثورة بعدُ ، نواجه تناقضا آخر هو تأثير العالم الأوسع " العالم الخارجي " – بمعنى معيّن ، تأثير المجتمع و العالم ككلّ ، على و داخل حزب الطليعة الساعى إلى تغيير ذلك العلم برمّته. و هذا كثير ممّا نتعاطى معه . يمكننا وضعه على النحو التالى : ضرورة وجود حزب طليعي تعبير عن وهو ينبع من التناقضات ذاتها التي نعمل على تجاوزها بواسطة الثورة الشيوعيّة . و فيما نعمل على هذا ، على هذه التناقضات – و نها التناقض بين هؤلاء الذين يعلون في مجال الأفكار و الذين يقومون أكثر بعمل يدوي - تطرح الحاجة إلى حزب طليعي لقيادة هذه السيرورة . كلّ هذه التناقضات العميقة الجذور التي لا يمكن إلغاؤها مرّة و إلى الأبد فورا – هذه التناقضات هي ذات الأشياء التي تتطلّب في آن معا أن تكون لدينا طليعة **و** تطرح إمكانيّة إنحراف هذه الطليعة عن الطريق القويم . و مجدّدا ، بالمعنى الأعمّ ، ثمّة تأثير العالم الأوسع و ما يسود في العالم الواسع ... ليس إيديولوجيّا فحسب ،على أنّ هذا غاية في الأهمّية ، بل أيضا عمليّا في ما يتّصل بالإقتصاد و بالعلاقات الإجتماعيّة و كافة التأثيرات التي يمارسها ذلك على كلّ شخص في المجتمع بما في ذلك في صفوف الثورة . و يجد كلّ هذا التعبير عليه صلب الطليعة ، في آن معا قبل الإفتكاك الثوري للسلطة و بعده .

وهذا التأثير السلبي ، لوضع ذلك على هذا النحو ، كان جليّا بوجه خاص في الفترة الحديثة للعقود القليلة الماضية منذ هزيمة الثورة و الإطاحة بالإشتراكيّة و إعادة تركيز الرأسماليّة في الصين . و يمكننا أن نفكّر في بلد كالولايات المتّحدة الذى ليس مجرّد أي بلد قديم و إنّما هو القوّة الإمبرياليّة الأعلى طفيليّة في العالم ككلّ و بالتأكيد أحد أكبر البلدان طفيليّة في تاريخ الإنسانيّة و إنعكاسات ذلك على فئات عريضة – و الضغط المستمرّ - جميع الأشياء التي تحدّثت عنها قبلا في ما يتعلّق ب " الذات " و العلاقات السلعيّة ، جميع الضغوطات الإيديولوجيّة بإتّجاه الفرديّة و ما إلى ذلك ، و كذلك تأثير الظروف الماديّة المتجذّرة في نمط الإنتاج و العلاقات الإجتماعيّة المتناسبة معه – الضرورة و الضغط الذى يمارسه كلّ هذا على الناس .
و الحزب الذى يحتاج إلى لعب دور الطليعة في الثورة ليس – حتّى و إن حاول أن يكون ، لا يمكنه أن يكون – منفصلا عن المجتمع و العالم الواسعين ؛ و إن سعى إلى فعل ذلك ، هناك شيء خاطئ في البداية سأتحدّث عنه . لذا ، ى بلد كهذا ، كلّ هذه التأثيرات جليّة بوجه خاص و تمارس ضغطا قويّا حتّى في صفوف الثوريّين و حتّى داخل الحزب الطليعي . و هذا صحيح و حتّى بطريقة أجلى و أحدّ بعد إفتكاك السلطة عندما يكون الحزب حينها في قيادة المجتمع الإشتراكي الجديد **وهو** في موقع إمّا قيادة الشعب لمواصلة المضيّ قدما على الطريق الإشتراكي بإتّجاه الهدف الأساسي للشيوعيّة في العالم ككلّ و **إمّا** العودة بالمجتمع إلى الرأسماليّة . و هذا ليس تناقضا يمكننا ببساطة تجاهله . إنّه شيء علينا الإقرار به و النضال ضدّه بصفة متكرّرة على أساس منهج و مقاربة علميين .

الثورة الثقافيّة صلب الحزب الشيوعي الثوري

و تجعلنا هذه الملاحظات العامة نبلغ حزبنا بالذات . فقد جدّت – و قد إعترف بذلك قبل أكثر من 12 سنة الآن أنّه ثمّة حاجة إلى – ثورة ثقافيّة صلب هذا الحزب بكلّ ما يعنيه ذلك : صراع شامل لتغيير كامل التوجّه الذى كان يتّخذه الحزب

و كامل طبيعة الحزب . و قد وقف هذا بحدّة في تناقض مع الحاجة الضروريّة لهذا الحزب لأن يكون عمليّا طليعة شيوعيّة ثوريّة . لماذا كان من اللازم القيام بشيء صارم مثل هذا ؟ و قد كان إنجاز ثورة ثقافيّة صلب الحزب شيئا صارما . و ذلك نظرا لعوامل عدّة أشرت إليها و عوامل أخرى سألمسها لاحقا ، كامل طبيعة هذا الحزب أخذت تتحوّل إلى نقيضها ، كانت بصفة جدّية على المنحدر ، قاب قوسين أو أدنى من السقوط في مستنقع **التحوّل** إلى طليعة غير شيوعيّة ثوريّة و التفسّخ ليصبح مجرّد زمرة من الإصلاحيّين الذين فقدوا مجمل توجّه المضيّ علميّا خلف مشكل التغيير الراديكالي للمجتمع محدثين نوعا من التغيير العميق الذى تمثّله الثورة الشيوعيّة . و قد أضحى كلّ هذا راسخا بقوّة داخل هذا الحزب بالرغم من و في تعارض مع " الخطّ الرسمي " للحزب و مؤلّفاتي و القيادة التي كنت أصارع لتوفيرها للإبقاء على الحزب على طريق الثورة و الشيوعيّة .

لقد وُجدت العديد من التمظهرات المختلفة لهذا . و أعتقد أنّ الحاضرين هنا تعوّدوا على الكثير من هذا لكن هناك طريقة كاملة كان بها الحزب يتحوّل إلى ما قد وصفنا كنمط حياة بديل : مجرّد مجال للتجوّل مع أنسا آخرين لا يعجبهم ما عليه العالم . كان هدف الشيوعيّة يوضع جانبا – كان شيئا بعيدا جدّا مجرّدا يمكن " في يوم من الأيّام " أن يحقّقه أناس آخرون – بينما هذا الحزب لن يفعل ببساطة أكثر من إبقاء الراية خفّاقة أسبوعيّا . جدّ تحوّل داخلي حدث تذيّل لسياسات الهويّة و تيّارات إصلاحيّة أخرى بدلا من مقاربة " لبّ صلب مع الكثير من المرونة على أساس اللبّ الصلب "(حتّى إن لم تكن هذه الصيغة الخاصة قد نحتت بعدُ ، كان ذلك التوجّه الأساسي و المقاربة الأساسيّة التي ينبغي أن يعتمد عليها الناس إلاّ أنّهم كانوا يمضون إلى مكان آخر). و الأعمال التي كنت أنجزها و التي تطوّرت أكثر مذّاك مع أنّها كانت متطوّرة جدّا في إتّجاه ما عرضته بشكل عام كخلاصة جديدة للشيوعية : كلّ ذلك كان يقع تجاهله – ربّما " يقدّر " على مستوى معيّن ثمّ يوضع على الرفوف ليراكم الغبار – أو كانت تقع معارضته ، سواء مباشرة أو لإستخدام لغة وقتها ، بسلبيّة عدوانيّة . و مجمل توجّه أن نكون طليعة ثورة فعليّة يتمّ التخلّى عنه – و هذا ، بداهة ، كان خيانة لكلّ شيء يفترض أن يكون عليه الحزب .

و في مواجهة هذا ، كان من الضروري مقاربته و تحليله تحليلا علميّا . ألا نزال ندافع عن – ألا نزال نفهم الحاجة إلى – دكتاتوريّة البروليتاريا ؟ ألا نزال نفهم أنّ الهدف هو الشيوعيّة – و أنّ الشيوعيّة ليست مجرّد فكرة ضبابيّة عن المساواة و إنّما عمليّا ما كان ماركس يتحدّث عنه عندما تقدّم بما كثّفه في صيغة " الكلّ الأربعة " ؟ هل نفهم حتّى أنّنا نحتاج إلى حزب طليعي – و هذا نوع من التناقض الحاد إذا فكّرنا في وقاع أنّه من المفترض أن نكون حزبا طليعيّا ، و مع ذلك نسقط في التساؤل إن كنّا نحتاج إلى حزب طليعي – و هل هناك توجّه أنّ هذا يجب عمليّا أن **يكون** حزبا طليعيّا و ليس بعض التجمّع لنشطاء قدماء من العهد السابق لمّا كان الناس يشعرون بأنّهم أكثر ثوريّة و يشعرون بحماس بالنضال الثوري في العالم وهو شيء مذّاك قد تراجع ؟ و كلّ هذا قد تركّز حول قيادتي و العمل الذى كنت أنجزه لأنّ هذه المسائل ، كما قلت حينها ، - هل نحتاج إلى دكتاتوريّة البروليتاريا ؟ هل هي هدف الشيوعيّة بالمعنى الذى تقدّم به ماركس بالمعنى الجوهري؟ هل علينا عمليّا أن نُطيح بهذا النظام ؟ هل نحتاج إلى حزب طليعي يكون فعلا طليعة للثورة الشيوعيّة ، لقيادة تحقيق كلّ هذا ؟ و ما هو المنهج و ما هي المقاربة الذين نحتاج إلى تعلّمهما من التجربة الماضية و من المجالات الواسعة للنشاط الإنساني لأجل رسم هذا الخطّ إلى الأمام ؟ - هذه كانت أصناف الأسئلة التي كنت أشتغل عليها مفترضا لوقت طويل أنّ هذا الحزب برمّته كان في المكان نفسه ، يخوض في هذه التناقضات نفسها ، عندما تبيّن أنّ الأمر ليس كذلك كلّيا ، مع القليل جدّا من الإستثناءات على كلّ مستوى من مستويات الحزب . وبالفعل ، كانت بقيّة الحزب تترك كلّ هذا جانبا تماما و – مجدّدا إستثناءات قليلة جدّا – تنحرف إلى شيء آخر لا صلة له حقّا و تماما بالثورة و الشيوعيّة حتّى و إن كانت الكلمات لا تزال تردّد .

و الآن ، دعوني أتكلّم عن مسألة : لماذا كنت أقوم بما كنت أقوم به ؟ و مرّة أخرى ، نعود إلى **من أجل من و من أجل ماذا**. لم أكن أقوم بهذا العمل من أجل نفسي . عندما كنت شابا ، في المعهد ثمّ حتّى أكثر في الجامعة ، تغيّرت حياتي بطريقة كبيرة جدّا نتيجة لقائي مع أناس لم أعرفهم حقّا بذلك القدر قبلا ، لا سيما من ذوى البشرة السوداء . و أخذت أتعرّف على وضعهم و كيف أنّ ذلك يرتبط بما يحدث في هذا المجتمع ككلّ . إنجذبت إلى ثقافة – ليس الموسيقى و الفنّ عامة فقط بل كامل طريقة التفاعل مع العالم – السود صاروا أصدقائي و العالم الذى قدّموه لي . و بلغت نقطة الإعتراف بأنّ هؤلاء هم **ناسي** . و الآن ، أعرف أنّهم عاشوا تجربة حياة مغايرة عن تلك التي عشت لكنّهم ناسي – لا أرى فصلا – و ليس الأمر أنّ هناك بعض الآخرين " هناك " يعيشون كلّ هذا و بطريقة ما هذا لا يشملني . **هؤلاء هم ناسي** . ثمّ شرعت في الإقرار بعمق أكبر بما كان يعيشه الناس و الإضطهاد الذى يتعرّضون إليه بإستمرار و فظائع الحياة اليوميّة و كذلك الطرق الأكبر التي يسحقهم بها النظام . و مع تعمّقي أكثر في الحياة و شروعي في مقاربة المسألة إنطلاقا من ما يحتاج إلى أن نقوم به بهذا الصدد و تلقّيت تدريبا على تبنّي مقاربة علميّة لهذا ، أدركت أنّ ناسي أكثر من ذلك . أدركت أنّ ناسي هم الشيكانو و اللاتينو الآخرين و المضطهَدين الآخرين في الولايات المتّحدة ؛ و هم الشعوب في فيتنام و الصين ؛ و النساء ... إنّهم

المضطهَدون و المستغَلّون في العالم ... و عبر النضال و التخلّص من بعض التفكير الخاطئ ، تعلّمت أنّ المتحوّلين جنسيّا هم أيضا ناسي .

إنّهم ناسي ، المضطهَدون و المستغلّون في العالم ناسي . إنّهم يتعذّبون بشكل رهيب و يجب فعل شيء بهذا الصدد. لذا من الضروري التعمّق و التبنّي المنهجي للعلم الذى يمكن أن يكشف وسيلة وضع نهاية لكلّ هذا ، و إنشاء شيء أفضل بكثير . علينا أن نثابر على الصراع للمضيّ قدما على هذا الطريق . و عندما نواجه مشاكلا جديدة و تراجعات جديدة ، يجب أن نتعمّق أكثر في هذا بدلا من أن نضع الأمر جانبا و نتخلّى عنه.

لهذا كنت أقوم بالعمل الذى كنت أقوم به . و أضحت مسألة ما كنت أقوم به و القيادة التي كنت أوفّرها و ما أفرزه ذلك المسألة المحوريّة – أو كما وضعنا ذلك ، المسألة المركزيّة – للثرة الثقافيّة صلب الحزب الشيوعي الثوري لأنّ هذا يكثّف المسألة **الجوهريّة** لما إذا كان لهذا الحزب أن يكون طليعة المستقبل أم بقايا الماضي .

لقد كان هذا وضعا مطروحا بحدّة كبيرة و بالفعل كانت مسألة رهيبة جدّا لأنّ حزبا طليعيّا **حقيقة** شيء ثمين حقّا بالنسبة للجماهير الشعبيّة . أنظروا ، كم مرّة يمكن للجماهير أن تقول وهي تعيش في ظلّ هذا النظام الشبيه بثقب القذارة : " لدينا قوّة تقف حقّا إلى جانبنا طوال الوقت و لن تطعننا في الظهر أو تقف دون ما نحتاج إليه " ؟ كم مرّة يمكن لها أن تقول في مسار حياتها و هل يمكن أن يكون ذلك صحيحا ؟ و عليه ، إنّه لشيء ثمين بالنسبة إلى الجماهير أن نملك حزبا كهذا نشأ عن تمرّد ستّينات القرن العشرين و بدايات سبعيناته و **كان** بالفعل أهمّ مكسب نجم عن كامل تلك الفترة و كامل ذلك التمرّد في هذه البلاد. تراجعت الكثير من الأشياء و عديد القوى إمّا وقع سحقها أو إنحرفت أو إستسلمت ، وشعر الكثيرون بالإحباط و توقّفوا و قبلوا و إنسجموا مع الأشياء كما هي أو كسرهم سير هذا النظام – و قد كانوا ذات يوم أفضل بكثير . لقد نشأ هذا الحزب في ذلك الخضمّ و **لم يفعل** ذلك . لكن طوال العقود مذّاك ، تآكل بفعل سير و تأثيرات هذا النظام **و** واقع أنّ الناس لم يكونوا يخوضون النضال لمقاومة ذلك و لتجاوزه و لمتابعة الإسترشاد بالقيادة لعدم الوقوع في ذلك و عوضا عنه للمضيّ أبعد على الطريق التي نحتاج أن نكون عليها . و مع ذلك ، ليس بوسعنا ببساطة أن نتخلّص من حزب – إلاّ إذا كان من الواضح بصورة مطلقة أنّه لا يمكن إبعاده عن طريق التحريفيّة و دخوله في المجارى الصحّية .

و عليّ أن أقول إنّه خلال إثنتي عشرة سنة من إنطلاق الثورة الثقافيّة صلب هذا الحزب ، وُجدت مناسبات عدّة قلت فيها " حسنا ، ببساطة لسنا بصدد النجاح في هذه الثورة الثقافيّة ، لم نقدر بعدُ على إعادة هذا الحزب على الطريق التي يحتاج أن يكون عليها ". و قد تمظهر هذا بعديد السبل الصغرى و كذلك الكبرى . فعلى سبيل المثال ، كنت أقرأ تقريرا عن شخص يعمل حول منظّمة " **لننهض أكتوبر** " و كان يقوم بتبادل رسائل مع وزير كان يرغب في أن يجعله يشترك في هذا النضال الهام . و بعث الوزير إلى هذا الرفيق رسالة ألكترونيّة – كان هذا مع نهاية موسم الأن بى أي ، البطولة المحترفة لكرة السلّة و كان ذلك في الباي آريا حيث فرقة الأن بى أي هناك ، الغولدن ستات ووريارز يلعب ضد البطولة ضد كليفلاند كفاليرز – و كان الوزير منهمكا في هذا و في جزء من الرسالة الألكترونيّة ، بينما يتحدّث عن القضايا السياسيّة ، قال أيضا إنّه يتمنّى حقّا فوز الووريارز . و ردّ الرفيق قائلا ضمن أشياء أخرى ، أجل أتمنّى أن يفوز الووريارز أنا أيضا لكن بالمناسبة يجب عليك حقّا أن تستمع إلى خطاب بوب أفاكيان عن الآن بى أي . (64)

و الآن ، يشمل هذا تناقضا حادا حقّا : خطاب بوب أفاكيان عن الأن بى أي يتمحور تماما حول أنّ الأن بى أي ليست منافسة حقيقيّة تحدث أساسا في ملعب كرة السلّة بل هي محكومة أكثر بإستراتيجيا تسويق مسيّرى الأن بى أي و أنّهم يشكّلون طريقة طبخ التصفيات و البطولة . لذا ما يحدث في الملعب يحدث في الملعب لكنّه محكوم بأشياء أكبر بكثير ، بتسويق مليارات الدولارات و هو ما يشكّل بصفة أكبر بكثير أي فرق سيلعبون في مجموعة البطولة و من سيفوز . و هكذا لدينا هذا الشخص يقول إستمع إلى خطاب بوب أفاكيان عن الأن بى أي لكن أجل أتمنّى أنا أيضا فوز الووريارز.

إن كنتُ الوزير و قرأت هذا سأفكّر ، " حسنا ، أرسلت إلى خطاب بوب أفكاين هذا لكن عندما إستمعت إليه يبدو أنّك لا تؤمن حقّا بما يقوله لأنّك تتحدّث عن كيف أنّك تأمل أن يفوز الووريارز ". و للتشديد على ذلك ، هنا يكمن مشكل. مرّة أخرى ، لدينا سلعتين يتمّ الترويج لها . فمن جهة، تحاولون تطوير شيء هام جدّا ، " **لننهض أكتوبر** " غير أنّكم تتذيّلون لهذا الوزير بدلا من الحديث عن أنّه لدينا إيديولوجيات مختلفة و وجهات نظر مختلفة للمشكل الجوهريّ و الحلّ الجوهري، لكن لدينا مصلحة مشتركة في قتال عنف الشرطة الرهيب و جرائم القتل التى ترتكبها و السجن الجماعي و بالتالى علينا العمل معا لجعل " **لننهض أكتوبر** " أقوى ما أمكن ؛ تحاولون إيجاد طريقة للتملّق لهذا الوزير ، لوضع ذلك بقسوة . " أجل، أتمنّى أنا أيضا فوز الووريارز "- بدلا من تقديم الواقع كما هو عمليّا لما في ذلك حقيقة ما عليه الأن بى أي ثمّ الوحدة و الصراع إنطلاقا من ذلك الموقف . و لعلّ هذا مثال على نطاق ضيّق – و لا أريد أن أتوسّع أكثر ممّا يستحقّ هذا المثال بذاته و في حدّ ذاته و مهاجمة الشخص الذى سقط في هذا النوع من الشيء في هذه الحال - لكن الواقع هو أنّ هذا الصنف

من الأشياء تواصل و لا يزال مرارا و تكرارا : نتقدّم بخليط من الشيوعيّة و الإصلاحية الشعبويّة و نحاول أن نناور و نتذيّل للناس لجعلهم يفعلون ما نريد أن يفعلوه في الوضع الراهن ، ناسين الصورة الأوسع و إلى أين نحتاج المضيّ .

هذا مشكل حقيقي و أحيانا يبعث على اليأس إلاّ أنّنا لا زلنا نحتاج إلى مواصلة الصراع لسببين إثنين غاية في الأهمّية . في ظلّ الظروف الحاليّة ، سيكون من العسير جدّا إنشاء حزب جديد يمكن أن ينهض بدور الطليعة التي نحتاج . لا نشكّل ببساطة حزبا يخرج من رؤوسنا – و لا يمكننا ببساطة إنشاء حزب من لا شيء أو خارج الظروف التي ليست في هذا الزمن مواتية جدّا لإيجاده . ثانيا ، و هذا غاية في الأهمّية ، لا يزال هناك عدد هام من الناس في هذا الحزب **يريدون** أن يكونوا ما يُفترض أن يكونوا و الذين لا يزالون **يريدون** أن يكون هذا الحزب الطليعة التي يحتاج أن يكونها و هناك حاجة لجذب عديد الناس إلى هذا الحزب على أساس ما يحتاج أن يكونه و ليس على شيء متعارض مع ذلك . لذا ، حتّى مع كلّ هذه الإحباطات، علينا أن نثابر على خوض النضال في سبيل ذلك . و أنا أضع الأمر بكلمات مباشرة جدّا : هذه الثورة الثقافيّة لم تكسب بعدُ تماما صلب الحزب و بالمناسبة هذه الثورة الثقافيّة لم تنته . غالبا جدّا تستمعون إلى أناس يتحدّثون كما لو أنّها شيئا من الماضي – مثل ، " أجل ، وقت كانت لدينا ثورة ثقافيّة صلب الحزب ..." . هناك عدد أكبر من اللازم تماما بعدّة مستويات من الحزب ، يحيلون على هذا بصيغة الماضي- لكن الحال ليس كذلك.

الواقع هو أنّ هذه الثورة الثقافيّة لا تزال **مستمرّة** – لكن ببعض الأشكال الجديدة و إطار جديد : مواصلة الصراع لمزيد تغيير الحزب في إطار تغيير العالم الأوسع و بناء حركة من أجل ثورة فعليّة و أجل ، إيجاد موجات من الناس الجدد كجزء مفتاح لبناء الحزب و تعزيزه كنواة قياديّة لتلك الثورة ، **حتّى** و نحن نواصل النضال لتغيير الحزب كي يكون أكثر فأكثر ما يحتاج أن يكونه .

في إرتباط بهذا ، إليكم مسألة مهمّة جدّا : لماذا ينبغي أن يلتحق الناس بهذا الحزب إذا كان ضروريّا و **لا يزال** ضروريّا إنجاز هذا النوع من الثورة الثقافيّة لكي يكون هذا الحزب الطليعة التي نحتاج أن يكون ؟ و هناك إجابة على هذا السؤال لكنّ الإجابة ليست بسيطة و سطحيّة . الإجابة هي أنّ أعدادا إضافيّة من الناس ، الموجة تلو الموجة – يجب أن يلتحقوا بهذا الحزب – على أساس صحيح . لكن هناك الكثير من الأبعاد المختلفة لهذه الإجابة ، و من المهمّ الخوض في هذه المسألة بعمق .

و الآن ، عند الحديث عن تواصل الحاجة لهذه الثورة الثقافيّة ، و لست أقول هذا لنشر السلبيّة . أنا أتّبع العلم . هذا أفضل فهم علمي لديّ – و جماعيّا ، هو أفضل فهم علمي لقيادة الحزب . بعدُ ثمّة نضال ينبغي خوضه . **تحتاج** الجماهير الشعبيّة هذه الطليعة و الآن ، سيكون الأمر أسوأ بالنسبة لهذا الحزب أن يخون ما يُفترض أن يكونه من أن لا يكون قد وُجد أبدا . و لا نستطيع أن ندع ذلك يحصل . لكن هذا هو التحدّي – و أنظروا ، لا وجود لشيء مبهم حول هذا . هذه الأنواع من الضغوط وهذا النوع من النضال (سيتواصلون صلب الحزب كلّه - و إلاّ ما لتوجد إعادة تركيز الرأسمالية في الصين و ما كان ليوجد عدد كبير من الأحزاب التي كانت في وقت ما جيّدة أو جيّدة نسبيّا لكنّها إنحرفت تماما حينما لم تستطع أن تتعاطى بصفة صحيحة مع أشياء مثل الإنقلاب في الصين و إعادة تركيز الرأسماليّة هناك ، و عديد التغيّرات الهامة الأخرى في العالم .

و من هنا ، مجدّدا ، يعود الأمر إلى الأشياء الأساسيّة التي أشدّد عليها هنا : الحاجة إلى العلم و الحاجة إلى توجّه على أساس علمي و العودة إلى مسألة **من أجل من و من أجل ماذا** . و ما هو مضمون " ماذا " هذه ؟ و كيف نناضل من أجل ذلك في العالم الواسع كشيء أساسي لكن أيضا و في الوقت نفسه ، النضال من اجل ذلك في صفوف الحركة الثوريّة و الحزب الذى يحتاج إلى أن يكون النواة القياديّة لهذه الحركة الثوريّة ؟

و بالتالى ، علينا أن نتعمّق و نفكّر بعمق ونخوض بعمق في هذه المسألة . و لا يزال هذا يمثّل تحدّيا حقيقيّا . لكن أنظروا ، إن إعتقدت أنّ هذا الحزب لا أمل فيه ، لم أكن لأوجد هنا ، كنت سأقوم بشيء آخر لتشكيل حزب مختلف . و أقوم بهذا ليس لأنّ " آه ، لا أستطيع التفريط في هذا ". و لأنّنا ننجز تقييما علميّا بأنّ هناك قاعدة تسمح لهذا الحزب بأن يكون ما يحتاج أن يكونه ؛ و كمظهر مفتاح لذلك ، هناك قوى – قوى داخل الحزب و آخرون هم الآن بعدُ خارج الحزب – تريد القتال للتقدّم على هذا الطريق و تحتاج إلى قيادة للقتال من أجل المضيّ قُدما على هذا الطريق بما فيهم ناس جدد واردين على الحزب . إلاّ انّ لجميعنا دور ننهض به في ذلك – إذا كنتم في الحزب او لم تكونوا في الوقت الحالي في الحزب ، لدينا جميعا دور نضطلع به إعتمادا على إقرار علميّ بالواقع و الحاجة الكبرى . و يعود بنا هذا إلى ما قتله قبلا : القيادة حيويّة و دون حزب طليعي مستند إلى علم الشيوعيّة – و أجل الخلاصة الجديدة كمزيد من التطوير لعلم الشيوعيّة -لا تملك الجماهير الشعبيّة في نهاية المطاف أيّ شيء سواء أدركت ذلك أم لا في أيّ زمن معطى . و قول هذا ليس مبالغة فدون تلك القيادة ، في نهاية المطاف ، تُترك تماما نهشا لهذا النظام الذى لا يرحم. ببساطة هذا مدى واقعيّة التحدّيات و مدى ضخامتها .

حاجة الشيوعيّين إلى أن يكونوا شيوعيّين

و يثير هذا نقطة أخرى تحدّثت عنها في بداية هذه الثورة الثقافيّة صلب الحزب الشيوعي الثوري . وهي ظاهرة أنّه ، كما وضعت ذلك حينها ، **معظم الوقت ، معظم الشيوعيّين ليسوا شيوعيّين** . الآن ، هذا بداهة مشكل **!** ماذا أقصد بذلك ؟ أقصد أنّ الناس حتّى الذين يعتبون أنفسهم صراحة و يريدون أن يكونوا شيوعيّين ، يتأثّرون بقوّة بكامل ضغوطات الحياة في عالم ليس بداهة شيوعيّا وهو يدفع الأشياء بقوّة في الإتّجاه العكسيّ في ما يتعلّق بكيفيّة سير النظام و طرق التفكير التي يشجّع عليها و تأثير كلّ ذلك . و يبدو أنّ الشيوعيّين الذين يعيشون في هذا العالم من العلاقات البرجوازية وجدوا عدّة مرّات من الصعب جدّا في تفكريهم ذاته أن يتجاوزوا مجال الحقّ البرجوازي ؛ و تخطّى تفكير أنّ كلّ ما نحتاج القيام به أو أنّ أهمّ شيء نحتاج القيام به هو تحسين الديمقراطية ؛ و تخطّى تفكير أنّنا ببساطة في حاجة إلى المزيد من المساواة ؛ و تجاوز التفكير على سبيل المثال في بلد كالصين (و كان هذا محورا كبيرا للتحريفيين هناك) ، بما أنّ الصين لقرون تعرّضت للدوس من قبل كافة القوى الأخرى في العالم ، ما نحتاجه و ما يجب أن يكون الهدف الأساسي هو بناء صين تكون بلدا قويّا كي تحتلّ موقعها المشروع في العالم – ما أثّر حينها تأثيرا قويّا في الأشياء كي تمضي على الطريق الرأسمالي لأنّ هذا يبدو نوعا من " الطريق المختصرة " لبناء البلاد كقوّة تنافس جميع البلدان القويّة الأخرى في العالم – و يحلّ هذا محلّ التفكير في العالم بأسره و كيفيّة تجاوز إضطهاد الجماهير الشعبيّة في العالم قاطبة و إستغلالها . كما ترون ، شكل آخر من الحقّ البرجوازي هو مجرّد التفكير في أين تقف أمّتى ، أين يقف شعبي ، أين تقف بلدى ، في علاقة بكلّ الآخرين ؟ يصبح تنافس علاقات سلعيّة على مستوى أمّة مع أمّة ، أو شعب مع شعب أو بلد مع بلد .

لقد عرف الكثير من الشيوعيّين أوقاتا عصيبة لتجاوز كامل تلك الطريقة في التفكير و عوضا عن مقاربة الأشياء بتوجّه أجل ننجز الثورة في بلدان خاصة ، أجل علينا أن نناضل ضد اللامساواة المبنيّة في هذا النظام ، داخل و بين الأمم و البلدان؛ لكن الهدف **أبعد من ذلك** . الهدف هو إنشاء عالم مغاير راديكاليّا أين نكون قد تخطّينا كافة الأشياء التي تفرز بإستمرار اللامساواة و الإضطهاد و الإستغلال ، كافة الأشياء المكثّفة في تلك الصيغة ، صيغة " الكلّ الأربعة " . و الكثير من الشيوعيّين – أو الذين يسمّون أنفسهم شيوعيّين – قد نسوا " الكلّ الأربعة " . ينشغلون بالنضال المباشر و ما يمكن القيام به لتحسين الأشياء هنا و هناك داخل الإطار المعطى ، خاصة إطار البلد المعيّن الذى يوجدون به . لقد أحلت في عديد المناسبات على الجدال في العدد الرابع من مجلّة " **تمايزات** " ، " **آجيث – صورة لبقايا الماضي** ". كما أحلت على جدال هام آخر ضد آجيث صاغته المنظّمة الشيوعيّة الثوريّة – المكسيك ، " **الشيوعيّة أم القوميّة** " وهو أيضا بالعدد الرابع من تلك المجلّة. و تتعمّق هذه الجدالات في الإختلافات بين أن نكون عمليّا شيوعيّين و نعمل بإتّجاه ال" الكلّ الأربعة " من ناحية ، و العمل من أجل شيء أقلّ من ذلك ، حتّى باسم الشيوعيّة ، من ناحية أخرى .

و ما يشير إليه كلّ هذا هو الحاجة إلى مواصلة النضال من أجل أن يكون الشيوعيّون **فعلا** شيوعيّين ، لأن ينقادوا بما تشمله حقّا الشيوعيّة : تطبيق المنهج و المقاربة العلميين للشيوعيّة مستهدفين ما هو مكّز في " الكلّ الأربعة " عبر العالم قاطبة ، و ليس النظر أكثر إلى الأشياء على المدى القريب و بأفق أضيق و أكثر إنحصارا . بكلمات أخرى ، الشيوعيّون أيضا يجب أن يناضلوا بإستمرار ليقطعوا مع حدود الحقّ البرجوازي و يتجاوزوا أفقه في توجّههم و مقاربتهم الأساسيّين . و هذا الصراع رحاه دائرة و سيتواصل لأنّه لا يحدث في فراغ – إنّما يحدث في عالم أين العلاقات البرجوازية و الحقّ البرجوازي يؤكّدون أنفسهم و تأثيرهم على الناس بالطريقة التي يسير بها هذا النظام و الطريقة التي يحدّد بها و يبثّ الدعاية لكيفيّة تفكير الناس و تصرّفهم .

علاقة عدائيّة جوهريّا – و تبعات ذلك الحيويّة :

أريد أن أركّز على نقطة وقع التشديد عليها في الحوار الصحفي مع لأرديا سكايبراك وهو شيء يحتاج إلى أن يتمّ التشديد عليه بلا توقّف : بالمعنى الجوهري ، العلاقة بين الحزب و الطبقة الحاكمة في هذا المجتمع و في هذه الدولة – التي هي بعد كلّ شيء ، و بالرغم من زخارفها الخارجيّة الديمقراطية ، في جوهرها و في الواقع ، دكتاتوريّة البرجوازية بكلّ ما يعنيه ذلك – هذه العلاقة علاقة **عدائيّة** . و لنتوغّل في ما يفيده ذلك و تبعاته . و مهما كانت المكانة الخاصة و في أي زمن معطى ، من تلك العلاقة و مهما كانت المظاهر الخارجية لذلك – بكلمات أخرى ، سواء كانت السلطات القائمة ستهاجم تماما الحزب أم ستتجاهله ظاهريّا أم ستخترقه على مستوى معيّن و في الظاهر لا تفعل أكثر من ذلك – مهما كانت التعبيرات الخاصة بتلك العلاقة أو مهما بدت كذلك في وقت معطى ، فهي دائما علاقة عدائيّة ما يعنى أنّها علاقة فيها في آخر المطاف مظهر يحطّم المظهر الآخر. هذا يعنيه أن تكون العلاقة علاقة عدائيّة . لا تعنى أنّ هذا سيبلغ كلّيا قمّته فورا - و من جديد، لسنا على إستعداد الآن بالذات للإطاحة بالنظام و المضيّ نحو إفتكاك السلطة – لكن هذا لا يُغيّر واقع أنّ هذه العلاقة في جوهرها و في أساسها عدائيّة طوال الوقت .

يشير الحوار الصحفي مع أرديا سكايبراك إلى نقطة أنّ هناك ضمن ممثّلى و مسيّرى هذه الطبقة الحاكمة و دولتها أولئك الذين يعترفون و يأخذون مأخذ الجدّ التهديد الذى يمثّله بالنسبة للنظام حتّى كإمكانيّة ، حزب طليعي حقّا و قيادته ، و خاصة قاد بارزين عندما يظهرون . هنا يحسن بنا التفكير في تعليق لدونالد رامسفيلد الذى كان سكرتير الدفاع زمن رئاسة جورج بوش أيّام غزوهم العراق . (و بالمناسبة ، يجب عليّ أن أقول و ببساطة كمسألة منهجيّة : لم أوافق أبدا حقّا على نقد موقف دونالد رامسفيلد حول موقفه بصدد " أشياء غير معروفة معروفة " و " أشياء غير معروفة غير معروفة " في الخطاب الذى ألقاه أثناء حرب العراق . عندما سئل عن نقطة معيّنة حول الوضع هناك ، قال : هناك بعض الأشياء التي لا نعرفها و أضاف : هناك أشياء غير معروفة ، معروفة ...لكن هناك أيضا أشياء غير معروفة غير معروفة ". سخر منه الكثيرون إلاّ انّى فكّرت أنّه سجّل نقطة منهجيّة . هناك أشياء تعرفون أنّكم لا تعرفونها ثمّ هناك أشياء لا تعرفونها حتّى و ربّما لا تعرفونها . كان محقّا بذلك المضمار . لذلك حتّى و إن كان دونالد رامسفيلد من قال ذلك ، يجب أن نكون علميّين). لكن للعودة إلى نقطة أهمّ هنا : سُئل رامسفيلد عن لماذا تلاحقون هذه القوى الأصوليّة الإسلاميّة بمثل هذا الإنتقام ؟ و للإجابة عقد مقارنة ينبغي أن نفكّر فيها جدّيا . و هذا يبيّن أنّ هناك بعض الناس ضمن الطبقة الحاكمة يفكّرون إستراتيجيّا . مقارنته كانت على النحو التالى : إذا عدنا إلى زمن كتابة لينين لكتاب " **ما العمل ؟** " في بدايات القرن العشرين ، لو علمنا كلّ ما قد يؤدّى إليه ، كنّا سحقناه حينها تمام السحق.

هذا مدعاة للتفكير . لديكم أنسا من الطبقة الحاكمة يفكّرون بهذا النوع من الطرق و لا ينتظرون دائما إلى أن تطرح الأشياء نفسها كتهديد مباشر لهم قبل أن ينتبهوا لها و يقرّوا بالتهديد الذى يمكن أن تمثّله . ربّما ليس كلّ ممثّلى الطبقة الحاكمة يقاربون الأشياء على هذا النحو لكن هناك ممثّلون لها يعيرون الإنتباه إلى هذه الأشياء و ينبّهون الآخرين إلى ذلك . و تطرح المسألة نفسها بحدّة : إلى أيّة درجة يدرك هذا الفهم بوضوح و صلابة في صفوف الحزب و الحركة من أجل الثورة – و إلى أيّة درجة **معايير** هذا الحزب و هذه الحركة يعبّران عن فهم صحيح لهذه العلاقة العدائيّة جوهريّا – أ إلى أيّة درجة هذه المعايير تعبير عن شيء آخر ؟

و الآن ، إلى جانب الحوار الصحفي لأرديا سكايبراك ، وُجد مقال هام أنا متأكّد أنّكم تعرفونه – مقال " مشاهدة شريط " **محطّة فروتفال** " مع بوب أفاكيان " (65) . و فيه تمّ تسجيل نقطتين . إحداهما تتناسب تقريبا مع نقطة الحوار الصحفي مع أرديا سكايبراك حول المزج النادر الذى يمثّله بوب أفاكيان : شخص متطوّر جدّا نظريّا و تقدّم بنظريّة متقدّمة جدّا و في الوقت نفسه ، هو شخص يملك فهما عميقا و تماثلا عميقا مع جماهير المضطهَدين . كانت تلك نقطة من النقطتين – النقطة الأولى – اللتين سجّلهما ذلك المقال . لم يكن مجرّد " أنظروا كم هو حسّاس بوب أفاكيان ليس قالبا جامدا باردا من الشيوعي الشبيه بالآلة "- كانت تلك **نقطة** لكن النقطة الأساسيّة هي نفس النقطة الموجودة في ذلك القسم من الحوار الصحفي مع أرديا سكايبراك حول المزج النادر. ثمّ ، **نابعة من ذلك** ، كانت النقطة التي تمّ التشديد عليها صراحة في مقال" **محطّة فروتفال** ": يجدر بنا أن نقرّ بما يعنيه ذلك ، ما لدينا هنا ، و نبذل طاقتنا لمنع الجانب الآخر من حرمان الجماهير الشعبيّة منه . و السؤال من جديد يطرح نفسه : كم عدد الناس الذين و هم يقرأون الحوار الصحفي لأرديا سكايبراك توقّفوا حقّا على هذا القسم الذى أحيل عليه و المتعلّق بهذه العلاقة العدائيّة و كم عدد الذين جعلهم ذلك يفكّرون في ما جرى التشديد عليه في ذلك المقال ، " **محطّة فروتفال** " / " **فروتفال ستيشن** " ؟ هذه مسائل على الناس أن يفكّروا فيا و يخوض فيها .

<u>تعزيز الحزب – نوعيّا و كمّيا أيضا :</u>

مع كلّ ما قلته عن تناقضات هذا الحزب ، هناك في الواقع حاجة كبيرة إلى تعزيز هذا الحزب كمّيا و نوعيّا – بأعداد متزايدة من الناس و بناس يأتون إلى هذا الحزب و يلتحقون بالنضال في سبيل القطيعة الأعمق على الطريق الثوري و ليكون بصورة أتمّ على الطريق الثوري . هناك حاجة إلى هذا – سأقول ذلك مباشرة – هناك حاجة حقيقيّة و كبيرة جدّا لهذا . هناك حاجة لأن نستخدم ببراعة كتاب " **الأساسي من خطابات بوب أفاكيان و كتاباته** " ك " كتيّب جيب " للثورة ، للثورة الشيوعيّة بطريقة صريحة . هناك حاجة لإستعمال شريط الحوار مع كورنال واست و شريط " **الثورة ، لا شيء أقلّ من ذلك ! "**.
و هناك حاجة للإستخدام المتّسق لموقع أنترنت revcom.us ليس ببساطة كنوع من " المرشد " للشيوعيّين فحسب أو كمكان حيث يمك أن نجد معلومات هامة و إنّما كوسيلة حيويّة للتأثير و توفير القيادة للجماهير الشعبيّة العريضة و كذلك الحزب و صفوف الحركة الثوريّة في أيّ وقت معطى . و يقع تطوير موقع الأنترنت هذا بغاية في الذهن هي بناء حركة ثوريّة و مواصلة جلب أناس جدد بإتّجاه و إلى تلك الحركة الهادفة إلى إنجاز ثورة فعليّة و إنشاء عالم مختلف جذريّا . هذا ما يُقال حول موقع الأنترنت عندما تلقون نظرة عليه . و هناك أهمّية الجريدة المطبوعة بالنسبة للناس و السجناء و بعض الآخرين الذين لا يتمتّعون بالأنترنت – الذين ليس بوسعهم الدخول إلى الموقع في حدّ ذاته – لكن يمكن لهم الحصول على الجريدة حتّى و إن بصفة متقطّعة كثيرا . و الحوار الصحفي مع أرديا سكايبراك و كذلك العرض العام للخلاصة الجديدة للشيوعيّة

و مجلّة " **تمايزات** " (66) – هذه مصادر هامة أيضا للعودة إليها بصورة متكرّرة لتطوير الناس كشيوعيّين حقّا و للنشر في صفوف الشعب و إستخدامها على نطاق واسع .

أعتقد أنّ جلّنا ، إن لم كلّنا ، عاشوا هذه التجربة : من إحدى طرق التعلّم أكثر و التطوّر كشيوعيّين ، طريقة دراسة نزاع الخطّين المتعارضين . في الكثير من الأحيان ، ليست الأمور واضحة بالنسبة لنا – حول ماذا تتمحور الخلافات ؟ ثمّ نراها مطروحة بحدّة في الجدالات و ندرك ما هي المحاور و ما الذى يقع الإختلاف حوله و لماذا هذا مهمّ ز هذا شيء أبرزه لينين في " **ما العمل** ؟ " (67). لقد ذكّر بنقاش دار بينه و بين ممثّل للتيّار الإقتصادى/ الإقتصادوي في روسيا (و كان هذا التيّار يحاجج بأنّ طريقة بناء الحركة الإشتراكية هي التركيز على قيادة النضال النقابي و كلّ النضالات اليوميّة الأخرى للطبقة العاملة ، و بصورة ما من ذلك يمكن التحرّك نحو الإشتراكية). و قد جادل لينين بقوّة ضد التيّار الاقتصادي هذا – جاعلا من الواضح جدّا لماذا كان خاطئا و كيف أنّه لن يؤدّي أبدا إلى ثورة تمضى على الطريق الإشتراكي . و في معارضة ذلك ، كما تحدّثت قبلا ، شدّد على أنّ الشيوعيين يجب أن يكونوا **منابرا للشعب** - ماضين إلى صفوف كافة الفئات الشعبيّة فاضحين النظام على نطاق واسع و متقدّمين بالحاجة إلى الثورة الشيوعيّة . و قد حاجج بصفة مُقنعة بأنّ البروليتاريّين ليسوا أبدا ليبلغوا موقف رؤية الحاجة إلى الثورة الشيوعيّة طالما تتمّ مقاربة هذا من داخل مجال ضيّق من تجربتهم و صراعهم الخاصين المباشرين . لذا ، كانت تلك وجهات نظر متعارضة جدّا و بوضوح – وجهات نظر لينين من ناحية و وجهات نظر التيّار الاقتصادي من الناحية الأخرى . و مع ذلك ، في ذلك الكتاب (" **ما العمل** ؟ ") ، روى لينين كيف أنّه كان يتحدّث مع هذا الاقتصادي و كانا يبدوان متّفقين على كلذ شيء – لكن ند نقطة معيّنة من نقاشهم ، ظهرت مسألة إختلفا بعمق بشأنها ، ثمّ أدركا أنّهما لم يكونا متّفقين على كلّ شيء ! و هذه ليست تجربة فرديّة من نوعها . تعلمون كيف يسير الأمر- يبدو أنّ كلّ شيء على ما يرام – الجميع يبحثون عن الأشياء نفسها . ثمّ ، عند نقطة معيّنة ، يغدو من الواضح ، إن طُرحت الأشياء بحدّة ، أنّ الناس غير متّفقين و لا يبحثون عن الأشياء عينها بالمرّة .

أحيانا النزاعات ليست تخصّ حقّا شيئا هاما لا سيما ضمن تيّارات إنتهازيّة متنوّعة مثل التروتسكيّين ، نزاعاتهم لا معنى لها أو أسوأ ، لأنّها جميعا مثاليّة ، إنّها نزاعات بين أفكار في أذهانهم لا تتعاطى حقّا مع أو تعكس بصفة صحيحة العالم الحقيقي . و بالتالى ، ثمّة نزعة مستمرّة في صفوفهم نحو الإنقسام و الإنقسام فالإنقسام و إعتبارا لكون معيار أفكارهم ليس العالم الواقعي ، يمكنهم دائما إيجاد شيء يختلفون حوله - و صدّقونى ، المثقّفون جيّدون جدّا في القام بهذا خاصة إذا لم يعودوا إلى الواقع الفعلي . و دعونى أشدّد مجدّدا، لست ضد المثقّفين لكنّى **أعترف** بالتناقضات القائمة في العالم بما فيها تلك في صفوف المثقّفين . و بالفعل ، أعتبر نفسى مثقّفا و كما أكّدت على ذلك ، تحتاج الجماهير إلى المثقّفين الثوريّين و الشيوعيّين لكن إذا كنّا منفصلين عن العالم الحقيقي ، إذا لم تكن أفكارنا متناسبة مع العالم الحقيقي ،و إذا كان العالم الحقيقي ليس هو المحكّ الأخير لأفكارنا ، يمكننا دائما أن نجد أشياء نختلف حولها و لا يمكن حلّها أبدا و من ثمّة ننقسم و ننقسم . هذه الأنواع من الجدالات و الإنقسامات لا فائدة منها و أسوأ .

لكن الصراعات و الجدالات المخاضة حول أشياء ملموسة متّصلة بالعالم الحقيقي هامة جدّا لكونها تكشف لنا إن كان الناس حقّ متّفقين عمليّا أو إذا كانوا يتحدّثون حقّا عن أشياء متباينة تماما و عن وسائل مختلفة تماما لبلوغها ،و يمكن أن تلاحظوا بوضوح أكبر الإختلاف الذى يمثّله هذا في ما يتعلّق بتغيير – أو عدم تغيير – العالم . و يجرى هذا المرّة تلو المرّة . لهذا مجلّة " **تمايزات** " غاية في منتهى الأهمّية . فمختلف الجدالات ضد آجيث مهمّة جدّا . قد كتب آجيث مقالا طويلا جدّا بحوالي مائة صفحة و وضع له عنوانا " **ضد الأفاكيانيّة** " (68) . و ألّف عدد من الناس المتباينين منهم شيوعيين من بلدان مختلفة ردودا وجيهة على ذلك المقال ، و الكثير من هذا نُشر في مجلّة " **تمايزات** ". و من المهمّ جدّا دراسة هذه الأشياء / ماذا يقال في تعارض مع الخلاصة الجديدة للشيوعيّة ؟ ما الصحيح في معارضة ذلك الهجوم على الخلاصة الجديدة ؟ و لماذا هذه الخلاصة الجديدة صحيحة ؟ لا ينبغي أن نتصرّف كما لو أنّنا كما يتّهمنا به البعض . يقول أناس بأنّنا نعبد الفرد . إذا كنتم لا تملكون مادة تسند وجيهة ما تقولونه ، هذا ما ستكونون . تخرجون للناس و تتحدّثون عن هذه الخلاصة الجديدة و ما إلى ذلك غير أنّه سأل شخص ما : " ما هي هذه الخلاصة الجديدة ؟ " ، " آه ، حسنا هذه مسألة أخرى – لا أعلم ما هي فقط من المفترض أن أتحدّث عنها " . أقلّ ما يقال في هذا هو أنّه غير مقنع ؛ لن يمضي بنا هذا إلى حيث نحتاج المضيّ .

و عليه ، أشياء مثل مجلّة " **تمايزات** " و الحوار الصحفي مع أرديا سكايبراك و العرض العام للخلاصة الجديدة للشيوعيّة، هذه المواد غاية في الأهمّية و وجيهة يجب على الناس العودة إليها بصفة متكرّرة . و يحصل أن أتمتّع بقراءة الجدالات لأنّى أرغب في أن أرى الخطوط معروضة بدقّة و متعارضة بحدّة . و حتّى و إن كان الأمر فى البداية عسيرا ، علينا أن نناضل لنشقّ طريقنا عبر هذه الأشياء لأنّ المسألة **مسألة** حياة أو موت ، في نهاية المطاف . إنّها مرتبطة وثيق الإرتباط بما إذا كانت الجماهير عمليّا ستتخلّص من هذا الكابوس أم لا .

و في الوقت نفسه - و هذه نقطة هامة أخرى نشدّد عليها و قد وقع التشديد عليها في الحوار الصحفي مع أرديا سكايبراك : بينما نرغب في و نحتاج إلى النضال لكسب الناس إلى أن يكونوا شيوعيّين ، هذه ليست " الكلّ أو لا شيء ضربة واحدة " ،و لا ينبغي أن نقارب ذلك على تلك الطريقة . لقد سُجّلت النقطة في ذلك الحوار الصحفي : هناك مكان لكلّ فرد لا يقبل بهذا العالم كما هو و يرغب في العمل في سبيل عالم مغاير راديكاليّا – هناك مكان و هناك حاجة لإيجاد مكان ليكونوا جزءا من و يساهوا في هذه الحركة من أجل الثورة بينما نراكم التعلّم بشأنها . كما وُضع ذلك في الحوار إيّاه : ليس عليكم الإنطلاق من الصفر إلى 60 على الفور ، و لا ينبغي أن نؤكّد على أن يفعل الناس ذلك : لا ينبغي أن نطلب ذلك من الناس و لا ينبغي أن نجعلهم يعدون حول هذا مبقينهم منشغلين طوال الوقت فيما لا ينخرطون أبدا في أيّ نقاش و صراع حول ما يشمله كلّ هذا – و هذا لسوء الحظّ نزعة شائعة جدّا . ليس أنّ÷ لا توجد عديد الأشياء الملحّة – و كما قال ماو ، عديد الأشياء تصرخ مطالبة بإنجازها .لدينا عددا قليلا جدّا من القوى و هناك الكثير الكثير الذى يتعيّن القيام به . ولكن لن تكون مقاربة صحيحة و لن تعالجوا المشكل و تنجزوا إختراقات ، إذا أرسلتم الناس إلى المعارك و وجّهتموهم على الأرض و توقعتم منهم أن يكونوا 24 ساعة على 24 ساهو 7 أيّام على 7 أيّام ثوريّين منذ الأسبوع الأوّل الذى ينخرطون فيه . ينبغي أن توجد سيرورة و علينا قيادة الناس عبر هذه السيرورة – و التي أجل ، تشتمل على الصراع ة أحيانا حتّى صراعا حادا لكن يجب أن نسلّم بواقع أنّها سيرورة و على الناس أن يشقّوا طريقهم عبر التناقضات و لا نتوقّع منهم أن يسيروا إلى الأمام بسرعة جنونيّة فى خطّ مستقيم – و نهائيّا لا ينبغي ببساطة أن نشغلهم كلّيا بالعمل دون توفير أي وقت لدراسة فعليّة لما يشمله كلّ هذا النضال . و هذا سبب من أسباب عدم بقاء الناس بالجوار متى جعلتموهم ببساطة يتحرّكون و يتحرّكون و يتحرّكون و لا يتعمّقون أبدا في المسائل الأعمق لما يشمله هذا النضال ، لماذا ثمّة أساس لهذا و كيف نتصرّف إستراتيجيّا و لماذا بالتالى لا ينبغي أن نتخلّص منهم جرّاء الإنعطافات و الإلتواءات أو التراجعات و المدّ و الجزر في النضال لأنّ لدينا أرضيّة أعمق و فهم أعمق لما هو أساس كلّ هذا و إليكم كيف سنشتغل على هذا ز إن لم نأخذ الوقت للتعمّق في هذا و للصراع مع الناس حول ذلك ، يسقط الناس و يقعون بعيدا بإستمرار لأنّنا نطالبهم بأشياء بلا توقّف وهم يواجهون حواجزا و لا يفهمون السيرورة الأشمل – و أجل ، أعقد – لذا ينتظرون أن تمضي الأشياء في خطّ مستقيم و ليس لديهم أساس للتعاطى معه حين يحدث ذلك .

يترتّب علينا أن نمتلك المزيج الصحيح ، الخلاصة الصحيحة . كانت لدينا صيغة النضال طوال اليوم ضد السلطات القائمة و الحديث عن الأشياء الكبرى طوال الليل . و ربّما اليوم ، كما إقترح البعض ، قد يكون الأمر العكس : ربّما الليل هو عدما تستمرّ المقاومة (" قتال السلطة ") بالأساس و خلال النهار يتمّ الحديث عن القضايا الكبرى النظريّة و الإستراتيجيا و ما إلى ذلك . لكن حتّى هناك ، يجب أن يوجد نسق و تسريع في الخطى معيّنين بمعنى أنّه علينا أن نسمح للناس بالمرور عبر سيرورة حتّى بينما نحن نصارعهم لمواصلة المضيّ قدما في هذه السيرورة ، لكن لن نتوقّع منهم مجرّد المجيئ و التضخّم بسرعة مارّين من صفر إلى 60 ، في خطّ مستقيم.

لذلك ، تلك النقطة في الحوار الصحفي مع أرديا سكايبراك – و مجدّدا الحوار الصحفي بأكمله – مصدر هام حقّا لأعضاء الحزب و القريبين منه فى أي وقت معطى وهو كذلك هام بالنسبة للجدد الذين يتقدّمون حولنا و حتّى للذين هم في المجتمع بصفة أوسع و لا يعرفون أي شيء حتّى عن الشيوعية – و ما " يعرفونه " خاطئ تماما . و إلى هذا كذلك تعود الأهمّية الكبرى للعدد الخاص من جريد " **الثّورة** " حول الشيوعيّة و تاريخها و كيف يرتبط بمستقبل الإنسانيّة ، العدد المخصّص للحوار الصحفي مع ريموند لوتا (**" لا تعرفون ما تفكّرون أنّكم " تعرفون " عن ... الثورة الشيوعيّة و طريق التحرّر الحقيقي : تاريخها و ستقبلنا "**) ؛ من المهمّ جدّا التوغّل في دراسة ذلك و نشره في صفوف الشعب و إستخدامه على نطاق واسع مع الناس .

أشكال التنظيم الثوريّ – و " الأوهايو" Ohio

إضافة إلى الحزب الذى يمثّل أهمّ شكل لتنظيم الجماهير في علاقة بحاجتها الجوهريّة لثورة يكون هدفها الأسمى عالم شيوعي، هناك أشكال تنظيم ثوريّة هامة أخرى . هناك نوادى الثورة وهي شكل هام من التنظيم الثوري الأساسي للجماهير لا سيما عندما تكون جديدة على الثورة . و مرّة أخرى ، إذا إلتحق الناس بهذا و ظلّوا في المكان نفسه و يجدون نوعا من الركن ، مكان راحة صغير ، لسنوات و سنوات ، يكون ثمّة مشكل – و هذا يعنى أنّنا لا نقوم بما يجب القيام به . ليس أنّ كلّ شخص سيمضى قدما . البعض سيتعلّمون أكثر من غيرهم و يقرّرون أنّهم لا يريدون أن يكونوا جزءا من هذا لأنّهم لا يريدون أن يكرّسوا حياتهم لقضيّتنا حتّى و إن كانوا متعاطفين معها . و في الوقت نفسه ، يجب على عديد الناس المضيّ قدما و بوجه خاص للأجدّ ضمنهم ، تجسّد نوادى الثورة وسيلة لديهم للمشاركة في الثورة بطريقة منظّمة و هم يتعلّمون المزيد حول الأمر.

هناك دور هام لهذا النوع من التنظيم بمعنى " تمثيل " الثورة : التقدّم بجرأة بهذه الثورة و التحوّل إلى " قطب جذب " جاذبين أعدادا متزايدة من الناس إلى جوار و إلى صفوف الثورة و الترويج لقيادة هذه الثورة (الحزب و بوب أفاكيان) في صفوف الشعب . و هناك دور لنوادى الثورة يمكن أن نسمّيه " حزاما ناقلا لحركة " الحزب . و قد يبدو هذا كنوع من الإستعارة الفظّة لكن المقصود هو أنّ نوادى الثورة يجب أن توفّر طريقة للناس ليعملوا عبر التناقضات التي يواجهونها و هم يشاركن بطريقة منظّمة في الثورة و يتحرّك العديد منهم نحو الحزب و يبلغ النقطة التي يريد بلوغها و يجب أن يصبحوا جزءا من الحزب و من المساهمين في الثورة **على ذلك** النحو و على ذلك المستوى ، وهو بعدُ مستوى أعلى من شيء كنوادى الثورة.

و إليكم سؤال بصدد نوادى الثورة : كيف ينسحب " اللبّ الصلب مع الكثير من المرونة على أساس اللبّ الصلب " على بناء نوادى الثورة ، بشعاريها الأساسيّين : " الإنسانيّة في حاجة إلى الثورة و الشيوعيّة " و " النضال ضد السلطة و تغيير الناس، من أجل الثورة " ؟

و فضلا عن نوادى الثورة ، نحتاج إلى توجّه حيويّ و خلاّق بإتّجاه ظهور أو تطوير أشكال أخرى من التنظيم الثوري في صفوف الجماهير . ليس أنّ نوادى الثورة ليست هامة – إنّها غاية في الأهمّية . لكن لا يتعيّن أن تكون لنا مقاربة نمطيّة مبتذلة للأشياء . و أثناء التمرّدات التي ستتواصل و نهوض الشعب ، و في خضمّ عملنا و صراعنا مع الناس ، قد يقترحون أشكالا أخرى من التنظيم أو يعملون هم أنفسهم على إنشاء أشكال أخرى من التنظيم وهي تعبيرات لذات الخطّ الثوري الأساسي ، في تعارض مع إمتلاك مقاربة متصلّبة لهذا – كما لو أنّ كلّ شيء يجب أن يكون على نحو واحد ، و تطوير أشكال جديدة للتنظيم الثوري إشكالي نوعا ما – يجب أن تكون لدينا مقاربة مفتوحة و خلاّقة إزاء تطوير أشكال مختلفة من التنظيم الثوريّ مع تطوّر الأحداث بينما نواصل الإعتراف و التعبير عن أهميّة نوادى الثورة . هذه هي النقطة المهمّة : كلّ هذا يحتاج إلى أن يُقاد بالمعنى الجوهريّ بذات الخطّ العام و ذات الهدف الإستراتيجي - بكلمات أخرى ، ذات اللبّ الصلب.

و يجرّنى هذا إلى ما نسمّيه " الأوهايو " [Ohio] . و هذه الإستعارة التي طوّرها بعض من أحبّاء كرة القدم . قبلا ، في الماضي ، كنّا نشاهد فريق مشاة ولاية أوهايو يقدّم عرضا في وقت الراحة بين الشوطين . كانت لديهم كلمة أوهايو يجسّدون كلماتها (و رأيت أنّهم لا يزالون يقومون بذلك) : ينطلقون من " الحرف الأوّل " أ " و يتحرّك أعضاء من الفريق و هم يشكّلون هذا الحرف و تاليا يمضى الذين شكّلوا الحرف الأوّل إلى تشكيل الحرف الثاني و يحلّ محلّهم آخرون و بعد ذلك يمضون لتشكيل الحرف التالى و هكذا دواليك . و إذا نظرنا إلى كلمة " أوهايو " وهي تكتب ، لاحظنا أنّ هناك ناس في كلّ نقطة ، في كلّ الحروف مع عدم وجود جميعهم في المكان نفسه ، يمرّون عبر ذلك . لذلك تبنّينا هذا كإستعارة للسيرورة التي يحتاجون المرور عبرها ، حيث للأشياء في كلّ زمن معيّن هويّة عمليّة فيما يتحرّك الناس عبر السيرورة . بكلمات أخرى ، لحركة ثوريّة في أي زمن معطى هويّة على نحو ما يحصل مع " أوهايو " و الناس يتحرّكون عبرها لكن لا يظلّ نفس الأشخاص في نفس المواقع . يفترض أ يتحرّك الناس عير عبر السيرورة . (و إلاّ ، إذا حاولت الفرقة التي كتبت كلمة " أوهايو " و الحال أنّ المجموعة الأولى من الناس لم تتحرّك ، لن تمكن كتابة الكلمة بأكملها – لن تحصلوا إلاّ على فوضى عارمة).

قد يبدو الأمر نوعا ما عبثيّا أن نستخلص أشياءا من فرقة عرض في ألعاب كرة القدم لكن هذا ببساطة يمثّل المبدأ الذى يمكن و يجب أن نستخلصه من كافة و مختلف مجالات الحياة . و هذه عمليّا إستعارة مفيدة : إنّها تجسّد كلاّ من واقع أنّ هناك حاجة إلى و تماثل مع أشكال تنظيم عبرها يمكن للناس أن يكونوا جزءا من و يساهموا في الثورة بينما نواصل التعلّم و نحن نتحرّك ؛ و أيضا أنّ هذا سيتحوّل إلى ضدّه إذا بالمعنى العام ، يمضى الناس فقط بعيدا جدّا ثمّ يعلقون في المكان نفسه . و النقطة هي بالنسبة للعديد منهم التحرّك عبر هذا و التقدّم أكثر فأكثر على الطريق المؤدّية إلى الإلتحاق بالحزب ؛ و العمل و النضال يجب إنجازهما معهم بذلك التوجّه و ذلك الهدف في الذهن – مساعدينهم على التقدّم إلى النقطة حيث يلبّون معيار و مقاييس الإنضمام إلى الحزب .

و مجدّدا ، يمكن لبعض الناس التوصّل إلى فهم أوضح لما يشمله هذا كلّه و يقولون " لا أريد أن أكرّس حياتى لذلك ، أريد العودة إلى الوراء و القيام بشيء آخر أو أن أكون مساندا بطريقة أقلّ إنخراطا و إلتزاما ". و يجب أن نجد الطرق للعمل مع أناس من هذا الصنف ، إلى الدرجة التي بوسعنا فعل ذلك . لكن عديد الناس يجب أن يقطعوا خطوات إلى الأمام حتّى بينما هذه الحركة و الأشكال التنظيميّة كنوادى الثورة لها هويّتها الخاصة .

و تنطبق المبادئ الأساسيّة عينها على **الذين هم** صلب الحزب . لقد أحلت قبلا على نقطة أنّ هذا جرى التشديد عليه في الحوار الصحفي مع أرديا سكايبراك – أنّه من غير الجيّد أن يكون الناس داخل الحزب لسنوات و عقود و يظلّون بالمستوى نفسه . إذا كنّا بالحزب لزمن طويل و لا نزال ببساطة بالمستوى الأساسي نفسه مثلما زمن إنضمامنا إلى الحزب – نقوم

بالشيء نفسه الذى قمنا به قبل سنوات – **هناك خطأ ما !** أين هو " الأوهايو " مطبّقا على هذا ؟ هذا مبدأ آخر و تناقض آخر علينا الخوض فيه .

رجال دولة و قادة إستراتيجيّين

في التحرّك نحو الخاتمة ، أريد العودة إلى هذه النقطة المتّصلة ب " رجال دولة " و قادة إستراتيجيّين للثورة . ماذا يعنى هذا؟ هناك أبعاد مختلفة . و الأكثر أساسيّة يعنى إستيعاب و تطبيق والمساهمة في تطوير النظريّة و المقاربة الإستراتيجيّة للثورة الشيوعيّة ؛ هذا هو الشيء الأكثر أساسيّة الذى يعنيه أن نكو قاد إستراتيجيين للثورة . يعنى أنّنا نفهم دورنا و نتصرّف كقادة عامين للثورة – مهما كانت مكانتنا أو موقعنا داخل الثورة أو داخل الحزب الطليعي للثورة ، نفكّر و نتصرّف بطرق متناسبة كأشخاص يساهمون في القيادة العامة لهذه الثورة ، في تعارض مع مجرّد أن نكون دولابا في آلة و نجعل تقسيم العمل أمرا مطلقا .

الحزب يحتاج إلى تقسيم للعمل ، يحتاج إلى أن ينهض الناس بمهام متباينة و يعملوا على جبهات متباينة من الحركة الثوريّة العامة . و له كذلك و يحتاج إلى أن تكون له هيكلة تكون – دون إعتذار لحركة " إحتلال الشوارع " (أوكوباي Occupy)- لا يكون ببساطة أفقيّا بل كذلك عاموديّا . بكلمات أخرى ، لدينا أناس من مستويات مختلفة للحزب الذين يتحمّلون بصفة متناسبة تقريبا مسؤوليّة كامل الأمر . و ينسجم هذا مع البُعد الأبستيمولوجي لهذا لأنّه دون أن نكون ميكانيكيين أو متصلّبين بهذا الشأن ، ناك و يجب أن يكون هناك ، تناسب عام بين مستوى الحزب الذى توجدون به و قدرتكم على المساهمة ، و خاصة على القيادة – في كلّ من معنى " المادة الأوّليّة " التي عليكم العمل معها (أي ، المعلومات التي تبلغهم ، عبر قنوات الحزب ، و كذلك مصادر أخرى) و بمعنى قدرتكم على تلخيص الأشياء و تطوير الخطّ و السياسة . لذا ، إذا كنتم في أعلى قمّة قيادة الحزب ، لديكم " مادة أوّليّة " أكثر بكثير التي تتدفّق من العالم قاطبة ، و كذلك بصفة خاصة من عمل الحزب و من مختلف مستويات الحزب ، و بشكل متناسب لديكم أكثر مسؤوليّة لتلخيص ذلك في خطّ – نظريّة و إستراتيجيا و سياسة و ما إلى ذلك . لكن **كلّ فرد** في **كلّ** مستوى له نفس المسؤوليّة **الجوهريّة** ، و يجب أن يكون له التوجّه نفسه لأنّه مسؤول عن الثورة بأكملها .و بذلك المعنى الجوهريّ ، لا يهمّ الدور الذى تنهضون به في التقسيم العام للعمل – يمكن أن تشتغل على شيء خاص مثل " **لنوقف البطرياركيّة** " ؛ لكنّك لست " شيوعي بلنوقف البطرياركية " ، أنت شيوعي يمكن أن يناضل ضمن ، قبل كلّ شيء ، " لنوقف البطرياركيّة " أو بشبكة " أوقفوا السجن الجماعي ") (70)، أو غيرهما من الأشياء . مسؤوليّتك الجوهريّة هي المساهمة بأكبر قدر ممكن في العمل عبر كلّ التناقضات التي ينبغي القتال عبرها للتقدّم على طريق الثورة و بلوغ نقطة حيث يمكننا عمليّا الهجوم تماما بفرصة حقيقيّة للظفر . و هذا يعنى التفكير تفكيرا نقديّا و صياغة نقد بروح مستقيمة و بالطريقة السليمة عبر القنوات الصحيحة ، إذا إعتقدتم أنّ الأشياء تنحرف أو الأشياء لا يتمّ التعاطى معها كما يجب . و ينسحب المبدأ الأساسيّ ذاته بصفة أوسع على الناس الذين ليسوا في الحزب لكنّهم يتحرّكون عبر " الأوهايو " كجزء من الحركة الوسع للثورة : يجب أن يكون لديهم التوجّه الجوهريّ ذاته للمساهمة قدر المستطاع في الثورة – حتّى و إن كان الناس الذين يمثّلون جزءا من الحزب قادرين على مقاربة هذا على مستوى أعلى حتّى كجزء من التنظيم الجماعي و السيرورة الجماعيّة المتقدّمين .

المبدأ الأساسي و التوجّه الجوهريّ هو التالى : تحمّل مسؤوليّة الثورة ككلّ . هذا ما يعنيه أن نكون قادة إستراتيجيين للثورة.

و في إرتباط بهذا ، توجد نقطة هامة شدّد عليها لينين ألا وهي أنّ الحاجة إلى التوجّه إلى كافة فئات الشعب – مدافعين عن و كاسبين الناس إلى و أجل منظّمينهم في الثرة بأشكال مختلفة و على مستويات مختلفة . و القيام بهذا كممثّلين للبروليتاريا، بالمعنى الأوسع – بكلمات أخرى ، تحرير الإنسانيّة عبر التقدّم نحو الشيوعيّة . و كممثّلين ل**هذا** ، ينبغي أن نتوجّه إلى كافة فئات الشعب . و إذا لم يتّفقوا معنا : " حسنا ، عندئذ ، ما هو تحليلكم لما يحدث في العالم ، و ما الذى نحتاج إلى القيام به بهذا المضمار ؟ أو إذا كنتم لا تعتقدون أنّ هناك حاجة إلى القيام بشيء بهذا المضمار ، دعونا نقول لكم بضعة أشياء و لنر ما تفكّرون بهذا الصدد ". يجب أن ننهض بحماس بهذه المسؤوليّة و أن نتّبع هذا التوجّه في توجّهنا إلى جميع الفئات الشعبيّة بهذه الطريقة . يتعيّن علينا أن نقضم بصوت عالى قليلا كما تقول الحكمة : " دعونى أذهب إلى طلبة الجامعات لأقول لهم ما يجرى خارج أسوار الجامعة هنا في العالم الحقيقي الذى يجدون أنفسهم محميّين منه ! " ليس بطريقة تمزيقهم - " آه ، إنّكم مائعون ، لم تمرّوا بأيّة تجارب ، لا تعرفون كيف هي الحياة " - لا . لكن لنتفاعل مع الناس ، لنتصارع معهم بطريقة جيّدة : " أنظروا ، إليكم الجحيم السائد هنا . هذا هو جوهر النظام فعلا ، و ما يتسبّب فيه للناس ، بينما يخفى هذا عن أمثالكم من الناس . تحتاجون إلى معرفة هذا و لا يجب أن ترغبوا في الحياة في عالم حيث يحدث فيه هذا . هل تريدون العيش ف عالم حيث تقتل الشرطة الناس بدم بارد ثمّ تسخر من أهاليهم عندما تنهمر دموعهم – هل هذا علم ترغبون في العيش فيه ؟ هل تريدون العيش في عالم حيث في كلّ مرّة تلتفتون فيها تجدون نوعا ن الهجوم على النساء ، سواء جسديّا أم

في ما يتعلّق بإنسانيّتهنّ الأساسيّة ؟ هل هذا هو العالم الذى ترغبون في العيش فيه ؟ حسنا ، إن كنتم لا ترغبون في العيش فيه ن لنتحدّث عن **لماذا** العالم كما هو و ما الذى يمكن فعله بهذا المضمار ".

يجب أن نكون حريصين على التوجّه إلى – و لنتوجّه إلى صفوف كافة الفئات الشعبيّة . و قد قال كورنال واست شيئا في الحوار [بينه و بين بوب أفاكيان] يتضمّن قدرا هاما من الحقيقة وعلينا أن نطبّقه بشكل خلاّق . متحدّثين عن السود – و في حين أنّ هناك خصوصيّة حول هذا ، فهو صحيح بصدد الجماهير الأساسيّة بصورة أعمّ – قال : " تاريخيّا ، غضب السود كان دائما التهديد المحوريّ للوضع السائد . تاريخيّا ، ليس لأنّ للسود إحتكار للحقيقة و الطيبة و الجمال و إنّما لأنّه عندما ينهض السود نهوضا كبيرا ، كلّ الناس الخاضعين و المهيمَن عليهم يمكن أن يلتحقوا و يستفيقوا. و هذا ما نفهمه معا. هذا هو سبب وجودنا هنا " . و هذا صحيح ! و هذا شيء علينا أن نمسك به ببراعة بإعتبارنا ممثّلين لهذا بالمعنى الأتمّ . لنتوجّه إلى كافة فئات الشعب و لنكن جريئين جدّا بهذا الصدد و صليبين جدّا أيضا . و لئن لم يُعر الناس سمعهم لنا ، يجب أن نردّ عليهم – لكن بطريقة جيّدة ، بطريقة لطيفة و مشيرين عليهم بما يهمّ حقّا و ليس إلى الأشياء التافهة .

يشمل هذا التطبيق الصحيح لوحدة – صراع – وحدة مع أناس و قوى مختلفين في كلّ من الصراع حول الفهم الجوهريّ للمشكل و الحلّ (ما هو المشكل في العالم ، و ما هو الحلّ) ، و كذلك في علاقة بنضالات خاصة حول أحد هذه " أوقفوا الخمسة " – مثلا – النضالات التي لو قمنا بها عمليّا كما ينبغي القيام بها – يمكن أن تساهم في الحركة من أجل الثورة ، حتّى و إن كان عديد الناس المنخرطين في ذلك في وقت معيّن لم يُكسبوا بعدُ إلى الثورة . هذا تناقض آخر علينا التعاطى معه بطريقة صحيحة ، هذا تعبير آخر عن " الأوهايو " إن أمكن قول ذلك . نحتاج إلى كلّ من المنظّمة الثوريّة **و** منظّمة جماهيريّة واسعة من الناس الناهضين و المتصدّين للنظام . و نحتاج إلى العمل كي يساهم كلّ هذا في الثورة التي نحتاج.

مناهج القيادة و العلم و " فنّ " القيادة

آخر نقطة أودّ الحديث عنها في هذا عارض هي مناهج القيادة و العلم و " فنّ " القيادة . و أودّ الإنطلاق بالإعتماد على بعض التطوّرات الهامة طوال بضعة السنوات الماضية كأمثلة مجسّدة لهذا . و بعض الناس معتادون أكثر على شيء من هذا و البعض الاخر أقلّ إعتيادا لكن في فترة ثمانينات القرن العشرين ، تطوّرت حرب الشعب في البيرو بقيادة الحزب الشيوعي البيروفي . و قطعت خطوات كبيرة في تقدّمها . و وُجدت أشياء بشأن خطّهم لم نكن متّفقين معهم حولها . وُجدت طرق شعرنا انّها تنزلق نحو الإيمان الديني أو عمليّا تدفع نحو الإيمان الديني ، مع فكرة أنّ الشيوعيّة كانت التطّور الحتميّ للمادة في حركة . أثرنا هذه الأشياء و صارعنا حولها لكن ى الوقت نفسه ، لأنّ هذ النضال هام و ظهر في عالم كان يحاول فيه الناس القتال على الطريق الشيوعي و تعبأة الجماهير للقيام بذلك ، ساندنا ذلك النضال و بنينا له الدعم . ثمّ ، في ظرف معيّن ، بينما كانت حرب الشعب تنجز تقدّما له دلالته ، تحرّكت الطبقة الحاكمة في البيرو (بدعم من إمبرياليّى الولايات المتّحدة) بشكل حاسم أكثر ضد الحزب القائد لحرب الشعب هذه : نظّموا عمليّات مراقبة و عثروا على مكان إقامة القيادة بما فيها القيادة العليا ، غنزالو ، و إقتحرموا الموقع و أوقفوها .

و قد مثّل هذا الوضع عددا من التحدّيات الحادة بالنسبة للحركة الشيوعيّة العالميّة و منها لحزبنا الذى إضطلع بدور هام في تطوير الحركة الأمميّة الثوريّة (RIM) التي كانت منظّمة عالميّة للأحزاب الماويّة و منها الحزب البيروفي . و للأسباب التي لخّصتها ، إتّخذنا مقاربة مساندة الحزب في البيرو حتّى بينما كانت لدينا إختلافات ذات دلالة حول بعض المسائل الهامة للتوجّه و المنهج و كنّا نتصارع حول هذه الإختلافات . و بالمناسبة ، دون الإعلان عن ذلك للعالم قاطبة لنبيّن مدى ذكائنا أو أنّنا أفضل بكثير من الحزب في البيرو في فهمنا للأشياء ، أو أيّ نوع من هذه التفاهات التي لا صلة لها بما نحن عليه و نحتاج أن نكونه . خضنا الصراع بالطريقة التي فكّرنا أنّها ستساهم لا أن تقوّض الثورة التي كانوا يخوضونها ، النضال العام الذى كان ذلك جزءا منه في العالم . لكن لمّا جدّ ذلك الإيقاف ، طرحت بعض التناقضات الجديدة نفسها بشكل مباشر و حاد جدّا . وُجدت إمكانيّة حقيقيّة لتحرّك النظام هناك لإعدام غنزالو – للعمل ضد إمكانيّة إعدامه. نحن (و عندما أقول " نحن" هنا أقصد الحركة الأمميّة الثوريّة) نظّمنا بعثات توجّهت إلى البيرو و ضغطت على النظام لكي لا ينفّذ مثل هذا الإعدام و للمطالبة بإطلاق سراح غنزالو و قادة آخرون . و في الوقت نفسه ، كانت الصراعات الإيديولوجيّة تتنامى أكثر و تصبح أحدّ بما في ذلك داخل الحزب هناك . و هذه الصعوبات كان مردّها نزعاتهم نحو الإيمان الديني و التي وجدت تعبيرها المكثّف في نظرتهم لغنزالو : فقد كانوا ينظرون إليه أساس على أنّه معصوم من الخطأ ، لا يمكن أن يقترف أخطاء، أو على الأقلّ أيّة أخطاء جدّية .

و نقطة جانبيّة هنا على أنّها مفيدة هي أنّي كنت أضحك دائما من البرجوازيّة و أبواق دعامتها و أتباع معسكرها من المثقّفين عندما يقولون أشياء من مثل ، " أنتم الشيوعيّون تعتقدون أنّ أناسا مثل ماو معصومين من الخطأ " إلخ إلخ إلخ . و عليّ أن أقول : " ماذا عن البابا – أيّها الفاسدون ؟! " . إنّهم يحتفون بالبابا على أنّه رجل عظيم . و تصرّح الكنيسة الكاثوليكيّة عمليّا

بأنّ البابا معصوم من الخطأ في أمور العقيدة و الأخلاق – هذه هي عقائد الكنيسة الكاثوليكيّة . هل يمكنكم تصوّر إن قلنا إنّ قادة الحركة الشيوعيّة معصومين من الخطأ في مسائل السياسة و الإيديولوجيا ؟! طوال الوقت ، نستمع إليهم يجترّون هذا، علينا أن نقول إنّ النفاق مذهل تماما ، " آه ، القائد المبجّل ، البابا . هل إنتخبوا بابا جديدا – هل يخرج الدخان عن الفاتيكان؟" هؤلاء البيادق و التوابع البرجوازيّين " المناهضين للشموليّة / الكليانيّة " في وسائل الإعلام إلخ لا يقولون " يا لهم من جماعة دغمائيّة شموليّة هذه السلطات المسيحيّة التي تزعم عمليّا أنّ قائدها معصوم من الخطأ ! ". على أيّ حال ، للعودة إلى موضوع الحال : كانت لدى الحزب البيروفى نزعة نحو معاملة قائدهم على أنّه تقريبا خارج موضع السؤال و خارج النقد – يضعونه في مرتبة خاصة و هذا ما لا نشاطرهم الرأي فيه و صارعنا ضدّه كجزء من القضايا الإيديولوجية الأشمل التي كنّا نتصارع حولها ، لا سيما النزعات بإتّجاه الإيمان الديني . لكن مجدّدا ، هناك سؤال : ماذا تفعلون في وجه العدوّ – لمّا يتحرّك بخبث ضد الناس الذين يبذلون جهدهم لقيادة الأشياء على طريق الثورة و الشيوعيّة حتّى و إن كنتم تعتقدون أنّهم يرتكبون بعض الخطاء الهامة ؟ عليكم أن تنجزوا تحليلا علميّا ، عليكم أن تطبّقوا المادية الجدليّة . ما الذى تفهمون أنّه الشيء الأساسي - أو لوضع ذلك بطريقة أخرى ، ما الذى تفهمون أنّه المظهر الرئيسي للتناقض ؟ هل أنّ المظهر الرئيسي، الطابع المحدّد و الأساسي هو أنّ هذا نضال عادل و شرعي على طريق الشيوعيّة مع أنّه يقترف أخطاء هامة ؟ أم هل هو على الطريق الخطأ و يمضى إلى مكان خطأ ؟ هذا هو السؤال الجوهري الذى علينا الإجابة عليه . ثمّ، إذا حدّدنا أنّه صحيح في الجوهر حتّى مع نقائص جدّية ، علينا مساندته و بالأخص اكثر حينما يتعرّض إلى هجوم جدّي ّ من العدوّ .

و تاليا ، غدت الأمور أعقد فأعقد . ففي غضون سنة أو زهاء السنة ، أطلق النظام في البيرو مواقفا و أشرطة نسبها إلى غنزالو مفادها أنّه يجب على الحزب أن يقاتل من أجل مفاوضات إتّفاق سلام لوضع نهاية لحرب الشعب في البيرو . و صارت الأمور غاية في الحدّة . ماذا نفعل أمام هذا ؟ كيف نقارب هذا الأمر ؟ بديهيّا ، هذا تطوّر جديد و له دلالته . تدّعى الحكومة أنّ هذا ما يحصل و هذا تطوّر كبير إذا كان قائد هذا الحزب ينادى بمفاوضات لإنهاء حرب الشعب. و بقيّة قيادة الحزب هناك – أي القيادة التي ظلّت خارج السجن – رفضت ببساطة البحث في هذا بحثا علميّا . و بدلا من ذلك ، طبّقت ضربا من مزيد المقاربة الدينيّة : لأنّهم بنوا غنزالو على نحو يجعل منه معصوما من الخطأ في الأساس ، رفضوا حتّى التفكير في إمكانيّة إصداره دعوة مفاوضات لوضع حدّ لحرب الشعب . و بالتالى ، أكّدوا على أنّ هذا يجب أن يكون خدعة من طرف الحكومة و إنتهى النقاش .

قلنا لا ، لا يمكنكم القيام بذلك – يجب أن تقاربوا هذا مقاربة علميّة . ليس بوسعكم مجرّد إستبعاد هذا ، ببساطة لأنّ ذلك سيكون شيئا غاية في السلبيّة . ليس بوسعكم قول : " لا نريد أن نعتقد هذا لأنّه ستكون له تداعيات سلبيّة للغاية ، لذا ن سنقول ببساطة إنّه غير صحيح و لا ننظر فيه ". حاججنا : قيل كلّ شيء ، علينا أن نجري بحثا و نحدّد مدى حقيقة مضمون الأشرطة أي يجب أن نكتشف إن كانت هذه المواقف المنسوبة لغنزالو أصليّة أم لا و علينا بذل منتهى الجهد لتحديد إن كان غنزالو ينادى عمليّا بالمفاوضات لإنهاء حرب الشعب أم لا. و بينما نبحث في ذلك ، علينا كذلك بحث إن كان من الصحيح أم لا المناداة بهكذا مفاوضات . ليس بإمكاننا مجرّد إستبعادها . لا يمكنكم قول إنّكم لن تدخلوا في مفاوضات في أيّة لحظة مع النظام الذى تقالون ضدّه. في تاريخ الحركة الشيوعيّة العالميّة ، وُجدت مناسبات كان فيها من الصحيح فعل ذلك . و قد أشرت قبلا إلى أنّه خلال الثورة الصينيّة ، عند نقطة معيّنة ، غيّروا موقفهم و شاركوا في مفاوضات و شكّلوا جبهة متّحدة مع ذات القوّة التي كانوا يقاتلون ضدّها قتال حياة أو موت . و لذلك ليس آليّا قول إنّ هذا خاطئ . ينبغي عليكم تفحّص الأمر: ما هي الأسباب المقدّمة للقيام بذلك ؟ ما هي الظروف المشار إليها على أنّها أسا هذا النداء للمفاوضات ؟ هل هو تحليل صحيح للظروف ، للضرورة التي تقع مواجهتها ؟

و قد إستمرّ الصراع حول هذا في صفوف الحركة الأمميّة الثوريّة **لسنوات عدّة** و كنّا نقاتل من أجل أن تكون **تلك** هي المقاربة . و كان الأمر عسيرا للغاية مجدّدا لأنّ الحزب هناك – القيادة التي ظلّت خارج السجن – كانت تؤكّد : " لا ، هذه خدعة ، ليس هناك ما نتفحّصه ، ليس هناك ما نحلّله ، ليس هناك ما نقيّمه و إذا قلتم إنّ هناك أشياء فأنتم ببساطة تساعدون الإمبرياليّين و النظام في البيرو اللذان يقفان وراء هذه الخدعة " . لذلك ، كان تناقضا صعبا جدّا التعاطى معه . و لأنّنا كنّا نصارع من أجل مقاربة علميّة لهذا ، هاجمنا بخبث أناس يصرّحون بأنّهم مساندو الحزب البيروفي . و وقع التشهير بنا كمعادين للثورة و تشويهنا على أنّنا عملاء للإمبرياليّة الأمريكيّة و ما إلى ذلك . هذا بعض ما علينا المرور عبره إنّ كنّا جدّيين في المضيّ عمليّا إلى حيث نحتاج المضيّ. هذا ما يعنيه و هذا ما يشمله أن نكون من القادة الإستراتيجيين للثورة ، أن نتحمّل مسؤوليّة الثورة بما في ذلك البُعد العالميّ . و ليس الأمر أنّنا كنّا نحاول أن بسيّر الثورة في البيرو لكنّنا كنّا نقدّم أفضل ما لدينا و نتصرّف بمسؤوليّة للمساهمة بكلّ ما نقدر المساهمة به للتقدّم بالثورة في العالم ككلّ . و أحيانا ن هذا يعنى أنّه ينبغي أن نصارع أناسا في بلدان أخرى حول مسار الثورة هناك . و هذا يشبه الوضع الذى قال فيه ليبال برغمان : " ها أنت مجدّدا تقول للشعب الصيني ما الذى عليه فعله ". كانت تلك ظرفيّة حيث كان علينا الإنخراط في الصراع حول ما حدث في الصين و ما الذى نفعل بصدده . و كان هذا هو الحال مع الوضع الذى طُرح بحدّة فى البيرو .

و في النهاية ، بعد عدّة سنوات ، أصدرت الحركة الأممية الثوريّة موقفا يقول أساسا : عند هذه النقطة ليس بوسعنا أن نعالج معالجة تامة مسألة ما إذا كان غنزالو عمليّا ينادى بالمفاوضات لتحقيق إتّفاق سلام لإنهاء حرب الشعب إلاّ أنّه مهما كان من ينادى بذلك فهو خاطئ و هذه هي دواعي إعتباره خاطئا . (و جزء كبير من سبب عدم قدرتنا على تحديد نهائيّ لما إن كان غنزالو ينادى عمليّا أم لبتلك المفاوضات كان أنّه وُضع في السجن الإنفرادي و ما كانت السلطات لتسمح لممثّلى البعثات التي أرسلتها الحركة الأمميّة الثوريّة للحديث معه بمقابلته و سؤاله : " هل أنّك تنادى عمليّا بهذا أم لا ؟ ") لكن ما يحتاج التشديد عليه هو أنّ هذا الموقف الذى صدر في نهاية المطاف عن الحركة الأمميّة الثوريّة لم يكن مجرّد – فرقعة – مثل تلك . فقد إستدعى منّا جهدا كبيرا في العمل على تحليل مختلف الحالات التي دخلت فيها القوى الثوريّة في مفاوضات و كانت في حرب مع النظام الحاكم . و حلّلنا أفضل ما يمكننا التحليل ما هي الظروف الفعليّة في البيرو مع تطوّر النضال هناك . و على هذا الأساس خضنا في مسألة : هل كان من الصحيح أم لا إصدار نداء للمفاوضات لإنهاء حرب الشعب ؟ و توصّلنا إلى إستنتاج أن ذلك خاطئ .

و قد شمل هذا الكثير من الصراع الحاد . و مثلما قلت ، شمل ذلك وصفنا بعملاء السى آي آي [CIA -المخابرات الأمريكيّة – المترجم] أسبوعيّا و هلمجرّا . لكن على عاتقنا مسؤوليّة – مسؤوليّتنا ليست تجاه الحركة أو تجاه القوّات المنظّمة مثلما توجد في أيّ زمن معطى . و هذا جزء من ذلك لكن مسؤوليّتنا **الأساسيّة** هي تجاه الجماهير الشعبيّة في العالم و علينا على الدوام أن ننطلق منها . و هذا لا يعنى أنّه و نحن نتولّى إنجاز هذه المهمّة ليس علينا أن نأخذ بعين الإعتبار – أو لنضع ذلك بكلمات إيجابيّة ، في إنجاز هذه المهمّة علينا أن نأخذ بعين الإعتبار - ما تفعله و تقوله القوى المتقدّمة ، القوى الطليعيّة في بلد خاص أو عامة . لكن علينا بعدُ أن نطبّق العلم لإكتشاف ما هو الصحيح و ما هو الطريق الذى يؤدّى إلى التقدّم و ما هو الطريق الذى يؤدّى إلى المكان الخطأ ، إلى المستنقع ، لا سيما في ظروف حيويّة كالظرف الذى تشكّل في البيرو حينها .

و الآن ، حتّى بعد إصدار الحركة الأمميّة الثوريّة لذلك الموقف على أساس نوع المقاربة التي لخّصت ، لم تتخلّى القوى التي كانت تروّج لفكرة أن ما يجرى خدعة عن فكرتها . و عمليّا ، سعت إلى قلب الأشياء و الحصول على موقف ممضى من الحركة الأمميّة الثوريّة بعد بضعة سنوات ندّد بذلك على أنّه خدعة حتّى و الأمر يتّضح بصفة متصاعدة أنّه ليس خدعة – ففي الواقع ، **كان** غنزالو ينادى بإتّفاق سلام طول الوقت . حتّى و الأدلّة قد صارت تشير بقوّة أكبر فأكبر إلى ذلك ، لم يتخلّى أولئك الناس عن زعم أنّ ذلك كان خدعة . و من الجدير بالملاحظة أنّ من الدافعين لمواصلة إعتماد " خطّ الخدعة " هذا كان آجيث – الذى إلى جانب العديد و العديد الآخرين ، كان ينطلق من توجّه أنّه لا يمكننا أن نكون علميّين بصفة شاملة و صريحة و علينا مجرّد المضيّ مع ما نعتقد في أي وقت معطى أنّه يتقدّم بالثورة – و هذه المقاربة مقاربة ضيّقة جدّا أو براغماتيّة لمسألة ما الذى يتقدّم بالثورة .

إن كان ما يفترض أنّه يتقدّم بالثورة يذهب ضد الواقع الماديّ و مع **إختراع** واقع لفرضه على الواقع العملي بالتالى لن كون ثورة هي التي تريدون التقدّم بها . إن كانت طريقتكم للقيام بما هو جيّد بالنسبة للثورة هو إختراع " الحقائق "- و وضعها بكلمات نوعا ما فظّة ، دافعين الجماهير إلى الإعتقاد في أنّ الأشياء ليست بالسوء الذى تبدو عليه في زمن معيّن – إن كانت هذه هي طريقتكم في تقديم ما هو جيّد للثورة فهذه ثورة لا ينبغي أن نكون جزءا منها لأنّها لن تمضي بالأشياء إلى حيث تحتاج أن تمضي . لن نقدر على التعاطى مع كلّ تناقضات العالم الواقعيّة التي علينا التعاطى معها ، إن كانت هذه هي الطريقة التي نستخدمها . و ليس صدفة أو عرضا أنّ شخصا مثل آجيث يحاجج بأنّ الشيوعيّة ليست علما بالطريقة نفسها التي توجد العلوم الأخرى – أنّ الشيوعيّة مختلفة و أنّ " حقائقها " تتحدّد بصفة لها دلالتها بالعامل الذاتي للموقع الطبقي و لمشاعر جماهير المضطَّهَدين و أنّ هذا محدِّد أكثر لما هو الحقيقة من المقاربة العلميّة و أنّه من الدغمائيّة أن نشدّد على أنّ العلم ينسحب على الثورة ببساطة بالقدر الذى ينسحب على أيّ مجال آخر من مجالات الواقع الماديّ . حسنا ، من جديد، إنكار الطابع العلمي للشيوعيّة و إحلال المفاهيم الذاتيّة عن " الحقيقة " (ما ترغبون في أن يكون حقيقة)- منهج و مقاربة لا يمكن إلاّ أن يفضي إلى مكان ما **آخر** غير الثورة و غايتها الشيوعيّة . لذا ليس مفاجأ أن يهاجم شخص مثل آجيث الخلاصة الجديدة لتشديدها على أنّ الشيوعيّة علم يجب عليه أن يطبّق نفس المبادئ و المناهج الأساسيّة للعلم عامة و أنّه علينا أن نكون علميّين صراحة و نبحث و نتعاطى مع العالم الحقيقي كما هو عمليّا و مثلما يتحرّك و يتبدّل .

و أريد أن ألمس هنا تجربة أخرى وهي بدورها توفّر دروسا هامة في ما يتصل بالمنهج و المقاربة ، هي تجربة النيبال حيث لسوء الحظّ في ظرف حيويّ آخر (تجمّع و تكثّف التناقضات) ، إنحرفت قيادة الحزب هناك عن الطريق الثوريّ . و قد أحَلتُ على ذلك قبلا عند الحديث عن كيف وجّهنا إليهم حجّتنا : أيّها الرفاق ، تواجهون ضرورة كبيرة لكن ليس عليكم وضع **ضرورة غير ضروريّة** على كاهلكم . و هنا مرّة أخرى ، تطرح المسألة : بثورة تعتبرونها بالمعنى العام جزءا من نفس الثورة في العالم الذى أنتم جزء منه – حتّى و إن كانت لها ميزاتها الخاصة كما هو الحال بالنسبة لكلّ بلد – ماذا تفعلون عندما تلاحظون أنّ هذه الثورة تخرج عن الطريق القويم و تكاد تسقط في منحدر لو واصلت السير كما تسير ؟ و مثلما يجب

أن يعلم الناس ، ألّفنا عديد الرسائل و وجّهناها إلى الحزب في النيبال ؛ ناقدين بشدّة و دقّة الخطّ الذى يتّبعونه بعد نقطة معيّنة. (71) و حين بدأنا التعرّف على ذلك ، حوالي 2005-2006 ، لم نخرج في جريدة " **الثورة** " لنقول : " الثورة في النيبال ليست مقادة بالخلاصة الجديدة للشيوعيّة و بالتالى ليست جيّدة ". لا **!** ليس هذا أبدا ما فعلناه . فى رسائل لم تنشر وقتها على الملأ ، أثرنا نقاشا : إليكم هنا فهمنا للتناقضات الفعليّة التي تتعاطون معها و إليكم لماذا نعتقد أنّكم تتعاطون معها بطريقة خاطئة . إذا تخلّيتم عن هدف الإطاحة بالنظام الحالي ، ببقاء الدولة الحاليّة في السلطة و فعّالة ، سيبتلعكم هذا النظام، أنتم و كافة مكاسب الثورة التي حقّقتموها إلى الآن – خوض حرب الشعب في الريف و تركيز سلطة سياسيّة ثوريّة في أنحاء من الريف و إنجاز بعض الإصلاح الزراعي و تخفيف بعض أعباء إضطهاد النساء – كلّ هذا سيقع التخلّى عنه و ستنتهون إلى التخلّى عن الثورة و إلى الهزيمة .

ما هي الظروف و التناقضات التي كانوا يواجهونها ؟ عند تلك النقطة ، إضافة إلى حرب الشعب التي كانوا يخوضون في الريف ، وُجد تمرّد كبير في المدن خاصة في العاصمة كتمندو . كانت البلاد تحت حكم ملكيّ و جدّت حركة جماهيريّة بلغت نقطة المطالبة بإلغاء النظام الملكي و الإطاحة به . و ما كان صائبا لو وقفوا متفرّجين بعيدا عن تلك الحركة و ظلّوا يتصرّفون ع بُعد كما لو أنّ " آه ، نحن هنا بعيدا ، نخوض حرب الشعب و الصراع في العاصمة لا يعنى أيّ شيء ، إنّه مجموعة مواد برجوازية إصلاحيّة " . كان من الصحيح أنّهم شاركوا في ذلك التمرّد وقاتلوا لقيادته في العاصمة إلى اتّجاه ثوريّ . لكن في السيرورة إيّاها ، قبلوا أكثر فأكثر بالإطار الذى حدّدته تلك الحركة مثلما هي . و بالعودة إلى ما طرحه ليبال برغمان في علاقة بشو آن لاي ، المسألة ليست مسألة " لماذا يريد الرفاق النيباليّون التحوّل إلى تحريفيّين "؟ ليس أنّهم " أرادوا " التحوّل إلى تحريفيّين . كانت هناك نقائص معيّنة في فهمهم للأشياء طوال المسار و كان هناك بعض القادة منفتحين أكثر فأكثر على المحاججة من أجل توجّه ديمقراطي برجوازي غير أنّهم كانوا على طريق الثورة و يقطعون خطوات هامة على ذلك الطريق . لقد واجهوا بعض العوائق الجديدة و التناقضات الجديدة – إصطدموا بأفق ليس خوض معارك محدودة أكثر في الريف ضد مراكز الشرطة و أقسام من الجيش النيبالي و إنّما عمليّا كان عليهم النضال ضد العامود الفقريّ للجيش النيبالي . و خلف ذلك ، كانت الهند تهدّد بالتدخّل و إعادة الأمور إلى سابق حالها إن مضت الثورة بعيدا أكثر من اللازم بالنسبة لها ، و كان ظلّ الولايات المتّحدة و إمبرياليّين آخرون مخيّما في الصورة و كذلك ظلّ الصين التي زعمت أنّها مساندة بطرق معيّنة غير أنّ الحزب النيبالي كان مستمرّا على الطريق الثوريّ و قد يتغلّب عليها . كانت هذه أشياء **حقيقيّة** كان عليهم التعاطى معها .

في هذا الإطار ، خضنا صراعا لعدّة سنوات و بشكل ملموس جدّا . و في كلّ مرّة ، كانوا يقولون لنا : " إنّكم لا تفهمون، هذا ما نحن ضدّه " ، لم نقل ، " لا يهمّ ، إنّكم تدوسون مبدأ أساسيّا ". **بمنتهى الجدّية** ، ، تعمّقنا في ما كانوا يقولون لنا و في الظروف التي كانوا يشيرون إليها عندما صرّحوا " علينا القيام بهذا لأنّ هذا ما نحن ضدّه " . لم ندع أيّ شيء يمرّ . توغّلنا في كلّ هذا لتقييمه بأشمل صورة ممكنة . و أثرنا حتّى سؤال : حسنا ، ربّما في هذا الوضع **عليهم** القيام بهذا . لكنّنا كنّا نبلغ دائما إستنتاج أنّه مهما كانت صعوبة البقاء على الطريق القويم ، إذا واصلوا السير على الطريق التي كانوا يسيرون فيها بصفة متصاعدة – طريق التعايش مع النظام القائم و سلطة الدولة القائمة – سيتخلّون عن كامل الأمر. بالتأكيد لم يكن يوجد ضمانا للنصر – قد يمنون بالهزيمة لو ثابروا على طريق الثورة و كان ذلك سيمثّل تراجعا جدّيا ، ليس فحسب في ذلك البلد بل للثورة في العالم ككلّ – لكن سيكون أسوأ بكثير رمي الثورة جانبا بإتّباع طريق التحريفيّة و خيانة الجماهير الشعبيّة التي كانت تنوى التضحية للقتال في سبيل هذه الثورة لأنّها توصّلت إلى رؤية أنّها فى مصلحتها .

هنا أيضا ، نلاحظ الإختلاف بين الماديّة الجدليّة و **الحتميّة** باسم الماديّة حيث تحلّل الظروف القائمة أمامك و لا تنظر إلى الصورة الأوسع و الديناميكيّة و التناقضات الكامنة الأعمق . فعلى سبيل المثال ، من جهة ، صحيح أنّه إن إستمرّوا على طريق الثورة ، كانت ستتوفّر إمكانيّة حقيقيّة لتدخّل قوى عتيّة – الهند و ربّما الصين و حتّى الولايا ت المتّحدة أو إمبرياليّين آخرون – بصفة مباشرة أكثر ضدّهم . لكن كذلك ، كانوا سيرفعون راية الثورة و الشيوعيّة بقوّة في العالم و يخلقوا الكثير من التناقضات فالتماسك لفترة كان سيجعل الأشياء أحدّ في الهند بمعنى التنديد بالحكومة الهنديّة لدورها في معارضة النضال الثوريّ في النيبال . و من جديد ، تواجهون ظرفا مثل هذا و لا تعرفون مسبّقا و ليس بوسعكم قول كيف ستسير الأمور ؛ لكن إذا نظرتم ببساطة إلى ما هو أمامكم مباشرة و إلى الصعوبات التي كانوا يواجهونها حينها بالذات ، و لم تستوعبوا إمكانيّة تغيير الضرورة إلى حرّية و إطلاق سلسلة كاملة من الأحداث يمكن أن تدفع التناقضات في إتّجاه مغاير تماما ، في ظروفكم الأكثر مباشرة و الأشمل في العالم أيضا ، ستنزلقون إلى إتّباع طريق التحريفيّة لأنّها تبدو أكثر " واقعيّة ".

و في علاقة بهذا الوضع ، في تحديد مسؤوليّاتنا و الإقرار بالحاجة إلى الصراع الحاد ن أدركنا أنّ المسألة ليست مسألة التصرّف " كنقّاد تافهين " يعثرون على خطأ و يفجّرون كلّ شيء صغير لا تتّفقون معهم فيه .و إنّه لمن سخرية الأقدار أن نسمع ثلّة من من الإنتهازيّين يقولون : " الحزب الشيوعي الثوري ، لم يقوموا سوى بفضح ما كان يحدث في النيبال على

أساس سوء فهم لبعض الأعمال الماركسيّة ك " **نقد برنامج غوتا** " (72) و " **الدولة و الثورة** " (73) و كان هذا يصدر عن أناس لم ينجزوا أبدا أيّ تحليل علميّ للظروف الملموسة الراهنة التي تواجه الثورة في النيبال لكن كانوا ببساطة يحاولون القفز إلى القطار ليقولوا : " لا زال بمستطاعنا أن نطلق على أنفسنا نعت الماويّين بينما نحن نخون كلّ شيء من المفترض أن نكون نهدف إليه ".

في كلّ ظرف و كلّ وضع مفتاح ، كنّا جدّيين جدّا و بشكل منهجيّ جدّا نبحث الأشياء بعمق . حتّى بعيدا عن السيرورة لمّا بات الأمر واضحا أكثر فأكثر بأنّ الرفاق النيباليّين كانوا يسيرون تماما في مسار يؤدّى إلى كارثة ، وُجدت مناسبات برزت فيها شُعلة صغيرة لشيء كان يثير إمكانيّة أنّهم ربّما يحاولون العودة إلى الطريق الصحيح و في كلّ مرّة كنّا نقفز على ذلك و نحاول إدراك إن كان هناك شيء يمكن و يجب الوحدة معه و تشجيعه . هكذا كانت مقاربتنا حتّى لبعض الوقت بعد نشرنا على الملأ لرسائلنا التي وضعت الصراع بأكمله أمام العالم – لعدّة سنوات بعد ذلك كلّما وُجد أي نوع من الشرارة ، ننظر فيها بكلّ جدّية . لماذا ؟ لأنّ ذلك لم يكن ضربا من النزاع لتحديد من كان " ماركسيّا أفضل " . مردّ عدم موافقتنا على ما كان يجرى في النيبال لم يكن نابعا من أيّة إعتبارات كهذه . التوجّه الذى قادنا و ما كنّا نبذل قصارى الجهد لتحليله – و هذا ما أريد حقّا أن نستفيد منه – هو : ما الذى سيتقدّم عمليّا بالثورة التي تحتاجها الجماهير و ما الذى سيؤدّى بها إلى الهاوية ؟ مرّة أخرى ، إنّها مسألة تطبيق العلم على مسألة **من أجل من و من أجل ماذا** . هذا ما يعنيه أن كون قادة إستراتيجيين للثورة.

و الآن بضعة نقاط قبل أن أمرّ إلى الخاتمة .

إليكم مثال آخر – لعلّه يبدو مثالا صغيرا – في ما يتعلّق بالعلم و " فنّ " القيادة و العلاقة بينهما . و يرجع بنا هذا إلى زمن حدوث إنقلاب تحريفي في الصين سنة 1976 ثمّ طوال أزيد من سنة ، عرفنا صراعا حادا جدّا صلب حزبنا – و بشكل مكثّف داخل قيادته – حول كيفيّة تقييم هذا الإنقلاب . و بالرغم من أنّ الإتّحاد الثوري (RU) قد وُجد لعدد من السنوات كمنظّمة سابقة و مؤسّسة للحزب ، كان الحزب نفسه قد تشكّل للتوّ سنة 1975 ثمّ في غضون سنة - صدمة ! – صدمنا التالى : الناس الذين كانوا مع ماو تمّ إعتقالهم و التنديد بهم على أنّهم " عصابة / مجموعة الأربعة " المعادية للثورة . الناس الذين كانوا يبدون أقرب حلفاء ماو تمّ إعتقالهم و التنديد بهم كمعادين للثورة و أناس من مثل دنك سياو بينغ – الذى **تعرفون** أنّه كان معارضا بشدّة لماو – صاروا ، بعد فترة قصيرة ، يعودون إلى مواقع السلطة و النفوذ . ما الذى تفعلون ردّا على ذلك ؟ حصل صراع حاد صلب الحزب لمدّة أكثر من سنة لأنّه وُجد في قيادة الحزب من كانوا يريدون مساندة ذلك الإنقلاب: ليبال برغمان و بعض الآخرين الذين أضحينا نسمّيهم المناشفة – في إحالة على الثورة الروسيّة و الذين عارضوا لينين من ضمن الإشتراكيّين الديمقراطيين آنذاك . كانوا يريدون مساندة ذلك الإنقلاب لسببين إثنين . أوّلا لأنّ عدم مساندة الإنقلاب ستجعل الأشياء أصعب بكثير بالمعنى المباشر و الضيّق . لن تستطيعوا بعدها زيارة الصين و ستكونون ضمن" المتنطّعين" في العلاقة مع بلد قويّ كان بعدُ يدّعى أنّه ثوريّ و أنّه إشتراكيّ . لم يكن بالمستطاع المضيّ إلى الجماهير الشعبيّة و قول : " الصين ملهمة كبيرة كبلد إشتراكي . " و حين تطرح الجماهير الشعبيّة التالى: " دلّلوا على أنّكم تستطيعون حقّا فعل هذا"، لن يمكن قول : " حسنا ، هناك الصين ". طبعا ، لا ينبغي التعويل على ذلك النوع من المقاربة على أيّة حال ، هذا ليس علميّا . لكن إن كان لديكم نوع من المقاربة البراغماتيّة ، بوسعكم محاولة التمسّك بوجود الصين كبلد إشتراكي مفترض ك " دليل " على أنّ هذا يمكن فعله . إلاّ أنّه خاصة بالمعنى الأكثر مباشرة ستثار كافة أنواع الصعوبات إذا لم تعترفوا بواقع ما حصل . و هؤلاء المناشفة في حزبنا لم يريدوا فعل ذلك – لقد قاربوا الأمر بشكل براغماتي جدّا : ما الذي سيكون نافعا على المدى القصير و ما هي " الحقائق " التي ستكون الأفضل للأشياء على المدى القصير. السبب الثاني لمساندتهم هذا الإنقلاب هو أنّه **أعجبهم** فعلا برنامج التحريفيّين أكثر من برنامج ماو . " يحتاجون النزول إلى صواميل و مسامير التطوّر الاقتصادي و و إيقاف كلّ هذا الغناء و الرقص في المصانع ، كلّ هذه الثقافة التي هي مجرّد خسارة للوقت " - و كان هذا، صدّقوا ذلك أو لا تصدّقوا ، عمليّا معروض من أحد قادة المناشفة في الدفاع عن الإنقلاب و المحاججة بوجوب تقديم المساندة له. كما لو أنّ ماو و " عصابة / مجموعة الأربعة " لم يكونوا يهتمّون بتطوير الاقتصاد . و هنا ، أريد أن اروى حكاية من زمن كنتُ فيه بالصين سنة 1971. وقتها بعدُ ، هذا الصراع بين الشيوعيّة و التحريفيّة داخل الحزب الشيوعي الصيني كان يحتدّ أكثر فأكثر و كانت القوى الثوريّة متّهمة بعدم الاهتمام بتطوير الاقتصاد . و عندما ذهبنا إلى شنغاي حيث كانت القوى الثوريّة ، ما يسمّى بمجموعة الأربعة و أنصارهم ، يملكون القاعدة الأقوى ، دُعينا إلى تناول العشاء . و حصل شيء ذهب ضد القوالب الجاهزة بصدد الشيوعيّين الدغمائيّين . الشخص الذى دعانا إلى العشاء كان عضوا باللجنة المركزيّة للحزب الشيوعي الصيني- و لسوء الحظّ وقع إعتقاله و أظنّ إعدامه نتيجة الإنقلاب. و أثناء العشاء ، قدّم لنا طعاما خاصا جدّا ، سلطعون المياه العذبة ، و كان لذيذا حقّا . و عند نقطة و نحن نتناول هذا العشاء ، أخذ الرفيق المضيف لنا يتكلّم بحماسة عن عظمة هذا السلطعون مصرّحا " الشخص الذى إخترع هذه الوجبة إنسان غاية في الذكاء " . ففكرّت هذا مختلف قليلا عن القوالب الجاهزة عن الشيوعي الدغمائي . لكن قبلا ، قبلا ذلك العشاء ، عقدنا إجتماعا حيث تكلّم هذا الرفيق القيادي لما

يناهز الساعة مستعرضا الإحصائيّات عقب الإحصائيّات المتصّلة بكيف أنّهم كانوا يطوّرون الاقتصاد في شنغاي و يوظّفون ذلك لمساعدة الاقتصاد في المناطق الريفيّة حول شانغاي و يساهمون في تطوير الاقتصاد الإشتراكي في البلاد ككلّ . و كنت أجلس هناك أستمع و بعد فترة قلت في نفسى " حسنا ، فهمنا إنّكم متّهمون بعد تطوير الاقتصاد بينما أنتم **تطوّرون** الاقتصاد ". و النقطة هي أنّ القادة الصينيّون في الحزب الشيوعي الصيني شعروا بالحاجة إلى الدخول في التفاصيل على ذلك النحو بصدد الإنتاج لأنّ الهجمات كانت تستهدفهم و بقوّة - و خاصة إتّهام أنّ إعتبارا لكونهم ، و هذا صحيح جدّا ، كانوا يشدّدون على أهمّية الصراع الطبقي ، كان الصراع بين الطريق الإشتراكي و الطريق الرأسمالي الذى كان من المفترض نوعا ما أن يعني أنّهم لم يهتمّوا بتطوير الاقتصاد وهي تهمة ليست متجنّية فقط بل عبثيّة .

لذل لمّا جدّ الإنقلاب في الصين بعد بضعة سنوات ، أولئك منّا الذين أدركوا الحاجة إلى تحليل ما جدّ تحليلا علميّا قاموا بقدر هائل من العمل . كنّا نتفحّص كلّ مصدر يمكننا العثور عليه بما في ذلك تقارير مخابرات هونغ كونغ التي كانت حينها تحت الحكم البريطاني ، و من تايوان حيث توجّه المعادون للثورة ليحتموا بالإمبرياليّين الأمريكان (عندما ظفرت الثورة الصينيّة على الأرض الأساسيّة للصين سنة 1949 . إنتقل المعادون للثورة من الطبقة الحاكمة القديمة إلى جزيرة تايوان). كنّا نقرأ تقارير مخابرات هونغ كونغ و تايوان التي كانت تزعم أنّها تروى ما كان يحدث قبل الإنقلاب في الصراع الداخلي صلب الحزب الشيوعي الصيني . ماذا كانت تقول المسمّاة " مجموعة الأربعة " ؟ ماذا كان يقول هواو كوفينغ – الذى كان القائد الرسميّ زمن الإنقلاب ؟ ماذا كان دور دنك سياو بينغ في كلّ هذا ؟ و أتذكّر عند لحظة معيّنة أنّ شيئا أذهلنى (شيئا إعتقدت و آخرين أنّه صحيح): في تلك التقرير المخابراتيّة و نحن نتفحّصها لاحظنا تبادل ملاحظات بين قائدين من قادة " مجموعة الأربعة " : تشيانغ تشنغ ، أرملة ماو تسى تونغ و تشانغ تشن تشياو الذى كان أكبر قائد نظريّ في المعسكر الثوريّ . في هذا التبادل للملاحظات بينهما حول البدلات البحريّة الجديدة – بدلات جديدة كان التحريفيّون يقترحونها للبحريّة الصينيّة . كانت ملاحظة تشيانغ تشنغ تؤكّد بقوّة أنّ هذه البدلات البحريّة الجديدة لا تعجبها حقّا نظرا لكونها برجوازيّة جدّا . و قد سجّلت نهائيّا نقطة . إذا نظرتم إلى الجيش الصيني الآن و قارنتم بدلاته بالبدلات الأبسط لجيش التحرير الشعبيّ عندما كان ماو هناك ، تجدون فرقا شاسعا . كانت تلك البدلات من زمن ماو بدلات بسيطة عمدا كتعبير عن انّ هذا ليس جيشا بصفوف مقسّمة بشكل ساطع و كلّ ذلك – وُجدت إختلافات في صفوفه لكنهم ما كانوا يشدّدون على ذلك بل كانوا يؤكّدون على أنّ هذا جيش شعبي ، جيش ثورة ، جيش مرتبط بالجماهير الشعبيّة . و على العكس من ذلك ، كانت البدلات الحاليّة تعبيرا صارخا عن كيف أنّ الجيش الصيني في ظلّ نظام برجوازي أصبح جيشا برجوازيّا عاديّا ، تقليديّا . و قد كان هذا بعدُ ظاهرا للعيان حينما تمّ إقتراح تلك البدلات البحريّة الجديدة – و كان هذا حتّى قبل وفاة ماو غير أنّ ماو حينها كان خارج الصورة تماما لمرضه و أساسا لأنّه كان يموت . لذا ، قالت تشيانغ تشنغ : " لا تعجبنى حقّا هذه البدلات / الزيّ الرسمي البحريّة التي تمّ إقتراحها ، إنّها حقّا برجوازيّة ". و لا زلت أتذكّر ما ردّ به تشانغ تشن تشياو ، قال : " أتّفق معك يا رفيقة بشأن هذه البدلات لكن هناك عديد الرفاق الجيّدين في البحريّة متحمّسين لهذه البدلات و بالتالى لا ينبغي أن نحوّل هذا إلى نقطة صراع الآن بالذات ".

و أتذكّر انّى قلت في نفسى : هذا فرق دقيق ، إختلاف بالغ الدقّة ، و هذا غاية في الأهمّية هنا . لماذا ؟ ما كان تشانغ تشن تشياو يتذيّل للناس في البحريّة و يقول إنّ حساسيّتهم لا يجب أن تؤخذ بعين الإعتبار أكثر من المسائل المبدئيّة . ماذا كان يفعل ؟ كان يحلّل مختلف التناقضات و مختلف مستويات التناقضات . هذه هي الصورة الأشمل هنا ؟ كيف يرتبط هذا التغيير المقترح في بدلات البحريّة بالصورة العامة ؟ هل هذا شيء يجب أن نركّز عليه الصراع الآن بالذات ؟ أم أنّه سيقود إلى الإضطرابات بدلا من توضيح المسائل ، إذا ركّزنا على الكثير من الصراع حول هذا الآن و هنا بالذات بينما الكثير من الناس لن يفهموا عفويّا لماذا نحوّل مثل هذا الأمر ، موضوع البدلات ، إلى موضوع كبير؟ لهذا ، إستنتج أنّه حتّى و إن كان نقد هذه البدلات صحيحا ، لا ينبغي بعدُ جعله موضوع تركيز صراع الآن . و أتذكّر أنّى قلت في نفسى و لرفاق آخرين وقتها : أنظروا ، هذا هو الإختلاف الدقيق المتّصل بالقيادة ، هذا هو الإختلاف بينهما . ليس أنّ تشيانغ تشنغ لم تكن في مكانها أو لم تكن على الجانب الصحيح لكن هذا هو الإختلاف الدقيق بمعنى " فنّ " القيادة .

و بالعودة إلى الصورة الأشمل كي يمكن فهم هذا بصفة أشمل ، ما كان يحدث وقتها كان أنّه وُجدت كتلتين متعارضتين عدائيّا داخل قيادة الحزب الشيوعي الصيني بالضبط إلى ذا المستوى الأعلى و قد كان ماو مريضا و يواجه الموت و لم يكن قادرا على التأثير تأثيرا كبيرا . و ند تلك النقطة ، في الأسس ، كلّ ما إستطاع ماو فعله هو تقديم توجيه أساسي جدّا فعندما كان يتكلّم كان يصدر أصواتا خفيفة و ما كان ينطق بأكثر من جملة أو جملتين في نفس واحد . كان لا يزال يسعى إلى توفير القيادة غير أنّه كان إلى درجة كبيرة خارج الصورة . و كانت هناك كتلتين صلب الحزب تطوّرتا طوال فترة كاملة من الزمن . إحداهما متكوّنة إلى درجة كبيرة من القادة القدماء منذ زمن الثورة الصينيّة – معظمهم من قدماء المسيرة الكبرى (74) أثناء الثورة الصينيّة – و كانوا ببساطة يرغبون في تطوير الصين إلى بلد معاصر قويّ و ينوون و بالفعل هم مصمّمون على تبنّى مبادئ رأسماليّة و طرق رأسماليّة للقيام بذلك. ثمّ هناك أناس آخرون مجتمعون حول تشيانغ تشنغ

و تشانغ تشن تشياو و كانوا مصمّمين على البقاء على الطريق الثوري لتغيير المجتمع الصيني و في نهاية المطاف العالم كلّه بإتّجاه الهدف الأسمى للشيوعيّة و تحقيق " الكلّ الأربعة ". و كان هذا الصراع محتدما للغاية حول عدد من المسائل الحيويّة إلاّ أنّه لم يحلّ لمّا توفّي ماو . لقد أشرت إلى هواو كو فينغ الذى كان زمن وجود ماو أساسا خارج الصورة المحرّك الأساسي للأشياء . و بالرغم من أنّه بطرق معيّنة تسلّم منصبه ذاك نتيجة توافق بين الكتلتين الأساسيّتين المتعارضتين داخل قيادة الحزب الشيوعي الصيني ، فقد مال نحو الكتلة التحريفيّة و عقب وفاة ماو ، إنتهى هواو كوفينغ إلى العمل بصفة حاسمة في مصلحة التحريفيّين بإصدار مرسوم الإنقلاب الذى إعتقل بموجبه " مجموعة الأربعة " ؛ و فضلا عن هواو ، كانت للقدماء " التحريفيّون " في القيادة العليا للحزب الشيوعي الصيني مواقع نفوذ قويّ هم أنفسهم و / أو كانوا يعدّون الجيش لدعم إنقلابهم و فرضه في نهاية المطاف . و من الجهة الأخرى ، وُجد شخص كتشانغ تشن تشياو الذى وُضع عمليّا كجزء من الصراع العام في موقع القائد السياسي للجيش . كان على رأس السم السياسي للجيش ما كان يعنى بداهة تأثيرا كبيرا داخل الجيش . لكن القدماء التحريفيّين كانوا يقولون : لن يتمكّن تشانغ تشن تشياو أبدا من أن يكون القائد السياسي لهذا الجيش .

و الآن ، في إطار هذا الصراع المحتدم بتبعاته الضخمة حقّا يمكنكم قول شيء من مثل كيف نقيّم و نعالج مسألة البدلات البحريّة التي تبدو قليلة الأهمّية . مأخوذا في حدّ ذاته ، كان ذلك سيكون صحيحا نسبيّا لكن المسألة هي أنّ تحديدا في هذا الإطار ، إذا جرت معالجة غير صحيحة يمكن للتأثير السلبي أن يتضاعف بشكل كبير . ما يشمله الأمر هنا بشأن البدلات البحريّة كان أساسا مسألة " دبلوماسيّة " ، و ليس مجرّد أن نكون " حسّاسين " للرفاق " في البحريّة حتّى الرفاق الجيّدين الذين أعجبتهم هذه البدلات . كان الأمر أشمل و أخذ مثل هذه الأشياء بعين الإعتبار جزء من " فنّ " القيادة. و بأكثر أساسيّة، ما يشمله الأمر هو التمييز بين التناقضات الثانويّة و التناقضات الأكثر حيويّة – كلاهما في علاقة بمشكل خاص (في هذه الحال ، مشكل البدلات البحريّة) **و** بمعنى كيف ينسجم هذا مع الوضع الأشمل و التناقضات الى تميّز ذلك الوضع الأشمل. و لوضع هذا بطريقة أخرى ، يشمل الأمر تطبقا ل " لبّ صلب مع الكثير من المرونة على أساس اللبّ الصلب " و التحليل الملموس علميّا لما يعنيه ذلك في وضع معيّن . و هذا النوع من المنهج و المقاربة هو جوهريّا ما يجعل ممكنا المزيج الصحيح – أو بصيغة أصحّ ، الخلاصة الصحيحة – من الصلابة و المرونة في التعاطى مع عديد الأوضاع الخاصة و الأشياء عامة . و الواقع هو أنّ أوضاعا مشابهة لهذا الوضع ستظهر بإستمرار في مسار بناء حركة من أجل الثورة و توفير قيادة لهذه السيرورة و كذلك لتوفير القيادة على مختلف المستويات داخل الحزب الذى يجب أن يكون اللبّ القائد لتلك الثورة .

هنا الرواية المتعلّقة بتشانغ تشن تشياو ذات فائدة . حين جدّ الإنقلاب في الصين و وقع الهجوم على " مجموعة الأربعة "، تحدّثت مع شخص كان يعرف جيّدا الوضع في الصين و قد عاش هناك لعدّ سنوات و أمضى وقتا طويلا في شنغاي المدينة التي ينحدر منها تشانغ تشن تشياو . سألت ما رأيك في الهجمات ضد " مجموعة الأربعة " ؟ فقال أساسا : هذا هراء . و تحدّث عن قدرة تشانغ تشن تشياو كقائد ذاكرا مثلا أنّه حضر إجتماعا عاما تحدّث فيه تشن تشياو طوال ثمانية ساعات دون أيّة ملاحظات مكتوبة . حسنا ، أجبت فورا : " هذا هو الرجل الذى أبحث عنه ن من هنا ننطلق **!** " لكن فضلا عن المشاعر التي يمكن أن أكنّها لشخص بهذه القدرات و هذا الميل إلى الحديث مطوّلا ، النقطة المسجّلة هي كيف لم يكن تشن تشياو دوغمائيّا و أنّه كان مستوعبا للمبادئ و المنهج الشيوعيّين و كان قادرا على تطبيقهما تطبيقا حيويّا . و رابطا هذا بشيء كمسألة بدلات البحريّة ، النقطة هي بمعنى معيّن تخصّ التعاطى مع مشكل من ذلك المستوى ، تشانغ تشن تشياو إستطاع التمييز دون تردّد بين التناقضات الرئيسيّة و التناقضات الثانويّة دون العمل ميكانيكيّا خلالها كطفل يتعلّم المشي .
و النقطة هي أنّه علينا **جميعا** أن نستهدف نقطة حيث في عديد المناسبات يمكن أن نقوم بهذا كمسألة منهج نطبّقه عامة و بطريقة شاملة دون وجوب التوقّف عن التفكير في تطبيق هذا المنهج . و علينا جميعا أن نتعلّم كيفيّة القيام بذلك ، و علينا جميعا أن **نواصل** التعلّم **و** القيام بالعمل الضروري – و أحيانا علينا **جميعا** أن نكرّس أنفسنا بوعي و منهجيّة تماما للخوض في مسائل مثل : **ما هي** التناقضات الأساسيّة و الثانويّة هنا و ما هي العلاقة بينهما ؟ الواقع لا يكفّ عن التغيّر و على الأرجح بل من الأكيد و الصحيح أنّ تشانغ تشن تشياو لم يسمع قط عن صيغة " اللبّ الصلب مع الكثير من المرونة على أساس اللبّ الصلب " لكنّه كان يطبّق المبادئ و المناهج الأساسيّة التي تتضمّنها هذه الصيغة . والنقطة هي أنّ هناك " فنّ " للقيادة الشيوعيّة (و معرفة كيفيّة معالجة شيء مثل تناقض هذه البدلات البحريّة مثل لذلك) – لكن "فنّ" القيادة هذا معتمد جوهريّا على و ينطلق من منهج و مقاربة **علميّين و** من فهم واضح للهدف الإستراتيجي .

و مثل او مثالان آخران عن " فنّ " القيادة و علاقته بعلم القيادة . بالعودة إلى سبعينات القرن العشرين ، عندما كان الإتّحاد الثوري (RU) يعمل على توحيد القوى من أجل تكوين الحزب ، كانت لدينا نوعا من لجنة علاقات ، علاقات عمل ، مع بعض التنظيمات بما فيها تنظيم " مؤتمر العمّال السود " (BWC)و قد صار بعض الناس من ذلك التنظيم جزءا من هذا الحزب و هذا جيّد جدّا . لكن وقتها ، تطوّر صراع حاد جدّا كان في الأساس حول القوميّة مقابل الشيوعيّة – أو الشيوعية

مقابل مزيج إنتقائي من القوميّة و الشيوعيّة . و شكل من أشكال ذلك كان أنّ قيادة مؤتمر العمّال السود كانت تحاجج بأنّ الأمميّة الشيوعيّة (الكومنترن) قد حلّلت طوال أكثر من 40 سنة (أعتقد أنّ هذا كان في تقارير الكومنترن لسنة 1928) قضيّة السود القوميّة في الولايات المتّحدة كانت أساسا قضيّة الفلاّحين السود (صغار الفلاّحين و المزارعين و غيرهم) في الجنوب . بالتالى كان " مؤتمر العمّال السود " يحاجج مذكّرا بقرارات الكومنترن أنّ مفتاح وضع نهاية لهذا الإضطهاد كان حقّ تشكيل جمهوريّة للسود في الجنوب .

و ستلاحظون أنّ في " **دستور الجمهوريّة الإشتراكية الجديدة في شمال أمريكا** " ثمّة دفاع عن حقّ تقرير المصير ، حقّ تشكيل جمهوريّة منفصلة لأمّة السود داخل ما كان الولايات المتحدة – داخل الجمهوريّة الإشتراكية الجديدة حين تتشكّل . غير انّ المسألة حينها لم تكن هل هناك **حقّ** القيام بذلك بل كانت هل أنّ ذلك بالذات **جوهر** النضال من أجل وضع نهاية لإضطهاد السود ؟ و قد إرتهن الكثير بهذا كنّا نحاجج أجل ، السود أمّة مضطهَدَة و أجل ، هناك حقّ تقرير المصير للأمّة المضطهَدَة لكن تلك لم تعد في المصاف الأوّل أمّة فلاّحين مرتبطين بالأرض . و حلّلنا أنّ أمّة السود صارت مُبلترة أكثر [بروليتاريّة أكثر] و مرتكزة في المناطق المدينيّة من الجنوب و كذلك الشمال و مرتبطة بصفة وثيقة أكثر و مباشرة أكثر بالثورة البروليتاريّة ذاتا ، حتّى بينما ظلّت هناك نهائيّا مسألة إضطهاد قوميّ يجب أخذها بعين الإعتبار في حدّ ذاتها . (و لهذا صلة بما كنت أتحدّث عنه في بداية هذا العرض بمعنى التغييرات التي جدّت في قوى الإنتاج و علاقات الإنتاج في أرياف الجنوب ، عقب الحرب العالميّة الثانية و مذّاك فصاعدا). لذلك تطوّر صراع حاد : هل كان قلب الإضطهاد و النضال من أجل تحرير السود حقّ تشكيل جمهوريّة سود منفصلة في الجنوب أم هو **حقّ** إلاّ أنّه ليس **جوهر** ما يجب أن يكون حوله نضال تحرير السود و ما يجب أن تكون حوله الثورة عامة ؟

و أذكر بشكل جيّد جدّا لا سيما لأنّ هذا ما طرحه تنظيم " مؤتمر العمّال السود " ، أنّي قضّيت فترة زمنيّة معتبرة ، اسابيعا و أسابيعا في مكتبة محلّية حيث كنت أعيش زمنها (مايوود – إلينوا ، بالضبط خارج شيكاغو) دارسا التقارير الإحصائيّة من كلّ ولاية في الجنوب – باحثا عن أين يتركّز السود في الجنوب . بداية ، نظرت في مسألة : كم عدد السود المرتكزين في الشمال و كم عدد الذين لا يزالون في الجنوب زمنها ؟ قبل أكثر من أربعين سنة عندما أصدر الكومنترن تلك القرارات، معظم السود كانوا يعيشون بالجنوب و كانوا يعيشون أساسا **في أرياف** الجنوب كمزارعين و كمزارعين مستأجَرين و ما إلى ذلك . ثمّ ، أتت الحرب العالميّة الثانية و حصلت الكثير من التغييرات . لذا، وقتها ، لمّا كنت أُجرى هذا البحث ، كان حوالي 50 بالمائة بالجنوب و 50 بالمائة في أرجاء أخرى من البلاد – الشمال و الغرب.

و مضيت عميقا باحثا في تقارير الإحصائيّات هذه عن أين يعيش السود في الجنوب و كانوا تقريبا يعدّون 50 بالمائة من المجمل السود ؟ و كان من المدهش إكتشاف الدرجة التي أصبح بها السود في الجنوب مرتكزين في المناطق الريفيّة . فعلى سبيل المثال ، أتذكّر أنّه عند النظر في السكّان السود في ولايات مختلفة ، منطقة منطقة ، تبيّن وجود عدد أكبر معن السود في منطقة فلتون حيث توجد أتلنطا من بقيّة جورجيا . و كان الشيء نفسه صحيحا في التكساس : و في مناسبات عديدة و عديدة جدّا عدد السود في منطقة هاريس (بهوستن) مثلما وُجدوا في أيّة منطقة ريفيّة من التكساس . و الشيء نفسه يستمرّ و نحن ننظر في الإحصائيّات : جنوب كارولينا و شمال كارولينا و ما إلى ذلك – نعبر كلّ هذه الولايات و يمكننا رؤية النموذج المطوّر لوجود تغيّر كبير هناك ، تحوّل كبير ليس فقط بمعنى أنّ السود قد نزحوا بالملايين نحو الشمال بل بمعنى أنّ الذين ظلّوا في المناطق المدينيّة و صاروا عندئذ بروليتاريّين بأعداد أكبر بكثير من الذين ظلّوا في المناطق الريفيّة كمزارعين أو مزارعين مستأجرين .

كان مؤتمر العمال السود يذكّر بدغمائيّة بموقف لستالين : المسألة القوميّة في جوهرها مسألة الفلاّحين . ثمّ، كانوا يهتبرون أنّ قول إنّها ليست مسألة فلاّحين إنكار للمسألة القوميّة و إنكار للإضطهاد القومي . و كان موقفنا : أنظروا ، ليس بوسعكم التعاطى مع هذا بدغمائيّة . يجب أن ننطلق من أساس ما هي فعلا ظروف الناس : هل هم فلاّحون منتشرون و يفلحون الأرض أم هم أناس هاجروا في الساس نحو الشمال ، إلى مدن الشمال والغرب – و إلى مدن في الجنوب نفسه ؟ و ما هو موقعهم الاجتماعي ؟

لم تكن مجرّد مسألة أين يوجدون . بذهابهم إلى المدن ، صاروا مرتبطين بالإقتصاد بطريقة مختلفة . صاروا بأعداد كبيرة عمّالا مأجورين حيث أمكنهم العثور على شغل – يعملون ضمن مجموعات كبيرة في مصانع و غيرها من أماكن العمل – بدلا من أن يكونوا فلاّحين منتشرين على قطع أرض صغيرة و منخرطين في الاقتصاد على ذلك النحو . و إذن جدّ تغيير كبير في ما يتّصل بعلاقتهم بالنظام الاقتصادي ، بنمط الإنتاج و عليكم النظر ليس إلى أين يعيشون فحسب بل أيضا في ما صاحب ذلك بمعنى مقعهم الاجتماعي و إنعكاسات ذلك على النضال الثوري. عند مقاربة هذا بهذا النوع من المنهج العلمي، يغدو من الواضح أنّ جماهير السود كانت أكثر بروليتاريّة من كونها من الفلاّحين . و أتذكّر أحدهم كان يكتب جدالات ضدّنا باسم مؤتمر العمّال السود و كان يقتطف من قرارات الكومنترن و مضى ليحاجج : معالجة قضيّة الفلاّحين لا يمكن أن

تحصل في ظلّ حكم الإمبرياليّة . هكذا قال الكومنترن سنة 1928 و بالتالى لا يمكن أن يكون ذلك قد حصل . إلاّ أنّنا قلنا ، تمهّل ! كتبنا ردّا و طالبنا : أين في كتبكم المعقّرة بالغبار ، أيّا الدغمائيّون ، يُقال إنّ هذا التغيير لا يمكن أن يحصل أبدا ؟ - لأنّه في الواقع قد حصل . و لمجرّد أنّ في لحظة معيّنة حلّل الكومنترن الأشياء بطريقة معيّنة – ليس بوسعكم فرض ذلك بالقوّة على الواقع . يجب عليكم أن تنجزوا بحثا لتبيّن ما الذى حصل عمليّا . هل أنهى ذلك إضطهاد السود كشعب ، كأمّة ؟ لا ! هل غيّر هذا بالملموس ظروف و أشكال حدوث هذا الإضطهاد و بالتالى كيف يرتبط ذلك بالنضال الثوري العام ؟ أجل، نهائيّا !

و بالتالى ، لم نقل ببساطة ، " آه ، لدينا نظريّة جديدة هنا حول المسألة القوميّة ". أجرينا الكثير من البحوث . و أتذكّر أنّ الأمر ليس كما هو عليه اليوم ، فبإمكانكم التوجه إلى الأنترنت للقيام بالبحث. كان عليّ أن أتعاطى مع هذه المجلّدات الإحصائيّة الثقيلة : كنت أقصد مكتبة في مدينة مايوود و أضع هذه الكتب على الطاولة و أبحث في كلّ منطقة بشكل منهجيّ جدّا لأنّه علينا أن نكون منهجيّين و علميّين . إن كان مؤتمر العمّال السود على حقّ فهم على حقّ . و كان سيكون لذلك تبعات هامة . و إن كان على خطإ فهو على خطإ و هناك تبعات جدّية لذلك أيضا .

لكن لإجلاء الحقيقة و تقديم أمثلة إضافيّة عن نقطة العلاقة بين العلم و " فنّ " القيادة – أكثر بقليل ممّا مرّ بنا ، عقب الإنفصال بيننا و مؤتمر العمّال السود و كذلك بيننا و منظّمة العمّال الثوريّين البورتوريكيّة (سابقا حزب اللوردات الشبّان) الذى بات كلّيا – كنت في رحلة حول البلاد لإلقاء سلسلة من الخطابات قصد الحثّ على بناء الحزب . و في سنسناتى ، كنت في معمعان خطابى و أقلّ ما يقال فيه أنّ نظام أمن القاعة لم يكن جيّدا جدّا لأنّه فجأة بلغ سمعى ضجيج في المدخل ثمّ ولج المكان أعضاء من مؤتمر العمّال السود. و قصدوا مباشرة المنصّة حيث كنت و بإمكانكم تقييم مدى جدّية نظام أمن القاعة هذا ! و عرضوا خارطة كانت تبيّن عدد السود في الجنوب حسب الولايات و المناطق . خريطتهم كانت تبيّن ببساطة، ولاية ، ولاية ، أين كان يوجد السود . دخلوا و أخذوا يعرضون بتحدّى هذه الخارطة . لذا ، قرّرت : بما أنّ نظام أمن القاعة تمّ تجاوزه ، قد أستطيع ببساطة المضيّ رأسا و الإستفادة أفضل ما أمكن من هذا الوضع . فقلت حسنا ، أنا سعيد أنّكم جلبتم هذه الخارطة لأنّ هناك الكثير من الأشياء الهامة التي يمكننا تعلّمها بالنظر بشكل أعمق إلى ما هو موجود. و بعدئذ طفقت أتحدّث عن كيف أنّه إذا عرضنا الخارطة بشكل مختلف – بعدم التركيز على كيف أنّ عديد السود هناك كانوا في ولايات مختلفة لكن إذا نظرنا إليها بمعنى أين هو **داخل** هذه الولايات – ستقدّم صورة مغايرة بالتمام لوضع السود عمليّا . ثمّ مضيت لتحليل هذا : مثلا إذا نظرتم إلى منطقة فلتون أو نظرتم إلى منطقة هاريس و ما إلى ذلك . و عند نقطة معيّن، في هذا الخضمّ – يمكنكم تصوّر هذا الوضع المتوتّر للغاية حيث كانوا يرفعون الخارطة بتحدّى و كنت أقدّم أمثلة مستخدما خريطتهم – و قلت : " هل يمكنكم رفع الخارطة قليلا ؟ " و رفعوها ! و حالئذ تابعت موظّفا خريطتهم لتقديم أمثلة عن أهمّ الوقائع بخصوص السكّان السود في الجنوب (و الشمال و الغرب) و ما كان ذلك يعبّر عنه في علاقتهم بالنظام – بنمط الإنتاج و بالنظام ككلّ .

ما كان معنيّا هنا هو مزيج من العلم و من " فنّ" القيادة . لم يكن مجرّد مسألة خوف بمعنى ما مجرّد أو تعاطى مع وضع صعب بقدر معيّن من البراعة . كان مسألة إمتلاك منهج ومقاربة علميّين و الإنطلاق من أساس القيام بالعمل لرؤية إن كان الواقع يتطابق مع ما كان يحاجج به مؤتمر العمّال السود ، أو إن كان مختلفا جدّا . كان هذا هو أساس القدرة على التعاطى مع أوضاع مثل الوضع الذى ظهر مع حدث سنسيناتى . كان من الضروري إمتلاك مقاربة ماديّة جدليّة لأنّه إن توجّهتم إلى ذلك بصفة سطحيّة ، قد لا تفهمون أهمّية هذا التحوّل – من كونهم كانوا تقريبا منتشرين إنتشارا غير متناسب عبر كل من المناطق الريفيّة إلى التمركز بصورة طاغية في المناطق المدينيّة . لكن إن كنّا نقارب ذلك كماديّين ، كماديين جدليّين ، ترون أنّ ذلك يمثّل تغيّرا هاما جدّا في وضع السود . و بالتأكيد أنّ هذا التغيّر لا يخلّصهم من إضطهادهم كشعب مضطهَد و لا يخلّصهم من مكانتهم كأمّة مضطهَدَة لها ، أجل ، حقّ تقرير المصير ؛ لكنّه يغيّر جذريّا الظروف الملموسة لهذا ، و تبعات هذا حقيقيّة إستراتيجيّا و بمعنى كيفيّة التوجّه لقتال هذا الإضطهاد و كيف أنّ حقّ تقرير المصير ينسجم مع ذلك ، و كيف يتّصل هذا بدوره بالثورة العامة و هدفها الشيوعيّة . هذا هو الفرق بين الدغمائيّين الكسالى – الذين يقولون ، " حسنا، 40 سنة قبلا ، قال الكومنترن بأنّ هذا لا يمكن أن يحدث لذا لا يمكن أن يحدث و لم يحدث " – و عمليّا تطبيق منهج و مقاربة علميّين و كان المنهج و كانت المقاربة العلميّين إيّاهما أساس القدرة على التعديل السريع وفق وضع صعب للغاية و حتّى بطريقة معيّنة و تخريط أولئك من مؤتمر العمّال السود في المساعدة على شرح نقطة أساسيّة لم يكونوا يريدوا شرحها – أنّ الصورة الحقيقيّة كانت جدّ متباينة مع ما كانوا يقدّمونه .

ختاما بصدد هذه النقطة عن العلم و " فنّ " القيادة ، كنت أقرأ على موقع revcom.us بيانا لآرت بلاكى الثاني (75) الذى كان يساعد بالتبرّع حملة تبرّعات تمويل إبلاغ كتاب ، " **الأساسي من خطابات بوب أفاكيان و كتاباته** " إلى بلتيمور و الجماهير هناك . كنت أفترض أنذ آرت بلاكى الثاني كان إبن ضابط الإيقاع الشهير جدّا في حقل موسيقى الجاز و كنت

أعتقد أنّه إن كنت في موقع للقيام بذلك ، كنت أودّ أن أرسل شكرى له لمساهمته و أيضا للإشارة إلى شيء عن صديقى بيلى من تلك الأيّام الخوالى . و أولئك منكم الذين قرأوا كتابى **" من إيكى إلى ماو و أبعد من ذلك "** يعلمون أنّ بيلى كان ضمن " الحياة " – قام بأشياء سيّئة على أنّه كان يمتلك قلبا طيّبا . و قد قُتل في ساعات بعد النوادى – و قد وجد نفسه عالقا في عمل شخص آخر ، و هذا نوع من الهراء الذى تقع فيه غالبا الجماهير الأساسيّة . وعندما تعرّفت على بيلى و كنّا نلتقى رغم علمى بأنّه كان ضمن " الحياة " ، كان يحدونى أمل أنّه لا يزال هناك الكثير من الوقت و كنت سأتصارع معه ، لذا سألته ما الذى كان متورّطا فيه و تحدّثنا عن أشياء مختلفة . و عند نقطة من الحديث الذى كنّا نتجاذب أطرافه ، سألته عن نوع الموسيقى التي يهوى و قال : " أنا أعشق حقّا آرت بلاكى ". لذلك عندما رأيت تلك الملاحظات من آت بلاكى الثاني فكّرت في هذا و (مفترضا أنّه إبن **ذلك** الآرت بلاكى) ، أردت أن أبعث له بشيء يعبّر عن إمتنانى و أيضا لأروي له قصّة صديقى بيلى لعلّها تعنى له شيئا .

قد لا يبدو أنّ لهذا صلة وطيدة بالقيادة و بالخصوص ب " فنّ " القيادة لكن في الواقع ثمّة صلة وثيقة . ثمّة بُعدٌ لهذه القيادة التي تنطلق من أساس منهج و مقاربة علميين و تشمل كذلك شيئا قريبا لنقطة " البدلات البحريّة ". له صلة بالخلاصة الصحيحة للبّ الصلب و المرونة . لكن دون الوقوع في الفكر الإنسانيّ / الإنسانوي ، له صلة أيضا بإنسانيّة كلّ ما نحن بصدده – تحرير الإنسانيّة و عيش ذلك في الحاضر و نحن نقاتل من أجل المستقبل . بكلمات أخرى ، له صلة وثيقة بنوع المجتمع و العالم الذين نهدف لتحقيقهما و كيف أنّ القيادة التي نوفّرها يجب أن تكون منسجمة مع هذا و كذلك نموذجا لهذا.

<u>العمل خلفا إنطلاقا من " بصدد إمكانيّة الثورة " – تطبيق آخر ل " اللبّ الصلب مع الكثير من المرونة على أساس اللبّ الصلب "</u>

و ختاما ، أودّ أن أُأكّد من جديد على أهمّية العمل مرّة أخرى إنطلاقا من **" بصدد إمكانيّة الثورة "** و بصفة خاصة نقطة أنّه عند القيام بهذا ، هناك حاجة إلى تطبيق و مواصلة التعلّم لتطبيق أفضل بالذات للمبدأ الهام للمركزة مكثّفا كمركزة **للخطّ** – مركزة بمعنى الخطّ الإيديولوجي و فوق كلّ شيء المنهج و المقاربة و كذلك الخطّ السياسي و الإستراتيجيا – و في الوقت نفسه ، مركزة بمعنى " الهيكلة " و السير الشاملين و بالأخصّ التنظيميّين ؛ كلّ هذا من ناحية بينما و في الوقت نفسه من الناحية الأخرى ، يكون هناك الكثير من المدى المعطى للامركزية أي المبادرة في المستويات الأدنى و المناطق المحلّة و ما يتناسب معها من الظروف الخاصّة إلخ ، ضمن نفس الإطار العام التنظيمي و نفس الخطّ العام الإيديولوجي و السياسي و التوجّه الإستراتيجي . و هذا تطبيق آخر ل " اللبّ الصلب مع الكثير من المرونة على أساس اللبّ الصلب " و ينسحب هذا بطريقة معيّنة الآن – خلال فترة الإشتغال على " الإستعدادات الثلاثة " (76) و ظروف الثورة أي الإستعداد للنضال الشامل من أجل إفتكاك السلطة لم تنشأ – **و** سينسحب بطريقة مختلفة و بتبعات إستراتيجيّة أكبر حتّى لمّا تنشأ ظروف ذلك النضال ، و مثل هذا النضال بصدد الإنجاز عمليّا .

إن لم يوجد المزيج الصحيح ، لم توجد الخلاصة الصحيحة للمركزة و اللامركزة كما وقع الحديث عن ذلك هنا ، سنكون أكثر عُرضة للكثير من الهجمات التي ستأتى من العدوّ . إن كان كلّ شيء من الأعلى إلى الأسفل ، و كلّ شيء يعتمد على المبادرة من أعلى ، عندئذ ستكون مقاربة العدوّ – و بصورة خاصة ما يحيلون عليه كإستراتيجيا قطع الرأس (ببساطة قطع رأس القيادة العليا ليتداعى كلّ شيء أو يصبح قابلا جدّا للتعرّض على الخطر) – أكثر فاعليّة بكثير و أكثر عقابا بكثير . و عليه ، هناك حاجة على الكثير من **اللامركزيّة** ، من أجل قيام الناس بالمبادرات . لكن في الوقت نفسه ، إن لم تكن هذه المبادرة مستندة إلى التوجّه العام ذاته ن إلى المنهج و المقاربة ذاتيهما ، إلى ذات التوجّه الإستراتيجي – إن لم تكن تستند إلى ذلك اللبّ الصلب – عندئذ ستنحرف و تذهب في كافة أنواع الإتّجاهات و لن نكون بصدد العمل معا كما نحتاج عمليّا إلى فعل ذلك ، بالمعنى الصحيح : آلة وعي ثوري منظّم .

و إليكم شيئا لا بدّ أن يكون واضحا جدّا و مُدرَكا بصلابة : إنّها مسألة أهمّية إستراتيجيّة أن نطوّر **لبّا كبيرا من القادة المحنّكين و المتدرّبين** – ليس فقط " العشرات " بل على الأقلّ مئات من مثل هؤلاء القادة على جميع المستويات – مستندين بصلابة إلى الخطّ و فوق كلّ شيء إلى المنهج و المقاربة العلميّين للخلاصة الجديدة و قادرين على هذا الأساس على إتّخاذ المبادرة للقيادة حتّى في أوضاع إحتدام التناقضات و إشتداد القمع و حتّى محاولات قمع عنيف من السلطات القائمة ، عبر سيرورة التقدّم في " الإستعدادات الثلاثة " ؛ ثمّ حينما تنشأ الظروف ن تكون هناك حاجة لهذا اللبّ من القادة المدرّبين للتمكّن من توفير القيادة للآلاف الذين يوفّرونها بدورهم للملايين من أجل القتال الشامل بطريقة موحّدة لإفتكاك السلطة . تطوّر مثل هذه الكوادر القياديّة – بالمئات على الأقلّ – أو عدم تطوّره ستكون له تداعيات هامة على ما إذا كان أم لا كلّ العمل الذى نقوم به الآن يُعِدّ حقّا للثورة و ما إّا تتوفّر فرصة حقيقيّة للكسب حين يأتي الوقت المناسب .

و ختاما ، صنّاع الثورة ، محرّرو الإنسانيّة – هذا و لا شيء أقلّ من ذلك هو ما ينبغي أن نكونه و ما ينبغي علينا مواجهته و النضال الذى علينا خوضه . المضيّ قدما إنطلاقا من ما نقوم به هنا و الخروج إلى العالم – عالم الحركة من أجل الثورة و الحزب نواتها القياديّة لكن أبعد من ذلك ، العالم الأشمل و تغييره و هذا هو مدى و غاية هذه الثوة و هذا الحزب و ما يجب أن تدور حوله القضيّة برمّتها : ننشر بحيويّة و نطبّق بطريقة مقنعة و نروّج و نقاتل بطريقة حماسيّة من أجل ما خضنا فيه و تعلّمناه هنا ، الخطّ الثوري و القيادة التي تمثّله – للبناء بناءا متّسقا من أجل ثورة فعليّة مراكمين بالملموس قوى منظّمة من أجل هذه الثورة و مواصلين مزيد تغيير الحزب و تعزيزه كقوّة محوريّة لهذه الثورة . **هذا** ما يجب أن نقوم به بصورة شاملة ، ما يجب أن نكون مصمّمين على القيام به .

ملاحق الكتاب 38

+++++++++++++

الملحق الأوّل (1)

الخلاصة الجديدة للشيوعية : التوّجه و المنهج و المقاربة الجوهريّين و العناصر الأساسيّة – خطوط عريضة

بوب أفاكيان ، رئيس الحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتّحدة الأمريكية - صائفة 2015

جريدة " **الثورة** " عدد 395 ، 13 جويلية 2015

Revolution Newspaper | revcom.us

http://revcom.us/avakian/ba-the-new-synthesis-of-communism-en.html

نقطة توجّه إستهلاليّة . الخلاصة الجديدة بالمعنى الملموس ، " عمل بصدد التطوّر " بما أنّى لا أزال عمليّا منكبّا على القيادة و التعلّم من عديد المصادر و نأمل أن تواصل هذه الخلاصة الجديدة مزيد التطوّر و الإثراء بفضل العمل القائم فى مجال النظريّة فى علاقة جدليّة بمزيد التطوّرات فى العالم و خاصة مزيد تقدّم النضال الثوري وهدفه الأسمى هو العالم الشيوعي. لكن من الصحيح قول إنّه نتيجة العمل الذى قمت به ، طوال عقود عدّة ، ملخّصا تجربة الثورة الشيوعية والدول الإشتراكية و مستفيدا من عدّة مجالات متنوّعة من النشاط و الفكر الإنسانيّين ، هناك بعدُ تطوّر نوعي فى علم الشيوعية المتجسّد فى التوجّه والمنج و المقاربة الجوهريين و فى العناصر الأساسيّة للخلاصة الجديدة . و نظرا لأهمّية ما يمثّله هذا و أهمّية تقديم هذا بشكل مقتضب و مكثّف و كذلك بطريقة مناسبة لتكون قاعدة و مرشدا أساسيين و لتشجّع و تيسّر مزيد الإنخراط فى الخلاصة الجديدة ، صغت هذه الخطوط العريضة وشأنها شأن الخلاصة الجديدة ذاتها ، هذه الخطوط العريضة ليست شيئا نهائيّا و إنّما هي إنعكاس لما قد وقع التوصّل إليه إلى الآن ، و القفزة النوعيّة التى يمثّلها ذلك حتّى و السيرورة مستمرّة ؛ إنّه يوفّر فكرة أساسيّة عن المنهج و المقاربة الجوهريين و مكوّنات هامة أخرى للخلاصة الجديدة . و فيما يلى ، الأبعاد المختلفة حيث وقع مزيد تطوير الشيوعية بفضل هذه الخلاصة الجديدة ، مرفوقة ببعض المصادر المفاتيح أين تمّ الحديث عن ذلك (أحيانا يتمّ ذكر أعمال أنجزها آخرون بصدد المظاهر الهامة للخلاصة الجديدة لكن حيث لا يذكر الكاتب ، تكون الإحالة على عمل من أعمالى).

1- المنهج و المقاربة : الشيوعيّة كعلم – مزيد تطوير الماديّة الجدليّة :

- الحرّية و الضرورة – خلاصة أعمق . (موقفى حول العلاقة بين الضرورة و الصدفة و بين الظروف الماديّة الكامنة و النشاط الإنساني الواعي – ما ذكرته آرديا سكايبراك فى كتاب " **الخطوات الأوّلية و القفزات المستقبليّة** " و ما نُوقش فى شريط " **بوب أفاكيان يتحدّث : الثورة – لا شيء أقلّ من هذا !** " و" **آجيث – صورة لبقايا الماضي** " لإيشاك بارام و ك.ج.أ فى مجلّة " **تمايزات** " عدد 4.

- الإبستيمولوجيا : نظريّة علمية للمعرفة . ضد النسبيّة (" **العلم و الثورة : حول أهمّية العلم و تطبيقه على المجتمع ، الخلاصة الجديدة للشيوعيّة و قيادة بوب أفاكيان ، حوار صحفي مع آرديا سكايبراك** " ، متوفّر على موقع

و **" آجيث- صورة لبقايا الماضي "**).

- الإبستيمولوجيا والأخلاق . ضد " القوّة تحدّد الحقّ " و كيف أنّ النسبيّة و " الحقيقة كرواية " تؤدّيان فى النهاية إلى " القوّة تحدّد الحقّ " (**" الأساسي من خطابات بوب أفاكيان و كتاباته " 4:10** ؛ و كتاب **" لنتخلّص من كافة الآلهة ! تحرير العقل و تغيير العالم راديكاليّا "** لا سيما الجزء الرابع ؛ **" الأساسي ... " 5:11** ؛ **" آجيث – صورة لبقايا الماضي"**).

- الأبستيمولوجيا و التحزّب . فى العلاقة بين أن نكون علميّين و أن نكون متحزّبين ، أن نكون بصراحة **علميّين** هو الرئيسي وهو قاعدة ان نكون بطريقة صحيحة و تامة ، متحزّبين للثورة البروليتاريّة و هدفها الشيوعي . (**" آجيث – صورة لبقايا الماضي "**).

- ضد الشعبويّة والأبستيمولوجيا الشعبويّة . ضد التجسيد – المفهوم الخاطئ القائل بأنّ للمضطهَدين ، إعتبارا لوضعهم كمستغَلّين و موقعهم فى المجتمع ، " شراء خاص على الحقيقة " ، وبوجه خاص قدرة خصوصيّة على فهم ديناميكيّة المجتمع وتغييره . ضد نزعات التقوى / الدينيّة فى الشيوعية . (**" الأساسي ... " 4:11** ؛ **" ملاحظات حول الفنّ و الثقافة ، العلم و الفلسفة "** ؛ **" أزمة فى الفيزياء ، أزمة فى الفلسفة و السياسة "** ضمن مجلّة **" تمايزات "** العدد 1 ؛ **" الشيوعيّة بداية مرحلة جديدة ، بيان للحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتّحدة الأمريكيّة "** .

- إقتصاد سياسي علمي منسجم ، مقاربة ماديّة جدليّة منسجمة للعلاقة بين القاعدة الإقتصادية و البنية الفوقيّة للسياسة و الإيديولوجيا . (**" حول القوّة المحرّكة للفوضى و ديناميكيّة التغيير "** لريموند لوتا فى مجلّة **" تمايزات "** عدد 3 ؛ **" هل بوسع هذا النظام أن يتخلّص أو أن يسير دون إضطهاد النساء ؟ - مسألة جوهريّة ، مقاربة علميّة للمسألة "** ضمن مجموعة نصوص **" كسر السلاسل جميعها ! بوب أفاكيان حول تحرير النساء و الثورة الشيوعية "** ؛ **" العصافير ليس بوسعها أن تلد تماسيحا لكن بوسع الإنسانيّة أن تتجاوز الأفق "** الجزء 1).

- تجاوز الديمقراطيّة و المساواة . مزيد تطوير الرؤية الثاقبة العميقة لماركس بأن التقدّم نحو الشيوعيّة يعنى أنّ المجتمع و الناس الذين يشكّلونه ، يتحرّكون نحو " تجاوز الأفق الضيّق للحقّ البرجوازي " فى ظروفهم الماديّة و فى تفكيرهم ؛ و فهمه النقدي بأنّ الحقّ لا يمكن أبدا أن يكون أعلى من الهيكلة الإقتصاديّة للمجتمع والثقافة المناسبة له .(**" الديمقراطيّة : أليس بوسعنا إنجاز أفضل من ذلك ؟ "** ؛ **" القيام بالثورة و تحرير الإنسانيّة "** ، الجزء 1).

- اللبّ الصلب مع الكثير من المرونة القائمة على اللبّ الصلب . (**" ملاحظات حول الفنّ و الثقافة ، العلم و الفلسفة "** ؛ " العلم و الثورة - حول أهمّية العلم و تطبيق العلم على المجتمع " ؛ **" الخلاصة الجديدة للشيوعية و قيادة بوب أفاكيان، حوار صحفي مع أرديا سكايبراك "**).

- " محرّرو الإنسانيّة ". الثورة الشيوعيّة ليست ثأرا أو " الأخير ينبغى أن يصبح الأوّل ، والأوّل ينبغى أن يصبح الأخير" و إنّما تعنى تحرير الإنسانيّة ، وضع نهاية لكلّ الإستغلال و الإضهاد عبر العالم .(**" آجيث – صورة لبقايا الماضي "**).

2- الأمميّة :

- الأساس المادي و الأساس الفلسفي ، و المقاربة العامّة للأمميّة الشيوعيّ . (**" الأساسي ... " 2:12** ؛ **" التقدّم بالحركة الثوريّة العالميّة : مسائل توجّه إستراتيجي "** ؛ **" الشيوعية أم القوميّة ؟ "** جدال للمنظّمة الشيوعية الثوريّة - المكسيك ، فى مجلّة **" تمايزات "** عدد 4.

- تلخيص الموجة الأولى من الحركة الشيوعية / الدول الإشتراكيّة . (**" كسب العالم ؟ واجب البروليتاريا العالميّة و إرادتها "** ؛ **" التناقضات التى لم تحلّ قوّة محرّكة للثورة "** الجزء 2 والجزء 3 ؛ **" الشيوعيّة : بداية مرحلة جديدة ،**

بيان للحزب الشيوعي الثوري ، **الولايات المتّحدة الأمريكية " ؛ " لا تعرفون ما تعتقدون أنّكم " تعرفونه " حول الثورة الشيوعية و الطريق الحقيقي للتحرّر : تاريخها و مستقبلنا "** ، حوار صحفي مع ريموند لوتا ، جريدة " **الثورة** " عدد 323 ، 24 نوفمبر 2013).

<u>3- المقاربة الإستراتيجيّة للثورة خاصة فى البلدان الإمبريالية مثل الولايات المتّحدة الأمريكيّة – لكن تبعاتها أعمّ :</u>

- إحياء كتاب لينين **" ما العمل ؟ "** و إثراءه – بمعنى تشديد التأكيد على عرض مشاكل الثورة أمام الجماهير و أيضا كيف يجب للوعي الشيوعي أن " يجلب من خارج " التجربة و الصراع المباشرين للجماهير و أهمّية المجال الإيديولوجي و تغيير تفكير الناس و الحاجة إلى " حثّ " التطوّرات الموضوعيّة و مزيد تطوير العنصر النواة فى **" ما العمل ؟ "** ، التسريع بينما ننتظر – العمل على تغيير الوضع الموضوعي إلى أقصى درجة ممكنة فى أي زمن معطى بينما نكون مستعدّين لأحداث جديدة و ربّما غير متوقّعة (أو حتّى لا يمكن توقّعها) و كيف أنّ القوى الطبقيّة / الإجتماعيّة هي ذاتها " تشتغل " على التناقضات الموضوعيّة من وجهة نظرها الخاصّة و فى إنسجام مع كيف أنّ ممثّليها يرتؤون مصالحها . (الفقرات الستّ الأولى من الجزء 2 من **" القيام بالثورة و تحرير الإنسانيّة "**). لقد شدّد ماو تسى تونغ على العلاقة الجدليّة بين المادة والوعي وشدّد على الحاجة إلى التوجّه نحو الإستعداد للتطوّرات غير المتوقّعة لكن على وجه الضبط هذا التوجّه و الفهم و المنهج و المقاربة ، جرى تلخيصه – على نحو أتمّ و أرقى و مكثّف أكثر – فى الخلاصة الجديدة . (و هذا يتخلّل **" بعض مبادئ بناء حركة من أجل الثورة "** و بيان الحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتّحدة الأمريكيّة **" حول إستراتيجيا الثورة "**).

- فصل الحركة الشيوعية عن الحركة العماليّة . تحليل الحجر الأساسى و القوّة المحرّكة للثورة ، و الجبهة المتّحدة الأوسع فى ظلّ قيادة البروليتاريا .(**" العصافير ليس بوسعها أن تلد تماسيحا لكن بوسع الإنسانيّة أن تتجاوز الأفق "**، الجزء 2).

- دور المثقّفين كممثّلي سياسيّين أدبيّين لطبقة و التناقضات المتّصلة بهذا فى الثورة البروليتاريّة . (**" تأملات و جدالات : حول أهمّية المادية الماركسية و الشيوعية كعلم و العمل الثوري ذو الدلالة وحياة لها مغزى "**).

- الدور المحوريّ للمسألة القوميّة للسود و العلاقة المحوريّة بين التحرّر القومي و الثورة البروليتاريّة ، فى الولايات المتّحدة الأمريكيّة (**" الشيوعية و ديمقراطيّة جيفرسون "؛ " إضطهاد السود و النضال الثوري من أجل القضاء على كلّ الإضطهاد"**؛ أشرطة " **الثورة و الدين : النضال من أجل التحرّر و دور الدين ، حوار بين كورنال واست و بوب أفاكيان** " ؛ **" الثورة : لماذا هي ضروريّة ، لماذا هي ممكنة و ما الذى تعنيه "** ؛ و **" بوب أفاكيان يتحدّث : الثورة – لا أقلّ من ذلك !"** و**" دستور الجمهوريّة الإشتراكيّة الجديدة فى شمال أمريكا (مشروع مقترح) للحزب الشيوعي الثوري، الولايات المتحدة الأمريكية "**).

- الدور الحيويّ – و الدور المتأكّد أكثر حتّى فى عالم اليوم – للنضال من أجل تحرير النساء فى علاقته بالثورة البروليتاريّة و هدفها تحرير كافة الإنسانيّة من خلال التقدّم نحو عالم شيوعي . (**" الأساسي ..."** 3:22 ؛ **" التناقضات التى لم تحل قوّة محرّكة للثورة "** ، الجزء 3 ؛ **" كسر السلاسل كلّها ! – بوب أفاكيان حول تحرير النساء و الثورة الشيوعية "**).

- إفتكاك السلطة . (**" حول إمكانيّة الثورة "** للحزب الشيوعي الثوري ؛ **" العصافير ليس بوسعها أن تلد تماسيحا لكن بوسع الإنسانيّة أن تتجاوز الأفق "** ، الجزء 2 .)

<u>4 - بناء المجتمع الجديد والتقدّم نحو عالم جديد :</u>

- إنجاز التغيير الإشتراكي للمجتمع كجزء من - جوهريّا كجزء مرتبط - الثورة العالميّة ككلّ بإتّجاه الهدف الأسمى للشيوعيّة. (**" وجهات نظر حول الإشتراكية و الشيوعية : نوع دولة جديد راديكاليّا، نظرة للحرّية مختلفة راديكاليّا وأعظم بكثير"**).
- " نقطة مظلّة الطيّار ". إنفتاح العلاقات الإجتماعيّة و التعبير عن التناقضات الإجتماعيّة و الطبقيّة مع تعزيز الدولة الإشتراكيّة الجديدة . (**" أسس الشيوعية و أهدافها و مناهجها "**).

- **" اللبّ الصلب مع الكثير من المرونة القائمة على اللبّ الصلب "** مطبّقة على المجتمع الإشتراكي . الإقرار بالحاجة إلى دكتاتوريّة البروليتاريا وقيادة طليعة شيوعيّة أثناء الإنتقال الإشتراكي إلى الشيوعيّة ، و فى نفس الوقت ، التشديد على أهمّية المعارضة و الصراع سياسيّا و فكريّا وثقافيّا ، على أساس و كجزء مفتاح من ممارسة دكتاتوريّة البروليتاريا وإنجاز الإنتقال نحو الشيوعية ، و مع بلوغ الشيوعيّة ، إلغاء أي نوع من الدكتاتوريّة .(**" ملاحظات حول الفنّ و الثقافة ، العلم و الفلسفة "** ؛ **" سياسة التحرير" لآلان باديو : شيوعيّة أسيرة حدود العالم البرجوازي "** لريموند لوتا و نايي دونيا و ك.ج.أ ، مجلّة **" تمايزات "** عدد 1) .

- دور الدستور الإشتراكي – حقوق الشعب و حكم القانون مع دكتاتوريّة البروليتاريا (**" العصافير ليس بوسعها أن تلد تماسيحا لكن بوسع الإنسانيّة تجاوزالأفق "** الجزء 1 ؛ **" الدستور ، القانون و الحقوق – فى المجتمع الرأسمالي و فى المجتمع الإشتراكي المستقبلي – مقتطفات من كتابات بوب أفاكيان و مقتطفات من دستور الجمهوريّة الإشتراكيّة الجديدة شمال أمريكا (مشروع مقترح) للحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتّحدة الأمريكيّة ")**.

- العلاقة بين الوفرة والثورة ضمن بلد إشتراكي و عالميّا .(**" العصافير ليس بوسعها أن تلد تماسيحا لكن بوسع الإنسانيّة أن تتجاوز الأفق "**).

- كلّ هذا وقع تجسيده و تطبيقه و التوسّع فيه فى **" دستور الجمهوريّة الإشتراكيّة الجديدة بشمال أمريكا (مشروع مقترح)"**.

خاتمة / خلاصة : الأكثر جوهريّة و أساسيّة فى الخلاصة الجديدة هو مزيد تطوير و تلخيص الشيوعيّة كمنهج و مقاربة علميين ، و التطبيق الأكثر إنسجاما لهذا المنهج و هذه المقاربة العلميين على الواقع عامة و خاصة فى النضال الثوري للإطاحة بكافة أنظمة و علاقات الإستغلال و الإضطهاد و إجتثاثهما و التقدّم صوب عالم شيوعي . وهذا المنهج و هذه المقاربة كامنان و يتخلّلان كلّ العناصر الأساسيّة و المكوّنات الجوهريّة لهذه الخلاصة الجديدة . "

تعنى الخلاصة الجديدة إعادة تشكيل و إعادة تركيب الجوانب الإيجابية لتجربة الحركة الشيوعية و المجتمع الإشتراكي إلى الآن ، بينما يتمّ التعلّم من الجوانب السلبية لهذه التجربة بابعادها الفلسفية والإيديولوجية و كذلك السياسية ، لأجل التوصّل إلى توجه و منهج و مقاربة علميين متجذّرين بصورة أعمق و أصلب فى علاقة ليس فقط بالقيام بالثورة و إفتكاك السلطة لكن ثمّ ، نعم ، تلبية الحاجيات المادية للمجتمع و حاجيات جماهير الشعب ، بطريقة متزايدة الإتساع ، فى المجتمع الإشتراكي – متجاوزة ندب الماضى ومواصلة بعمق التغيير الثوري للمجتمع ، بينما فى نفس الوقت ندعم بنشاط النضال الثوري عبر العالم و نعمل على أساس الإقرار بأن المجال العالمي و النضال العالمي هما الأكثر جوهرية و أهمّية ، بالمعنى العام – **معا** مع فتح نوعي لمزيد المجال للتعبير عن الحاجيات الفكرية و الثقافية للناس ، مفهوما بصورة واسعة ، و مخوّلين سيرورة أكثر تنوّعا و غنى للإكتشاف و التجريب فى مجالات العلم و الفنّ و الثقافة و الحياة الفكرية بصفة عامة ، مع مدى متزايد لنزاع مختلف الأفكار و المدارس الفكرية و المبادرة و الخلق الفرديين و حماية الحقوق الفردية ، بما فى ذلك مجال للأفراد ليتفاعلوا فى " مجتمع مدني " مستقلّ عن الدولة – كلّ هذا ضمن إطار شامل من التعاون و الجماعية و فى نفس الوقت الذى تكون فيه سلطة الدولة ممسوكة و متطوّرة أكثر كسلطة دولة **ثورية** تخدم مصالح الثورة البروليتارية ، فى بلد معيّن وعالميا و الدولة عنصر محوري ، فى الإقتصاد و فى التوجّه العام للمجتمع ، بينما الدولة ذاتها يتمّ بإستمرار تغييرها إلى شيئ مغاير راديكاليا عن الدول السابقة ، كجزء حيوي من التقدّم نحو القضاء النهائي على الدولة ببلوغ الشيوعية على النطاق العالمي .

القيام بالثورة و تحرير الإنسانية ، الجزء الأوّل

" **الثورة** " عدد 112 ، 16 ديسمبر 2007

لا ينبغى أن نستهين بقوّة الخلاصة الجديدة كمصدر للأمل و للجرأة على أساس علمي صلب. فى ستّينات القرن العشرين، عندما ظهر حزب الفهود السود على المسرح السياسي ، أدلى ألدريدج كريفر بملاحظة لاذعة بأنّ الحزب الشيوعي التحريفي قد " وضع إيديولوجيّا " الثورة خارج المسرح السياسي ، لكن الفهود السود قد " جعلوها إيديولوجيّا " تعود إلى هذا المسرح. و فى الفترة الراهنة ، فى الولايات المتحدة ، مرّة أخرى " وضعت إيديولوجيا " الثورة خارج المسرح السياسي . و فى العالم ككلّ ، إلى درجة كبيرة جدّا ، الثورة الشيوعية و رؤية عالم شيوعي " وُضعت إيديولوجيّا " خارج المسرح السياسي و معها الطريق الوحيد الذى يمثّل عمليّا إمكانيّة عالم مختلف راديكاليّا و أفضل بكثير ، عالم يرغب الناس حقّا فى العيش فيه و يزدهرون حقّا . و الخلاصة الجديدة **موضوعيّا** قد " جعلت إيديولوجيّا " الثورة تعود إلى المسرح السياسي مرّة أخرى، على مستوى أرقى و بشكل من المحتمل أن يكون شديد القوّة .

لكن ما الذى سنصنعه بهذا ؟ هل سيصبح قوّة عاتية سياسيّا و إيديولوجيّا ؟ يعود لنا أمر أن نحمل هذا إلى كلّ مكان – بجرأة كبيرة و كبيرة جدّا و مواد جوهريّة ، رابطة ذلك بالرغبة الواسعة الإنتشار و إن كانت بعدُ كامنة على نطاق واسع ، فى طريقة أخرى ، فى عالم آخر - و على الدوام جذب أعداد متزايدة من الناس إلى هذه الخلاصة الجديدة بجدّية و حيويّة و على نحو مفعم بالحياة .

القيام بالثورة و تحرير الإنسانية ، الجزء الأوّل

" الثورة " عدد 112 ، 16 ديسمبر 2007 .

الملحق الثانى (2)

إطار و خطوط عامة للدراسة و النقاش

العرض الذى قدّمه بوب أفاكيان - **" الشيوعيّة الجديدة : العلم و الإستراتيجيا و قيادة ثورة فعليّة و مجتمع جديد على طريق التحرّر الحقيقيّ "** – وثيقة ملمّة و شاملة ذات أهمّية عالميّة – تاريخيّة . و في الوقت نفسه إعتبارا لفائدتها المباشرة الكبرى ، توفّر أيضا بطريقة عامة و جاري تكريسها أساسا و توجّها إستراتيجيّا في علاقة بالمسائل الأساسيّة لتحرير الإنسانيّة المتحدّث عنه و التي يشار إليها و تكثّف في العنوان . و بُغية تيسير التفاعل الجدّي و العميق الذى يتعيّن أن تقارب به هذه الوثيقة – كلّ من الجزاء الخاصة لهذا العرض و المسائل الحيويّة التي تعالجها و ، الأكثر جوهريّة ، المنهج و المقاربة الكامنين و المتخلّلين للعرض ككلّ – توفّر التالى إطارا و خطوطا عامة للدراسة الفرديّة و الجماعيّة و النقاش الجماعي لهذه الوثيقة .

المقدّمة و التوجّه

1- لماذا يُستهلّ هذا العرض بالتأكيد على مسألة " من أجل من و من أجل ماذا ؟ " و لماذا ، في الوقت نفسه ، يقع التشديد على أهمّية النظريّة و المنهج .

2- في العرض التقديمي لبوب أفاكيان أثناء الحوار الذى أجراه مع كورنال واست ، هناك قسم يتكلّم عن " ماذا لو " أمكن للعالم أن يكون مختلفا راديكاليّا (و يتوغّل في عدد من " ماذا لو " الخاصة).

ما هو سبب و ما هي غاية إدماج ذلك في ذلك العرض – ما هو دور و هدف ذلك ؟ و كيف فهمتم – و بقدر إدراككم كيف فهم الآخرون – ذلك و قاربوه؟

3- إذا كان ما يحاجج من أجله لينين صحيحا – بشأن الناس البلهاء ضحايا الخداع و خداع النفس في السياسية إلخ – **لماذا** هو صحيح ؟ و ما هي أهمّية ذلك في علاقة بتغيير المجتمع و بإنهاء الإستغلال و الإضطهاد جميعه ؟

الجزء الأوّل (I)

المنهج و المقاربة ، الشيوعيّة كعلم

1- لماذا المنهج و المقاربة هي الأكثر جوهريّة و أساسيّة في الخلاصة الجديدة للشيوعية ؟

2- لماذا من الصحيح أنّ **" كلّ ما هو حقيقة فعلا جيّد بالنسبة للبروليتاريا ، كلّ الحقائق يمكن أن تساعد على بلوغ الشيوعية ." ؟**

- **لماذا** " الحقيقة الطبقيّة " خاطئة ؟

- **لماذا** في علاقة أن نكون متحزّبين و نكون علميّين ، أن نكون علميّين هو الرئيسيّ ؟

3- **" الأساسي من خطابات ببوب أفاكيان و كتاباته "** 4:10 يحاجج أنّ النسبيّة – و التعاطى مع الحقيقة كشيء ذاتيّ و مسألة " رواية " بدلا من كونها تتناسب مع الواقع الموضوعي كمعيار للحقيقة – سيساهم في نهاية المطاف في البقاء أسرى عالم حيث " القوّة تصنع الحقّ " . هل هذا صحيح و إن كان كذلك فلماذا ؟ و ما صلة هذه المسألة الإبستيمولوجيّة بتجاوز مثل هذا العالم ؟

4- ما هو الإختلاف بين المادية – الماديّة الجدليّة – و الحتميّة (أو " الواقعيّة الحتميّة ")؟

5- في حلقة من حلقات برنامج تلفزيّ ، " **الزوجة الجيّدة** " ، هناك رجل علم قدّم موقفا بأنّ البشر مجرّد مجموعات من النواتات ككلّ شيء في الطبيعة . ما الصحيح – و ما غير الصحيح – في هذا الموقف ؟ كيف يمكن لنا أن نحدّد أن الصحيح أو الخاطئ في هذا الموقف هو الشيء الأساسي – المظهر الرئيسي ؟

6- كيف ينبغي فهم الموقف التالى لريموند لوتا المذكور في العرض : " التغيير الأساسي الذى أدخله المجتمع الرأسمالي هو جعل **الإنتاج إجتماعيا** . " كيف يرتبط هذا بواقع أنّ الرأسماليّة تمثّل و تجسّد تعميم الإنتاج و التبادل السلعي – و الدور المفتاح و المحوري لقوّة العمل (القدرة على العمل) كسلعة في ظلّ الرأسماليّة ؟

7- لماذا " عبر أيّ نمط إنتاج " **هو** المسألة الأهمّ في كيفيّة معالجة أي مشكل إجتماعي ؟ ما الصلة بين هذا و فهم أنّ هذا النظام لا يمكن إصلاحه بل يجب كنسه ؟

8- ما الفرق الناجم عن أن تكون القوّة المحرّكة للفوضى (التناقض بين الفوضى و التنظيم في الإنتاج والمراكمة الرأسماليين) أو الصراع الطبقيّ بين البرجوازية و البروليتاريا هو التعبير الأهمّ عن التناقض الأساسي للرأسماليّة ؟

9- هل أنّ " اللبّ الصلب مع الكثير من المرونة على أساس اللبّ الصلب " مجرّد سياسة – أم هو شيء أكثر من ذلك ، و إن كان كذلك ما هو ؟

10- ما **الرئيسي** – ما هو المظهر الأساسي و الأكثر حيويّة في العلاقة بين الأبستيمولوجيا و الأخلاق ؟

الجزء الثاني (II)

الإشتراكية و التقدّم نحو الشيوعيّة : يمكن أن يكون العالم مختلفا جذريّا ، طريق التحرير الحقيقي

1- " الكلّ الأربعة "

- لماذا ليست " المساواة " هدف الشيوعيّة ؟ و ما علاقة تجاوز الديمقراطية و المساواة بموقف ماركس بأنّ الحقّ لا يمكن أن يكون أعلى من الهيكلة الإقتصاديّة للمجتمع و الثقافة المناسبة لها المشروطة بذلك ، و بتجاوز الأفق الضيّق للحق البرجوازي ؟

- ما هي مادية و ما هي جدليّة " الكلّ الأربعة " ، و كيف يجب أن نفهم الترابط بين هذه " الكلّ الأربعة " ؟

- بدأ ماركس موقفه حول " الكلّ الأربعة " بالحديث عن كيف انّ دكتاتوريّة البروليتاريا مرحلة إنتقاليّة لبلوغ هذه " الكلّ الأربعة ". لماذا دكتاتوريّة البروليتاريا ضروريّة لذلك ؟

2- **" الأساسي من خطابات بوب أفاكيان و كتاباته "** 12:2

- لماذا ما يقال في " **الأساسي** ..." 12:2 صحيح و ما أهمّيته ؟ كيف يختلف هذا عن ما كان يُفهم على نطاق واسع في صفوف الحركة الشيوعيّة العالميّة ؟

- ما صلة " **الأساسي** ..." 12:2 بلماذا بينما الإشتراكية أشياء ثلاثة – نظام إقتصادي مختلف راديكاليّا ؛ و نظام سياسي مختلف راديكاليّا ؛ و مرحلة إنتقاليّة نحو الشيوعيّة – يجب على الدولة الإشتراكية قبل كلّ شيء أن تكون قاعدة إرتكاز للثورة العالميّة ؟

3- ما هي العلاقة بين تلبية حاجيات الناس في المجتمع الإشتراكي – مفهومة بشكل واسع على أنّها تعنى حاجيات ثقافيّة و كذلك ماديّة – مزيد التقدّم بتغيير العلاقات الإقتصاديّة و الإجتماعيّة و البنية الفوقيّة السياسيّة و الإيديولوجيّة و دعم الثورة العالميّة ؟ و بدوره ، كيف يرتبط هذا بالعلاقة بين الوفرة و الثورة في التقدّم نحو عالم شيوعيّ ؟

4- دستور الجمهوريّة الإشتراكيّة الجديدة في شمال أمريكا

- كيف يمثّل هذا **الدستور** تطبيقا للبّ الصلب مع الكثير من المرونة على أساس اللبّ الصلب ؟ و ما صلة " نقطة مظلّة الطيران " بهذا ؟

- لماذا توجد احكام مسودّة عسكريّة في هذا الدستور؟ و لماذا يتضمّن إجراءات يمكن أن تتّخذ في وضع طوارئ ما يحدّد من حقوق الناس ؟ ما صلة هذا بالعلاقة بين الضرورة و الحرّية و مبدأ أنّ الحقّ لا يمكن أن يكون أبدا أعلى من الهيكلة الاقتصادية للمجتمع و الثقافة المشروطة بذلك ؟

5- " محرّرو الإنسانيّة "

- ما معنى أنّ هناك قدر كبير مكثّف في نداء أن نكون " محرّرى الإنسانيّة " ؟

- ما هي العلاقة بين الماديّة و الأخلاق في هذه الصيغة : " محرّرو الإنسانيّة " ؟

الجزء الثالث (III)

المقاربة الإستراتيجيّة لثورة فعليّة

1- لماذا و بأيّة طريقة من الصحيح الحديث إستراتيجيّا عن " العمل خلفا بإتّجاه " " **بصدد إمكانيّة الثورة** " و أن هناك مقاربة إستراتيجيّة عامة للثورة بمراحل متباينة لكن مترابطة ؟

2- كيف يجب على العلاقة بين " التسريع " و " إنتظار " وضع ثوريّ أن تُفهم و تُطبّق ؟

3- ناقشوا محتوى " **بعض مبادئ بناء حركة ثوريّة** " و المسائل المطروحة في العرض حول هذا و في " **بصدد إستراتيجيا الثورة** ".

4- تحدّثوا فى المسألة المثارة في العرض بشأن العلاقات الجدليّة المعنيّة في " **مقاومة السلطة ، و تغيير الناس ،من أجل الثورة** ".

5- إستراتيجيا الجبهة المتّحدة في ظلّ قيادة البروليتاريا

- لماذا هي التوجّه الإستراتيجي للثورة الصحيح و الضروري ؟

- ما معنى و أهمّية فصل الحركة الشيوعيّة عن الحركة العمّاليّة ،و ما هي فائدة هذا بالنسبة إلى الثورة في هذه البلاد ؟

- ما هي أهمّية " الإثنان تحقيق أقصى قدر " ؟

- لقد قيل إنّه لا يمكن أن توجد ثورة دون حركة طلاّبيّة قويّة بتيار قويّ مناصر للثورة و الشيوعيّة في صفوف هذه الحركة. لماذا ذلك صحيح ؟

- لماذا من المهمّ لقسم من الأنتلجنسيا – فهم هذا على أنّه يعنى الناس المشتغلين في مجال الفنون و كذلك الأكاديميا و آخرين يجب كسبهم إلى هذه الثورة ؟

- ناقشوا النقطة في العرض عن العلاقة بين أهمّية خوض نضال ضد الخطوط و البرامج و النزعات إلخ التي تمثّل البرجوازيّة الصغيرة ، و الحفاظ على و تطبيق التوجّه الإستراتيجي للجبهة المتّحدة في ظلّ قيادة البروليتاريا ؟

- لماذا يعدّ إضطهاد السود " عقب آشيل " بالنسبة إلى هذا النظام في هذه البلاد ؟

- لماذا ما يُقال في " **الأساسي ...** " 22:3 عن تحرير النساء و صلته بالثورة الشيوعيّة صحيح و لماذا من الصحيح القول إنّه في عالم اليوم أكثر من أي زمن مضى ، قضيّة المرأة – النضال من أجل تحرير النساء و علاقة هذا بالثورة الشيوعيّة – أبرز و أهمّ من أيّ زمن مضى ؟

6- الأمميّة و هذه الثورة

- ما هي أهمّية " الإنهزاميّة الثوريّة " ، بوجه خاص في بلد مثل الولايات المتّحدة ؟ إلى أيّة درجة يفهم هذا التوجّه و يتبنّاه المعارضون للجرائم التي تقترفها إمبرياليّة الولايات المتّحدة – و بالأخصّ إلى أي مدى يُفهم هذا و يُطبّق كتوجّه أساسي في ما يتعلّق بالناس داخل الحزب و الحركة من أجل الثورة و حولهما ؟

- ناقشوا ما يُقال في العرض عن كيف أّ الثورة في (ما هو الآن) الولايات المتّحدة لا لا تحتاج إلى أن تكون أمميّة فحسب في توجّهها الجوهريّ بل كذلك يمكن أن يكون لها مظهر هام عالميّ .

- كيف يرتبط تحقيق ثورة هنا ب " **التقدّم بطريقة أخرى** " في أنحاء مفاتيح من العالم ، و في العالم ككلّ ؟

7 – ترويج الخلاصة الجديدة للشيوعيّة و قيادة بوب أفاكيان و نشرهما في صفوف الشعب .

- لماذا هذا الترويج و هذا النشر في صفوف الشعب كما يُكثّف في حملة بوب افاكيان في كلّ مكان جزء حيويّ – أحد العامودين الفقريّين و الحافة القياديّة – لبناء حركة من أجل الثورة و الحزب كنواتها القياديّة ؟ كيف يمكن فهم تهمة " عبادة الفرد " و الردّ عليها في علاقة بهذا ؟

- عنوان الحوار الصحفي مع أرديا سكايبراك هو : " **العلم و الثورة : حول أهميّة العلم و تطبيق العلم على المجتمع و الخلاصة الجديدة و قيادة بوب أفاكيان** " . على ماذا تنطبق " حول أهمّية " في ذلك العنوان ؟

8- ناقشوا ما قيل – بما في ذلك الأسئلة المطروحة – في العرض عن دور موقع الأنترنت / الجريدة كدعامة أساسيّة ثانية لعمل الحزب العام و الجاري .

9- لماذا يُعدّ **نشر الإستراتيجيا في صفوف الشعب** جزءا هاما من إنجاز هذه الإستراتيجيا ؟

الجزء الرابع (IV)

القيادة التي نحتاج

1- إذا كانت " الجماهير تصنع التاريخ " ، لماذا من الصحيح أنّ القيادة حيويّة لأجل تحرير هذه الجماهير و الإنسانيّة قاطبة؟

2- لماذا يجب على الناس أن يلتحقوا بالحزب الشيوعي الثوريّ كضرورة كانت و لا تزال قائمة لإنجاز ثورة ثقافيّة داخل هذا الحزب لإبقائه على طريق الثورة و الشيوعية ؟

3- ناقشوا ما يقال بما في ذلك الأسئلة المطروحة في العرض – إعتمادا على الحوار الصحفي مع أرديا سكايبراك – حول العلاقة العدائيّة جوهريّا بين ما يمثّله هذا الحزب و قيادته و خاصة بوب أفاكيان من جهة ، و ما تمثّله الطبقة الحاكمة من الجهة الأخرى.

4- ما هي أهميّة وجود حزب في هذه البلاد يرتكز على الخلاصة الجديدة للشيوعيّة و قيادة بوب أفاكيان ؟ ما هي المسؤوليّات الأممية الخاصة التي يضعها هذا على كاهل هذا الحزب و عامة على كاهل الذين يتبنّون هذه الخلاصة الجديدة و يطبّقونها.

5- الأهايو ("Ohio ")

- كيف يجب فهمه و تطبيقها في بناء حركة من أجل الثورة و الحزب كنواتها القياديّة ؟

- ما هو دور و ما هي أهمّية نوادى الثورة في علاقة بهذا " الأهايو " (و أيضا بصفة أعمّ)؟

6- " قادة إستراتيجيّين للثورة "

- ما هو معنى و ما هي أهمّية هذه الصيغة ؟ هل ينطبق هذا على قيادة الحزب و حسب أم ينطبق على نطاق أوسع ؟

- كيف يرتبط النقاش في العرض لمناهج القيادة و خاصة علم و " فنّ " القيادة – و العلاقة بينهما – بأن نكون " قادة إستراتيجيّين للثورة " ؟

الخاتمة

1- ما هو الشيء الأكثر جوهريّة و محوريّة في هذا العرض ؟

2- ما هي العلاقة بين التوجّه الأساسي ل " من أجل من و من أجل ماذا " و دور منهج و مقاربة علميّين متّسقين عامة و بخاصة في علاقة بالمجتمع الإنساني و تغييره الثوريّ بإتّجاه هدف عالم شيوعي خال من الإستغلال و الإضطهاد ؟

الملاحق 3 و 4 و 5 من إقتراح المترجم

الملحق الثالث (3)

بصدد إمكانية الثورة

(رسالة قارئ و ردّ الجريدة)

جريدة " **الثورة** " عدد 102 ، 23 سبتمبر 2007

تلقّت جريدة " **الثورة** " فى المدّة الأخيرة الرسالة التالية من أحد القرّاء :

الأعزّاء الساهرون على جريدة " **الثورة** " ،

لقد إطلعت بكبير إهتمام على العدد الخاص لجريدتكم الصادر تحت عنوان" **مفترق الطرق الذى نواجه ، و القيادة التى نحتاج "** (" **الثورة** " عدد 84 ، 8 أفريل 2007) . و قد وجدت أنّه باعث على الحيويّة و التفكير ، خاصة أنّه جرى نقاش مسائل الثورة و طبيعتها و القيادة الضروريّة لها نقاشا جدّيا على نحو نادر جدّا هذه الأيّام . و قد إستوقفنى بوجه خاص قسم أكتب بشأنه هو القسم الذى يعالج " المسائل الصعبة " المتّصلة بالثورة . و بالأخصّ ، أحيلكم على المكان الذى يتمّ فيه التطرّق إلى واقع " يقول الفكر السائد إنّ الثورة غير ممكنة فى بلد مثل الولايات المتّحدة " ثمّ يستطرد ليقول :

" لا يمكن إنكار أنّ الأمر قد يبدو بالتأكيد على ذلك النحو . لكن إن كانت الثورة ضروريّة – و هي كذلك - عندئذ مهما كانت العراقيل التى تبدو أمامنا ينبغى أن نتصوّر ، كيف يمكن أن تحدث " (ص 2) لكن بعد ذلك ، فى هذا عدد الخاص ، لا يقع التعمّق فى الحديث عن مسألة " كيف يمكن أن تحدث " أكثر من التشديد على المبدأ الحيوي ل " مثل هذه الثورة – كي تكون ثورة حقيقيّة – يجب أن تكون نتيجة العمل الواعي و المصمّم للملايين " و أنّه " لا يمكن أن تقوم إلاّ عندما يكون النظام فى أزمة عميقة و تكون الجماهير مقتنعة بوجود طريق آخر " (ص 2).

أُدرك أنّ هدف هذا العدد الخاص لم يكن التوغّل عميقا فى هذه المسألة ؛ و فى إرتباط بالتوجّه الذى وقع التأكيد عليه فى ذلك العدد الخاص و بأنّ هذه المسألة يجب أن يتمّ التعاطى معها بغاية الجدّية ، ألقيت نظرة على كتابات وخطابات أخرى أين يتمّ عرض وجهات نظركم حول هذا الموضوع . و على هذا الأساس ، أعتقد أنّ تلخيصا دقيقا للموقف الأساسي الذى تقدّمتم به بشأن كيفيّة القيام بالثورة فى بلد مثل الولايات المتّحدة ، سيكون كالآتى :

بمعنى عام ، هناك نوعان مختلفان من البلدان فى العالم – حفنة صغيرة من البلدان الإمبرياليّة ، مثل الولايات المتّحدة ، و عدد كبير من البلدان المضطَهَدة فى العالم الثالث – و هناك تبعا لذلك طريقان للثورة :

الحرب الطويلة الأمد فى بلدان العالم الثالث و تكون فيها الحرب هي الشكل الأساسي للنضال تقريبا منذ البداية و خلال السيرورة الثوريّة ، و تنطلق فيها هذه الحرب ، من الجانب الثوري ، على نطاق ضيّق و تدريجيّا تُراكم القوى مشيّدة قوّتها و مركّزة على المناطق الريفيّة ، و بصفة متصاعدة محاصرة قلاع سلطة النظام القديم ، فى المدن ، ثمّ عندما تنشأ الظروف الضروريّة ، تُخاض المعارك النهائيّة متركّزة فى المناطق المدينيّة للإطاحة التامة بالنظام القديم ؛ و ما أُطلق عليه " طريق أكتوبر " فى البلدان الإمبرياليّة . (و هذا حسبما فهمت يتأتّى من كون أوّل ثورة مظفّرة أدّت إلى قيام دولة إشتراكيّة عمّرت

عقودا جدّت فى أكتوبر 1917 بروسيا بقيادة لينين و البلاشفة و أنشأت الإتّحاد السوفياتي) . و يعنى نموذج " طريق أكتوبر " فترة طويلة نسبيّا من النضال السياسي [غير العسكري فى الأساس] خلالها يكون الهدف ، كما وضعه لينين ، إعداد العقول و تنظيم القوى من أجل تغيير راديكالي - حينها فقط بإستطاعة نضال مسلّح أن يُشنّ على أساس صحيح و بأفق الظفر. و إضافة إلى ذلك ، لمّا يشنّ هذا الكفاح المسلّح ، فى ظلّ هذه الظروف الثوريّة ، سيتّخذ شكل أوّلا إنتفاضات جماهيريّة تحدث فى نفس الوقت ، فى عدد من المناطق المدينيّة الكبرى ، مع ظهور قوى ثوريّة تفتكّ المبادرة و تظلّ فى موقع هجومي بهدف إلحاق الهزيمة السريعة بقوى النظام القديم و تركيز نظام جديد ثوري على أكبر قدر ممكن من أراضي البلاد . و تاليا ، فى مواجهة أفق محتمل جدّا لأن تتجمّع الطبقة الحاكمة المطاح بها و قوى رجعيّة أخرى و تشنّ هجوما مسلّحا ضد النظام الثوري الجديد ، سيضطر هذا الأخير إلى خوض المزيد من الحرب ، حرب أهليّة ، لإلحاق الهزيمة النهائيّة و التامة بالقوى الرجعيّة و القوى المطاح بها .

و إنطلاقا ممّا إطلعت عليه ، فى هذا النموذج من الثورة الذى تمّ التنظير له بصدد البلدان الإمبرياليّة ، وقع وصف النضال الفعلي لإفتكاك السلطة - الذى سيتبع فترة تامة متميّزة بالعمل الإيديولوجي و السياسي و التنظيمي – بصيغة الإنتفاضة المسلّحة المتبوعة بالحرب الأهليّة .

أشاطر بقوّة التشديد فى هذا النموذج على أنّه لكي تنجح أيّة ثورة حقيقيّة فى بلد إمبريالي ، و خاصّة قوّة إمبرياليّة عظمى ، ستكون هناك حاجة إلى وضع ثوريّ يؤثّر فى كافة المجتمع ، و يطال كافة المؤسّسات الحاكمة بما فيها آلة الطبقة الحاكمة للقمع ، و يؤدّى إلى مقاومة نضاليّة من أعداد كبيرة من الناس فى قاع المجتمع و من طبقات أخرى أيضا . و سيكون من الخطإ نهائيّا و حتى من الإنتحاري محاولة خوض نضال ثوريّ من أجل السلطة ، أو حتّى الشروع فى نوع من العمليّات العسكريّة من المستوى الأدنى ، فى غياب هذه الظروف .

لكن المشكل كما أرى يكمن فى أنّه حتّى فى مثل هذه الظروف ، لا يبدو نموذج الإنتفاضة المسلّحة المتبوعة بالحرب الأهليّة واقعيّا . و خاصّة ، لا يبدو على الأرجح أبدا أنّ الإنتفاضات المدينيّة ، حتى إن شملت أعدادا هائلة من الناس و وقعت بشكل متزامن فى عدد من المدن ، ستنجح فى النهوض ضد حتّى عدد صغير نسبيّا من القوى العسكريّة للنظام القديم التى ستبقى بالتأكيد تقريبا عتيّة جدّا و جيّدة التنظيم و التدريب و التجهيز . و بطبيعتها ، ستحتاج الإنتفاضات الثوريّة إلى إلحاق الهزيمة بالقوى العتيّة للنظام القديم و تفكيكها فى فترة زمنيّة وجيزة للغاية ، ما سيتطلّب الدخول فى معارك حاسمة و على نطاق واسع من البداية تقريبا .

و مع ذلك ، ستحاول القوى الثوريّة فى حدّ ذاتها فعلا القيام بهذا " منذ البدايات الأولى " ودون أن تمتلك وقتا و تجربة لبناء نوع القوى التى ستكون لديها فرصة كسب معارك من هذا القبيل . و أكثر من ذلك حتّى إن إستطاعت القوى الثوريّة بطريقة ما أن تفلح فى هذه الإنتفاضات الأوّليّة ، سيبدو أنّ أي نظام سترسيه سيكون عُرضة بدرجة كبيرة إلى القوّة المراكمة لعنف القوى الرجعيّة الباقية و المتجمّعة من جديد . و فى ظلّ هذه الظروف ، كيف سيكون من الممكن الإبقاء على النظام الثوريّ و الدفاع عن أراضيه و توفير حاجيات شعبه و كذلك متطلّبات قوى دفاع الدولة الثوريّة المتشكّلة حديثا ؟ و مرّة أخرى ، سيبدو من غير المحتمل جدّا أنّ ذلك سيكون ممكنا ، و عوض ذلك فإنّ هذا النظام الثوريّ الجديد سيمنى بالهزيمة و ستسحق قوّاته فى ظرف زمني وجيز .

هذه فى تقديري مشاكل حقيقيّة جدّا بشأن ما أفهمه على أنّه نموذج " طريق أكتوبر " للثورة فى البلدان الإمرياليّة . و أثير هذا هنا تماشيا مع و مع تقديري لكون الثورة فعلا مسألة جدّية للغاية و يجب التعاطى معها بجدّية كبيرة – بذات روح محاججة العدد الخاص من جريدة " **الثورة** " (عدد 84 ، 8 أفريل 2007) بأنّه " إن كانت الثورة ضروريّة – و هي كذلك - عندئذ مهما كانت العراقيل أمامنا ، ينبغى أن نتصوّر كيف يمكن أن تحدث " . و هكذا يظلّ السؤال ماثلا : حتّى فى أفضل الظروف ، فى بلد إمبريالي قويّ مثل الولايات المتّحدة ، هل ستكون الثورة ممكنة حقّا – وإن كان الأمر كذلك ، فكيف ؟

==

ردّ جريدة " الثورة "

من البديهي أنّ المسائل التى أثارتها هذه الرسالة فى منتهى الأهمّية . أنواع المشاكل التى تشير إليها هي أشياء ستطرح نفسها بالفعل بصورة بارزة فى الوقت الذى سيتمّ فيه خوض نضال ثوريّ لإفتكاك السلطة فى بلد إمبريالي . إنّها مسائل تلمس فعلا الموضوع الجوهريّ لما إذا يمكن لنوع النضال الثوري الذى تمّ الحديث عنه فى هذه الرسالة أن يحقّق النجاح . إنّها مشاكل تسلّط الضوء على الحاجة إلى فهم إستراتيجي- أو فى بعض المظاهر الهامّة **إعادة** صياغة فهم إستراتيجي - فى مجال المقاربة النظريّة و الإستراتيجيّة ، كجزء من تطوير التوجّه الأساسي الذى يمكن أن ينير طريق ثورة مظفّرة .

فى خطاب له فى السنة الفارطة ، " **التقدّم بطريقة أخرى** " (الذى جرى نشره كسلسلة من المقالات فى جريدة " **الثورة** "، وهو متوفّر بأكمله على الأنترنت بموقع

(www.revcom.us

لفت بوب أفاكيان الإنتباه إلى واقع أنّ هناك " شيئان إثنان لا نعرف كيف نتعامل معهما – تحديدا ، مواجهة القمع و الإنتصار عمليّا عندما يحين الوقت . و الآن نقطة قول إنّ هذين الشيئين لا نعرف كيف نتعامل معهما ... هو لفت إنتباه إلى واقع أنّه حريّ بنا أن نشتغل عليهما – بالطريقة المناسبة و ليس بالطرق غير المناسبة " .

و يستمرّ ليقول فى ما يتعلّق بمسألة الإنتصار عندما يحين الوقت :

" علينا أن نتعاطى مع و نقارب مسألة الإنتصار بطريقة جدّية للغاية و ليس بطريقة طفوليّة ، و ليس بطريقة تجعله من الأيسر لهذا النوع من القوّة الرجعيّة المتمركزة [المجسّدة فى الطبقة الحكمة الإمبريالية] لسحق أيّة محاولة لإيجاد نوع جديد من العالم " .

و لمزيد التشديد على هذا التوجّه ، يُضمِّن بوب أفاكيان فى " **التقدّم بطريقة أخرى** " فقرة من نصّ نُشر فى جريدة الثورة " تحت عنوان " **بعض النقاط الحيويّة للتوجّه الثوري – معارضة للموقف الطفولي و تشويهات الثورة** " . و يُستهلّ هذا النصّ ب :

" الثورة مسألة غاية فى الجدّية و يجب أن نتعاطى معها بريقة جدّية وعلميّة ، و ليس عبر التعبيرات الذاتيّة و الفرديّة عن الإحباط و إتّخاذ موقف القيام بأفعال تذهب ضد تطوير الحركة الثوريّة الجماهيريّة التى تهدف إلى - و يجب أن تتميّز بطرق تتناغم جوهريّا مع و تخدم إيجاد- عالم مختلف راديكاليّا و أفضل بكثير . الثورة ، و بوجه خاص الثورة الشيوعيّة ، هي و لا يمكن إلاّ أن تكون من صنع **الجماهير** الشعبيّة المنظّمة و المقادة لإنجاز نضال واعي متصاعد للقضاء على كافة أنظمة و علاقات الإستغلال و الإضطهاد و تخطّى الإنسانيّة لها ." (و يعاد نشر " **بعض النقاط الحيويّة** ..." فى هذا العدد من جريدة " **الثورة** ") .

فى إنسجام مع هذا التوجّه ، فى" **التقدّم بطريقة أخرى** " ، إنطلاقا ممّا قيل فى" **بعض النقاط الحيويّة**..."، يدعو أفاكيان إلى الدراسة و الخوض فى مجال النظريّة و الفهم فى ما يتّصل بمشكل الإنتصار عندما يحين الوقت . و مثلما يضع المسألة :

" الآن فى خطابات سابقة ، تحدّثت عن مسارين إثنين فى علاقة بالإنتصار و إفتكاك السلطة عندما يظهر وضع ثوري و شعب ثوري بالملايين . و على ضوء ما قد قرأت للتوّ (وهو كامل نصّ " **بعض النقاط الحيويّة** ...") و بهذا كعارضة، إن شئتم ، أو كأساس - و من زاوية نظر إستراتيجيّة و ليس آنيّة ، يجب أن نفهم دور هذين المسارين و علاقتهما الجدليّة . إنّهما مساران منفصلان ، وفقط بتغيّر نوعي فى الوضع (مثلما وقع الحديث عنه فى ما قرأته للتوّ من نصّ " **بعض النقاط الحيويّة** ...") يمكن أن يحصل إندماج بين المسارين الإثنين . و إلى تلك النقطة ، لا يمكن سوى أن يُطوَّرا على نحو منفصل .

المسار الأوّل ، الذى هو محور تركيز و لبّ المسائل الآن ، هو العمل السياسي و الإيديولوجي و التنظيمي المسترشد بالتوجّه الإستراتيجي للجبهة المتّحدة فى ظلّ قيادة البروليتاريا ، واضعا النظر و معدّا سياسيّا لظهور وضع ثوري و شعب ثوري على نطاق جماهيري . و هذا ما يعنيه " التعجيل بينما ننتظر " تطوّر وضع ثوريّ .

و المسار الثاني يحيل على ، وهو جوهريّا ، تطوير النظريّة و التوجّه الإستراتيجي للقدرة على التعاطى مع الوضع و القدرة على الإنتصار عندما يمكن و يجب على المسارين الإثنين أن يندمجا – مع تغيّر نوعي فى المجال السياسي الموضوعي و مع ظهور وضع ثوري و شعب ثوري (مثلما تحدّثت عن ذلك هنا و مثلما وقع تكثيفه فى **" بعض النقاط الحيويّة ...").**
و المناسب الآن فى هذا المضمار هو الإنتباه إلى مجال النظريّة و التفكير و الفهم الإستراتيجيّين ، و التعلّم بطريقة عميقة و شاملة من أنواع مختلفة من التجارب . هناك حاجة إلى دراسة كافة هذه الأنواع المختلفة من التجارب و إلى تلخيصها من أفق إستراتيجي صحيح - و كلّ هذا لأجل مراكمة المعرفة قصد تعميق الفهم النظري و الفهم الإستراتيجي .

و منطلقا من نقطة أثارها ماو تسى تونغ ، شدّد أفاكيان على التوجّه الجوهري بأنّه فى منتهى الأهمّية عدم النزوع إلى التطيّر و التقاليد – و ما إعتُبر ، إلى حدّ الآن ، صحيحا – و إنّما عوضا عن ذلك مقاربة كافة المشاكل بتفكير نقدي و خلاّق إعتمادا على مبادئ و مناهج علميّة .

<u>رفع راية بعض المبادئ الأساسيّة :</u>

على ضوء ما تقدّم ، إليكم بعض نقاط التوجّه الأساسيّة التى تمّ التوصّل إليها بفضل مزيد الدراسة و تعميق الفهم النظري .

+ تحليل نوعي البلدان والمقاربتين (الطريقتين) الإستراتيجيّتين للثورة و التمييز بينهما ، المقاربتان اللتان وقعت الإشارة إليهما فى رسالة القارئ هذه ، يظلاّن فى الأساس صالحين و هامين . و فى نفس الوقت ، تشير التغيّرات الكبرى فى العالم، و فى بلدان العالم الثالث على وجه الخصوص – بما فيها خاصة النزوح الجماهيري و المتواصل للفلاّحين (سابقا) من المناطق الريفية نحو المناطق المدينيّة ، و تضخّم الأحياء القصديريّة بالمدن ، فى عديد هذه البلدان – تشير إلى الحاجة إلى مزيد العمل النظري لبلوغ فهم أعمق لهذه التطوّرات الهامة ، و السيرورة و الديناميكيّة الأشمل التى هي جزء منها و إنعكاسات هذا على النضال الثوري ، حتّى حيث يظلّ الفهم و المقاربة (الطريق) الإستراتيجيّين الأساسيّين ، فى بلدان العالم الثالث ، جوهريّا نفسهما – يعنى ، حرب الشعب طويلة الأمد لمحاصرة المدن إنطلاقا من الريف و ثمّ فى النهاية إلحاق الهزيمة بسلطة الطبقات الحاكمة الرجعيّة المتمركزة فى المدن .

+ فى ما يتّصل بالبلدان الإمبرياليّة (و المسائل المثارة فى رسالة القارئ هذه تركّز على هذا النوع من البلدان) يبقى صحيحا و نقطة توجّه حيويّة أنّه من أجل أن توجد قاعدة لخوض نضال جدّي من أجل السلطة الثوريّة ، و إمكانيّة الإنتصار فى مثل هذا النضال ، ينبغى أن يوجد تغيّر كبير ونوعي فى الوضع الموضوعي بما فى ذلك المشاعر السياسيّة و مزاج الجماهير الشعبيّة و أعمالها . و مثلما وُضع فى **" بعض النقاط الحيويّة للتوجّه الثوري – معارضة للموقف الطفولي و تشويهات الثورة "** :

" و قبل تطوّر الوضع الثوري - و كمسألة مفتاح فى العمل بإتجاه تطوّر شعب ثوري ، فى بلد مثل الولايات المتّحدة – يترتّب على الذين يرون الحاجة إلى ثورة و يتطلّعون إلى المساهمة فيها أن يركّزوا جهودهم على رفع الوعي السياسي و الإيديولوجي للجماهير الشعبيّة و بناء مقاومة سياسيّة جماهيريّة للطرق الأساسيّة التى تتركّز فيها فى أي وقت من الأوقات الطبيعة الإستغلاليّة و الإضطهاديّة لهذا النظام فى سياسات و أعمال الطبقة الحاكمة و مؤسّساتها و وكالاتها – باذلين قصارى الجهد عبر كلّ هذا لتمكين أعداد متنامية من الناس من إدراك كلّ من الحاجة إلى الثورة و إمكانيّتها عندما تنشأ الظروف الضروريّة بفعل تطوّر تناقضات النظام نفسه و كذلك بفعل النضال السياسي و الإيديولوجي للثوريّين . "

<u>إستنتاجات جديدة و هامّة :</u>

و فى نفس الوقت ، أشارت الدراسة و الفهم النظري كذلك إلى بعض التوجّهات الجديدة و الهامّة :

- حتّى مع وضع ثوري و ظهور شعب ثوري ، فإنّ مشاكلا من النوع الذى تثيره هذه الرسالة و تشدّد عليه ، يمكن تقريبا بصفة مؤكّدة أن لا تعالج بإستراتيجيا الإنتفاضات المدينيّة المتزامنة مؤدّية بسرعة إلى إرساء نظام ثوريّ ثمّ ، على الأرجح، إلى خوض حرب أهليّة لإلحاق الهزيمة النهائيّة بالقوى المتبقّية للطبقة المطاح بها و القوى الرجعيّة الأخرى . و من الأكيد تقريبا أنّ الأمر سيستدعى مقاربة إستراتيجيّة **مغايرة** عندما تظهر الظروف اللازمة كما تتجسّد فى أزمة ثوريّة فى المجتمع ويظهر شعب ثوري (مرّة أخرى ، أنظروا **" بعض النقاط الحيويّة ...").**

و إستثناء ممكن لهذا الإستنتاج سيكون تطوّر وضع ثوريّ وفق خطوط تكون شبيهة فى الأساس بما حدث فى " ثورة أكتوبر " الأصليّة فى روسيا . فى مثل ذلك الوضع ، شملت العوامل التى قادت إلى الإنتفاضة المظفّرة :

- واقع أنّ روسيا بينما كانت قوّة إمبرياليّة لها إمبراطوريّة ممتدّة الأطراف ، كانت بلدا متخلّفا للغاية ، ذى مستويات أدنى بكثير فى التطوّر الصناعي من البلدان الإمبرياليّة الأخرى و ذى علاقات إقطاعيّة واسعة الإنتشار لا تزال قائمة لا سيما فى الريف الواسع حيث لا يزال يعيش معظم المجتمع و لا يزال يعانى الأمرّين ؛

- ظروف إستغلال و بؤس شديدين فى أوساط الغالبيّة العظمى من الشعب فى ذلك البلد ، إلى جانب الطبيعة القمعيّة إلى درجة عالية للنظام الأوتوقراطي الحاكم (الذى كان على رأسه ملك يتمتّع بسلطات مطلقة ، القيصر) ؛

- و إضافة إلى ذلك ، إحتدام كلّ هذا و حتى منتهى البؤس و اليأس المتزايدين فى صفوف جماهير الشعب جرّاء مشاركة روسيا لسنوات عدّة فى الحرب العالميّة الأولى ، و العبء الفظيع الذى كان على عاتق الشعب فى روسيا و فى صفوف الجيش الروسي .

- واقع أنّ النظام القيصري أُطيح به نتيجة تمرّد جماهيري و كذلك مؤامرة برجوازيّة و إمبرياليّة ، فى الجزء الأوّل من سنة 1917 (ثورة فيفري) و أنّ الحكومة البرجوازيّة الجديدة التى صعدت إلى السلطة بفعل ثورة فيفري هذه لم تكن تنوى و فى الأساس لم تكن تستطيع الإنسحاب من الحرب ، رغم تفاقم الغضب الكبير و المتصاعد بإستمرار تجاه الحرب و مطالبة جماهيريّة متعاظمة بإخراج روسيا منها .

فى هذه الظروف و على أساس تعزيز روابطهم و جذورهم ضمن العمّال المستغَلّين (البروليتاريين) فى أكبر المناطق المدينيّة فى روسيا – و مع نظام البرجوازيّة الجديدة و قد إزداد ضعفا (للإسباب المشار إليها أعلاه) و أقسام من جيشه إلتحقت بالجانب الثوري - إستطاع لينين و البلاشفة (الشيوعيّون الروس) أن يقودوا الإنتفاضات الجماهيريّة التى أطاحت بالأحرى بسرعة و نسبيّا بقدر صغير من الحرب العمليّة بالحكومة البرجوازيّة و أرست على أنقاضها دولة بروليتاريّة (الحكم السوفياتي). و فى حين كانت هذه ثورة حقيقيّة شاركت فيها الجماهير بتمرّد إنتفاضي – و لم تكن مجرّد إنقلاب دفعت إليه أقلّية من المتآمرين – فى هذه الظروف التى جدّت فى روسيا زمنها (التى لخّصنا هنا بإيجاز ، فى بعض المظاهر الأساسيّة) كانت الحكومة البرجوازيّة تنهض على قاعدة ضعيفة و متعاظمة الفساد ، و بالأساس غير قادرة على حشد أيّة قوّة ذات دلالة لسحق النهوض الإنتفاضي فى بدايته فسقط النظام القديم بسهولة و سرعة نسبيّتين .

مجمل القول ، كان ذلك مزيجا نادرا من الظروف التى أدّت إلى نجاح ثورة أكتوبر هذه ، فى شكل إنتفاضات مدينيّة جماهيريّة و تقريبا متزامنة .

و بطبيعة الحال ، إن كان الشعب الثوري و كانت قيادته لتجد نفسها فى وضع مشابه جدّا لذلك الذى وُجد فى روسيا سنة 1917 ، عندئذ سيبدو من الجنون و بالفعل من الإجرام أن يخفقا فى إغتنام مثل هذا الوضع للإطاحة بالنظام القديم الفاسد بسرعة و إرساء سلطة ثوريّة جديدة ، وهو أمر ممكن تماما من خلال إنتفاضات مدينيّة جماهيريّة ، مثلما حصل فى روسيا . لكن من المهمّ أن نبقي فى أذهاننا أنّه من المرجّح إلى درجة كبيرة جدّا أن لا تظهر مجدّدا ظروف مشابهة جدّا لتلك فى بلد إمبريالي ، و خاصة فى بلد إمبريالي عالي التطوّر و شديد القوّة . و من المهمّ أيضا أن نبقي فى أذهاننا أنّه رغم أنّ هذه الأحداث فى أكتوبر1917 فى روسيا قد أدّت إلى إنتصار سريع للثورة الإشتراكيّة ، فى مرحلتها الأولى، كان على النظام الثوري الجديد حينها أن يقاتل طوال سنوات من الحرب الأهليّة ضد قوى رجعيّة أعادت تجميع شتاتها بما فيها ضبّاط و فرق من الجيش الرجعي القديم كانت تتمتّع بمساندة عدد من البلدان الإمبريالية ، و البعض منها عمليّا غزت أراضي الجمهوريّة السوفياتيّة الفتيّة أثناء هذه الحرب الأهليّة .

لذا بإقتضاب ، كلّ هذه النقاط تشير إلى إستنتاج أنّ فى المستقبل الثورات فى البلدان الإمبريالية لن تكون على الأرجح قادرة على الإنتصار عندما يصبح النضال من أجل السلطة على جدول الأعمال ، بمحاولة إتّباع المسار الذى سلكته التمرّدات الإنتفاضيّة لثورة أكتوبر فى روسيا .

- فى ما يتعلّق إذن ب " طريق أكتوبر " ككلّ ، هناك بعض المظاهر الأساسيّة التى لا **تزال** بعدُ قابلة للتطبيق فيما هناك مظاهر أخرى هامة من الأكيد تقريبا أنّها **لن** و لا يمكن تطبيقها لخوض نضال مظفّر من أجل السلطة .

ما يظلّ قابلا للتطبيق ، بالمعنى الأساسي ، هو أنّ طريق الثورة فى البلدان الإمبريالية يتطلّب فترة كاملة من النضال السياسي و الإيديولوجي و التنظيمي للإعداد للظهور الممكن لأزمة ثوريّة عميقة و ظهور شعب ثوري (إعداد العقول و تنظيم القوى من أجل الثورة كما وضع ذلك لينين) .

و ليس بوسع أيّ كان أن يتنبّأ مسبّقا بالضبط بمدى إمتداد هذه الفترة (و طبعا سيختلف ذلك من بلد إلى آخر). لكن مثلما تمّ التشديد عليه فى " **التقدّم بطريقة أخرى** " (و فى غيره من المواضع) ، دور الثوريّين ليس مجرّد الإنتظار بسلبيّة ظهورا سحريّا نوعا ما لوضع ثوريّ و إنّما هو " التعجيل بينما ننتظر " تطوّر هذا الوضع ، هو إنجاز النضال الشامل الإيديولوجي و السياسي لإعادة الإستقطاب داخل المجتمع ، إلى أكبر قدر ممكن ، بإتّجاه أن يكون من وجهة نظر إستراتيجيّة ، أكثر مواتاة للثورة و للإعداد المتنامي لصفوف الشعب ، فى أسفل المجتمع و ضمن الطبقات الأخرى ، و كذلك إعداد الحزب الطليعي نفسه ، لظهور الوضع الثوري .

و فى نفس الوقت ، مثل هذا الوضع ليس شيئا يمكن أن " يقال له كن فيكون " بفعل الإرادة أو حتّى عبر جهود الثوريّين لوحدهم . مثلما يوضّح ذلك " **بعض النقاط الحيويّة** " ، يأتى هذا " بفعل تطوّر تناقضات النظام نفسه و كذلك بفعل النضال السياسي و الإيديولوجي للثوريّين " . من جهة ، و هذا جدّ هام ، سيكون من الخطإ و عمليّا سيمضى ضد الثورة أن تكون لدينا و أن نفرض على الواقع بعض " الصيغ " و القوالب الجاهزة لكيفيّة تطوّر وضع ثوري و كيف سيبدو عندما يظهر . و من جهة أخرى ، إنّه لأمر واقع أنّ مثل هذا الوضع الثوري سيتّسم ببعض المظاهر و المميّزات المحدّدة جدّا التى ليست ببساطة الإنطباعات الذاتيّة للطليعة الثوريّة ، بل هي تعبيرات موضوعيّة للإحتداد العميق للتناقضات فى المجتمع و فى العالم ككلّ .

و يرتبط هذا بواقع أنّ ، بالمعنى الأساسي ، المعايير التى صاغها لينين ، زمن الثورة الروسيّة لما يميّز وضعا ثوريّا و ما هي الظروف الضروريّة و الأساسيّة لخوض النضال من أجل إفتكاك السلطة فى بلدان مثل روسيا (أي عموما البلدان الإمبريالية) تظلّ كذلك صالحة و قابلة بعدُ للتطبيق . قال لينين إنّه فى وضع ثوري :

تغرق الطبقة الحاكمة فى أزمة عميقة تتميّز ضمن ما تتميّز به بنزاعات حادة فى صفوف الطبقة الحاكمة ذاتها ، و من ثمّة تجد نفسها غير قادرة بصفة متصاعدة على الحكم بالطريقة القديمة ؛

و إلى جانب ذلك ، يوجد حزب ثوري يطوّر بإستمرار تأثيرا واسع النطاق وعلاقات ممتدّة و عميقة ضمن أعداد متنامية من المستغَلّين و المضطهَدين فى المجتمع و ضمن كافة الشرائح فى المجتمع ، حتى يكون قادرا على تقديم تعبير أكثر وعيا، و كذلك شكلا و توجّها منظّما لتحديد الأعداد الجماهيريّة الحقيقيّة من الناس اللازمة لإحداث مثل هذا التغيير الراديكالي .

و متحدّثا عن البلدان الإمبريالية ، شخّص لينين أيضا ثلاثة شروط ضروريّة لنضال ثوري من أجل السلطة :

1- يرتهن النضال و خاصة النضال الذى يجسّد أهدافا شيوعيّة ليس فحسب بنشاطات حزب طليعي فقط بل بطبقة متقدّمة تمثّل أساس و إمكانيّة إعادة تشكيل المجتمع على نحو يعالج التناقضات الأساسيّة للمجتمع لصالح المستغَلّين و المضطهَدين، و فى النهاية لصالح الغالبيّة العظمى من الناس . و فى عالم اليوم ، هذه الطبقة المتقدّمة هي البروليتاريا . و كطبقة تمثّل البروليتاريا الوسائل الجماعيّة التى عبرها تتمّ الحياة الإقتصاديّة الأساسيّة و يتمّ السير الأساسي للمجتمع ؛ وهي تجسّد إمكانيّة المسك بوسائل الإنتاج - التقنية و الأرض و المواد الأوّليّة و ما إلى ذلك – التى هي فى حدّ ذاتها نتاج العمل الجماعي ، و تغييرها خطوة خطوة إلى **موارد جماعيّة للمجتمع** . (الأرض و المواد الأوّليّة فى حدّ ذاتها " توفّرها الطبيعة " لكن كي تصبح جزءا من سيرورة إنتاج الثروة ، بشكل أو آخر ، يجب أن تندمج فى نوع من نظام الإنتاج الإنساني و العلاقات الإجتماعيّة و أن يشتغل عليها البشر- يزرعونها أو يستخرجونها إلخ - و تتحوّل هكذا و عبر سيرورة الإنتاج بأكملها – و فى المجتمع الرأسمالي ، فوق كلّ شيء ، يجرى هذا عبر العمل **الجماعي** جوهريّا) . و إلى جانب هذا ، تكمن مصالح البروليتاريا كطبقة فى تحويل و تثوير كلّ العلاقات الإقتصاديّة و الإجتماعيّة و الهياكل والمؤسّسات السياسيّة التى تتناسب، فى ظلّ الرأسمالية، مع التملّك الفردي للثروة **المنتجة إجتماعيّا** و تقسيم العمل للمجتمع إلى مستغِلّين و مستغَلّين . و حلّل لينين أيضا كيف أنّه مع تطوّر الرأسمالية إلى نظام إمبريالي عالمي – و مع أقصى الإستغلال والنهب الإمبرياليّين للعالم الثالث – هناك قسم من الطبقة العاملة فى البلدان الإمبريالية أي، ليس إلى درجة قليلة ، يرتشى من غنائم الإمبريالية ، و من الضروري للثورة فى البلدان الإمبريالية أن تعوّل على ما أسماه لينين الشرائح " الأدنى و الأعمق " من البروليتاريا التى

تتناسب ظروف حياتها من طبقة ليس لها ما تخسره سوى أغلال الإستغلال و الإضطهاد . و دور حزب البروليتاريا الشيوعي الطليعي أن يمكّن هؤلاء البروليتاريّين و أناس من شرائح أخرى يبحثون عن تغيير راديكالي للمجتمع من أن يمسوا واعين بالمصالح الثوريّة للبروليتاريا كطبقة والدور الخاص لشرائحها " الأدنى و الأعمق " كحجر زاوية تعتمد عليه الثورة الشيوعية .

2- يجب أن يُعوّل النضال الثوري من أجل السلطة على الشعب الثوري - جماهير الشعب التى تتقدّم ليس فقط ضمن البروليتاريا بل أيضا من شرائح أخرى من الشعب المضطهَد والشرائح الواسعة من المجتمع ، التى (بكلمات " **بعض النقاط الحيويّة** ...") هي واعية بالحاجة إلى التغيير الثوري و مصمّمة على القتال من أجله .

3- و يجب على النضال الثوري من أجل السلطة أن يُشنّ فى ظروف تكون فيها الطبقة الحاكمة غير قادرة على الحكم بالطريقة القديمة ، و تكون فيها الجماهير الشعبيّة لا تنوى الحياة بالطريقة القديمة و حسب و إنّما كذلك القوى و البرامج الممثّلة للمعارضة الضعيفة و المتردّدة و نصف المصمّمة للنظام القديم قد تبيّن بصفة متصاعدة أنّها غير قادرة على تلبية حاجيات الوضع و طلبات الجماهير الناهضة سياسيّا و الواعية ثوريّا ، بالملايين .

و شدّد لينين على أنّ تحقيق هذه الشروط الثلاثة يمثّل **خطّ تمييز أساسي** بين ، من جهة ، نضال ثوري حقيقي من أجل السلطة من قبل الجماهير الشعبيّة ، بقيادة الطليعة الشيوعية ، و من الجهة الأخرى ، أشكال متنوّعة من ما يسمّى اليوم عامة ب " الإرهاب " . و بالمعنى العام تحديد لينين لشروط ومعايير وضع ثوري و نضال ثوري من أجل السلطة لا يظلّ صالحا فقط بل تتواصل أهمّيته الحيويّة خاصة مطبّقا على البلدان الإمبرياليّة ، ليس فى التمييز بين الثورة الحقيقيّة و " الإرهاب " فحسب بل أيضا فى إرساء القاعدة الأساسيّة لتشخيص فرصة ثوريّة و القدرة على إستغلالها بنجاح عندما تظهر .

و من جهة أخرى ، حتّى مع وضع ثوري و شعب ثوري ، حتّى فى ظروف حيث المعيار و الظروف الأساسيّة التى تحدّث عنها لينين (مثلما لخّصنا للتوّ أعلاه) ستكون قابلة للتطبيق ، ما سيتطلّبه الحصول على فرصة الإنتصار من الثوريّين فى بلد إمبريالي هو خوض نضال مديد أكثر من نوع الإنتفاضات الجماهيريّة التى قادها لينين نفسه فى روسيا فى 1917. سيقتضى الأمر نضالا لن يستغرق على الأرجح عقودا لكن من المرجّح أن يستغرق سنوات – و نضالا سيكون فيه أكيد تقريبا من الضروري للقوى المنظّمة للثورة أن **تتجنّب** مواجهة كامل قوّة القوى الرجعيّة و آلتها المنظّمة للعنف و كذلك أن تتجنّب لبعض الوقت المواجهات المباشرة و الأكثر تقليديّة مع أي شيء مثل تشكيلات كبرى و جيّدة التنظيم و أقوى من ضمن تشكيلات القوى الرجعيّة أيضا .

ويمثّل هذا إختلافا أساسيّا و هاما للغاية عن ثورة أكتوبر 1917 فى روسيا و عن هذا المظهر من " طريق أكتوبر " .

+ و إلى جانب هذا ، سيكون الحال على الأرجح ، فى المراحل الأولى من هذا النضال الطويل الأمد ، و لبعض الوقت ، أنّ القوى الثوريّة **لن** ترسي نظاما شكليّا (و إن وُجد ، عليه أن يحقّق الأهداف التى وقع الحديث عنها فى رسالة القارئ ، مثل الدفاع عن أراضي محدّدة و تسييرها على أساس مستمرّ). و بالفعل سيكون إرساء مثل هذه الدولة الثوريّة هدف هذا **النضال الطويل الأمد** و سيصبح ممكنا فى الوقت الذى أو مع تقريبا إقتراب مباشر للهزيمة النهائيّة و التامّة للقوى الرجعيّة و الإنتصار النهائي و التام للثورة .

و أثناء هذا النضال الثوري الأطول مدى ، ستكون نواة قوى الثورة المنظّمة " متداخلة " مع و بالمعنى الجوهري مصانة و محميّة من قبل الشعب الثوريّ الأوسع – عشرات و عشرات الملايين الذين تمّ كسبهم لمساندة الثورة بطرق مختلفة حتّى بينما عند أية نقطة معطاة ، العديد منهم لن يشكّلوا جزءا من القوى الأساسيّة المنظّمة للنضال الثوري . وعلى هذا النحو ، ستتشبه نواة القوى الثوريّة كما قال ماو تسى تونغ ، السمكة فى بحر جماهير الشعب الثوري . هنا ، ثمّة شيء هام نتعلّمه من رؤية ثاقبة لإستراتيجي إمبريالي هو الجنرال البريطاني روبارت سميث ، مؤلّف كتاب " **فائدة القوّة** " . و مثلما هو شائع فى صفوف الذين لهم رؤية الإمبرياليين ، يخلط سميث بين ما سيكون قوى ثوريّة حقيقيّة و المجموعات " الإرهابيّة " المتنوّعة ، لكن مع ذلك ، تظلّ ملاحظته هذه مناسبة جدّا و حاملة لمعنى فى علاقة بالنضال الثوري الحقيقي من أجل السلطة، فى ظروف يمكن فيها لمثل هذا النضال أن يُخاض على أساس صحيح : قوّة إنتفاضيّة " تحدّد أبعاد النزاع " (كتب سميث) تكون " بشكل إفتراضي قد قدّمت قوّة و سلطة بديلين ". (سميث ، " **فائدة القوّة** " ، ص 385).

+ فى السابق ، هذا النوع من الفهم الإستراتيجي الذى تحدّثنا عنه هنا ، بمعنى النضال الثوري الطويل الأمد ، كان مستبعدا لأنّه كان يُعتقد أنّه من غير الممكن الإنخراط فى مثل هذا النضال الطويل الأمد و الحفاظ عليه فى بلدان إمبرياليّة ذات تطوّر تكنولوجي عالي و ذات تمدين عالي ، حتّى حين يوجد وضع ثوري و شعب ثوري . لذا من المهمّ مزيد تفحّص عوامل مفاتيح متنوّعة مرتبطة بذلك .

من الواضح جدّا أنّه فى مثل هذه البلدان الإمبرياليّة المتطوّرة تكنولوجيّا ، محاولة القيام بمثل هذا النضال – أو أي نوع من الحرب – دون و قبل ظهور وضع ثوري و شعب ثوري سيؤدّى إلى هزيمة نكراء للثورة و إلى إحباط للجماهير الشعبيّة التى ترنو إلى عالم مختلف راديكاليّا و أفضل . إنّه لأمر – أمر سيسانده كلّ إنسان له حسّ بالعدالة – أن تدافع الجماهير الشعبيّة عن نفسها ضد فظائع الإضطهاد و القمع العنيف . بيد أنّه أمر آخر تماما – خاطئ و ضار للغاية – أن تجري محاولة خوض نضال مسلّح فعلي ، فى شكل " حرب عصابات فى المدن " أو وفق فهم آخر للحرب ، فى ظروف حيث لا يُوجد فيها بعدُ وضع ثوريّ و شعب ثوري – مرّة أخرى ، ينزع إلى بناء حركة ثوريّة على نحو يمكن أن يؤدّي فى نهاية المطاف إلى الإنتصار عندما يحين الأوان .

لماذا تنحو مثل هذه المحاولات إلى الفشل و تؤدّى إلى كارثة ؟

هناك عدّة أسباب أساسيّة منها :

فى غياب وضع ثوري و شعب ثوري – فى غياب الشروط و المعايير الأساسيّة الملخّصة أعلاه ، بناء على ما قاله لينن ، بمعنى النضال من أجل السلطة فى بلد إمبريالي – محاولات خوض حرب ثوريّة من نوع ما فى بلد إمبريالي **لم تستطع أن تعوّل على الجماهير المضطهَدَة و على الشعب المستغَل** ، لم تستطع أن تبعث ديناميكيّة تتمكّن فى خضمّها الجماهير بأعداد أكبر فأكبر و من شرائح متنوّعة من المجتمع و تندفع و تعبّأ ليس لمساندة مثل هذا النضال فحسب بل لتنخرط فيه بنشاط . و بالعكس ، ستكون الديناميكيّة ديناميكيّة تنعزل خلالها أكثر فأكثر القوى الساعية لمثل هذا النضال عن الجماهير إلى أن تجد نفسها إضطرارا فى موقع سلبيّ و عُرضة للقوّة المركّزة لقمع الدولة – و مهزومة على الأرجح بسرعة و نهائيّا بالمعنى الحيوي .

و بوجه خاص فى البلدان الإمبريالية أين تمثّل أكثر الجماهير الشعبيّة إستغلالا و إضطهادا قسما له دلالته فى المجتمع لكن مع ذلك لا تمثّل بعدُ الأغلبيّة ؛ و أين هناك طبقة وسطى عريضة ظروفها ، " فى الأوقات العاديّة " ، لا تتميّز بنوع من اليأس و الفظائع التى تميّز حياة أولئك فى أسفل المجتمع ؛ فى مثل هذه الظروف ، محاولة شنّ نضال ثوريّ من أجل السلطة عندما لا توجد بعدُ أزمة ثوريّة حادة فى المجتمع ، و حقّ و كذلك قدرة الطبقة الحاكمة على الحكم لم توضع بعدُ جوهريّا موضع السؤال ضمن قطاعات واسعة جدّا من السكّان ، من عديد الشرائح المختلفة سيؤدّى ، فى هذه الظروف ، إلى وضع تستطيع فيه الطبقة الحاكمة أن تحدث إستقطابا للمجتمع أكثر مواتاة لها ، بينما فى أفضل الأحوال ستتلقّى القوى الثوريّة المساندة من تلك الشرائح من المجتمع التى ستقع بالفعل محاصرتها و قمعها – و حتّى فى صفوف هذه الشرائح من الناس ، سيخسر النضال الثوري المساندة مع معاناة هذه الجماهير بصورة متصاعدة للقمع الفظيع والعنف الهدّام الموجّه ضدّها من طرف الطبقة الحاكمة ، فى حين سيخسر النضال الثوري على نحو متصاعد زخمه و مبادرته و على نحو متصاعد ستقع محاصرة القوى الثورية و عزلها و سحقها .

فى بلد إمبريالي ، فقط بتطوّر أزمة ثوريّة حادّة تؤثّر بعمق فى المجتمع برمّته ، و مع ظهور شعب ثوري – قوّة شعب واعي بالحاجة إلى تغيير ثوري و مصمّم على القتال من أجله ، قوّة تعدّ الملايين ، و حجر زاويتها أكثر الناس عرضة للإستغلال و الإضطهاد و تجذب إليها أناسا من كافة الشرائح ؛ فقط فى مثل هذه الظروف ستتوفّر إمكانيّة بلوغ عبر خوض نضال طويل الأمد من أجل السلطة ، ديناميكيّة ستكون بصورة عامة مواتية للجانب الثوري و إستقطاب فى المجتمع ككلّ سيكون هو الآخر على نحو متنامي مواتيا للثورة .

لهذه الأسباب يشدّد **" بعض النقاط الحيويّة "** على أنّه فى بلد مثل الولايات المتّحدة :

" فى غياب الوضع الثوري - و فى تناقض مع التوجّه الثوري و النضال السياسي و الإيديولوجي الثوري اللازم عمليّا – الشروع فى أو الدعوة إلى أعمال عنف منعزلة يقوم بها أفراد أو تقوم بها جماعات صغيرة ، منفصلة عن الجماهير الشعبيّة و محاولة تعويض الحركة الثوريّة للجماهير الشعبيّة ، أمر خاطئ جدّا و فى منتهى الضرر حتّى – أو خاصّة – إن كان

هذا يجرى بإسم " الثورة " ، و سيمضى ضد و بالفعل سيلحق ضررا جدّيا بتطوّر الحركة الثوريّة العمليّة للجماهير الشعبيّة و كذلك ببناء المقاومة السياسيّة لفظائع هذا النظام و ظلمه حتّى قبل وجود وضع ثوري : سيساعد قوى النظام القائم القمعيّة للغاية فى سعيها إلى عزل و مهاجمة و سحق كلّ القوى الثوريّة و قوى المعارضة السياسيّة الأوسع التى تسعى إلى بناء مقاومة سياسيّة جماهيريّة و بلوغ تغيير إجتماعي له دلالته و حتّى عميق من خلال النشاط السياسي – الواعي للجماهير الشعبيّة و مبادرتها ."

إنّ إعادة تفحّص هذه الأشياء بآفاق و رؤية ثاقبة نظريّة جديدة قد **زاد تأكيد** واقع أنّ محاولة هذا النوع من النضال الطويل الأمد المتحدّث عنه هنا ، ستنتهى إلى الفشل و الكارثة ، قبل ظهور وضع ثوري و شعب ثوري . هذا من جهة ، لكن من جهة أخرى ، أشارت إلى أنّ إستنتاج أنّه **مع** مثل هذا الوضع الثوري و الشعب الثوري ، سيكون على الأرجح ضروريّا ، وقد يكون ممكنا ، خوض هكذا نضال طويل الأمد – و بالفعل تقريبا من الأكيد أنّه سيكون الوسيلة الوحيدة التى ستكون ممكنة لدى الشعب الثوري لينتصر عمليّا .

* و مظهر خاص و مميّز للوضع الذى سيكون فيه من الممكن و الصحيح بالنسبة للقوى الثوريّة أن تشنّ نضالا طويل الأمد، سيكون أنّ العنف القمعي و الرجعي للدولة القائمة ومؤسّساتها قد فَقَدَ شرعيّته - ستنظَر إليه شرائح واسعة جدّا من المجتمع على أنّه عنف **غير عادل** و **غير شرعي** . و هذا من المؤشّرات المفاتيح على الوضع الثوري و الأسس المفاتيح لظهور شعب ثوري .

و سيكون ردّ القوى الثوريّة على هذا العنف القمعي الرجعي فى هذا الوضع – فى بداية النضال الثوري الطويل الأمد – ذى طبيعة ومميّزات خاصّة تجعل من الواضح أنّ سلطة **مختلفة** – سلطة **ثوريّة** ، تعترف بها أعداد كبيرة و متنامية من الناس على أنّها شرعيّة و أنّ لها الحقّ إلى جانبها – تصبح فى نزاع الآن بطريقة جدّية و إستراتيجيّا شاملة ضد السلطة القديمة ، الرجعيّة ؛ و أنّه بينما لا تقدّم نفسها للقوى الرجعيّة بهذه الطريقة التى تجعل من الممكن بالنسبة لها أن تدمّرها و تسحقها ، فإنّ هذه السلطة الثوريّة تقاتل بهدف إستراتيجي هو إرساء شكل جديد من السلطة السياسيّة فى المجتمع تفتح الباب أمام إيجاد علاقات إقتصاديّة و إجتماعيّة و سياسيّة جديدة – علاقات خالية من الإستغلال و الإضطهاد .

و واقع أنّ الأهداف الإستراتيجيّة لمثل هذه القوى الثوريّة التى تقودها الشيوعيّة – هدف وضع نهاية فى آخر المطاف لكافة العلاقات الإستغلاليّة و الإضطهاديّة – ستجد تعبيرا عنها فى عقيدة و مبادئ و مناهج و وسائل قتال هذه القوى الثوريّة بما فيها دور النساء النشيط و المطلق العنان بشكل متنامي فى القتال و كلّ مستويات القوى الثوريّة المنظّمة – هذا سيسلّط ضوءا على الإختلاف الجوهري بين مثل هذه القوى الثوريّة و الرجعيّين من شتّى الأرهاط الذين سيعارضون الثورة وسيبحثون عن سحقها .

* فى هذه المقاربة برمّتها ، بينما ستبحث الطبقة الحاكمة القديمة و قوى النظام القديم عن إرهاب الناس و إبعادهم عن مساندة الثورة و ستحاول أن تعزل نواة قوى الثورة المنظّمة وتسحقها ، ستكون قوى الثورة مرّة أخرى مثل السمكة فى البحر وسط الصفوف العريضة و الآخذة فى الإتساع للشعب الثوري . و التحرّكات الوحشيّة و الدمار الغاشم الذى سيخلّفه الإمبرياليّون و الرجعيّون المتحالفون معهم ، سيخدمان خلال مسار النضال ، أعمق الفضح لطبيعتهم الحقيقيّة و يدفعان عددا أكبر من الجماهير الشعبيّة نحو القضيّة الثوريّة ، لا سيما عندما تستطيع القوى الثوريّة أن تقود عمليّاتها على نحو يجعلها (متذكّرين مرّة أخرى جملة روبارت سميث) " تحدّد معايير " النزاع و تحبط محاولات الإمبرياليين و الرجعيين لجرّ القوى الثوريّة إلى أوضاع حيث يمكن تدميرها و سحقها .

و لنستعير صيغة أخرى من روبارت سميث ، سيعنى هذا أنّ القوى الثوريّة ستعمل بطريقة تمكّنها من أن تظلّ ، على الأقلّ لغالبيّة النضال الطويل الأمد ، " تحت عتبة فائدة قوّة " الإمبرياليين . و يشير سميث إلى أنّه فى الحرب ، أي نوع من الحرب ، ليست قوّة الجانبين المتنازعين ، بالمعنى المطلق ، هي المهمّة و إنّما بالأحرى القوّة التى يقدر كلّ جانب عمليّا على **إستعمالها لصالحه** فى إطاره ضد عدوّه – هذا ما يقصده سميث لمّا يتحدّث عن " فائدة القوّة " (و على سبيل المثال ، يمكن أن يمتلك جانب أسلحة نوويّة إلاّ أنّه لا يستطيع إستعمالها فى هذا النزاع ، عندئذ لا تكون لهذه الأسلحة فائدة القوّة). و لا يعنى هذا أنّ الإمبرياليين سيتورّعون عن جلب قوّة تحطيم هائلة ضد الثوريّين و جماهير الشعب التى تساندهم – نظرا لطبيعتهم الرجعيّة ، سيكون من الضروري إعتماد واقع أنّ الإمبرياليين **سيقومون بذلك** – غير أنّ المسألة الحيويّة ستكون ما إذا ، عبر كلّ هذا ، سيتمكّن الإمبرياليّون من عزل قوى الثورة المنظّمة وتحطيمها أم أنّ بالعكس هذه الأعمال الوحشيّة

للإمبرياليين ستعمّق كره الأعداد المتنامية من الناس تجاه الإمبرياليّين و تضاعف تصميم الذين يساندون بعدُ الجانب الثوري و تكسب الناس أكثر إلى التعاطف معه و دعمهم عمليّا للقضيّة الثوريّة .

و كذلك يجب أن نتوقّع أن يبحث الإمبرياليّون كعنصر حيويّ فى مقاربتهم الإستراتيجيّة عن إستهداف إلغاء أولئك الذين شخّصوهم على أنّهم قيادة الثورة تبعا لعقيدة " قطع الرأس " التى تطبّقها عموما القوى الإمبريالية و الرجعيّة . و فى مواجهة هذا ، سيحتاج الجانب الثوري أن يمزج بطريقة صحيحة و بمهارة المركزيّة إيديولوجيّا ، و بمعنى المقاربة الإستراتيجيّة ، مع قدر كبير من اللامركزيّة تنظيميّا و تكتيكيّا ، و المبادرة على المستويات المحلّية و القاعديّة . و سيكون من الضروري المزج بين نضال مصمّم للدفاع عن القيادة و حمايتها و إحباط محاولات " قطع رأسها " ، و توجّه عقيدي و جهود عمليّة لتطوير قادة جدد و تدريبهم و إعطائهم المبادرة بإستمرار. و فى كلّ هذا ، من الجانب الثوري ، سيوجد تطبيق هام لمبدأ " اللبّ الصلب مع الكثير من المرونة " .

يُعدّ توصيف سميث للقوى التمرّديّة التى تقاتل عدوّها " تحت عتبة فائدة القوّة " صيغة ، من وجهة نظر الإمبرياليّين ، لبعض المبادئ الأساسيّة للحرب التى طوّرها ماو تسى تونغ خلال الحروب الطويلة الأمد فى الصين – و خاصّة مبدأ شدّد عليه ماو ألا وهو أنّ القوى الثوريّة ينبغى أن **تتجنّب المواجهات الإستراتيجيّة** التى تكون لها **تبعات حاسمة على نتيجة الحرب ككلّ** ، إلى أن يحين وقت إمكانيّة خوض المواجهات بإمتيازات للقوى الثوريّة و يمكن أن تعجّل إنتصارها النهائي . هذا مبدأ أساسي ستحتاج القوى الثوريّة أن تُبقيه واضحا فى ذهنها و أن تطبّقه تطبيقا صحيحا على الظروف الخاصّة ؛ إنّه شيء إن تمّ تجاهلته تدفع قضيّة الثورة ثمنه باهضا .

* الأهداف الأساسيّة للثوريين فى خوض نوع النضال الطويل الأمد المتحدّث عنه هنا ، فى الظروف التى ستجعل هذا النضال ممكنا ، ستكون : كسب أعداد حتّى أكبر من الناس من خلال المواجهة و المقارنة الحيّة بين السلطتين المختلفتين راديكاليّا ، بينما فى نفس الوقت ، يتمّ إحباط القوى الإمبريالية و الرجعيّة و تفكيكها و بثّ اليأس فى صفوفها - القوى الإمبريالية و الرجعيّة التى ستسعى بالقوّة إلى إعادة فرض و إعادة تعزيز النظام القديم و علاقات الإستغلال و الإضطهاد و الهيمنة القديمة – و من ثمّة فى النهاية إلحاق الهزيمة بالقوى الرجعيّة . فى خضمّ هذا ، ستسلك القوى الثوريّة مسارا للتحرّكات المصمّمة و المخطّط لها إستراتيجيّا و المتميّزة بالنضالات المحدّدة ضد القوى الرجعيّة ، يجتهد فيها الثوريّون لكسب المزيد و المزيد من المبادرة دون الدخول قبل الأوان فى مواجهات تمثّل خطرا إستراتيجيّا بهزيمة و سحق حاسمين. و فى علاقة بأولئك الذين شكّلوا صفوف القوى الرجعيّة ، لا سيما أولئك الذين جُلبوا عمليّا من صفوف المضطهَدين و المستغَلّين فى المجتمع ، و الذين تكمن مصالحهم الموضوعيّة جوهريّا إلى جانب الثورة ، سيواصل الثوريّون توجيه نداءات سياسيّة لهم ليلتحقوا بجانب الثورة .

* و فى الأخير ، عندما يتمّ إيجاد الظروف الضروريّة من خلال كافة هذا النضال الشديد و كذلك الطويل الأمد برمّته ، عندئذ ستواجه القوى الثوريّة هذا التحدّى و الأفق ، إلحاق الهزيمة النهائيّة بالقوى العنيفة الباقية لدى الإمبرياليّة و الثورة المضادة . لكن حتّى عند هذه النقطة ، ستحتاج القوى الثوريّة على الأرجح إلى تجنّب مواجهة خاصة " النواة الصلبة " للعناصر الرجعيّة مبكّرا ، لا سيما فى أوضاع و إطار لا يزالان مواتيين لها ، من مثل نوع المواجهات بين القوى المراكمة التى كانت شائعة فى الحروب بين القوى المسلّحة تسليحا تقنيّا ثقيلا (على سبيل المثال ، فى الحربين العالميتين فى القرن العشرين) أو ذات نوع المعارك الوحيدة الجانب التى خاضتها الولايات المتّحدة ضد القوى النظاميّة لنظام صدّام حسين فى الحروب فى العراق ، فى 1991 و فى 2003 . و بدلا من ذلك ، حتّى خلال المرحلة الأخيرة ، وخاصة عند الخطوات الأوّليّة لهذه المرحلة ، قد تحتاج القوى الثوريّة إلى مزج حيل متنوّعة لكي تعزل أكثر و تفكّك هذه العناصر الرجعيّة المكوّنة ل " النواة الصلبة " ، و إرساء أساس مواجهة و إلحاق الهزيمة التامة و الحيويّة بما تبقّى من القوى الرجعيّة ، حينما تكون قد ضعفت بما فيه الكفاية .

و كلّ هذا سيكون مختلفا راديكاليّا ، فى فلسفته القياديّة و أهدافه و مناهجه عن ما يمكن أن يُعدّ عموما إستراتيجيا " إرهابيّة " – تعنى عمليّات منعزلة عن الجماهير الشعبيّة و / أو توجيه النار إلى القوى غير المقاتلة و إستعمال وسائل و مناهج تبحث عن إرهاب الناس بالقوّة ، أو إرهاب قطاعات منهم ، ليقبلوا بأهداف الذين يمارسون هذا النوع من العنف – و عامة يكون مختلفا راديكاليّا عن الأهداف و المقاربات و المناهج الرجعيّة للقوى التى عفا عليها الزمن تاريخيّا و ليس أقلّها الإمبرياليّون ذاتهم .

إنّ ما عرضنا أعلاه عناصر أساسيّة للفهم – و فى مظاهر هامة ، **إعادة** فهم – متّصلة بمسألة إمكانيّة الثورة . و بالطبع ، لفترة زمنيّة كاملة قبل وجود وضع ثوري و شعب ثوري ، تظلّ هناك الحاجة المستمرّة إلى تطوير فهم أعمق و أشمل لديناميكيّة الثورة عامة و النضال الثوري من أجل السلطة عندما تظهر الظروف الضروريّة .

و فى الختام ، للردّ على السؤال الجوهري الذى أثارته رسالة القارئ : نعم الثورة **ممكنة** ، نعم ، حتى فى أقوى البلدان الإمبريالية ، و فى الحصون الرجعيّة و الحكم الإضطهادي عبر العالم ، يمكن للثورة أن تحقّق الظفر ، يمكن أن تنشأ مجتمعا مغايرا راديكاليّا و أفضل ، و تقدّم مساهمة كبرى فى بلوغ عالم مغاير راديكاليّا و أفضل بكثير – **شرط** أن تتمّ قيادتها بتوجّه و مقاربة و طرق جدّية و علميّة – شرط أن يُضطلع بالعمل الثوري بشكل صحيح فى الفترة السابقة لوجود وضع ثوري و شعب ثوري ، و شرط أن يسترشد النضال الثوري من أجل السلطة بنظريّة و فهم إستراتيجين صحيحين عندما تحدث قفزة نحو وضع ثوريّ و يظهر شعب ثوري بالملايين و الملايين ، شعب ثوري واعي بالحاجة إلى التغيير الثوري و مصمّم على القتال من أجله .

[و إليكم فضلا عن ذلك تقديم جريدة " **الثورة** " لرسالة القارئ و الردّ عليها :

بعض النقاط الحيويّة للتوجه الثوري - معارضة للموقف الطفولي و تشويهات الثورة

جريدة " الثورة " عدد 102 ، 23 سبتمبر 2007

الثورة مسألة غاية فى الجدّية و يجب أن نتعاطى معها بطريقة جدّية وعلميّة ، و ليس عبر التعبيرات الذاتيّة و الفرديّة عن الإحباط و إتّخاذ موقف القيام بأفعال تذهب ضد تطوير الحركة الثوريّة الجماهيريّة التى تهدف إلى - و يجب أن تتميّز بطرق تتناغم جوهريّا مع و تخدم - إيجاد عالم مختلف راديكاليّا و أفضل بكثير . الثورة ، و بوجه خاص الثورة الشيوعيّة ، هي و لا يمكن إلاّ أن تكون من صنع **الجماهير** الشعبيّة المنظّمة و المقادة لإنجاز نضال واعي متصاعد للقضاء على كافة أنظمة و علاقات الإستغلال و الإضطهاد و تخطّى الإنسانيّة لها .

و حجر الزاوية فى الفهم العلمي الذى يجب أن ينهض عليه تطوّر مثل هذه الحركة الثوريّة هو :

النظام برمّته الذى نعيش فى ظلّه قائم على الإستغلال – هنا و عبر العالم قاطبة . إنّه عديم النفع و لا تغيّر أساسي للأفضل يمكن أن ينشأ إلى أن تتمّ الإطاحة به .

و أنّ : فى بلد مثل الولايات المتّحدة ، لا يمكن للإطاحة الثوريّة بهذا النظام أن تتحقّق إلاّ عندما يوجد تغيّر كبير نوعي فى طبيعة الوضع الموضوعي ، بحيث أنّ المجتمع ككلّ يقع بين براثن أزمة عميقة جرّاء أساسا طبيعة النظام نفسه و سيره ، و إلى جانب ذلك يظهر شعب ثوري يعدّ الملايين و الملايين ، يكون واعيا بالحاجة إلى التغيير الثوري و مصمّما على القتال من أجله . و فى هذا النضال فى سبيل التغيير الثوريّ ، سيواجه الشعب الثوري و الذين يقودونه القوّة القمعيّة العنيفة لآلة الدولة التى تجسّد النظام القائم على الإستغلال و الإضطهاد و تعزّزه ؛ و من أجل أن يكلّل النضال الثوري بالنجاح ، سيقتضى الأمر مواجهة القوّة القمعيّة العنيفة للنظام القديم الإستغلالي والإضطهادي و إلحاق الهزيمة بها.

و قبل تطوّر الوضع الثوري - و كمسألة مفتاح فى العمل بإتجاه تطوّر شعب ثوري ، فى بلد مثل الولايات المتّحدة – يترتّب على الذين يرون الحاجة إلى ثورة و يتطلّعون إلى المساهمة فيها أن يركّزوا جهودهم على رفع الوعي السياسي و الإيديولوجي للجماهير الشعبيّة و بناء مقاومة سياسيّة جماهيريّة للطرق الأساسيّة التى تتركّز فيها فى أي وقت من الأوقات الطبيعة الإستغلاليّة و الإضطهاديّة لهذا النظام فى سياسات و أعمال الطبقة الحاكمة و مؤسّساتها و وكالاتها – باذلين قصارى الجهد عبر كلّ هذا لتمكين أعداد متنامية من الناس من إدراك كلّ من الحاجة إلى الثورة و إمكانيّتها عندما تنشأ الظروف الضروريّة بفعل تطوّر تناقضات النظام نفسه و كذلك بفعل النضال السياسي و الإيديولوجي للثوريّين .

و فى غياب الوضع الثوري - و فى تناقض مع التوجّه الثوري و النضال السياسي و الإيديولوجي الثوري اللازم عمليّا – الشروع فى أو الدعوة إلى أعمال عنف منعزلة يقوم بها أفراد أو تقوم بها جماعات صغيرة ، منفصلة عن الجماهير الشعبيّة و محاولة تعويض الحركة الثوريّة للجماهير الشعبيّة ، أمر خاطئ جدّا و فى منتهى الضرر حتّى – أو خاصّة – إن كان هذا يجرى بإسم " الثورة " ، و سيمضى ضد و بالفعل سيلحق ضررا جدّيا بتطوّر الحركة الثوريّة العمليّة للجماهير الشعبيّة و كذلك ببناء المقاومة السياسيّة لفظائع هذا النظام و ظلمه حتّى قبل وجود وضع ثوري : سيساعد قوى النظام القائم القمعيّة للغاية فى سعيها إلى عزل و مهاجمة و سحق كلّ القوى الثوريّة و قوى المعارضة السياسيّة الأوسع التى تسعى إلى بناء مقاومة سياسيّة جماهيريّة و بلوغ تغيير إجتماعي له دلالته و حتّى عميق من خلال النشاط السياسي – الواعي للجماهير الشعبيّة و مبادرتها .]

================================

الملحق الرابع (4)

مزيد من الأفكار عن " بصدد إمكانية الثورة "

" العصافير ليس بوسعها أن تلد تماسيحا ، لكن بوسع الإنسانية أن تتجاوز الأفق ، الجزء الأوّل "

مقتطف من الجزء 2 : بناء الحركة من أجل الثورة

بوب أفاكيان ، رئيس الحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتّحدة الأمريكيّة

جريدة " **الثورة** " ، 8 مارس 2011

البلدان الإمبريالية

فى ما يتعلّق بالبلدان الإمبريالية ، يستحقّ الأمر منّا مراجعة مقتضبة للتوجّه المناقش فى " **بصدد إمكانيّة الثورة** " (6) بينما نحيلكم على العمل ذاته الذى يمثّل بشكل مكثّف جدّا المبادئ الأساسيّة التى أودّ التحدّث عنها هنا . فالتوجّه الأساسي الذى يدافع عنه و يشدّد عليه فى " **بصدد إمكانيّة الثورة** " هو الحفاظ على فهم أنّ البلدان الإمبريالية بوجه خاص ، فقط مع تغيّر نوعي كبير فى الوضع – أي إندلاع أزمة ثوريّة و ظهور شعب ثوري بالملايين و الملايين – يغدو من الممكن خوض نضال شامل لإفتكاك السلطة ؛ **و** عندما يمسى من الممكن القيام بذلك ، مع التغيّر النوعي فى الوضع و ظهور الظروف التى، على عكس ما كان يُعتقد سابقا ، لا ينبغى على هذا النضال أن يتّخذ شكل إنتفاضات جماهيريّة متزامنة فى عدد من المدن الكبرى بل بالأحرى نضال أطول مدى ، ستكون له بعض المظاهر المشتركة مع – فيما يكون كذلك متباينا مع بعض المظاهر ذات الدلالة – التوجّه الإستراتيجي المطلوب فى بلدان العالم الثالث أين يكمن طريق الثورة على وجه العموم فى حرب الشعب طويلة الأمد .

و كنقطة توجّه حيويّة ، من المهمّ التشديد على أنّ نوع النضال الطويل الأمد الذى يتمّ الحديث عنه في " **بصدد إمكانيّة الثورة** " لا سيما فى ما يتّصل بالبلدان الإمبرياليّة ، فى الوقت الذى ينطوى فيه على بعض المظاهر المشتركة مع النضالات فى بلدان العالم الثالث التى تهيمن عليها أو حتى تحتلّها تماما الإمبريالية سيختلف أيضا فى هذا - و هذا الإختلاف هام جدّا: فى البلدان الإمبريالية ، يجرى النضال الثوري فى " القاعدة المحلّية " للإمبرياليّين ؛ و لا يمكنه أن يتمحور حول طرد قوى غازية أو محتلّة – إستنزاف قواها و جرّها فى النهاية إلى الإنسحاب – و إنّما عوضا عن ذلك يتطلّب عمليّا إلحاق الهزيمة بالقوى الإمبريالية و تفكيكها تمام التفكيك بالضبط حيث هي متمركزة فى الأساس .

و هذا إختلاف عميق له إنعكاسات عميقة للغاية بمعنى ليس فحسب الهدف بل كذلك وسائل خوض النضال لبلوغ ذلك الهدف . ظاهرة مختلفة و ديناميكيّة جدّا لمّا يكون هدفنا ببساطة هو إستنزاف قوى عاتية محتلّة أو غازية و إجبارها على التخلّى و الإنسحاب ، ثمّ خوض نضال ضد القوى الرجعيّة المحلّية الباقية – هذا مختلف جدّا مقارنة بوضع حيث يكون من الضروري أن تقاتل عمليّا الإمبرياليين في " أرض موطنهم " الذى هو مشترك بين الجانبين و إلحاق الهزيمة بالقوى الرجعيّة و تفكيكها تمام التفكيك فى هذا الوضع . بكلمات أخرى ، لن يتخلّى الإمبرياليّون و لن ينسحبوا فى هذه الظروف . وبمعنى المقاربة الإستراتيجيّة ، فإنّ مثل هذه النتيجة – دفعهم و إجبارهم على مغادرة البلاد - أمر لا يجب التعويل عليه ، أمر لا ينبغى أن تمحور حوله إستراتيجيّا القوى الثوريّة نضالها . و بدلا من ذلك ، مرّة أخرى ، يجب أن تتمّ مواجهة الهدف مواجهة تامة : إلحاق الهزيمة بالجهاز القمعي للنظام القديم و للقوى الرجعيّة التى تقاتل من أجل ذلك النظام القديم و تفكيكه تماما .

هذا يسلّط الضوء على و يشدّد على نقطة هامة أخرى مرتبطة ب " **بصدد إمكانيّة الثورة** " لا سيما مثلما تطبّق فى البلدان الإمبريالية التى هي بؤرة تركيزه . ضرورة الأمد الطويل فى هذا النضال – عندما توجد الظروف التى تجعل ذلك ممكنا – متّصلة بالحاجة إلى تجنّب المواجهات الحاسمة مع الجانب الآخر (مواجهات تكون لنتيجتها إنعكاسات إستراتيجيّة على كامل مسار النضال و مآله) قبل وجود إمكانيّة أن تكون لمثل هذه المواجهات نهاية إيجابيّة بالنسبة للقوى الثوريّة و بالنسبة لأهدافها الثوريّة الأساسيّة . و سيتطلّب الأمر طول الأمد كذلك للحفاظ على ضرورة تجنّب إرساء نظام ثوري جديد قبل

الأوان، عندما يكون هكذا نظام عُرضة إلى درجة كبيرة لهزيمة ساحقة – قبل وجود ظروف إلحاق الهزيمة النهائيّة بالقوى الإمبريالية و الرجعيّة .

هذا من جهة و من جهة أخرى ، لن يكون مثل هذا النضال و لا يجب أن يتميّز ب " حطّ الرحال فى طول الأمد " لأنّ ذلك أيضا سيكون على الأرجح وصفة للهزيمة - للتعرّض للتدمير والسحق . بالأحرى، ستكون هناك حاجة و تحدّى للبحث الدّائم عن وسائل لإفتكاك المبادرة – لإفتكاكها و إعادة إفتكاكها عندما تقع إضاعتها . و ستوجد حاجة إلى توجيه كلّ هذا بنوع من " محدوديّة " التوجّه – حتّى بينما سيكون هذا طويل الأمد ، يجب كذلك أن يكون محدودا زمنيّا . و قد مثّلت ظاهرة " طول الأمد دون توجّه ل " التحديد الزمني " مشكلا حتّى فى بلدان العالم الثالث . ففى بعض الأحيان ، ضاع معنى محدوديّة الزمن أي ضاع توجّه القوى الثوريّة ، و بات النضال فى الأساس " شيء فى ذاته " ؛ و إن لم يكن ذلك عن وعي فإنّه كان كذلك على الأقلّ موضوعيّا بشكل عملي ، يتمّ وضع الإفتكاك النهائي للسلطة عبر البلاد برمّتها فى الخلفيّة ، ليس فقط كهدف مباشر لكن أيضا بالمعنى الأشمل و الأكثر أساسيّة . لهذا، مهما كان الوضع الخاص - و هذا ينسحب بوجه خاص على البلدان الإمبرياليّة - ستوجد حاجة إلى طول الأمد ، لكن ليس إلى " حطّ الرحال فى طول الأمد " و ستوجد حاجة إلى نضال مستمرّ لإفتكاك المبادرة - و إعادة إفتكاكها حين تفقد - و لتوجّه " المحدوديّة الزمنيّة " فى نفس الوقت مع " طول الأمد ".

و ثمّة أيضا و هذا غاية فى الأهمّية ، مشكل تطوير الظروف السياسيّة و الإيديولوجيّة للإنطلاق فى هذا النضال من أجل إفتكاك السلطة - و التعبير المنظّم للتأثير السياسي و الإيديولوجي للطليعة - ضمن الجماهير القاعديّة و كذلك إلى أبعد درجة ممكنة فى كلّ خطوة فى المسار ، ضمن طبقات أخرى من الشعب أيضا ، لأجل تكوين أفضل قاعدة ممكنة للتقدّم بالنضال من أجل السلطة عندما يكون قد تمّ تفجيره و ليس ، فى الواقع ، للإنحسار و التعرّض إلى السحق بل لتوفير أفضل قاعدة ممكنة ل" كسر التطويق " حينما تكون الظروف الضروريّة قد ظهرت و يكون كلّ هذا النضال من أجل السلطة قد إندلع ، فى هذه الظروف . و من المهمّ التشديد على هذه النقطة : ليس مجرّد زمن الإنطلاق فى هذا النضال الطويل الأمد و خوضه لمّا تكون الظروف قد نشأت - ليس مجرّد ذلك الزمن و فى تلك الظروف سيحتاج العمل الضروري لأن يُقام لإيجاد أساس عدم الوقوع فى تطويق و سحق فى مناطق محدودة . بالأحرى ، سيحتاج النضال السياسي و الإيديولوجي ، وهذا التناقض فى البال ، إلى أن يُنجز خلال كامل الفترة السابقة لظهور الظروف الضروريّة و قبل شنّ مثل هذا النضال . يمكن أن يقارن هذا بالفلاحة ، بالزراعة و الحصاد : لا يمكنك أن تحاول الحصاد بالضبط بعد عمليّة الزرع ، دون أن تدع لما زرعت عمليّا وقتا للنموّ و النضج . و من هنا يجب القيام بالعمل دون أفق إستراتيجي على كامل الطريق حتّى بينما سيكون طابع الأشياء مختلفا نوعيّا عندما تكون الظروف الموضوعيّة الضروريّة قد ظهرت و الصراع الشامل من أجل السلطة قد شُنّ .

و فى إرتباط بهذا ، من المهمّ أيضا مواصلة دراسة التجربة التاريخيّة المتّصلة بهزيمة قوى ثوريّة تقريبا إستطاع العدوّ محاصرتها – و كانت بالفعل – محاصرة بمعنى قاعدة مساندتها الجماهيريّة ضمن شرائح أقلّيات من السكّان . إذا وقع شنّ نضال من هذا القبيل الذى نتحدّث عنه هنا حينما تظهر الظروف الضروريّة و لكن لم يقع إنشاء قاعدة واسعة مسبّقا – ليس فى ما يتعلّق بتطوّر الظروف الموضوعيّة ، بل أيضا بمعنى العمل السياسي و الإيديولوجي – لنشر هذا النضال إلى أبعد من أكبر قاعدة صلبة له ضمن السكّان ، و جعل شرائح واسعة من السكّان يتبنّونه و يقدّمون له مستويات متنوّعة من المساندة و الدعم ، فإنّ ذلك سيكون على الأرجح وصفة للهزيمة و مسارا لها . و عليه ، ستوجد الحاجة لإرساء أساس للحيلولة دون مثل هذه المقاربة الإستراتيجيّة و لتجاوزها من قبل الطرف الآخر ، الذى يطبّقها على الأرجح ، و قد طبّقها فى التجارب الماضية - بحثا عن عزل نضال ثوري من هذا القبيل ثمّ سحقه .

يمكن أن نفكّر فى أمثلة من التاريخ الحديث نسبيّا كمثال إرلندا الشماليّة و المالايا (بُعيد الحرب العالمية الأولى) حيث إندلعت عموما نضالات ثوريّة أو نضالات نهضت ضد السلطة القائمة هناك ، و وقع حصر هذه النضالات فى قسم من السكّان كان لها فيه أقوى الدعم و بالتالى إستطاعت القوى الرجعيّة أن تفصلها و إلى درجة هامة جدّا أن تسحقها و فى حال مالايا ، أن تلحق بها هزيمة تامّة .

هناك جملة من الأمثلة التاريخيّة . و هناك الكثير و الكثير للدراسة و التعلّم من التاريخ ، التاريخ الأحدث و الأبعد أيضا ، فى ما يخصّ هذا المبدأ الأساسي : فى حين يمكن أن يكون الحال – و إن كنّا نتحدّث عن أشياء فى بلاد كالولايات المتّحدة ذى الدرجة العالية من الطفيليّة ، على الأرجح أنّ هذا هو الحال – أنّه سيوجد بون ، بون هام ، بين الأساس الأكثر صلابة لهذه الحركة الثوريّة و شرائح أخرى من الشعب ، إذا ما أريد تحويله إلى هوّة عميقة لا يمكن سدّها ، و وحدها تلك الشريحة النواة الصلبة من السكّان تتحرّك بإتّجاه الإنخراط فى و الدعم النشيط لهذا النضال ، عندئذ يمضى هذا النضال فى طريق

الهزيمة . هذا شيء ينبغى التفكير فيه و العمل إنطلاقا منه ليس فحسب لمّا تشهد الظروف تغيّرا نوعيّا و يكون هناك نضال شامل من أجل السلطة - لكن لمدّة طويلة قبل ذلك ، بمعنى كيف يخاض النضال السياسي و الإيديولوجي و التنظيمي .

و ثمّة أيضا ضرورة المواجهة المباشرة لما سيكون تقريبا حتميّا التدمير الوحشيّ و بلا رحمة للقوى الإمبريالية (و الرجعيّة الأخرى) التى لن تدّخر جهدا فى محاولات التدمير و السحق التامين لأي مسعى لإنشاء مجتمع جديد عبر نضال ثوريّ لا سيما بالضبط حيث توجد قاعدة سلطتها . يمكن أن نفكّر فى أمثلة مجدّدا من التاريخ الحديث . فهناك تجربة حديثة للفالوجة بالعراق وإلى أي مدى مضى الإمبرياليّون الأمريكان فى تدمير تلك المدينة و سكّانها - قاذفين بالقنابل المستشفيات و مرتكبين مجازرا فى حقّ المدنيّين عندما كان غالبيّة المتمرّدين قد تركوا فعلا المدينة زمن الهجوم الثاني للولايات المتّحدة عليها . هذا ما قام به الإمبرياليّون الأمريكان للإنتقام و " لإعطاء درس " للشعب ليس فى تلك المدينة و حسب بل فى ذلك البلد و على نطاق أوسع فى العالم . ليس الحال أنّ الإمبرياليين الأمريكان قد أطلقوا العنان لكلّ ما كان بوسعهم إطلاق العنان له فى تلك المدينة ، بل أنّهم مضوا أشواطا بعيدة فى التنكيل الهائل ليس فقط بمن يمثّلون النواة الصلبة للمقاتلين ضدّها بل بالسكّان بشكل أعمّ .

و بالتأكيد أنّه فى وضع تتعرّض فيه سلطتهم بالذات و قدرتهم بالذات على إصدار الأوامر و الإستغلال عبر العالم للتحدّى وجها لوجه ، لا شكّ فى أنّهم سيطلقون العنان للدمار الوحشي و بلا رحمة على نطاق واسع . إيديولوجيّا و كذلك عمليّا ، سيكون من الضروري أن نكون مستعدّين لهذا – و أن نعدّ الجماهير له - و لكي نحوّل هذا ضدّهم ، مع تصميم الشعب فى قلب الصراع و الأعداد المتنامية من الجماهير – و ليست الجماهير القاعديّة و حسب بل أيضا أناس من شرائح أخرى أوسع – ليكونا متحمّسين لإلحاق الهزيمة بالإمبرياليين و الرجعيين لكافة الجرائم التى إقترفوها وقتها بالذات و كذلك لكلّ شيء قاموا به و أدّى إلى ذلك . سيكون هذا نضالا حقيقيّا فى المجال الإيديولوجي و فى المجال العملي .

و سيستحقّ الأمر كذلك كنوع من الفهم النظري ، رؤية الطابع الأساسي " للمرحلة الإفتتاحية " لهذا النضال الطويل الأمد . و مرّة أخرى ، أحيلكم إلى كيفيّة وصف هذا فى **" بصدد إمكانيّة الثورة "** ، بما فى ذلك :

" مظهر خاص و مميّز للوضع الذى سيكون فيه من الممكن و الصحيح بالنسبة للقوى الثوريّة أن تشنّ نضالا طويل الأمد ، سيكون أنّ العنف القمعي و الرجعي للدولة القائمة ومؤسّساتها قد فَقَدَ شرعيّته - ستنظَر إليه شرائح واسعة جدّا من المجتمع على أنّه عنف **غير عادل** و **غير شرعي** . و هذا من المؤشّرات المفاتيح على الوضع الثوري و الأسس المفاتيح لظهور شعب ثوري . "

و دون التوغّل فى تحليل مفصّل للمسألة هنا فهي قد طُرحت فى **" بصدد إمكانيّة الثورة "** . لمّا يكون التغيّر النوعي الضروري قد جدّ ، وتتوفّر القاعدة الموضوعيّة الضروريّة للنضال الطويل الأمد ، سيحتاج طابع " المرحلة الإفتتاحية " للنضال الطويل الأمد لأن يكون واضحا فى طبيعته ذاتها بشأن أنّه صارت توجد الآن على الساحة قوّة ثوريّة جدّية تنازع بنشاط من أجل السلطة ، و لها رؤية و برنامج للتغيير الراديكالي للمجتمع ، و لها هدف جوهري هو إجتثاث علاقات الإستغلال و الإضطهاد .

و بهذا المضمار ، مجدّدا ، سعيا لإستخلاص الدروس العامة من التجربة التاريخيّة ، ثمّة نقطة هامة فى كتاب **" أيّام حرب الأنصار فى إرلندا ، رواية شخصيّة للحرب الأنجليزيّة – الإرلندية "** (محيلا على الحرب التى شبّت بالضبط عقب الحرب العالميّة الأولى) ، ألّفه توم بارى الذى شارك بنشاط فى تلك الحرب إلى جانب المقاومة الإرلندية للهيمنة البريطانيّة . و يروى بارى كيف أنّ التمرّد شرق إرلندا ، أثناء الحرب العالميّة الأولى – حتى و إن سحقته بريطانيا و هزمته – كان له أثر كبير خاصة على شباب إرلندا ، بمن فيهم بارى نفسه . و من المهمّ أنّه فى نفس وقت حدوث ذلك ، كان بارى بالفعل فى خدمة الجيش البريطاني يقاتل ضد التحالف التى كانت ألمانيا تقوده فى الحرب العالميّة الأولى ، و مع ذلك مثّل هذا التمرّد منعرجا فى حياته – و يقول فى حياة عديد الإرلنديّين الآخرين ، خاصة الشباب حينها – حتّى و إن فشل . لذا هناك شيء هام نتعلّمه من هذه التجربة – حتّى بينما لا يجب إعادة الأشياء بنفس الشكل لتؤدّى إلى نفس النتائج . **إعادة صياغة** هذا الدرس على ضوء الفهم النظري المقدّم في **" بصدد إمكانيّة الثورة "** – فهم نضال ثوري طويل الأمد لمّا تظهر الظروف الضروريّة –و بالأخصّ بالنظر إلى " المرحلة الإفتتاحيّة " لمثل هذا النضال ، ما يبرز هو دلالة أن نوضّح للناس عبر المجتمع ، و بالفعل عبر العالم ، أنّ هناك قوّة تقاتل و لها رؤية مختلفة راديكاليّا لما يجب أن يكون عليه المجتمع ، و قد أعلنت عن وجودها ، و عن جدّيتها فى القتال فى سبيل تحقيق هذه الرؤية .

و عنصر هام آخر حريّ بنا لفت النظر إليه ، فى ما يتّصل بهذا النضال الشامل ، هو دور التحرّكات الجماهيريّة المتكرّرة بين الفينة و الأخرى و كذلك النضال الآخر السياسي و الإيديولوجي لمواصلة كسب و تنظيم أعداد متنامية من الجماهير فى هذا النضال الثوري – ليس فقط من القاعدة الصلبة لهذا النضال بل كذلك من الشرائح الأوسع – و لمزيد التأثير فى " المجال السياسي " و إنجاز إعادة الإستقطاب السياسي ضمن شرائح متنوّعة بما فيها تعميق الإنقسامات فى صفوف العدوّ فى إتجاه أكثر مواتاة للثورة . و سيتمّ هذا فى خضمّ – و بالفعل لجعل الظروف بصورة متصاعدة أكثر مواتاة – للمهمّة الرئيسيّة و النقطة المحوريّة للنضال وقتها : إستهداف إفتكاك السلطة من خلال إلحاق الهزيمة الحاسمة بالقوى الرجعيّة ، فى إنسجام مع المبادئ الأساسيّة المعروضة فى " **بصدد إمكانيّة الثورة "** .

و من الهام أيضا أن نتذكّر العلاقة العامة بين الجماهير العريضة – " الملايين و الملايين " التى ستشكّل الشعب الثوري حينها و أعدادها المتزايدة – من جهة و من الجهة الأخرى ، القوّة الثوريّة المنظّمة لنواة النضال الفعلي لإفتكاك السلطة ليس فحسب بمعنى كيف أنّ هذه العلاقة ستتشكّل و يتمّ التعبير عنها فى البداية بل عبر هذا النضال مع الطابع الطويل الأمد لكن مع ذلك المحدود زمنيّا .

كلّ هذا مرّة أخرى ، يسلّط الضوء على و يشدّد على أهمّية العمل الذى ينجز قبل أن يوجد تغيّر نوعي فى الظروف الموضوعيّة . و يسلّط الضوء خاصة على دور الحركة الجماهيريّة للثورة التى سيقع تغييرها – مع تطوّر وضع ثوريّ و نموّ هذه الحركة لتشمل الملايين – نوعيّا إلى قوّة تخوض و تدعم النضال الشامل من أجل السلطة مثلما نُوقش في " **بصدد إمكانيّة الثورة** ") . و فى نفس الوقت ، سيوجد تداخل لهذا مع ظاهرة " الحرب الأهليّة بين القسمين من الناس " (بالمعنى العام ، القسم أو القوى الثوريّة و القسم أو القوى المعادية للثورة عامة) التى من الأكيد تقريبا أنّها ستكون مظهرا كبيرا لمثل هذا النضال . ستوجد ضرورة ، فى هذه الظروف المستقبليّة لإنجاز كلّ من مثل هذه المعركة بين القسمين من الناس – متداخلة مع النضال ضد قوى النظام القديم القمعيّة الأساسيّة – و العمل على بلوغ إعادة إستقطاب مستمرّ بمعنى أكثر مواتاة ، خلال سيرورة النضال الشامل ، و كسب أكبر عدد ممكن من الناس من صفوف الثورة المضادة إلى جانب الثورة ، أو على الأقلّ سياسيّا تحييدها لكي تكفّ عن المشاركة فى معارضة الثورة . و كلّ هذا تعقيد إضافي يجب التعاطى معه فى خضمّ هذا النضال الطويل الأمد .

و ثمّة كذلك الحاجة ، بمعنى مزيد تطوير الفهم النظري و الإستراتيجي ، لتخصيص قدر أكبر من الإنتباه إلى مشكل القيادة. و هذه مسألة لا تطرح بالمعنى العام فحسب بل أيضا بالمعنى الأخصّ فى علاقة بإستراتيجيا قوى النظام القديم ، إستراتيجيا " قطع الرؤوس " . و سيستحقّ مثل هذا العمل فى مجال الفهم النظري إلى التركيز على أهمّية القيادة ليس فقط فى المستويات الأعلى ، و الإستراتيجيّة عامة ، بل كذلك، و هذا هام جدّا ، على المستويات الدنيا التى إلى جانب القيادة الإستراتيجيّة العامة، ستكون حيويّة فى مثل هذا النضال الطويل الأمد لمّا تظهر ظروفه . و فى حين أنّها ليست مجمل ما يحتاج القيام به بهذا الصدد ، فى هذه الظروف المختلفة نوعيّا سيُطبّق تطبيقا هاما لمبدأ المركزة الإيديولوجيّة و اللامركزيّة التنظيميّة .

و مشكل لا يزال يطرح نفسه بشكل حاد – و سيكون قويّ الحضور فى الفترة السابقة و تاليا بطريقة شديدة فى أثناء النضال الطويل الأمد من أجل السلطة – هو مشكل الطبيعة الإحاديّة الجانب لإصطفاف الأشياء و الإستقطاب فى المجتمع فى تلك الأيّام ، لا سيما كما سيُعبّر عنه حتى اليوم فى ما يساوى مناهضة التمرّد من قبل السلطة القائمة و الموجّهة ضد الجماهير القاعديّة و الحال أنّه لا وجود بعدُ لتمرّد فى صفوف هذه الجماهير . و حتّى لمّا تكون الأمور ضمن النضال الطويل الأمد ، سيكون الناس الذين يخوضون هذا النضال ، من الجانب الثوري ، قد خرجوا للتوّ من وضع كان فيه ، لفترة زمنيّة مديدة ، إستقطاب غير موات ؛ و ستكون هناك حاجة إلى العمل بإستمرار على إعادة إستقطاب الأمور ، بمعنى أكثر مواتاة للثورة، فى أثناء هذا النضال الطويل الأمد . لكن هذا يُطرح بعدُ بحدّة ، كنتيجة خاصة للطبيعة الإحاديّة الجانب لما أشرت إليه (و قد تحدّث بعض الناس الآخرين الصادرين عن وجهات نظر مختلفة كذلك عن هذا بكلمات مشابهة) كمناهضة للتمرّد موجّهة ضد الجماهير القاعديّة فى وقت ليس فيه بعدُ تمرّد فى صفوفها ، و بصفة أعمّ الطابع غير المناسب للإستقطاب السياسي / الإيديولوجي الراهن فى المجتمع برمّته ، بما فى ذلك ضمن الشرائح الوسطى .

و بشأن مناهضة التمرّد هذه الموجّهة إلى الجماهير القاعديّة ، حتّى زمن ليس فيه تمرّد فى صفوفها ، يمكن أن نفكّر فى أشياء مثل " الحرب على المخدّرات " ، و السجن الجماعي ، و " قف و تجمّد " و الدخول فى تطبيق " قانون معطيات " الملايين و الملايين من شباب المدن الداخليّة ، بما فى ذلك عديد الأوضاع أين قد إقترفوا جرائما . ما الهدف ، متحدّثين إستراتيجيّا ، من قيام الطبقة الحاكمة بكلّ هذا ؟ ليست تقوم ب " الحفاظ على النظام " فحسب فى الظروف الحاليّة و إنّما ،

على الأقلّ من جهة بعض أكثر المفكّرين الإستراتيجيين ، تقوم بذلك و المستقبل فى ذهنها – فى سعي للحيلولة دون إمكانيّة التمرّد الحقيقي ، و الوجود فى موقع يضطرّها إلى السحق المباشر و بلا رحمة ، إن حدث ذلك بالرغم من كلّ جهودها .

الآن ، بالنظر إلى الإستقطاب الحالي غير المواتى فى صفوف الطبقات الوسطى ، هناك العمل الذى أنجزته الطبقة الحاكمة فى ما يتعلّق بطريقة دعايتها بأشكال متنوّعة (بما فى ذلك من خلال وسائل الإعلام و " الثقافة الشعبيّة ") التى تنزع الإنسانيّة من الجماهير القاعديّة و تصوّرها على أنّها وضيعة و على أنّها خطيرة . و من الباعث جدّا على الإضطراب أنّه علينا أن نقول ذلك لكن علينا أن ندرك أنّه على نطاق واسع ضمن الطبقات الوسطى هناك قبول إلى درجة كبيرة ، لهذه النظرة إلى الجماهير القاعديّة ، و للشباب خاصة فى المدن الداخليّة ، التى تروّج لها الطبقة الحاكمة . إن لم يكن الأمر كذلك ، حتّى مع الفرديّة المنغمسة فى الملذّات المستشرية فى ثقافة هذه الأيّام ، سيوجد إحتجاج و مقاومة أكبر جماهيريّا عندما يحدث شيء مثل الموت الفاضح لأوسكار غرانت – فيما ، عوض ذلك ، يعمّ الصمت و عدم التحرّك ، ليس تماما لكن إلى درجة كبيرة جدّا ، لا سيما ضمن الطبقات الوسطى و خاصّة ضمن البيض .

و هذا طبعا يرتبط بالنقطة التى شدّدنا عليها سابقا حول " كسر التطويق " عندما تكون الظروف مختلفة نوعيّا و يجرى خوض النضال الطويل الأمد من أجل السلطة – و دون السماح للأشياء بأن تستقرّ فى إطار أين تكون فقط أكثر القاعدة الصلبة للنضال الثوري فى موقع مساندة و إنخراط عمليّين – و سيعنى هذا كذلك أنّه ، قبل زمن طويل ، حتّى تلك القاعدة لا يمكنها التحمّل . لقد سجّل ماو هذه النقطة (أعتقد فى " ربّ شرارة أحرقت سهلا " ، متحدّثا عن الوضع الذى كانوا يعيشونه فى المرحلة الأولى من حرب الشعب الطويلة الأمد فى الصين ، حيث شيّدت القوى الثوريّة قواعد إرتكاز فى الريف : إن لم يكونوا قادرين على توسيع مناطق قواعد الإرتكاز و تشريك المزيد من الناس فى ذلك ، حذّر ماو من أنّ فى المصاف الأوّل ، الطبقات الوسطى فى قواعد الإرتكاز – الفلاّحون الأفضل حالا و كذلك أصحاب الصناعات التقليديّة و شرائح وسطى أخرى – ستلوذ بالفرار ثمّ حتّى الجماهير القاعديّة من الفلاحين الفقراء و المتوسّطين و البروليتاريّين ، لن تقدر على التحمّل . و هناك وجه شبه بين ذلك و الوضع و المشاكل التى ستتعيّن مواجهتها بمعنى نوع النضال الثوري الطويل الأمد فى البلدان الإمبريالية الذى جرى الحديث عنه فى **" بصدد إمكانيّة الثورة "** .

و مجدّدا ، يشير كلّ هذا و يشدّد على أهمّية ، حتى الآن ، إعادة الإستقطاب – مع توجّه إستراتيجي لبناء حركة من أجل **الثورة** – إعادة الإستقطاب السياسي و الإيديولوجي ، الآن و بصفة مستمرّة .

و هكذا ثمّة بعض النقاط التى تستحقّ لفت النظر إليها فى علاقة بما وقع عرضه فى **" بصدد إمكانيّة الثورة "** فى البلدان الإمبريالية تحديدا .

==============================

الملحق الخامس (5)

" بصدد إستراتيجيا الثورة "

بيان للحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتحدة الأمريكية (فيفري 2011)

فى ظلّ هذا النظام الرأسمالي ، و في هذا المجتمع ، يضطرّ عدد كبير من الناس إلى تحمّل مصاعب كبرى و معاناة و إستغلال و لامساواة و عنف ، بينما تهدّد الحروب و التدمير الجاري للبيئة الطبيعية مستقبل الإنسانية ذاته . لقد قدّم حزبنا فى " **دستور الجمهورية الإشتراكية الجديدة فى شمال أمريكا (مشروع مقترح)** " رؤية ملهمة و إجراءات ملموسة لبناء مجتمع جديد ، مجتمع إشتراكي غايته الأسمى عالم شيوعي حيث يتحرّر الناس في أنحاء كوكبنا من علاقات الإستغلال و الإضطهاد و النزاعات العدائية الهدّامة و يصبحون من المعتنين بكوكب الأرض بيد أنّه لتحويل هذه الإمكانية إلى واقع نحتاج إلى ثورة .

و يؤكّد العديد من الناس أنّه " لا يمكن أن تقع ثورة في هذه البلاد فالسلطة القائمة قوية للغاية و الشعب منغمس كثيرا و غارق إلى حدّ كبير فى مسايرة الأمور و حجم القوى الثورية صغير للغاية " . هذا خطأ – الثورة ممكنة فعلا .

بالطبع ليس بوسع الثورة أن تحدث في الظروف و بالشعب **الراهنين** . لكن الثورة **يمكن** أن تحدث مع تغيّر في الظروف و تغيّر فى وعي الشعب و تنظيمه بفعل التطوّرات في العالم و بفضل نشاط الثوريين ... مع توصّل الشعب إلى رؤية أنّ **الأمور لا يجب أن تكون على ما هي عليه** ... مع توصله إلى إدراك لماذا الأشياء على هذه الحال و كيف يمكن لها أن تكون مغايرة جذريّا ... و مع إلهامه و تنظيمه للإلتحاق بالحركة الثورية و مراكمة القوى .

لن تحدث ثورة بالنشاط نشاطا غير معقول - محاولة الإطاحة بهذا النظام القويّ بينما لا توجد بعدُ قاعدة للقيام بذلك - **أو** بمجرّد إنتظار " اليوم المناسب " ، يوم تصبح الثورة بمفعول سحريّ نوعا ما ممكنة . فالثورة تتطلّب عملا مستمرّا في بنائها إنطلاقا من فهم جدّي و علمي لما يقتضيه عمليّا بلوغ نقطة الثورة و كيف تتوفّر فرصة حقيقية للإنتصار .

و كي تكون الثورة ثورة حقيقية ينبغى أن توجد : **أزمة ثورية و شعب ثوري يعدّ الملايين** ، **بقيادة حزب ثوري عالي التنظيم و الإنضباط و يتمتّع ببعد النظر** . و بوضوح ، هذا غير متوفّر واقعيّا الآن . لذا ، كيف يمكن لهذا أن يوجد ؟ و ما هي الخطّة الإستراتيجية لتحقيق ذلك ؟

تكمن إمكانية أزمة ثورية في صميم طبيعة النظام الرأسمالي ذاته - بتقلّباته الإقتصادية المتكرّرة و بطالته و فقره و لامساواته العميقة و تمييزه العنصري و إنحطاطه و عنفه و تعذيبه و حروبه و تسيّبه الهدّام . فكلّ هذا يتسبّب فى عذابات هائلة . و أحيانا يؤدّى إلى أزمة على مستوى معيّن أو آخر - و رجّات و إنهيارات مفاجأة في " السير العادي " للمجتمع يدفع العديد من الناس إلى التساؤل و مقاومة ما كانوا إعتادوا الرضوخ له . ليس بوسع أي كان أن يتنبّأ مسبّقا و على وجه الضبط بما الذي سيستجدّ في هذه الأوضاع - درجة تعمّق هذه الأزمة ، و طرق ومدى رفعها تحدّيات أمام النظام ككلّ ، و درجة و كيفية دفعها إلى الإضطراب و التمرّد في صفوف الناس الذين عادة ما يكونون أسيري هذا النظام أو عادة ما يشعرون بأنّه لا قدرة لديهم على الوقوف ضدّ سير هذا النظام . لكن هناك نقطتان هامتان هما :

1- مثل هذه " الإنقطاعات " فى " السير العادي " للأمور حتى و إن لم تتطوّر تماما إلى أزمة جوهرية بالنسبة للنظام ككلّ تنشأ أوضاعا خلالها يبحث عدد أكبر فأكبر من الناس عن أجوبة و يصبح أكثر تقبّلا للتغيير الجذري . ينبغي أن يتمّ العمل من أجل بناء حركة ثورية بإستمرار في كافة الأوقات إلاّ أنّه في هذه الأوضاع من الإنقطاعات الحادّة فى" السير العادي". هناك إمكانية أوفر و إحتمال أكبر للتقدّم و يجب الإعتراف بهذا تمام الإعتراف و البناء على أساسه إلى أبعد الحدود . الممكنين حتى **تحصل خلال هذه الأوضاع قفزات فى بناء الحركة و تنظيم قوى الثورة ، مشيّدين على هذا النحو قاعدة أقوى إنطلاقا منها نعمل من أجل مزيد التقدّم الأعمق .**

2- و في أوضاع معيّنة ، قد تقع **أحداث كبرى** ، أو **تغيّرات كبرى** في المجتمع و العالم و يمكن أن تتكثّف **فتهزّ النظام و أسسه هزّا** ... و يمكن أن تحصل إنهيارات عميقة و تتوسّع لتشمل **صفوف الهياكل و المؤسسات الحاكمة** ... و يمكن فضح علاقات الإضطهاد القاسي بشدّة ... و يمكن أن تتعمّق **النزاعات بين القوى السائدة بحيث لن تتمكّن من معالجتها بسهولة** و يغدو أصعب بكثير بالنسبة لها أن تمسك الأمور بقبضة واحدة و **أن تسحق الشعب** . فى وضع من هذا القبيل،

يضع الكثير من الناس موضع السؤال جدّيا و مباشرة " شرعية " النظام القائم و حقّ القوى الحاكمة و قدرتها على الإستمرار فى الحكم و يتلهّف الملايين من الناس **إلى تغيير جذري لا يمكن أن تحدثه سوى الثورة .**

نحتاج إلى تعلّم المزيد و سنفعل ، المزيد بشأن كيف يمكن للنضال الثوري أن ينتصر عندما تنشأ هكذا ظروف ، لكن **الرؤية و المقاربة الإستراتيجية الأساسيتين قد وقع تطويرهما** من أجل **إلحاق الهزيمة** بالقوى المضطهِدة و مؤسسات **هذا النظام و تفكيكها** فعليّا - و إنشاء مؤسسات جديدة لنظام جديد ثوري - حينما تتوفّر **أزمة ثورية و شعب ثوري** . (و هذه الرؤية و المقاربة الأساسيين جرى تقديمهما فى " بصدد إمكانية الثورة " – وهي أيضا مدرجة ضمن كرّاس **" الثورة و الشيوعية: أساس و توجّه إستراتيجي"** من منشورات حزبنا).

لكن إمكانيات الثورة لن تتضح حقّا إلاّ إذا **كان الذين يقرّون بالحاجة إلى ثورة يعدّون الأرضية لذلك سياسيّا و إيديولوجيّا من الآن** : يعملون قصد التأثير على تفكير الناس فى إتجاه ثوري و تنظيمهم في النضال ضد هذا النظام و كسب أعداد متزايدة للمساهمة بنشاط في بناء حركة ثورية . هذا هو الشغل الشاغل لحزبنا و ما نقصده بقول إنّنا " نسرّع بينما ننتظر" التغييرات التي تجعل الثورة ممكنة . هذا هو **مفتاح إختراق الوضع** حيث ليست توجد بعدُ الظروف و القوى اللازمة للقيام بالثورة ، بيد أنّ هذه الظروف و هذه القوى لن تولد **أبدا بمجرّد إنتظار** ظهورها .

طوال الطريق ، فى كلّ من " الأوقات العادية " و لا سيما فى أوقات إحتداد الإنقطاعات فى " السير العادي " ، من الضروري **العمل بلا هوادة لمراكمة القوى** - لإعداد الأذهان و تنظيم الناس بأعداد متنامية - **من أجل الثورة** فى صفوف الملايين و الملايين الذين يعيشون جهنّم كلّ يوم فى أقسى أشكالها فى ظلّ هذا النظام ؛ لكن أيضا فى صفوف عديد الآخرين الذين يمكن ألاّ يشعروا ، على أساس الحياة اليومية ، بالثقل الساحق لهذا النظام الإضطهادي لكنهم في ذُلّ و محتقرون و مغترِبون و غالبا ناقمون على ما يفعله بهم هذا النظام و على العلاقات التي يشجّعها بين الناس و يعزّزها و أيضا على العنف الذي يجسّده .

كيف ننجز هذا العمل ؟

<u>مقاومة السلطة و تغيير الناس من أجل الثورة :</u>

هذا شطر كبير من الإجابة . يحتاج الناس إلى المقاومة و بالفعل نراهم يقاومون العديد من طرق إستغلال البشر و البيئة و إحتقارهم و تدميرهم و حتى تحطيمهم من قبل هذا النظام . غير أنّه لجعل تلك المقاومة أشدّ – و مزيد المضي بها قدما نحو **القضاء على كلّ هذا** – يحتاج الناس إلى تعلّم أنّ **المشكل الجوهري هو النظام الرأسمالي** و أنّ **الحلّ** هو **التخلّص منه** و إيجاد **نظام جديد** ، إشتراكي هدفه الأسمى هو عالم شيوعي . و**مقاومة السلطة و تغيير الناس من أجل الثورة** جزء مفتاح فى مقاربتنا الإستراتيجية يوفّر لحزبنا طريقة للتوحّد مع الناس و قيادتهم بإتجاه تغيير أنفسهم و هم يساهمون في النضال في سبيل تغيير العالم ... لرفع رؤوسهم

و **توسيع نظرتهم بغية التعرّف على نوع العالم الممكن** ، و مصالحهم الحقيقية و من هم أصدقاؤهم الحقيقيون و أعداؤهم الحقيقيون ، **و هم ينهضون ضد هذا النظام ... ليتبنّوا نظرة ثورية و قيم و أخلاق ثورية** مع إلتحاقهم بآخرين في **مقاومة جرائم هذا النظام و بناء أساس** للنضال الثوري **الشامل لكنس هذا النظام** نهائيّا و إيجاد طريقة جديدة لتنظيم المجتمع ، طريقة جديدة كلّيا للحياة ... و **التحوّل إلى محرّري الإنسانية .**

كي يحدث كلّ هذا و كي تتمكّن الثورة من الحصول على فرصة حقيقية للإنتصار ، القيادة أمر أساسي . و هذه القيادة متوفّرة غير أنّ الكثير من العمل ينتظرنا :

دعم حزبنا و تعزيزه كقيادة شاملة لهذه الثورة : بقدر ما تنتشر وجهة النظر و الإستراتيجيا الثوريتين لحزبنا ، بقدر ما تكسب تأثيرا عبر المجتمع ... وبقدر ما يتوصّل الناس إلى فهم غاية حزبنا و القبول بها و الإنضمام إلى صفوفه على ذلك الأساس ... بقدر ما يبلغ " تأثير" الحزب كلّ ركن من أركان البلاد ... و بقدر ما تنمو قوّته التنظيمية و قدرته على الصمود و قيادة الشعب في السير إلى الأمام في مواجهة قمع الحكومة الهادف إلى سحق المقاومة و وأد الثورة ، بقدر ما يتمّ الإعداد للثورة و إمكانية الإنتصار تكون أكثر مواتاة .

<u>التعلّم من رئيس حزبنا ، بوب آفاكيان ، و نشر معرفة و تأثير قيادته ذات الرؤية الثاقبة ، و الدفاع عن هذا القائد النادر و الثمين و حمايته :</u>

لقد كرّس بوب آفاكيان حياته منذ الستينات لقضية الثورة و الشيوعية . وهو يقدّم القيادة العملية للحزب و الحركة الثورية ، درس بعمق التجربة التاريخية العالمية للثورة الشيوعية و البلدان الإشتراكية التي نشأت عنها – المكاسب العظيمة و كذلك

الأخطاء الجدّية - و لخّصها و درس عديد مجالات التجربة و المعرفة الأساسيتين . لقد تقدّم بعلم الشيوعية و أنجز إختراقات حيوية في النظرية و المنهج و إستراتيجيا الثورة و الهدف النهائي للشيوعية عبر العالم . و من الحيوي لأعداد متنامية من الناس معرفة خطاباته و كتاباته و دراستها ... و الدفاع عنه و حمايته ... و المسك بالقيادة التي يقدّمها و التي تفتح دروبا جديدة للثورة .

ترويج جريدة حزبنا " الثورة " بأكثر قوّة و شمولية :

و لهذا دور محوري في تحقيق إستراتيجيتنا . و من خلال نشر أعمال بوب آفاكيان ، و عبر عديد المقالات و الحوارات الصحفية و الرسائل و الصور و غيرها من الأشياء ، **تمكّن جريدة " الثورة " الناس من الفهم الحقيقي و العمل على تغيير العالم جذريّا** ... و تقدّم للناس صورة حيّة و تحليلا علميّا لما يحدث في العالم و لماذا ... و تفضح الطبيعة الحقيقية لهذا النظام و تبيّن كيف أنّ أحداثا كبرى في المجتمع و العالم تمثّل تعبيرا مركّزا عن التناقضات الأساسية لهذا النظام الإضطهادي و المتعفّن ... و تبرز **حيويّة الحاجة إلى الثورة و إمكانيتها و الحاجة إلى مجتمع و عالم جديدين كلّيا** ... و ترفع من قدرات الأعداد المتزايدة من الناس ، فى كافة أنحاء هذه البلاد ، على النشاط سياسيّا بشكل موحّد ، و على الصراع و المساعدة على إيجاد حلول لمشاكل حركتنا ، على أساس وعي ثوري متنامى ... إنّها **الأداة المفتاح فى تطوير شبكة سياسية منظّمة** في صفوف الأكثر إضطهادا و الفئات الأخرى من الناس ، الذين يمكن أن يكون لهم التأثير المتنامي على المسرح السياسي و المجتمع (و العالم) ككلّ ، بانين قوى الثورة و مأثّرين حتّى في أعداد أوسع من الناس ... **إنّها توفّر أساسا و وسيلة لنشر " تأثير" الحركة الثورية و بناء قواعد لهذه الحركة** - في الأحياء حيث يعمل الناس و يدرسون فى المعاهد و حيث يتجمّعون - و بخاصة حيث يقاومون هذا النظام و يتمرّدون عليه .

كلّ هذا يمكن أن يسلّح الحركة الثورية ، و الحزب في موقع القلب منها ، لمواجهة الحواجز الحقيقية جدّا في طريقها و تخطّيها ... و التقدّم و النموّ ، عبر النشاط الجاري و عبر سلسلة قفزات حيوية في أوقات الإنقطاعات و الإنكسارات الفجئية ل" السير العادي "... و إعداد الأرضية و مراكمة القوى من أجل الثورة – و توفير فرصة حقيقية للإنتصار . كيف يمكن **التقدّم بالآلاف و توجيههم و تنظيمهم و تدريبهم على نحو ثوري** ، بينما ندخل في تواصل مع الملايين و نأثّر فيهم ، حتى قبل وجود وضع ثوري ... **ثمّ حينما يوجد وضع ثوري** ، **بإمكان هذه الآلاف أن تمثّل حجر الزاوية و القوّة المركزية فى كسب الملايين** للثورة و تنظيمهم في النضال **للقيام بالثورة** .

إلى الذين يتوقون إلى بعالم مغاير تماما و يحلمون عالم خال من الجنون و الآلام التي يتسبّب فيهم هذا النظام يوميّا ... إلى الذين تجرؤوا على الأمل بإمكانية هكذا عالم – و حتى إلى الذين يرغبون إلى الآن في رؤيته لكنّهم قبلوا بأنّ هذا لن يحدث أبدا... نقول إنّ هناك مكان ودور ، حاجة و وسيلة للآلاف الآن و فى النهاية للملايين ليساهموا في بناء هذه الحركة من أجل الثورة بشتّى الطرق المختلفة ، الكبيرة منها و الصغيرة - بالأفكار و بالمساهمة العملية ، بالدعم و بالأسئلة و النقد . نقول لهم إنضمّوا إلى حزبنا ، تزوّدوا بالمزيد من المعلومات عن هذه الحركة و كونوا جزءا منها و أنتم تتعلّمون ناشطين في وحدة مع آخرين في هذه البلاد ، و عبر العالم ، وغايتكم تحقيق الهدف الباعث على التحدّي الكبير و الملهم والتحرّري - و نعم الممكن - ألا وهو هدف تحرير الإنسانية جمعاء عبر الثورة و التقدّم صوب العالم الشيوعي ، العالم الخالي من الإستغلال و الإضطهاد .

===

دستور الجمهورية الإشتراكية الجديدة فى شمال أمريكا (مشروع مقترح)

الحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتحدة الأمريكية – منشورات الحزب الشيوعي الثوري 2010 .

تقديم : حول طبيعة هذا الدستور و هدفه و دوره :

لقد صغنا هذا الدستور (مشروع مقترح) و المستقبل فى ذهننا . هدفه هو تقديم نموذج أساسي و مبادئ و توجهات أساسية لطبيعة سير المجتمع و الحكومة فى تباين جلي مع المجتمع و الحكومة الموجودين الآن : الجمهورية الإشتراكية الجديدة فى شمال أمريكا ، دولة إشتراكية ستجسّد و تأسّس و تشجّع علاقات و قيم مغايرة بين الناس ؛ دولة إشتراكية غايتها النهائية و الجوهرية ستكون ، عبر النضال الثوري عالميّا ، بلوغ تحرير الإنسانية جمعاء و تدشين عصر جديد كلّيا فى تاريخ الإنسانية - الشيوعية - مع الإلغاء النهائي لكلّ العلاقات الإستغلالية و الإضطهادية ضمن البشر و النزاعات العدائية الهدّامة التى تولّدها هذه العلاقات .

لأجل أن تظهر هذه الدولة الإشتراكية الجديدة ، سيكون من الضروري أن نهزم بصورة تامّة الدولة الرأسمالية -الإمبريالية الأمريكية و نفكّكها و نقضى عليها ؛ و هذا بدوره لن يكون ممكنا إلاّ بتطوّر أزمة حادّة فى المجتمع و ظهور شعب ثوري بالملايين و الملايين تقوده طليعة شيوعية ثورية و هو واعي للحاجة إلى القتال من أجل ذلك و مصمّم عليه . و العمل من أجل هذه الغاية - والتسريع بينما ننتظر هذا الظهور الضروري ، و هدف الثورة و فى النهاية الشيوعية واضح فى الذهن - توجّه إستراتيجي لدى الحزب الشيوعي الثوري الأمريكي . و كجزء هام من بعث الحياة فى هذا التوجّه الإستراتيجي و تكريسه ، ننشر **" دستور الجمهورية الجديدة فى شمال امريكا " (مشروع مقترح)** : كمساهمة فى سيرورة خلالها تفكّر الأعداد المتنامية من الناس و تتفاعل مع ما إذا و كيف و شكل وجود بديل حقيقي للنظام الرأسمالي - الإمبريالي الراهن و المعاناة و النهب اللذان لا يتصوران و المفروضان فرضا على الغالبية العظمى من الشعوب فى العالم ، على الإنسانية جمعاء و كذلك على البيئة و نسيج الأنواع المترابطة القاطنة على هذه الأرض ، لتقديم معنى ملموس اكثر عن طبيعة المجتمع الإشتراكي و هيكلته و تسييره الأساسيين و حكومته المقدّمة هنا و المبادئ و الأهداف الكامنة و المرشدة لهذا ، و لتمكين الناس من رؤية دقيقة موجزة لما هو فى الواقع تمايز جذري بين المجتمع و الحكومة المقدّمة هنا من جهة و النظام الرأسمالي – الإمبريالي الحاكم الآن فى البلاد و الذى يمارس الهيمنة على العالم بأسره بهذه التبعات الفظيعة ، من جهة ثانية .

مصطلح " الجمهورية الإشتراكية الجديدة فى شمال أمريكا " إخترناه ليس لأنّه بالضرورة سيكون إسم مثل هذا المجتمع الإشتراكي الذى سيولد من الثورة فى هذا الجزء من العالم (الإسم الشكلي سيُقرّره فى حينه التركيز الفعلي لهكذا دولة إشتراكية) ؛ بالأحرى يستعمل هذا المصطلح بغاية تركيز أنّ هذا مقترح لدستور دولة إشتراكية و قد ولدت حديثا و هي فى المراحل الأولى لوجودها ، بإنتصار الثورة التى وضعت نهاية للإمبريالية الأمريكية و عوّضتها بمجتمع ثوري جديد على طريق الإشتراكية . و بينما إرتأينا أن ننشر هنا ، بأكبر قدر ممكن ، المبادئ و المؤسسات و الهياكل و السيرورات الأساسية التى ستميّز المجتمع الإشتراكي الجديد ، و بصفة خاصّة سير حكومته ، فإنّ الكثير من هذه المظاهر الخاصّة لهذا ستتأثّر بالطبع بالوضع الموجود لحظة تركيز الدولة الإشتراكية الجديدة – بما فى ذلك عوامل كحجم المجال الجغرافي الذى تمّ تحريره من الإمبرياليين و (من رجعيين آخرين) و تعزيزه كمجال جغرافي للدولة الإشتراكية الجديدة ، و الوضع العام السائد ، لا سيما بمعنى الصراع بين القوى الثورية و الرجعية ، فى هذا الجزء من العالم ، و فى العالم بأسره ، زمن تأسيس الدولة الإشتراكية الجديدة . و قد وقع الحديث عن شيء من هذا فى الدستور (مشروع مقترح) التالي ، لكن هناك بوضوح مظاهر هكذا وضع مستقبلي يمكن توقّع حصولها فقط بصيغة عامة و أخرى يمكن أن تظهر و لا يمكن أبدا توقّعها الآن . و مع ذلك ، غايتنا هي و قد إجتهدنا وسعنا لنقدّم كأوضح ما يكون المبادئ الأساسية التى ستتجسّد فى دستور دولة إشتراكية جديدة فى شمال أمريكا ، و غالبية الوسائل الخاصّة التى ستطبّق من خلالها هذه المبادئ لأجل تمكين الناس و تشجيعهم ، بطريقة جدّية و ملموسة ، على الرؤية المعروضة هنا لهذه الدولة الإشتراكية و ما تمثّله من إمكانية مجتمع و عالم مغايرين جذريّا . و مجدّدا هدفنا من نشر هذا المشروع المقترح هو أن نحفّز بأوسع ما أمكن التفاعل الجذري و المادي مع المشروع المقترح ، و النقاش و الجدال الحيويين حول ما يقدّمه كنوع من المجتمع و العالم ليكون ليس فحسب متصوّرا و إنّما ليناضل من أجله بنشاط .

و نقطة أخيرة : كمشروع مقترح دستور دولة إشتراكية جديدة ، تركّز هذه الوثيقة على و تعتنى أوليّا بتناول أهداف الحكومة و طبيعتها و غاياتها و تسييرها فى المجتمع الجديد و لا تسعى إلى أن تناقش بأي عمق الفكر الفلسفي الإيديولوجي و السياسي الإستراتيجي المتعلّق بضرورة بعث مثل هذه الدولة إلى الوجود و أساسه و وسائله. و من أجل خلفية فى علاقة بهذا ، نقترح بقوّة خطابات رئيس حزبنا ، بوب آفاكيان ، و كتاباته ، و كذلك منشورات حزبية أخرى ، بما فيها : **" العصافير ليس بوسعها أن تلد تماسيحا ، لكن الإنسانية بوسعها أن تتخطّى الأفق" ؛ " الثورة و الشيوعية : أساس و توجه إستراتيجي " ، " القانون الأساسي للحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتحدة الأمريكية " ، " الشيوعية : بداية مرحلة جديدة ، بيان للحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتحدة الأمريكية ".**

الحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتحدة الأمريكية – 20 أكتوبر 2010

++

الـهوامش

Notes

1. The “5 Stops” refer to the following demands that reflect key concentrations of social contradictions:
STOP Genocidal Persecution, Mass Incarceration, Police Brutality and Murder of Black and Brown People!
STOP The Patriarchal Degradation, Dehumanization, and Subjugation of All Women Everywhere, and All Oppression Based on Gender or Sexual Orientation!
STOP Wars of Empire, Armies of Occupation, and Crimes Against Humanity!
STOP The Demonization, Criminalization and Deportations of Immigrants and the Militarization of the Border!
STOP Capitalism-Imperialism from Destroying Our Planet!
(These “5 Stops” are available in poster and leaflet forms at revcom.us.)

2. In response to a call co-initiated by Carl Dix (spokesperson for the RCP) and Cornel West for a massive mobilization in New York City on October 22–24, 2015 to stop police terror and murder, thousands took part in three days of action.

RiseUpOctober started with the reading at Times Square of the names of the Stolen Lives, those killed by police; the next day this was followed by nonviolent direct action to shut down Rikers Island prison; and then on the third day this culminated in a march and rally of nearly 4,000 people. Through the work building for these three days and through the actions themselves, a political and moral challenge was issued in society: Murder by police must stop—Which Side Are You On?

3. *Constitution for the New Socialist Republic in North America (Draft Proposal)*. Authored by Bob Avakian, and adopted by the Central Committee of the Revolutionary Communist Party, USA, 2010 (RCP Publications, 2010). Also available at revcom.us.

4. V.I. Lenin, “The Three Sources and Three Component Parts of Marxism” (March 1913, *Collected Works*, Vol. 19 pp. 23–28, Progress Publishers) as cited in Bob Avakian, *Phony Communism is Dead...Long Live Real Communism!* Second Edition (RCP Publications, 2004) and *Making Revolution and Emancipating Humanity*, a talk by Bob Avakian, serialized in *Revolution* beginning October 21, 2007, in issues #105 through #120, available at revcom.us and also contained in
Revolution and Communism: A Foundation and Strategic Orientation, a *Revolution* pamphlet, 2008.

5. Bob Avakian, *Ruminations and Wranglings: On the Importance of Marxist Materialism, Communism as a Science, Meaningful Revolutionary Work, and a Life with Meaning*. From a talk given in 2009. *Revolution*, May–September2009. Available at revcom.us.

6. Ardea Skybreak, *SCIENCE AND REVOLUTION: On the Importance of Science and the Application of Science to Society, the New Synthesis of Communism and the Leadership of Bob Avakian, An Interview with Ardea Skybreak* (Insight Press, 2015). Also available at revcom.us.

7. Hannah Arendt, *The Origins of Totalitarianism* (Harcourt, Brace and Co., 1951).

8. *REVOLUTION AND RELIGION: The Fight for Emancipation and the Role of Religion; A Dialogue Between CORNEL WEST & BOB AVAKIAN*. Film of the November 2014 dialogue available as a 2-DVD set from revcom.us.

9. Edward E. Baptist, *The Half Has Never Been Told: Slavery and the Making of American Capitalism* (Basic Books, 2014).

10. Revolutionary Union, *Red Papers 6: Build the Leadership of the Proletariat and its Party*, June 1974.
Notes206

11. Ishak Baran and K.J.A., “Ajith—A Portrait of the Residue of the Past” in *Demarcations: A Journal of Communist Theory and Polemic*, Issue Number 4, Winter 2015. Available at demarcations-journal.org and revcom.us.

12. Bob Avakian, *Break ALL the Chains! Bob Avakian on the Emancipation of Women and the Communist Revolution* (RCP Publications, 2014). Also available at revcom.us. Printed sampler edition available from The Bob Avakian Institute at thebobavakianinstitute.org.

13. Bob Avakian, “Can This System Do Away With, or Do Without, The Oppression of Women?—A Fundamental Question, a Scientific Approach to the Answer,” *Revolution* #398, August 3, 2015. Available at revcom.us and also included in *Break ALL the Chains! Bob Avakian on the Emancipation of Women and the Communist Revolution* (RCP Publications, 2014).

14. Ardea Skybreak, *Of Primeval Steps and Future Leaps: An Essay on the Emergence of Human Beings, the Source of Women's Oppression, and the Road to Emancipation* (Banner Press, 1984).

15. Karl Marx and Frederick Engels, *The Communist Manifesto*, 1848.

16. Frederick Engels, *The Origin of the Family, Private Property and the State*, 1884.

17. Raymond Lotta, “On the ‘Driving Force of Anarchy’ and the Dynamics of Change—A Sharp Debate and Urgent Polemic: The Struggle for a Radically Different World and the Struggle for a Scientific Approach to Reality” in *Demarcations: A Journal of Communist Theory and Polemic*, Issue Number 3, Winter 2014. Available at demarcations- journal.org and revcom.us.

18. *Revolution: Why It's Necessary, Why It's Possible, What It's All About, a film of a talk by Bob Avakian* (Three Q Productions, 2003). Available through revcom.us; selected clips available at youtube.com/revolutiontalk; the full talk, in English and Spanish, is available for online viewing at RevolutionTalk.net.

19. *BA Speaks: REVOLUTION—NOTHING LESS! Bob Avakian Live*. Film of a talk given in 2012. For more on this film and to order the DVD set, go to revcom.us.

20. “Everyone's Talkin' About Inequality—Let's Talk About the *System* Causing It: Lesson from Bangladesh,” *Revolution*#326, January 12, 2014. Available at revcom.us.

21. Jared Diamond, *Guns, Germs, and Steel: The Fates of Human Societies* (W.W. Norton & Company, 1997).

22. Jared Diamond, *Collapse: How Societies Choose to Fail or Succeed* (Viking Penguin, 2005).

23. Bob Avakian, “The New Synthesis of Communism: Fundamental Orientation, Method and Approach, and Core Elements—An Outline,” Summer 2015. See Appendix 1. Also available at revcom.us.

24. *The Material Basis and the Method for Making Revolution*. A talk given by Bob Avakian in 2014. Audio and text available at revcom.us.

25. Karl Marx, *Capital*, 1867.

26. Bob Avakian, *BAsics, from the talks and writings of Bob Avakian* (RCP Publications, 2011). Available as a free eBook at
revcom.us.

27. *BAsics* 5:11
“There is a place where epistemology and morality meet. There is a place where you have to stand and say: It is not acceptable to refuse to look at something—or to refuse to believe something—because it makes you uncomfortable.
And: It is not acceptable to believe something just because it makes you feel comfortable.”
BAsics, from the talks and writings of Bob Avakian

28. *BAsics* 4:10
“For humanity to advance beyond a state in which ‘might makes right’—and where things ultimately come down to raw power relations—will require, as a fundamental element in this advance, an approach to understanding things (an epistemology) which recognizes that reality and truth are objective and do not vary in accordance with, nor depend on, different ‘narratives’ and how much ‘authority’ an idea (or ‘narrative’) may have behind it, or how much power and force can be wielded on behalf of any particular idea or ‘narrative,’ at any given point.”

BAsics, from the talks and writings of Bob Avakian

29. Bob Avakian, *Birds Cannot Give Birth to Crocodiles, But Humanity Can Soar Beyond the Horizon*. From a talk given in2010. Available as an eBook from insight-press.com. Also available at revcom.us.

30. Lenny Wolff, “Wanted: People of Conscience to TAKE A STAND,” *Revolution* #381, April 6, 2015. Available at
revcom.us.

31. April 14, 2015 marked a day of nationwide demonstrations against police murder. These actions were called for by Carl Dix (spokesperson for the RCP) and Cornel West as a means to retake the political offensive in this struggle.

32. Raymond Lotta, Nayi Duniya, and K.J.A., “Alain Badiou’s ‘Politics of Emancipation’: A Communism Locked Within the Confines of the Bourgeois World” in *Demarcations: A Journal of Communist Theory and Polemic*, Issue Number 1, Summer–Fall 2009. Available at demarcations-journal.org and revcom.us.

33. Bob Avakian, *From Ike to Mao and Beyond: My Journey from Mainstream America to Revolutionary Communist, A Memoir by Bob Avakian* (Insight Press, 2005).

34. Karl Marx, *The Class Struggles in France, 1848–50*, 1850.

35. *Making Revolution and Emancipating Humanity*
Part 1: “Beyond the Narrow Horizon of Bourgeois Right”
Part 2: “Everything We’re Doing Is About Revolution”
A talk by Bob Avakian, serialized in *Revolution* beginning October 21, 2007, in issues #105 through #120. Available at revcom.us and also included in *Revolution and Communism: A Foundation and Strategic Orientation*,
a *Revolution* pamphlet, 2008.

36. Sasha Abramsky, *The American Way of Poverty: How the Other Half Still Lives* (Nation Books, 2014).

37. Raymond Lotta, “You Don’t Know What You Think You ‘Know’ About... The Communist Revolution and the REAL Path to Emancipation: Its History and Our Future,” an Interview with Raymond Lotta. Special issue of *Revolution* #323, November24, 2013. Available at revcom.us. Also available as an eBook from insight-press.com. See also thisiscommunism.org.

38. Bob Avakian, *Democracy: Can’t We Do Better Than That?* (Banner Press, 1986).

39. Revolutionary Communist Organization, Mexico (OCR), “Communism or Nationalism?” in *Demarcations: A Journal of Communist Theory and Polemic*, Issue Number 4, Winter 2015. Available at demarcations-journal.org and revcom.us.

40. Mao Tsetung, “On Contradiction,” 1937.

41. Bob Avakian, “‘Crises in Physics,’ Crises in Philosophy and Politics,” in *Demarcations: A Journal of Communist Theory and Polemic*, Issue Number 1, Summer–Fall 2009. Originally appeared in *Revolution* #161, April 12, 2009. Available at
demarcations-journal.org and revcom.us.

42. *BA Speaks: REVOLUTION—NOTHING LESS! Bob Avakian Live*. Film of a talk given in 2012. For more on this film and to order the DVD set, go to revcom.us.

43. Tom Burgis, *The Looting Machine: Warlords, Oligarchs, Corporations, Smugglers, and the Theft of Africa's Wealth*(PublicAffairs, 2015).

44. Bob Avakian, "The Basis, the Goals, and the Methods of the Communist Revolution." Drawn from a talk to a group of Party members and supporters in 2005. Available at revcom.us.

45. As the Constitution of the RCP explains:

[I]n this new synthesis as developed by Bob Avakian, there must be a solid core, with a lot of elasticity. This is, first of all, a method and approach that applies in a very broad way.... A clear grasp of both aspects of this [both solid core and elasticity], and their inter-relation, is necessary in understanding and transforming reality, in all its spheres, and is crucial to making revolutionary transformations in human society.... Applied to socialist society, this approach of solid core with a lot of elasticity includes the need for a leading, and expanding, core that is clear on the need for the dictatorship of the proletariat and the aim of continuing socialist revolution as part of the world struggle for communism, and is determined to continue carrying forward this struggle, through all the twists and turns. At the same time, there will necessarily be many different people and trends in socialist society pulling in many different directions—and all of this can ultimately contribute to the process of getting at the truth and getting to communism. This will be intense at times, and the difficulty of embracing all this—*while still leading the whole process broadly in the direction of communism*—will be something like going, as Avakian has put it, to the brink of being drawn and quartered—and repeatedly. All this is difficult, but necessary and a process to welcome.

For an important discussion of "solid core with a lot of elasticity on the basis of the solid core," see Ardea Skybreak, *SCIENCE AND REVOLUTION: On the Importance of Science and the Application of Science to Society, the New Synthesis of Communism and the Leadership of Bob Avakian, An Interview with Ardea Skybreak* (Insight Press, 2015). Also available at revcom.us.

في الخلاصة الجديدة كما طوّرها بوب آفاكيان ، يتعيّن أن يوجد لبّ صلب و كثير من المرونة. و هذا ، قبل كلّ شيء منهج و نظرة تنطبق على نحو واسع جداً... وإستيعاب واضح لكلا المظهرين و تفاعلهما ضروري لفهم الواقع و تغييره فى كافة المجالات وهو حاسم فى إنجاز التغييرات الثورية فى المجتمع الإشتراكي... مطبّقة على المجتمع الإشتراكي ، هذه النظرة للبّ الصلب و المرونة الكبيرة تشمل الحاجة إلى لبّ قيادي متوسّع له وضوح بصدد الحاجة إلى دكتاتورية البروليتاريا و هدف مواصلة الثورة الإشتراكية كجزء من الصراع العالمي من أجل الشيوعية ، و مصمّم على مواصلة التقدّم بهذا الصراع خلال كافة الإلتواءات و المنعرجات. وفى نفس الوقت ، سيوجد بالضرورة العديد من الناس و التيارات المختلفة فى المجتمع الإشتراكي تدفع فى إتجاهات مختلفة و كلّ هذا سيساهم فى النهاية فى عملية التوصّل للحقيقة و بلوغ الشيوعية. و سيكون هذا أحيانا حادّا و ستكون صعوبة الإلمام بكلّ هذا ، <u>فى أثناء مواصلة قيادة كلّ هذه السيرورة بإتجاه الشيوعية</u>، كما وضع ذلك آفاكيان، تشبه التفكيك و التركيب مرارا و تكرارا. وكلّ هذا عسير لكنه ضروري وهو سيرورة مرحّب بها.

(أنظروا كتاب شادي الشماوي ، **" الماويّة : نظريّة و ممارسة "** عدد 9 ، **" المعرفة الأساسية لخطّ الحزب الشيوعي الثوري، الولايات المتحدة الأمريكية "** بمكتبة الحوار المتمدّن)

46. "Badiouists" refers to those who subscribe to the political philosophy and social theories of Alain Badiou. For an analysis and critique of Badiou's views, see the polemic by Raymond Lotta, Nayi Duniya, and K.J.A., "Alain Badiou'sPolitics of Emancipation': A Communism Locked Within the Confines of the Bourgeois World" in *Demarcations: A Journal of Communist Theory and Polemic*, Issue Number 1, Summer–Fall 2009. Available at demarcations-journal.org and revcom.us.

47. *BAsics* 2:12

"The achievement of [the necessary conditions for communism] must take place on a world scale, through a long and tortuous process of revolutionary transformation in which there will be uneven development, the seizure of power in different countries at different times, and a complex dialectical interplay between the revolutionary struggles and the revolutionization of society in these different countries...[a dialectical

relation] in which the world arena is fundamentally and ultimately decisive while the mutually interacting and mutually supporting struggles of the proletarians in different countries constitute the key link in fundamentally changing the world as a whole."

BAsics, from the talks and writings of Bob Avakian

" بلوغ [الظروف الضرورية للشيوعية] يجب أن يتمّ على نطاق عالمي من خلال سيرورة مديدة و متعرّجة من التغيير الثوري يكون فيها تطوّر غير متكافئ و إفتكاك للسلطة فى بلدان و أوقات مختلفة و تداخل جدلي معقّد بين النضالات الثوريّة و تثوير المجتمع فى مختلف هذه البلدان ... [علاقة جدلية] فيها المجال العالمي هو الحاسم جوهريّا وفى آخر المطاف ، بينما يمثّل التفاعل المتبادل و الدعم المتبادل بين نضالات البروليتاريين فى بلدان مختلفة العلاقة المفتاح فى التغيير الجوهري للعالم قاطبة ."

(أنظروا كتاب شادي الشماوي، **" الماويّة : نظريّة و ممارسة "** عدد 16، **" الأساسي من خطابات بوب أفاكيان و كتاباته"** بمكتبة الحوار المتمدّن)

48. "On the Possibility of Revolution," *Revolution* #102, September 23, 2007. Available at revcom.us and also included in
Revolution and Communism: A Foundation and Strategic Orientation, a *Revolution* pamphlet, May 1, 2008.

49. "Some Crucial Points of Revolutionary Orientation—in Opposition to Infantile Posturing and Distortions of Revolution," *Revolution* #102, September 23, 2007. Available at revcom.us and also included in *Revolution and Communism: A Foundation and Strategic Orientation*, a *Revolution* pamphlet, May 1, 2008.

50. *Making Revolution and Emancipating Humanity*, Part 2: "Everything We're Doing Is About Revolution" begins with the following six paragraphs:

"Enriched What Is To Be Done-ism"
Hastening while awaiting—not bowing down to necessity
Next I want to talk about "Enriched What Is To Be Done-ism" and its role in building a revolutionary and communist movement. I want to begin by reviewing some important points relating to the whole orientation and strategic approach of "hastening while awaiting" the development of a revolutionary situation in a country like the U.S. I spoke earlier about the outlook and approach of revisionist "determinist realism"*** which, among other things, involves a passive approach to objective reality (or necessity), which sees the objective factor as purely objective— and purely "external," if you will—and doesn't grasp the living dialectical relation between the objective and subjective factors and the ability of the latter (the subjective factor—the conscious actions of people) to react back on and to transform the former (the objective factor—the objective conditions). In other words, this "determinist realism" doesn't grasp the essential orientation, and possibility, of transforming necessity into freedom. It doesn't really, or fully, grasp the contradictoriness of all of reality, including the necessity that one is confronted with at any given time. So, one of the essential features of "determinist realism" is that it dismisses as "voluntarism" any dialectical grasp of the relation between the subjective and objective factors, and sees things in very linear, undifferentiated ways, as essentially uniform and without contradiction, rather than in a living and dynamic and moving and changing way.

Of course, it *is* necessary not to fall into voluntarism. There are many different ways in which such voluntarism can be expressed, leading to various kinds of (usually "ultra-left") errors and deviations, if you will—including in the form of giving in to infantilist or adventurist impulses—all of which is also extremely harmful. But—particularly in a protracted or prolonged situation in which the objective conditions for revolution (that is, for the all-out struggle to seize power) have not yet emerged—by far the much greater danger, and one that is reinforced by this objective situation, is this kind of determinist realism which doesn't grasp correctly the dialectical relation between the objective and subjective factors, and sees them in static, undialectical, and unchanging terms.

It is true that we cannot, by our mere will, or even merely by our actions themselves, transform the objective conditions in a qualitative sense—into a revolutionary situation. This cannot be done *merely* by our operating on, or reacting back on, the objective conditions through our conscious initiative. On the other hand, once again a phrase from Lenin has important application here. With regard to the labor aristocracy—the sections of the working class in imperialist countries which are, to no small extent, bribed from the spoils of imperialist exploitation and plunder throughout the world, and particularly in the colonies—Lenin made the point that nobody can say with certainty where these more "bourgeoisified" sections of the working class are going to line up in the event of the revolution— which parts of them are going to be with the revolution when the ultimate showdown comes, and which are going to go with the counter-revolution—nobody can say exactly how that is going to fall out, Lenin insisted. And applying this same principle, we can say that nobody can say exactly what the conscious initiative of the revolutionaries might be capable of producing, in reacting upon the objective situation at any given time—in part because nobody can predict all the other things that all the different forces in the world will be doing. Nobody's understanding can encompass all that at a given time. We can identify trends and patterns, but there is the role of accident as well as the role of causality. And there is the fact that, although changes in what's objective for us won't come entirely, or perhaps not even mainly, through our "working on" the objective conditions (in some direct, one-to-one sense), nevertheless our "working on" them can bring about certain changes within a given framework of objective conditions *and*—in conjunction with and as part of a "mix," together with many other elements, including other forces acting on the objective situation from their own viewpoints—this can, under certain circumstances, be part of the coming together of factors which *does* result in a qualitative change. And, again, it is important to emphasize that nobody can know exactly how all that will work out.

Revolution is not made by "formulas," or by acting in accordance with stereotypical notions and preconceptions— it is a much more living, rich, and complex process than that. But it is an essential characteristic of revisionism(phony communism which has replaced a revolutionary orientation with a gradualist, and ultimately reformist one) to decide and declare that until some *deus ex machina*—some god-like EXTERNAL FACTOR—intervenes, there can be no essential change in the objective conditions and the most we can do, at any point, is to accept the given framework and work within it, rather than (as we have very correctly formulated it) *constantly straining against the limits* of the objective framework and seeking to *transform the objective conditions to the maximum degree possible* at any given time, always being tense to the possibility of different things coming together which bring about (or make possible the bringing about of) an actual qualitative rupture and leap in the objective situation.
So that is a point of basic orientation in terms of applying materialism, *and dialectics*, in hastening while awaiting the emergence of a revolutionary situation. It's not just that, in some abstract moral sense, it's better to hasten than just await—though, of course, it is—but this has to do with a dynamic understanding of the motion and development of material reality and the interpenetration of different contradictions, and the truth that, as Lenin emphasized, all boundaries in nature and society, while real, are conditional and relative, not absolute. (Mao also emphasized this same basic principle in pointing out that, since the range of things is vast and things are interconnected, what's universal in one context is particular in another.) The application of this principle to what is being discussed here underlines that it is *only relatively*, and not absolutely, that the objective conditions are "objective" for us—they are, but not in absolute terms. And, along with this, what is external to a given situation *can become internal*, as a result of the motion—and changes that are brought about through the motion—of contradictions. So, if you are looking at things only in a linear way, then you only see the possibilities that are straight ahead—you have a kind of blinders on. On the other hand, if you have a correct, dialectical materialist approach, you recognize that many things can happen that are unanticipated, and you have to be constantly tense to that possibility while consistently working to transform necessity into freedom. So, again, that is a basic point of orientation.

***The subject of "determinist realism" is spoken to in Part 1: "Beyond the Narrow Horizon of Bourgeois Right"— available at revcom.us—and, in the serialization of Part 1, is found in "Marxism as a Science—In Opposition to Mechanical Materialism, Idealism and Religiosity," in *Revolution* #109, November 18, 2007.

" إثراء فكر ما العمل ؟ "

التسريع بينما ننتظر – عدم الركوع للضرورة :

وتاليا أودّ أن أتناول بالحديث " إثراء فكر ما العمل " و دوره فى بناء حركة ثوريّة وشيوعيّة . و أريد أن أنطلق من مراجعة سريعة لبعض النقاط الهامة المتّصلة بكامل التوجّه و المقاربة الإستراتيجيين ل" التسريع بينما ننتظر " تطوّر وضع ثوري فى بل كالولايات المتّحدة الأمريكيّة .

لقد تحدّثت قبلا عن النظرة و المقاربة التحريفيّة ل" الواقعيّة الحتميّة " (16) التى ، ضمن أشياء أخرى ، تعنى مقاربة سلبيّة للواقع الموضوعي (أو الضرورة) ، فهي ترى العامل الموضوعي على أنّه موضوعي بحت – و " خارجي " بحت ، إن أردتم – و لا تستوعب العلاقة الجدليّة الحيويّة بين العوامل الموضوعيّة و الذاتيّة و قدرة هذه الأخيرة (العوامل الذاتية – النشاطات الواعية للناس) على التأثير فى الولى و تغييرها (العامل الموضوعي – الظروف الموضوعيّة). بكلمات أخرى، لا تستوعب هذه " الواقعيّة الحتميّة " التوجّه و الإمكانيّة الأساسيين لتحويل الضرورة إلى حرّية . إنّها لا تستوعب حقّا أو تماما الطابع المتناقض لكافة الواقع بما فيه الضرورة التى يواجهها المرء فى أي زمن معطى . لذا ، من أهمّ مظاهر " الواقعيّة الحتميّة " هو أنّها تستبعد ك " إراديّة " أي إستيعاب جدلي للعلاقة بين العوامل الذاتيّة و العوامل الموضوعيّة ، تنظر للأشياء نظرة خطّية جدّا و غير مختلفة ، على أنّها أساسا متجانسة و دون تناقضات ، عوض أن تنظر إليها بطريقة حيويّة و ديناميكيّة و متحرّكة و متغيّرة .

طبعا ، من الضروري عدم السقوط فى الإراديّة . وهناك عدّة طرق يمكن أن تعبّر بها الإراديّة عن نفسها مؤدّية إلى أنواع متباية من الأخطاء (عادة " اليساريّة المتطرّفة ") و الإنحرافات ، إن شئتم و منها ريقة السقوط فى الإندفاع الصبياني أو المغامراتي – و هذا جميعه كذلك فى منتهى الضرر . لكن – خاصّة فى وضع طويل الأمد أو ممتدّ زمنيّا لم تظهر فيه بعدُ الظروف الموضوعيّة للثورة (أي ، ظروف الصراع الشامل من أجل إفتكاك السلطة) - إلى حدّ بعيد جدّا الخطر الأكبر ، و خطر يعزّزه الوضع الموضوعي ، هو هذا النوع من الواقعيّة الحتميّة التى لا تستوعب إستيعابا صحيحا العلاقة الجدليّة بين العوامل الموضوعيّة و العوامل الذاتيّة وتنظر إليها على انّها قارة و غير جدليّة و غير متغيّرة .

صحيح أنّه ليس بوسعنا بمجرّد إرادتنا ، أو حتّى بمجرّد تحرّكاتنا ذاتها ، أن نغيّر الظروف الموضوعيّة تغييرا نوعيّا – إلى وضع ثوري . لا يمكن القيام بهذا ب**مجرّد** الفعل أو التأثير فى الظروف الموضوعيّة من خلال مبادراتنا الواعية . هذا من جهة لكن من الجهة الأخرى ، مرّة أخرى تكتسي جملة للينين أهمّية عمليّة هامة هنا . فى ما يتّصل بالأرستقراطية العمّاليّة – فئات من الطبقة العاملة فى البلدان الإمبريالية تقتات و ليس إلى حدّ بسيط ، من غنائم لإستغلال و النهب الإمبرياليين عبر العالم ، وخاصّة فى المستعمرات . لقد أشار لينين إلى نقطة أن لا أحد بإمكانه أن يقول قولا يقينا أين ستقف هذه الفئات " المتبرجزة " فى حال وقوع الثورة – أية أجزاء منها ستصطفّ إلى جانب الثورة عندما يأتى وقت المواجهات الكبرى و أيّة أجزاء ستمضى مع الثورة المضادة – لا أحد بإمكانه أن يقول بالضبط كيف سيجرى الأمر ، هذا ما شدّد عليه لينين . و مطبّقين هذا المبدأ عينه ، يمكن أن نقول إنّه ليس بمقدور أي كان أن يقول على وجه الضبط ما الذى ستستطيع المبادرة الواعية للثوريّين أن تفرزه ، فى تأثيرها على الوضع الموضوعي فى أيّ زمن معيّن – جزئيّا لأنّ لا أحد يمكن أن يتنبّأ بكافة الأشياء الأخرى التى تكون مختلف القوى الأخرى فى العالم بصدد القيام بها . ليس بمستطاع فهم أي شخص أن يشمل كلّ ذلك فى زمن معيّن . بوسعنا أن نشخّص تيّارات و نزعات غير أنّ هناك دور الصدفة و كذلك دور السببيّة . و هناك واقع أنّه ، بالرغم من أنّ التغيّرات فى ما هو موضوعي بالنسبة إلينا لن تأتي مرّة واحدة أو ربّما ليس حتّى أساسا ، عبر " إشتغالنا على " الظروف الموضوعيّة (بشكل مباشر نوعا ما ، بمعنى واحد – لواحد) ، و مع ذلك فإنّ إشتغالنا " عليها قد يحدث بعض التبدّلات ضمن إطار معيّن فى الظروف الموضوعيّة **و** – فى ظرف و كجزء من " خليط " من العناصر و منها قوى أخرى تفعل فى الوضع الموضوعي من وجهة نظرها الخاصّة – و بوسع هذا ، فى ظلّ ظروف معيّنة، أن يكون جزءا من إلتقاء عوامل **تفرز** تغيّرا نوعيّا . و مرّة أخرى ، من المهمّ التشديد على أنّ لا أحد بإمكانه أن يعرف بالضبط كيف يسير الأمر .

لا تصنع الثورة ب " الصيغ " أو بالعمل وفق مفاهيم و أفكار مسبّقة و قوالب جاهزة – إنّها سيرورة أكثر حيويّة و ثراءا و تعقيدا من ذلك . لكن من المظاهر الأساسيّة للتحريفيّة (الشيوعيّة الزائفة التى عوّضت توجّها ثوريّا بتوجّه تدريجي و فى النهاية إصلاحي) أن يقرّر أو يقع الإصرار على أنّه إلى أن يتدخّل نوع من **القوّة الخارقة – عامل خارجي** شبيه بإلاه –

لن يوجد أيّ تغيير أساسي فى الظروف الموضوعيّة و أقصى ما نستطيع القيام به ، فى أيّة لحظة هو القبول بالإطار المعطى و العمل ضمنه ، عوض (مثلما صغنا ذلك بشكل صحيح جدّا) **الإجتهاد بإستمرار ضد حدود** الإطار الموضوعي والبحث عن **تغيير الظروف الموضوعيّة إلى أقصى درجة ممكنة** فى أي وقت معطى ، و أن نكون دائما على إستعداد إلى إمكانيّة إلتقاء أشياء مختلفة تحدث (أو تجعل من الممكن أن تحدث) قطيعة و قفزة نوعيّة فعليّة فى الوضع الموضوعي .

لذا ، هذه نقطة توجّه إستراتيجي بمعنى تطبيق الماديّة و **الجدلية** على التسريع بينما ننتظر ظهور وضع ثوري . ليس الأمر مجرّدا أي أخلاقيّا مجرّد أنّه من الأفضل التسريع من مجرّد الإنتظار – رغم أنّه بالطبع أفضل – و إنّما لهذا صلة بفهم ديناميكي لحركة الواقع المادي و تطوّره و تأويل مختلف التناقضات ، و حقيقة أنّه مثلما شدّد على ذلك لينين ، كلّ الحدود فى الطبيعة و المجتمع ، بينما هي واقعيّة ، هي مشروطة و نسبيّة و ما هي بالمطلقة . (و قد شدّد كذلك ماو تسى تونغ على هذا المبدأ الأساسي نفسه عند الإشارة إلى أنّه نظرا لكون أصناف الأشياء كثيرة و أنّ الأشياء مترابطة ، ما هو عام فى إطار ما يصبح خاصا فى إطار آخر). و تطبيق هذا المبدأ على ما يقع نقاشه هنا يؤكّد على أنّه **نسبيّ فقط** و ليس مطلقا أنّ الظروف الموضوعيّة هي " موضوعيّة " بالنسبة لنا – هي موضوعيّة و لكن ليس بالمعنى الملطق . و إلى جانب هذا ، ما هو خارجي فى وضع معيّن **يمكن أن يصبح داخليّا** نتيجة حركة – و التغيّرات التى تحدث نتيجة حركة – التناقضات . و إذن إن كنتم تنظرون إلى الأشياء فقط بطريقة خطّية ، عندئذ لا ترون سوى الإمكانيّات التى تقف أمامكم مباشرة – لديكم نوع من الغمامات . و من ناحية أخرى ، إن كانت لديكم مقاربة ماديّة جدليّة صحيحة ، تعترفون بأنّ عديد الأشياء يمكن أن تحصل وهي غير متوقّعة و يجب أن يكونوا على الدوام على إستعداد لهذه الإمكانيّة بينما تثابرون على العمل على تغيير الضرورة إلى حرّية . و مجدّدا هذه نقطة توجّه أساسيّة .

(أنظروا كتاب شادي الشماوي ، **" الماويّة : نظريّة و ممارسة "** عدد 35 ،**<u>" إختراقات - الإختراق التاريخي لماركس و مزيد الإختراق بفضل الشيوعية الجديدة - خلاصة أساسيّة "</u>** بمكتبة الحوار المتمدّن)

----

51. “A Statement from the Revolutionary Communist Party: On the Strategy for Revolution,” *Revolution* #224 online, February 11, 2011. Available at revcom.us and also available in *BAsics, from the talks and writings of Bob Avakian*(Chicago: RCP Publications, 2011). *BAsics* is available as a free eBook at revcom.us.

52. “Carl Dix: The New Jim Crow at the Baltimore Sparrows Point Steel Mill,” *Revolution* #386, May 11, 2015. Available at revcom.us.

53. The “Three Rules of Discipline and Eight Points for Attention” were issued in 1928 by Mao for the people’s army, which was then fighting against the Guomindang:
Three Rules of Discipline:

Obey orders in all your actions.
Do not take a single needle or piece of thread from the masses.
Turn in everything captured.

Eight Points for Attention:

Speak politely.
Pay fairly for what you buy.
Return everything you borrow.
Pay for anything you damage.
Do not hit or swear at people.
Do not damage crops.
Do not take liberties with women.
Do not ill-treat captives.

54. *BAsics* 1:1

“**There would be no United States as we now know it today without slavery.** That is a simple and basic truth.” *BAsics, from the talks and writings of Bob Avakian*

" لم تكن الولايات المتحدة مثلما نعرفها اليوم لتوجد لولا العبودية ."

(أنظروا كتاب شادي الشماوي،**" الماويّة : نظريّة و ممارسة "** عدد 16،**" الأساسي من خطابات بوب أفاكيان و كتاباته"** بمكتبة الحوار المتمدّن)

55. Sven Beckert, *Empire of Cotton: A Global History* (Knopf Doubleday Publishing Group, 2014).

56. *BAsics* 3:22

"You cannot break all the chains, except one. You cannot say you want to be free of exploitation and oppression, except you want to keep the oppression of women by men. You can't say you want to liberate humanity yet keep one half of the people enslaved to the other half. The oppression of women is completely bound up with the division of society into masters and slaves, exploiters and exploited, and the ending of all such conditions is impossible without the complete liberation of women. All this is why women have a tremendous role to play not only in making revolution but in making sure there is all-the-way revolution. The fury of women can and must be fully unleashed as a mighty force for proletarian revolution."

BAsics, from the talks and writings of Bob Avakian

" ليس بوسعكم كسر جميع السلاسل مستثنين واحدة . ليس بوسعكم التحرّر من الإستغلال و الإضطهاد و أنتم تريدون الحفاظ على إستغلال الرجال للنساء . ليس بوسعكم قول إنّكم ترغبون فى تحرير الإنسانية و مع ذلك تحافظون على نصف البشر عبيدا للنصف الآخر . إنّ إضطهاد النساء مرتبط تمام الإرتباط بتقسيم المجتمع إلى سادة و عبيد ، إلى مستغِلِّين و مستغَلّين و من غير الممكن القضاء على كافة الظروف المماثلة دون التحرير التام للنساء . لهذا كلّه للنساء دور عظيم الأهمّية تنهض به ليس فى القيام بالثورة و حسب بل كذلك فى ضمان أن توجد ثورة شاملة . يمكن و يجب إطلاق العنان لغضب النساء إطلاقا تامّا كقوّة جبّارة من أجل الثورة البروليتارية ."

(أنظروا كتاب شادي الشماوي،**" الماويّة : نظريّة و ممارسة "** عدد 16،**" الأساسي من خطابات بوب أفاكيان و كتاباته"** بمكتبة الحوار المتمدّن)

57. Bob Avakian, *Unresolved Contradictions, Driving Forces for Revolution*, edited transcript of a talk given in the fall of 2009. Available at revcom.us.

58. Robert D. Putnam, *Our Kids: The American Dream in Crisis* (Simon & Schuster, 2015).

59. Bob Avakian, *Observations on Art and Culture, Science and Philosophy* (Insight Press, 2005).

60. Through the BA Everywhere campaign, and in other ways, the RCP works to promote and popularize the leadership of Bob Avakian and the new synthesis of communism he has brought forward; this is the leading edge of the all-around revolutionary work of the RCP. Information on the BA Everywhere campaign is available at revcom.us.

Also working "to preserve, project, and promote the works and vision of Bob Avakian with the aim of reaching the broadest possible audience" (as put forward in its Mission Statement) is The Bob Avakian Institute, a nonprofit institute organized for educational purposes. Information on The Bob Avakian Institute can be found at thebobavakianinstitute.org.

61. Bob Avakian, "Putting Forward Our Line—In a Bold, Moving, Compelling Way," published in two parts in *Revolutionary Worker*: Part 1, #1177, December 1, 2002; Part 2, #1178, December 8, 2002. Available at revcom.us.

62. In *Bringing Forward Another Way,* a talk given by Bob Avakian in 2006, he analyzed these "two outmodeds"—increasingly globalized western imperialism (or "McWorld/McCrusade") and Islamic fundamentalist Jihad—and the relation between them:

What we see in contention here with Jihad on the one hand and McWorld/McCrusade on the other hand, are historically outmoded strata among colonized and oppressed humanity up against historically outmoded ruling strata of the imperialist system. These two reactionary poles reinforce each other, even while opposing each other. If you side with either of these “outmodeds,” you end up strengthening both.

While this is a very important formulation and is crucial to understanding much of the dynamics driving things in the world in this period, at the same time we do have to be clear about which of these “historically outmodeds” has done the greater damage and poses the greater threat to humanity: It is the historically outmoded ruling strata of the imperialist system, and in particular the U.S. imperialists.

" ما نراه فى نزاع هنا هو الجهاد من جهة و ماك العالمية / ماك الحرب من جهة أخرى و هو نزاع بين شريحة ولّي عهدها تاريخيا ضمن الإنسانية المستعمَرة و المضطهَدة ضد الشريحة الحاكمة التى ولي عهدها تاريخيا ضمن النظام الإمبريالي . و هذان القطبان الرجعيان يعزّزان بعضهما البعض ، حتى و هما يتعارضان . و إذا وقفت إلى جانب أي منهما ، فإنك ستنتهى إلى تعزيزهما معا .

و فى حين أنّ هذه صيغة مهمّة جدّا و حيويّة فى فهم الكثير من الديناميكية التى تحرّك الأشياء فى العالم فى هذه المرحلة ، فى نفس الوقت ، يجب أن نكون واضحين حوا أي من " هذين النموذجين الذين عفا عليهما الزمن " قد ألحق أكبر الضرر و يمثّل أكبر تهديد للإنسانيّة : إنّه الطبقة الحاكمة للنظام الإمبريالي التى عفا عليه الزمن تاريخيّا ، و بوجه خاص إمبرياليّو الولايات المتحدة . "

(أنظروا كتاب شادي الشماوي ، **" الماويّة : نظريّة و ممارسة "** عدد 16 ، **" الأساسي من خطابات بوب أفاكيان و كتاباته " 28:1** ، بمكتبة الحوار المتمدّن)

63. “An Open Letter to Middle Class People, Especially Middle Class White People,” *Revolution* #400, August 17, 2015. Available at revcom.us.

64. Bob Avakian, “The NBA: Marketing the Minstrel Show and Serving the Big Gangsters,” one of the *7 Talks* from 2006. Audio available at revcom.us.

65. “Watching *Fruitvale Station* With Bob Avakian,” *Revolution* #349, August 24, 2014. Available at revcom.us.

66. As indicated on its website, *Demarcations: A Journal of Communist Theory and Polemic* “seeks to set forth, defend, and further advance the theoretical framework for the beginning of a new stage of communist revolution in the contemporary world.” This journal promotes the perspectives of the Revolutionary Communist Party, USA. It is available at demarcations-journal.org and also revcom.us.

67. V.I. Lenin, *What Is To Be Done?*, 1902.

68. In July 2013, Ajith, the Secretary of what was then the CPI (M-L) Naxalbari, a Maoist party in India, published a polemic entitled “Against Avakianism.” It appeared in *Naxalbari*, the theoretical journal of that party.

69. Stop Patriarchy is a mass organization of women, and men, whose essential mission is indicated by its main slogan, “End Pornography and Patriarchy : The Enslavement and Degradation of Women .” The RCP, which played a key role in the initiation of Stop Patriarchy, works to develop this organization as a powerful force in the fight against attacks on the right to abortion and birth control, and the sexual degradation and all-around oppression of women, and to build this struggle in a way that contributes to the revolution that is needed to put an end to this, and to all, oppression. Information on Stop Patriarchy is available at StopPatriarchy.org, and also revcom.us.

70. Stop Mass Incarceration Network (SMIN) is a mass initiative in which the RCP has played an initiating and leading role. SMIN has been deeply engaged in the struggle against mass incarceration and police terror and murder, as well as having been an initiator of RiseUpOctober. Information on SMIN is available at stopmassincarceration.net, and also revcom.us.

71. These letters were openly published in 2009. See Revolutionary Communist Party, USA, "On Developments in Nepal and the Stakes for the Communist Movement: Letters to the Communist Party of Nepal (Maoist) from the Revolutionary Communist Party, USA, 2005–2008 (With a Reply from the CPN[M], 2006)," January 29, 2009. Available at revcom.us.

72. Karl Marx, *Critique of the Gotha Programme*, 1875.

73. V.I. Lenin, *The State and Revolution*, 1917.

74. The Long March, one of the most extraordinary military feats of the 20th century, was a major turning point of the Chinese Revolution. In 1934, Mao led 100,000 Red Army fighters and communist organizers on a 6,000-mile long march to regroup and reorganize forces for revolution. They trekked through dangerous swamplands and treacherous mountains. They fought warlord and reactionary armies. They spread revolution wherever they went. When the Long March reached its destination, only 10,000 people had made it. But because of the Long March the revolution was able to go forward.

75. "*BAsics* to Baltimore Pledge from Art Blakey II—Jazz Musician/Activist," *Revolution* #388, May 25, 2015. Available at revcom.us.

76. The "three prepares" refers to the following slogan, advanced by the Revolutionary Communist Party: "Prepare the ground, prepare the people, and prepare the vanguard—get ready for the time when millions can be led to go for revolution, all-out, with a real chance to win."

المراجع و المصادر

Selected List of Works Cited

Works by Bob Avakian

BAsics, from the talks and writings of Bob Avakian (Chicago:
RCP Publications, 2011). Available as a free eBook at revcom.us.

"The Basis, the Goals, and the Methods of the Communist Revolution." Drawn from a talk to a group of Party members and supporters in 2005. Available at revcom.us.

BA Speaks: REVOLUTION—NOTHING LESS! Bob Avakian Live. Film of a talk given in 2012. For more on this film and to order the DVD set, go to revcom.us.

Birds Cannot Give Birth to Crocodiles, But Humanity Can Soar Beyond the Horizon. From a talk given in 2010. Available as an eBook from insight-press.com. Also available at revcom.us.

Break ALL the Chains! Bob Avakian on the Emancipation of Women and the Communist Revolution (Chicago: RCP Publications, 2014). Available at revcom.us. Printed sampler edition available from The Bob Avakian Institute at thebobavakianinstitute.org.

Bringing Forward Another Way. From a talk given in 2006. *Revolution*, March–September 2007. Available at revcom.us and as a pamphlet from RCP Publications.

"Can This System Do Away With, or Do Without, The Oppression of Women?—A Fundamental Question, a Scientific Approach to the Answer." Available at revcom.us. Also included in *Break ALL the Chains! Bob Avakian on the Emancipation of Women and the Communist Revolution* (Chicago: RCP Publications, 2014).

"'Crises in Physics,' Crises in Philosophy and Politics," *Demarcations: A Journal of Communist Theory and Polemic*, Issue Number 1, Summer–Fall 2009. Originally appeared in *Revolution* #161, April 12, 2009. Available at demarcations-journal.org and revcom.us.

Democracy: Can't We Do Better Than That? (Chicago: Banner Press, 1986).

From Ike to Mao and Beyond: My Journey from Mainstream America to Revolutionary Communist, A Memoir by Bob Avakian (Chicago: Insight Press, 2005).

Making Revolution and Emancipating Humanity
Part 1: "Beyond the Narrow Horizon of Bourgeois Right"
Part 2: "Everything We're Doing Is About Revolution"
Revolution October 2007–February 2008. Available at revcom.us and also included in *Revolution and Communism: A Foundation and Strategic Orientation*, a *Revolution* pamphlet, 2008.

The Material Basis and the Method for Making Revolution. A talk given in 2014. Audio and text available at revcom.us.

"The NBA: Marketing the Minstrel Show and Serving the Big Gangsters," one of the *7 Talks* from 2006. Audio available at revcom.us.

"The New Synthesis of Communism: Fundamental Orientation, Method and Approach, and Core Elements— An Outline," Summer 2015. See Appendix 1. Also available at revcom.us.

Observations on Art and Culture, Science and Philosophy (Chicago: Insight Press, 2005).
"Putting Forward Our Line—In a Bold, Moving, Compelling Way," published in two parts in *Revolutionary Worker*: Part 1, #1177, December 1, 2002; Part 2, #1178, December 8, 2002. Available at revcom.us.

REVOLUTION AND RELIGION: The Fight for Emancipation and the Role of Religion; A Dialogue Between CORNEL WEST & BOB AVAKIAN. Film of the November 2014 dialogue available as a 2-DVD set from revcom.us.

Revolution: Why It's Necessary, Why It's Possible, What It's All About, a film of a talk by Bob Avakian (Three Q Productions, 2003). Available through revcom.us; selected clips available at youtube.com/revolutiontalk; the full talk, in English and Spanish, is available for online viewing at RevolutionTalk.net.

Ruminations and Wranglings: On the Importance of Marxist Materialism, Communism as a Science, Meaningful Revolutionary Work, and a Life with Meaning. From a talk given in 2009. *Revolution*, May–September 2009.
Available at revcom.us.

Unresolved Contradictions, Driving Forces for Revolution
Part I: "Once More on the Coming Civil War... and Repolarization for Revolution"
Part II: "(Some Observations on) The International Movement"
Part III: "The New Synthesis and the Woman Question: The Emancipation of Women and the Communist Revolution—Further Leaps and Radical Ruptures"

Revolution, November 2009–April 2010. Entire talk available at revcom.us.

Works by the Revolutionary Communist Party, USA

Constitution for the New Socialist Republic in North America (Draft Proposal). Authored by Bob Avakian, and adopted by the Central Committee of the Revolutionary Communist Party, USA, 2010(RCP Publications, 2010). Also available at revcom.us.

"On Developments in Nepal and the Stakes for the Communist Movement: Letters to the Communist Party of Nepal (Maoist) from the Revolutionary Communist Party, USA, 2005–2008 (With a Reply from the CPN[M], 2006)," January 29, 2009. Available at revcom.us.

"On the Possibility of Revolution," *Revolution* #102, September 23, 2007. Also included in *Revolution and Communism: A Foundation and Strategic Orientation*, a *Revolution* pamphlet, May 1, 2008. Available at revcom.us.

"Some Crucial Points of Revolutionary Orientation—in Opposition to Infantile Posturing and Distortions of Revolution," *Revolution* #102, September 23, 2007. Available at revcom.us and also included in *Revolution and*
Communism: A Foundation and Strategic Orientation, a *Revolution* pamphlet, May 1, 2008.

"A Statement from the Revolutionary Communist Party: On the Strategy for Revolution," *Revolution* #224 online, February 11, 2011. Available at revcom.us and also available in *BAsics,*

from the talks and writings of Bob Avakian (Chicago: RCP Publications, 2011). *BAsics* is available as a free eBook at revcom.us.

Additional Works

Abramsky, Sasha. *The American Way of Poverty: How the Other Half Still Lives* (New York: Nation Books, 2014).

Baptist, Edward E. *The Half Has Never Been Told: Slavery and the Making of American Capitalism* (New York: Basic Books, 2014).

Baran, Ishak and K.J.A. "Ajith—A Portrait of the Residue of the Past," *Demarcations: A Journal of Communist Theory and Polemic*, Issue Number 4, Winter 2015. Available at demarcations-journal.org and revcom.us.

Beckert, Sven. *Empire of Cotton: A Global History* (New York: Knopf Doubleday Publishing Group, 2014).

Burgis, Tom. *The Looting Machine: Warlords, Oligarchs, Corporations, Smugglers, and the Theft of Africa's Wealth*(New York: PublicAffairs, 2015).

Diamond, Jared. *Collapse: How Societies Choose to Fail or Succeed* (New York: Viking Penguin, 2005).

————. *Guns, Germs, and Steel: The Fates of Human Societies* (New York: W.W. Norton & Company, 1997).

Engels, Frederick. *The Origin of the Family, Private Property and the State*, 1884.

Lenin, V.I. *The State and Revolution*, 1917.
————. "The Three Sources and Three Component Parts of Marxism," 1913.
————. *What Is To Be Done?*, 1902.

Lotta, Raymond. "On the 'Driving Force of Anarchy' and the Dynamics of Change—A Sharp Debate and Urgent Polemic: The Struggle for a Radically Different World and the Struggle for a Scientific Approach to Reality," *Demarcations: A Journal of Communist Theory and Polemic*, Issue Number 3, Winter 2014. Available at demarcations-journal.org and revcom.us.
————. "You Don't Know What You Think You 'Know' About... The Communist Revolution and the REAL Path to Emancipation: Its History and Our Future," an Interview with Raymond Lotta. Special issue of *Revolution* #323, November 24, 2013. Available at revcom.us. Also available as an eBook from insight-press.com.
See also thisiscommunism.org.

Lotta, Raymond, Nayi Duniya, and K.J.A., "Alain Badiou's 'Politics of Emancipation': A Communism Locked Within the Confines of the Bourgeois World," *Demarcations: A Journal of Communist Theory and Polemic*, Issue Number 1, Summer–Fall 2009. Available at demarcations-journal.org and revcom.us.

Mao Tsetung. "On Contradiction," 1937.

Marx, Karl. *Capital*, 1867.
————. *The Class Struggles in France, 1848–50*, 1850.
————. *Critique of the Gotha Programme*, 1875.

Marx, Karl and Frederick Engels. *The Communist Manifesto*, 1848.

Putnam, Robert D. *Our Kids: The American Dream in Crisis* (New York: Simon & Schuster, 2015).

Revolutionary Communist Organization, Mexico (OCR), “Communism or Nationalism?” *Demarcations: A Journal of Communist Theory and Polemic*, Issue Number 4, Winter 2015. Available at demarcations-journal.org
and revcom.us.

Revolutionary Union, *Red Papers 6: Build the Leadership of the Proletariat and its Party*, 1974.

Skybreak, Ardea. *Of Primeval Steps and Future Leaps: An Essay on the Emergence of Human Beings, the Source of Women’s Oppression, and the Road to Emancipation* (Chicago: Banner Press, 1984).
————. *SCIENCE AND REVOLUTION: On the Importance of Science and the Application of Science to Society, the New Synthesis of Communism and the Leadership of Bob Avakian, An Interview with Ardea Skybreak*
(Chicago: Insight Press, 2015). Available at revcom.us.

“Watching *Fruitvale Station* With Bob Avakian,” *Revolution* #349, August 24, 2014. Available at revcom.us.

تعريف بالمؤلّف

About the Author

Bob Avakian (BA) is the architect of a whole new framework of human emancipation, the new synthesis of communism. This new synthesis is based on more than40 years of revolutionary work critically analyzing and drawing from past revolutionary experience and theory, and a broad range of human activity and thought.

It is a continuation of, but also represents a qualitative leap beyond, and in some important ways a break with, communist theory as it had been previously developed. Fundamental and essential to this new synthesis of communism is its emphasis on applying a thoroughly and consistently *scientific* method and approach to understanding the dynamics of society and to charting pathways for its revolutionary transformation. By breaking with aspects of communism that have run counter to its scientific method and approach, Bob Avakian has qualitatively advanced communism as a science, and in so doing, has created the foundation and point of departure for a new stage of communist revolution which he argues is urgently needed in the world today.

This scientific method and approach is key to the breakthroughs of the new synthesis which include: deepening the understanding of internationalism; developing new insights into the strategic approach to revolution, which reveal the actual possibility of making revolution, even in a country like the U.S.; and re-envisioning how to go forward in the struggle to create a radically new—and truly emancipatory— society. Bob Avakian is the author of the landmark work the *Constitution for the New Socialist Republic in North America*, which provides a comprehensive, visionary, and at the same time concrete, framework and guide for building this new society as an important part of advancing towards a communist world free of exploitation and oppression.

Bob Avakian has been the Chairman of the Revolutionary Communist Party, USA since its founding in 1975. He has dedicated his life to serving the cause of revolution and the emancipation of humanity, and has consistently taken responsibility for leading the movement for revolution—both theoretically and practically. As a leader, he embodies a rare combination: someone who has been able to develop scientific theory on a world-class level, while at the same time having a deep understanding of and visceral connection with the most oppressed, and a highly developed ability to "break down" complex theory and make it accessible to a broad audience.

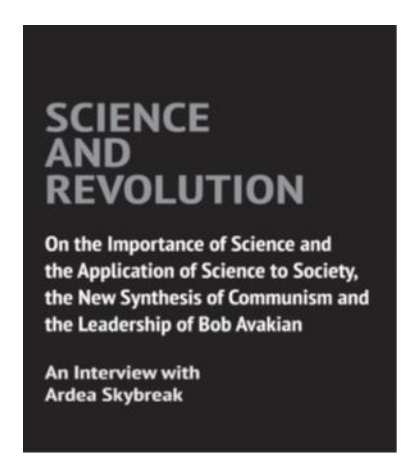
To learn more about Bob Avakian and the new synthesis of communism and to access his works, go to www.revcom.us/avakian/index.html.

Information about Bob Avakian is also available through

The Bob Avakian Institute, www.thebobavakianinstitute.org.



http://www.insight-press.com



SCIENCE AND REVOLUTION

On the Importance of Science and the Application of Science to Society, the New Synthesis of Communism and the Leadership of Bob Avakian

An Interview with Ardea Skybreak

In the early part of 2015, over a number of days, *Revolution* conducted a wide-ranging interview with Ardea Skybreak. A scientist with professional training in ecology and evolutionary biology, and an advocate of the new synthesis of communism brought forward by Bob Avakian, Skybreak is the author of, among other works, *The Science of Evolution and the Myth of Creationism: Knowing What's Real and Why It Matters* and *Of Primeval Steps and Future Leaps: An Essay on the Emergence of Human Beings, the Source of Women's Oppression, and the Road to Emancipation*. This interview was first published online at www.revcom.us.

$11.95 (+shipping/handling)
(773) 329-1699
info@insight-press.com
http://www.insight-press.com

+-+-+-+-+-+-+-+-

-----------------------------------+++++++++++++++++++++++++++++---------------------------------------

فهارس كتب شادي الشماوي

37 كتابا

متوفّرا للتنزيل من مكتبة الحوار المتمدّن

(" الماوية : نظرية و ممارسة " - من العدد 1 إلى العدد 37)

شكر :

و من الشكر جزيله إلى كلّ من ساهم و يساهم بشكل أو آخر فى نشر أعمالنا و نقدها نقدا بنّاء و تقديم المقترحات ... خدمة للثورة البروليتارية العالمية و لقضيّتنا و هدفنا الأسمى ، الشيوعية على المستوى العالمي .

فهرس الكتاب الأوّل :

الماويّة : نظريّة و ممارسة – 1 –

علم الثورة البروليتاريّة العالميّة : الماركسيّة – اللينينيّة - الماويّة

I/ الفصل الأول : وثيقة الحركة الأممية الثورية (1)
: بيان الحركة الأممية الثورية.

II/ الفصل الثاني : وثيقة الحركة الأممية الثورية (2)
: لتحي الماركسية – اللينينية – الماوية.

III/ الفصل الثالث : وثائق أحزاب شيوعية ماوية :

بصدد الماركسية – اللينينية – الماوية .
الماركسية – اللينينية – الماوية .
الماركسية – اللينينية – الماوية : الماوية مرحلة جديدة فى تطوّر علم الثورة .
حول الماوية .
ليست الماركسية – اللينينية – الماوية و الماركسية – اللينينية – فكر ماو تسى تونغ الشيئ نفسه .

ملاحظتان لا بدّ منهما :

1- الترجمة غير رسمية .

2- الفصل الأول معتمد على ترجمة قديمة أعدّها رفاق جرى العمل على ضبطها قدر الإمكان.

فهرس الكتاب الثانى :

الماويّة : نظريّة و ممارسة – 2 –

عالم آخر، أفضل ضروري و ممكن ، عالم شيوعي ... فلنناضل من أجله !!!

- مقدمة

- الفصل الأول : عالم آخر ، أفضل ضروري

1- عبودية القرن الواحد والعشرين .

2- بيع النساء : تجارة البشر العالمية.

3- الإمبريالية و الأيدز فى أفريقيا.

4- كوكبنا يصرخ من أجل الثورة .

- الفصل الثانى : عالم آخر، *أفضل ممكن:* عالم شيوعي.

1- الشيوعية تصوروها بألوان حقيقية .

2- تعتقدون أن الشيوعية فكرة جيدة لكنها غير قابلة للتطبيق؟ قوموا بهذا الإختبار القصير و أعيدوا التفكير .

3- ما هي الشيوعية ؟ ما هو تاريخها الحقيقي؟ ما هي علاقتها بعالم اليوم ؟

4- الشيوعية ليست إيديولوجيا "أوروبية" و إنما هي إيديولوجيا البروليتاريا العالمية.

5- مقياس من مقاييس تقدم المجتمع : من تجارب دكتاتورية البروليتاريا بصدد تحرير المرأة .

- الفصل الثالث: الإشتراكية أفضل من الرأسمالية و الشيوعية ستكون أفضل حتى !

مقدمة الفصل

1- الإشتراكية و الشيوعية.

2- الثورة التى هزت العالم بأسره هزا.

3- تجربة أولى فى بناء الإشتراكية .

4- الثورة الصينية تنجز إختراقا آخر .

5- القطع مع النموذج السوفياتي.

6- الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى صراع بين الطريق الإشتراكي و الطريق الرأسمالي.

7- هزيمة الصين الإشتراكية و الدروس المستخلصة للمستقبل.

8- البناء على أساس الموجة الأولى من الثورات الإشتراكية .

خاتمة :

- هدف الماركسية هو الشيوعية.

ملاحظة : المقدّمة العامة و الخاتمة العامّة وملحق الفصل الأوّل بقلم المترجم. و نصوص الفصلين الأوّل و الثاني مقالات وردت فى **"الثورة"** لسان حال الحزب الشيوعي الثوري، الولايات المتحدة الأمريكية أمّا الفصل الثالث فهو محاضرة لريموند لوتا نشرت فى **"الثورة "** و ترجمها إلى الفرنسية و نشرها رفاق الكندا على حلقات فى " الأرسنال أكسبريس ".

فهرس الكتاب الثالث :

الماويّة : نظريّة و ممارسة – 3 –

لندرس الثورة الماويّة فى النيبال و نتعلّم منها

(من أهمّ وثائق فترة 1995- 2001)

مقدّمة

1- إستراتيجيا و تكتيك النضال المسلّح فى النيبال – مارس 1995.

2- لنتقدّم على درب حرب الشعب فى سبيل تحطيم الدولة الرجعية و إرساء دولة الديمقراطية الجديدة – 13 فيفري 1996.

3- النيبال : رفع الراية الحمراء إلى قمّة العالم – " عالم نربحه ".

4- أساس الإقتصاد السياسي لحرب الشعب فى النيبال – باتاراي .

5- سنتان مهمّتان من التحويل الثوري – ماي 1998.

6- مشاركة النساء فى حرب الشعب فى النيبال .

7- مهما كان الطريق شاقّا فإن إنتصار الثورة البروليتارية أكيد .

8- القفزة الكبرى إلى ألمام ضرورة تاريخية أكيدة .

فهرس الكتاب الرابع :

الماويّة : نظريّة و ممارسة – 4 –

الثورة الماويّة فى الصين : حقائق و مكاسب و دروس

1- مقدمة

2- الفصل الأوّل : الثورة الماوية فى الصين :

1- حقيقية ماوتسى تونغ و الثورة الشيوعية فى الصين.

2 - مقتطفات من وثيقة صيغت فى الذكرى الخمسين للثورة الصينية .

3 - حقيقة الثورة الثقافية .

4 - حقيقة الحرس الأحمر.

5 - حقيقة التيبت : من الدالاي لاما إلى الثورة.

6- خرافات حول الماوية .

3 - الفصل الثانى : شهادات حية :

1- " كنا نحلم بأن يكون العالم أفضل مما هو عليه اليوم ".

2 - نشأة فى الصين الثورية.

3 - " الثورة الثقافية المجهولة - الحياة و التغيير فى قرية صينية."

4- الفصل الثالث : من الصين الإشتراكية إلى الصين الرأسمالية :

1- من صين ماو الإشتراكية إلى صين دنك الرأسمالية: برنامج دنك الذى طبّق إثر إنقلاب 1976 يميط اللثام حتى أكثر عن الخطّ التحريفي الذى ناضل ضدّه الشيوعيون الماويون.

2- كابوس سوق دنك الحرة.

3- الوجه الحقيقي لل"معجزة الصينية ".

4- إنهاء عمل "الأطباء ذوى الأقدام الحافية " و الأزمة الصحية فى الريف الصين .

5- نهاية دنك سياو بينغ عدو الشعب.

5- الفصل الرابع : من تحرير المرأة إلى إستعبادها :

1- كسر سلاسل التقاليد جميعها .

2- كيف حررت العناية الجماعية بالأطفال النساء فى الصين الماوية.

3- النساء فى الصين : السوق الحرة الرأسمالية القاتلة.

4- النساء فى الصين : عبودية السوق الحرة .

5- النساء فى الصين : منبوذات السوق الحرة .

6- الفصل الخامس : من مكاسب الثورة الماوية فى الصين :

1- المكاسب الإقتصادية و الإجتماعية فى ظل ماو.

2- المعجزات الإقتصادية للصين الماوية، حين كانت السلطة بيدي الشعب.

3- كيف قضت الثورة الماوية على الإدمان على المخدرات فى الصين.

4- كيف حررت العناية الجماعية بالأطفال النساء فى الصين الماوية.

5- كسر سلاسل التقاليد جميعها.

6- معطيات و أرقام من كتاب "25 سنة من الصين الجديدة ".

7- الفصل السادس : إلى الأمام على الطريق الذى خطّه ماو تسى تونغ

8 – خاتمة

المراجع : بإستثناء-1- نصّ "مقتطفات من وثيقة صيغت..." و " إلى الأمام...."وهي نصوص للحركة الأممية الثورية صدرت فى "عالم نربحه" و-2- "خرافات حول الماوية " للرفيق أريك سميث من كندا ، و "معطيات و أرقام من كتاب " 25 سنة من الصين الجديدة"، و-3- المقدّمة العامة و مقدّمة "حقيقة ماو تسى تونغ والثورة الشيوعية فى الصين" و مقال "من صين ماو الإشتراكية إلى صين دنك الرأسمالية..." للمترجم ،

فإن بقية الوثائق مرجعها "الثورة" جريدة الحزب الشيوعي الثوري، الولايات المتحدة الأمريكية.

فهرس الكتاب الخامس :

الماويّة : نظريّة و ممارسة – 5 –

الثورة الماويّة فى النيبال و صراع الخطّين صلب الحركة الأمميّة الثوريّة

1- **" ثورة النيبال : نصر عظيم أم خطر عظيم ! "** ،

الحزب الشيوعي الإيراني (الماركسي – اللينيني- الماوي).

2- **وثائق الحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتحدة الأمريكية :**

مقال "الثورة "عدد160 : بصدد التطورات فى النيبال و رهانات الحركة الشيوعية :

- بعض الخلفية التاريخية.
- الوضع الراهن.
- التحوّل إلى التحريفية ، جذوره وإنعكاساته.
- الحزب الشيوعي النيبالي (الماوي) يردّ على الحزب الشيوعي الثوري ،الولايات المتحدة الأمريكية عمليا و نظريا.
- سويسرا جنوب آسيا أم قاعدة إرتكاز للثورة؟
- مساومة مع التحريفية فى الوقت الذى يحتاج فيه إلى قطيعة راديكالية .
- رهانات هذا الصراع و الحاجة الآن إلى تقديمه إلى العالم.

رسائل الحزب الشيوعي الثوري ،الولايات المتحدة:

-1: **فى رسالة جانفى 2009**، بعد عرض مقتضب جدا لما سبق من مراسلات و صراع منذ 2005 ، تعلم اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الثوري الولايات المتحدة اللجنة

المركزية للحزب الشيوعي النيبالي الموحّد (الماوي) عزمها نشر الرسائل علنيا إذا لم تتصل بردّ شافي أو بسبب مقنع فى حدود منتصف فيفري2009.

-2 : **رسالة أكتوبر 2005** إلى الحزب الشيوعي النيبالي (الماوي) :

- الديمقراطية : الشكل و المضمون.
- الديمقراطية الشكلية فى ظلّ الإشتراكية.
- الجمهورية الشعبية أم أشكال إنتقالية؟
- التكتيك و الإستراتيجيا.
- إقتراح يبعث على التساؤل.
- حول "المجتمع الدولي".
- النيبال و النظام الإمبريالي العالمي.
- الديمقراطية و الفئة الوسطى.

ملاحق رسالة أكتوبر 2005 :

- ملحق 1: "التطوير الخلاق للماركسية-اللينينية-الماوية ، ليس للتحريفية".
- ملحق 2 : "مزيدا من التفكير حول : الدولة الإشتراكية بما هي دولة من نوع جديد".

-3 : **رسالة 19 مارس 2008** إلى أحزاب و منظمات الحركة الأممية الثورية :

- تكتيكات مربكة تطبيقا لخطّ إيديولوجي و سياسي خاطئ.
- ما الهدف : "إعادة هيكلة الدولة " أم "تحطيمها"؟
- الديمقراطية البرجوازية و الديمقراطية الجديدة.
- الديمقراطية البرجوازية "النسبية " أم نظام الديمقراطية الجديدة ؟
- الأرض لمن يفلحها.
- حول الدستور و الحكم الطبقي.
- الممارسة الثورية.
- من يخدع من ؟
- تسليح الجماهير بالحقيقة أم نسج الإرتباك عمدا؟

- توغلياتي و توريز.

- إعادة كتابة تاريخ الحزب.

- مزيد التنكّر للحقائق التاريخية.

- البعد العالمي.

- "مزج الإثنين فى واحد " أم "إزدواج الواحد" ؟

- الدفاع عن الإنتقائية.

- جوهر المسألة - الخطّ الإيديولوجي و السياسي.

- ما هو نوع التلخيص الإيديولوجي الذى نحتاج إليه؟

رسالة نوفمبر 2008 إلى الحزب الشيوعي النيبالي (الماوي) و إلى كافة أحزاب و منظمات الحركة الأممية الثورية:

- المشكلة هي خطّ الحزب

- الديمقراطكية الجديدة والإشتراكية حجرين أساسيين فى الطريق نحو الشيوعية.

- معجزة الإنتخابات؟

-" دون جيش شعبي لن يكون هناك شيئ للشعب "

- جزء من إعادة بعث الشيوعية الثورية أم جزء من قبرها ؟

- تلخيص جديد أم ديمقراطية برجوازية قديمة ممجوجة ؟

- "محرّرو الإنسانية" أم مشيّدو سويسرا جديدة ؟

- صراع خطّين أم صراع " الخطوط الثلاثة" ؟

- خلاصة القول : لنقاتل من أجل إنقاذ الثورة !

3- رسالة الحزب الشيوعي النيبالى (الماوي) إلى اللجنة المركزية للحزب الشيوعى الثوري ، الولايات المتحدة الأمريكية:

1 جويلية 2006

-الإطار التاريخي.

- التجربة التاريخية و جهودنا.

- الدولة ، الديمقراطية و دكتاتورية البروليتاريا.
- الجمهورية الديمقراطية - شكل إنتقالي .
- الإستراتيجيا و التكتيك.
- الجمهورية الديمقراطية الجديدة للنيبال و الجيش .
- نقاط ملخصة.
- خاتمة

4-" لنقاتل من أجل إنقاذ الثورة فى النيبال"، الشيوعيون الثوريون الألمان :.

1- دور النظرية و الأخطاء الإستراتيجية التاريخية.

2- الحزب الشيوعي النيبالي (الماوي) و النظرة المادية للمجتمع و التاريخ.

3- الهجوم الإستراتيجي ، "حلّ سياسي" و المنهج العلمي الشيوعي.

4- مسألة الإستراتيجيا ،إتفاق السلام الشامل وإفتكاك السلطة عبر البلاد بأسرها.

5- الواقع وواقع المزج القاتل بين الإختزالية و البراجماتية.

الخاتمة.

5- رسالة مفتوحة إلى الحزب الشيوعى النيبالى الموحّد (الماوى) من الحزب الشيوعى الهندي (الماوي) :

1- تحديد طبيعة الدولة فى النيبال و آفاق إنهاء الثورة.

2- بصدد الحكومة الإئتلافية.

3- بصدد قواعد الإرتكاز و نزع سلاح جيش التحرير الشعبي.

4- بصدد ديمقراطية القرن الواحد و العشرين.

5- بصدد طريق الثورة فى البلدان شبه المستعمرة شبه الإقطاعية : نظرية المزج.

6- بصدد مرحلة الثورة فى النيبال.

7- بصدد فهم الحزب الشيوعي النيبالي (الماوي) للتوسعية الهندية.

8- بصدد الفيدرالية السوفياتية لجنوب آسيا.

9- بصدد طريق برانشندا.

10- بصدد الأممية البروليتارية.

11- لن يتمكّن خط ثوري من إعادة تركيز نفسه و إنجاز الثورة النيبالية إلاّ عبر خوض صراع صارم ضد الخطّ الإنتهازي اليميني الذى تتبعه قيادة الحزب الشيوعي النيبالي (الماوي).

6- ملاحق :

1- حول طرد الحزب الشيوعي النيبالي (ماشال) من الحركة الأممية الثورية.

2- بعض الوثائق النيبالية المتصلة بالإنتخابات و نتائجها فى النيبال:

3- تصريحات ماويين آخرين حول النيبال:

فهرس الكتاب السادس :

الماويّة : نظريّة و ممارسة – 6 –

جمهوريّة إيران الإسلاميّة : مذابح للشيوعيّين و قمع و إستغلال و تجويع للشعب

بدلا من المقدّمة :

I/ الفصل الأول : جمهورية إيران الإسلامية : مذابح للشيوعيين و قمع و إستغلال و تجويع للشعب:

- توطئة.

I/ الجزء الأول :

1- مقتطفات من وثيقة للحزب الشيوعي الإيراني (الماركسي –اللينيني –الماوي).

2- ناجية من المذبحة تحدثت : خطاب و لقاء صحفي.

3- منظمة نساء 8 مارس (ايران / أفغانستان) تصدح برأيها .

4- شهادات أخرى .

5- الإضطهاد مستمر و المقاومة متواصلة .

II/ الجزء الثاني :

الحرب الإقتصادية ضد الشعب : إندلاع الأزمة و المقاومة

II/ الفصل الثاني : شبح الحرب ضد إيران و التكتيك الشيوعي الماوي:

1- مقتطفات من التقرير السياسي لإجتماع اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الإيراني (الماركسي – اللينيني – الماوي).

2- الإعداد النفسي واستعدادات القوى للحرب.

3- الإمبريالية الأمريكية، الأصولية الإسلامية و الحاجة إلى طريق آخر.

III/ الفصل الثالث : إنتفاضة شعبية في إيران: وجهة نظر ماوية :

- مقدمة المترجم

I / الجزء الأول : تحاليل ماوية.

II / الجزء الثاني : تغّير فى التكتيك الأمريكي.

III / الجزء الثالث : مواقف الثوريات الإيرانيات.

VI / الجزء الرابع : الشيوعيون الماويون فى خضم الإنتفاضة.

V / الجزء الخامس: بصدد الإنتخابات الإيرانية – بيان الشيوعيين الماويين.

IV/ الفصل الرابع : الإسلام إيديولوجيا و أداة في يد الطبقات المستغِلّة:

المسار .

نظرة الحركات الإسلامية المعاصرة للعالم و موقفها و برنامجها السياسي وإستراتيجيتها السياسية .

العوامل التي تقف وراء صعود القوى الإسلامية .

الحماقة الإمبريالية ليست أفضل من الأصولية الإسلامية.

الثورة الديمقراطية الجديدة و الاشتراكية – الحل الوحيد.

بدلا من الخاتمة

فهرس الكتاب السابع :

الماويّة : نظريّة و ممارسة – 7 –

مدخل لفهم حرب الشعب الماويّة فى الهند

توطئة للمترجم:

عملية الصيد الأخضر : إرهاب دولة فى الهند .

من تمرّد نكسلبارى إلى الحزب الشيوعي الهندى (الماوى).

4 - ليس بوسع أي كان أن يغتال أفكار "آزاد" !

ليس بوسع أي كان أن يوقف تقدّم الثورة !

5- رسالة من الحزب الشيوعي الهندي (الماوي) إلى الحزب الشيوعي النيبالي (الماوي)

فهرس الكتاب الثامن :

الماويّة : نظريّة و ممارسة – 8 –

تحرير المرأة من منظور علم الثورة البروليتاريّة العالميّة :

الماركسيّة –اللينينيّة– الماويّة

المقدّمة العامّة للمترجم:

الفصل الأوّل: تحرير المرأة من منظور علم الثورة البروليتارية العالمية ، الماركسية – اللينينية – الماوية.

1- لنكسر القيود ، لنطلق غضب النساء كقوة جبارة من أجل الثورة !

2- الإمبريالية و الرجعية تضطهدان المرأة و تستعبدانها و الشيوعية تكسر قيودها و تحررها.

3- حركة نسائية من أجل عالم آخر بلا رجعية و لا إمبريالية .

الفصل الثاني : تشانغ تشنغ : الطموحات الثورية لقائدة شيوعية.

الفصل الثالث: مشاركة النساء فى حرب الشعب فى النيبال

1- مشاركة المرأة فى حرب الشعب فى النيبال.

2- مسألة جعل النساء فى مراكز قيادية فى حرب الشعب.

3- مشاركة المرأة فى الجيش الشعبي .

الفصل الرابع: الإعداد للثورة الشيوعية مستحيل دون النضال ضد إضطهاد المرأة ! و تحرير المرأة مستحيل دون بلوغ المجتمع الشيوعي!

- مقدمة

1- واقع يستدعى الثورة.

2- الإعداد للثورة الشيوعية مستحيل دون النضال ضد إضطهاد المرأة ! و تحرير المرأة مستحيل دون بلوغ المجتمع الشيوعي!

3- مساهمات فى تغيير الواقع ثوريا.

الفصل الخامس : الثورة البروليتارية و تحرير النساء

1- الثورة البروليتارية و تحرير النساء ...

2- بيان : من أجل تحرير النساء و تحرير الإنسانية جمعاء.

فهرس الكتاب التاسع :

الماويّة : نظريّة و ممارسة – 9 –

المعرفة الأساسيّة لخطّ الحزب الشيوعيّ الثوريّ ، الولايات المتّحدة الأمريكيّة

(من أهمّ وثائق الحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتحدة الأمريكية)

1- تقديم.

2- الثورة التى نحتاج و القيادة التى لدينا.

3- الشيوعية : بداية مرحلة جديدة .

4- القانون الأساسي للحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتحدة الأمريكية.

5- من أجل تحرير النساء و تحرير الإنسانية جمعاء.

6- ملاحق :

أ- رسالة مفتوحة إلى الشيوعيين الثوريين و كلّ شخص يفكّر جدّيا فى الثورة بصدد دور بوب آفاكيان و اهمّيته.

ب- ما هي الخلاصة الجديدة لبوب آفاكيان؟

ت- حول القادة و القيادة.

ث- لمزيد فهم خطّ الحزب الشيوعي الثوري ،الولايات المتحدة الأمريكية : من أهمّ المواقع على النات.

فهرس الكتاب العاشر:

الماويّة : نظريّة و ممارسة – 10 –

الثورة البروليتارية فى أشباه المستعمرات والمستعمرات الجديدة

و فى

البلدان الإمبريالية – تركيا و الولايات المتحدة الأمريكية

مقدّمة العدد العاشر

الجزء الأول :

الثورة البروليتارية فى أشباه المستعمرات– الحزب الشيوعي الماوى (تركيا و شمال كردستان)

1- الوثيقة الأولى : " النموذج" التركي و تناقضاته.

2- الوثيقة الثانية : لن ننسى الرفيق إبراهيم كايباكايا.

3- الوثيقة الثالثة : الماوية تحيى و تناضل ، تكسب و تواصل الكسب.

4- الوثيقة الرابعة : المؤتمر الأوّل للحزب الشيوعي الماوي (تركيا و شمال كردستان)

5- الوثيقة الخامسة : غيفارا، دوبريه و التحريفية المسلّحة.

الجزء الثانى :

الثورة فى البلدان الإمبريالية – الحزب الشيوعي الثورى ،الولايات المتحدة الأمريكية

1- الوثيقة الأولى : بصدد إستراتيجيا الثورة.

2- الوثيقة الثانية : دستور الجمهورية الإشتراكية الجديدة فى شمال أمريكا (مشروع مقترح).

ملحق :

دور الديمقراطية و موقعها التاريخي .

فهرس الكتاب 11 :

الماويّة : نظريّة و ممارسة – 11 –

الماويّة تدحض الخوجيّة ومنذ 1979

1- **باحترام و حماس ثوريين عميقين، نحيّي القائد الخالد للبروليتاريا الصينية، الرفيق ماو تسى تونغ، فى الذكرى الثالثة لوفاته! – الحزب الشيوعى التركى / الماركسى- اللينيني، جويلية 1979.**

2- **دفاعا عن فكر ماو تسى تونغ؛ وثيقة تبنّاها مؤتمر إستثنائى للحزب الشيوعى بسيلان إنعقد فى جويلية 1979 .**

(و إضافة إستثنائية: " **دحض أنور خوجا** " ؛ **ن. ساموغاتاسان، الأمين العام للحزب الشيوعي بسيلان - 1980.)**

3- "***تقييم عمل ماو تسى تونغ***"؛ **للحزب الشيوعي الثوري الشيلي**- جويلية 1979.

4-**" فى الردّ على الهجوم الدغمائى - التحريفى على فكر ماو تسى تونغ " بقلم ج. وورنار**؛ ماي 1979.

فهرس الكتاب 12 :

الماويّة : نظريّة و ممارسة – 12 –

مقتطفات من أقوال الرئيس ماو تسى تونغ

مقدّمة لشادي الشماوي ناسخ الكتاب و معدّه للنشر على الأنترنت

المحتويات :

1- الحزب الشيوعي.

2- الطبقات والصراع الطبقي.

3- الإشتراكية و الشيوعية.

4- المعالجة الصحيحة للتناقضات بين صفوف الشعب.

5- الحرب و السلم.

6- الإمبريالية و جميع الرجعيين نمور من ورق.

7- كونوا جريئين على الكفاح و على إنتزاع النصر.

8- الحرب الشعبية.

9- الجيش الشعبي.

10- قيادة لجان الحزب.

11- الخطّ الجماهيري.

12- العمل السياسي.

13- العلاقات بين الضبّاط و الجنود.

14- العلاقات بين الجيش و الشعب.

15- الديمقراطية فى الميادين الثلاثة الأساسية.

16- التعليم و التدريب.

17- خدمة الشعب.

18- الوطنية و الأممية.

19- البطولة الثورية.

20- بناء بلادنا بالعمل المجد و الإقتصاد فى النفقة.

21- الإعتماد على النفس و النضال الشاق.

22- أساليب التفكير و أساليب العمل.

23- التحقيقي و الدراسة.

24- تصحيح الأفكار الخاطئة.

25- الوحدة و التضامن.

26- النظام.

27- النقد و النقد الذاتي.

28- الشيوعيون.

29- الكوادر.

30- الشباب.

31- النساء .

32- الثقافة و الفنّ.

ملحق أعدّه شادي الشماوي:

مقتطفات من أقوال الرئيس ماو تسى تونغ بصدد الثورة الثقافية

===

فهرس الكتاب 13 :

الماويّة : نظريّة و ممارسة – 13 –

الماويّة تنقسم إلى إثنين

مقدّمة :

الفصل الأوّل : "خطّان متعارضان حول المنظمة الماوية العالمية " :

أ- الشعوب تريد الثورة ، البروليتاريون يريدون الحزب الثوري ، الشيوعيون يريدون الأممية و منظمة عالمية جديدة .(بيان مشترك لغرّة ماي 2011)

و القرار 2 الصادر عن الإجتماع الخاص بالأحزاب والمنظمات الماركسية – اللينينية – الماوية المنتمية إلى الحركة الأممية الثورية من أجل ندوة عالمية للأحزاب و المنظمات الماركسية – اللينينية – الماوية فى العالم . (غرّة ماي 2012.)

و ب- رسالة إلى الأحزاب و المنظمات المنتمية إلى الحركة الأممية الثورية ،

الحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتحدة الأمريكية – غرّة ماي 2012.

الفصل الثانى : " نظرتان متعارضتان لنظام الدولة الإشتراكية " :

أ-" نظام الدولة الإشتراكية "، لآجيث ، الحزب الشيوعي الهندي (الماركسي- اللينيني) نكسلباري.

و ب- " النقاش الراهن حول نظام الدولة الإشتراكية "، ردّ من الحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتحدة الأمريكية / 2006.

الفصل الثالث : " موقفان متعارضان من " الخلاصة الجديدة " لبوب آفاكيان " :

أ- " موقفنا من الخطّ الجديدة للحزب الشيوعي الثوري و بيانه و قانونه الأساسي"، الحزب الشيوعي (الماوي) الأفغاني ، أكتوبر 2010.

و ب - " ردّ أولي على مقال" دراد نوت" بشأن " الخلاصة الجديدة لبوب آفاكيان"، سوزندا آجيت روبا سنغى ، رئيس الحزب الشيوعي السيلاني (الماوي) ، 18 أفريل 2012.

الفصل الرابع : تعمّق النقاش حول الخلاصة الجديدة لبوب آفاكيان (1): ردّ من أفغانستان.

ردّ على رسالة غرّة ماي للحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتحدة الأمريكية .

(الحزب الشيوعي (الماوي) الأفغاني)

الفصل الخامس : تعمّق النقاش حول الخلاصة الجديدة لبوب آفاكيان (2): ردّ من المكسيك.

الخلاصة الجديدة للشيوعية و بقايا الماضي .

المنظمة الشيوعية الثورية ، المكسيك – ماي 2012

الفصل السادس : خلافات عميقة بين الحزبين الماويين الأفغاني و الإيراني :

أ- الحزب الشيوعي الإيراني (الماركسي – اللينيني – الماوي) سقط في تيه طريق " ما بعد الماركسية – اللينينية – الماوية ".

ب- نظرة على الإختلافات بين الحزب الشيوعي الإيراني (الماركسي – اللينيني – الماوي) و الحزب الشيوعي (الماوي) الأفغاني .

فهرس الكتاب 14 :

الماويّة : نظريّة و ممارسة – 14 –

برنامج الحزب الشيوعى الإيرانى (الماركسى - اللينينى – الماوى) (2000)

مقدّمة مترجم برنامج الحزب الشيوعى الإيرانى (الماركسى– اللينينى – الماوى)

==============================

I /الثورة العالمية و البرنامج الأقصى

مقدّمة :

الماركسية – اللينينية – الماوية :

الماركسية :

اللينينية :

ثورة أكتوبر

الماوية :

الثورة الصينية

مواصلة الثورة فى ظلّ دكتاتورية البروليتاريا :

السياسة و الثقافة و الإقتصاد فى المجتمع الإشتراكى

الشيوعية العالمية والمرحلة الإنتقالية :

الدولة البروليتارية : الديمقراطية و الدكتاتورية :

الدولة و الحزب :

الدولة و الإيديولوجيا :

الدولة و الدين :

الدولة و الثقافة :

الدولة و الدعاية :

الحرّية و القمع و المقاربة المتصلة بالمعارضة :

الإقتصاد الإشتراكي :

العلاقة بين البلدان الإشتراكية و الثورة العالمية :

تناقضات النظام العالمي و صورة العالم الراهن :

II / الثورة فى إيران و البرنامج الأدنى

لمحة عن إيران المعاصرة

الهيمنة الإمبريالية :

الرأسمالية البيروقراطية :

شبه الإقطاعية :

ثلاثة جبال و علاقات إنتاج مهيمنة على المجتمع :

الدولة شبه المستعمرة فى إيران :

الطبقات و موقعها فى سيرورة الثورة فى إيران

طبقات البرجوازية – الملاكين العقاريين :

البرجوازية الوسطى (أو البرجوازية الوطنية) :

البرجوازية الصغيرة المدينية :

المثقّفون :

الفلاحون :

الفلاحون الأغنياء :

الفلاّحون المتوسّطون :

الفلاحون الفقراء و الذين لا يملكون أرضا (أشباه البروليتاريا فى الريف) :

شبه البروليتاريا المدينية :

الطبقة العاملة :

بعض التناقضات الإجتماعية المفاتيح

النساء :

القوميات المضطهَدة :

الشباب :

طبيعة الثورة و آفاقها

فى المجال السياسى :

في المجال الإقتصادي :

في المجال الثقافي :

الخطوات الفورية و إرساء إتجاه التغيير

بشأن العمّال :

بشأن الفلاحين :

بشأن النساء :

بشأن القوميات المضطهَدة :

بشأن التعليم :

بشأن الدين و النشاطات الدينية :

عن بعض أمراض المجتمع

البطالة :

الإدمان على المخدّرات :

البغاء :

المدن المنتفخة و اللامساواة بين الجهات :

السكن :

الوقاية الصحّية و الرعاية الطبيّة :

الجريمة و العقاب :

العلاقات العالمية :

طريق إفتكاك السلطة فى إيران

أدوات الثورة الجوهرية الثلاث : الحزب الشيوعي و الجبهة المتحدة و الجيش الشعبي :

قواعد الإرتكاز و السلطة السياسية الجديدة :

الإعداد للإنطلاق فى حرب الشعب :

نزوح سكّان الريف و نموّ المدن :

مكانة المدن فى حرب الشعب :

الأزمة الثورية عبر البلاد بأسرها :

حول إستراتيجيا الإنتفاضة المدينية :

حرب شاملة و ليست حربا محدودة :

لنتقدّم و نتجرّأ على القتال من أجل عالم جديد!

فهرس الكتاب 15 / 2014 :

الماويّة : نظريّة و ممارسة – 15 –

مقال " ضد الأفاكيانيّة " و الردود عليه

مقدّمة المترجم

1- **" ضد الأفاكيانية "** لآجيث الأمين العام للحزب الشيوعي الهندي (الماركسي – اللينيني) نكسلباري .

- الإجتماع الخاص و رسالة الحزب الشيوعي الثوري .
- أخلاقيات الجدال الأفاكيانية .
- المراحل التعسّفية للأفاكيانية .
- عرض مشوّه لماو .
- تشويه الأممية .
- المهمّة الوطنية فى الأمم المضطهَدة .
- المسألة الوطنية فى البلدان الإمبريالية .
- نقد طفولي لتكتيك الجبهة المتحدة .
- تقويض الإقتصاد السياسي الماركسي .
- الوضع العالمي .
- الديمقراطية الإشتراكية .
- الحقيقة و المصالح الطبقية و المنهج العلمي .
- نقد عقلاني للدين .
- بعض مظاهر الأفاكيانية " المابعدية " .
- الصراع صلب الحركة الأممية الثورية .
- أخبث و أخطر .
- الهوامش.

2- **حول " القوّة المحرّكة للفوضى " و ديناميكية التغيير .**

نقاش حاد و جدال ملحّ : النضال من أجل عالم مغاير راديكاليّا و النضال من أجل مقاربة علمية للواقع.

لريموند لوتا

I - إختراق حيوي : " القوّة المحرّكة للفوضى " كديناميكية حاسمة للرأسمالية :

أ- خلفية :

ب- حفريّات فى الإقتصاد السياسي :

II - رفض معالجة طبيعة المراكمة الرأسمالية – أو لماذا " الرأسمالي تجسيد لرأس المال " :

مزيدا عن المنافسة :

III - القوّة المحرّكة للفوضى و العالم الذى يخلقه رأس المال و يدمّره :

أ- الأزمة البيئية :

ب- التمدين والأحياء القصديرية :

ت- الأزمة العالمية ل2008-2009 :

IV - الرهانات : نظام لا يمكن إصلاحه ... هناك حاجة إلى الثورة :

- الهوامش :

ملحق : فهارس كتب شادي الشماوي .

فهرس الكتاب 16 / 2014 :

الماويّة : نظريّة و ممارسة – 16 –

الأساسيّ من خطابات بوب أفاكيان و كتاباته

مقدّمة المترجم :

مدخل لفهم حملة بوب أفاكيان فى كلّ مكان (إضافة من المترجم) :

1- النشاط السياسي لبوب أفاكيان و قيادته الثوريّة خلال ستينات القرن العشرين و سبعيناته و تواصلهما اليوم .

2- بوب أفاكيان فى كلّ مكان – تصوّروا الفرق الذى يمكن أن ينجم عن ذلك !

لماذا و كيف أنّ هذه الحملة مفتاح فى تغيير العالم – فى القيام بالثورة .

3- بوب أفاكيان فى كلّ مكان – لا للمقاربة الدينية ، نعم للمقاربة العلمية فقط .

الفصل الأوّل : نظام عالمي قائم على الإستغلال و الإضطهاد .

إضافة إلى الفصل الأوّل : إصلاح أو ثورة : قضايا توجّه ، قضايا أخلاق .

الفصل الثانى : عالم جديد كلّيا و أفضل بكثير .

إضافة إلى الفصل الثانى: خيارات عالميّة ثلاثة .

الفصل الثالث : القيام بالثورة .

إضافة إلى الفصل الثالث : حول إستراتيجيا الثورة .

الفصل الرابع : فهم العالم .

إضافة إلى الفصل الرابع: " قفزة فى الإيمان " و قفزة إلى المعرفة العقلية : نوعان من القفزات مختلفان جدّا ، نوعان من النظرات إلى العالم و منهجان مختلفان راديكاليّا " .

الفصل الخامس : الأخلاق و الثورة و الهدف الشيوعى .

إضافة إلى الفصل الخامس : تجاوز الأفق الضيّق للحقّ البرجوازي .

الفصل السادس : المسؤولية و القيادة الثوريتين .

إضافة إلى الفصل السادس : الإمكانيات الثورية للجماهير ومسؤولية الطليعة .

مراجع مختارة :

الملحق 1 : رسالة مفتوحة إلى الشيوعيين الثوريين و كلّ شخص يفكّر جدّيا فى الثورة بصدد دور بوب أفاكيان و أهمّيته.

الملحق 2 : فهارس كتب شادي الشماوي .

==

فهرس الكتاب 17 / 2014 :

الماويّة : نظريّة و ممارسة – 17 –

قيادات شيوعيّة ، رموز ماويّة

مقدّمة :

الفصل الأوّل : تشانغ تشنغ : الطموحات الثورية لقائدة شيوعيّة

1- مقدّمة

2- ثائرة على العادات

3- يانان : طالبة لدى ماو و رفيقة دربه

4- الإصلاح الزراعي و البحث الإجتماعي

5- التجرّأ على الذهاب ضد التيّار

6- الهجوم على البناء الفوقي ...و حرّاسه

7- ثورة فى أوبيرا بيكين

8- قائدة للثورة الثقافية البروليتارية الكبرى

9- إفتكاك السلطة

10- الطريق المتعرّج للثورة

11- القطع مع الأفكار القديمة

12- صراع الخطين يتخطّى مرحلة جديدة

13- المعركة الكبرى الأخيرة

14- موت ماو و الإنقلاب الرأسمالي

15- المحاكمة الأشهر فى القرن العشرين : " أنا مسرورة لأنّنى أدفع دين الرئيس ماو ! " .

16- زوجة ماو و رفيقة دربه طوال 39 سنة

17- قُتلت حتى يثبت العكس

18- لنتجرّا على أن كون مثل تشانغ تشنغ

الفصل الثاني : تحيّة حمراء لشانغ تشن – تشياو أحد أبرز قادة الثورة الثقافيّة البروليتارية الكبرى الماويين

1- التجرّأ على صعود الجبال من أجل تحرير الإنسانية (جريدة " **الثورة** ")

2- عاصفة جانفي بشنغاي (جريدة " **الثورة** ")

3- بصدد الدكتاتورية الشاملة على البرجوازية (تشانغ تشن- تشياو)

4- على رأس الجماهير و فى أقبية سجون العدوّ : مدافع لا يلين عن الشيوعية.(أخبار "**عالم نربحه** ".)

الفصل الثالث : إبراهيم كايباكايا قائد بروليتاري شيوعي ماوي

1- لن ننسى الرفيق إبراهيم كايباكايا

2- موقف حازم إلى جانب حقّ الأمّة الكردية التى تعاني من الإضطهاد القومي الوحشي فى تركيا ، فى تقرير مصيرها

3- خطّ كايباكايا هوطليعتنا – مقتطف من الماوية تحيى و تناضل ، تكسب و تواصل الكسب

4- بصدد الكمالية (مقتطف)

5- المسألة القومية فى تركيا

الفصل الرابع : شارو مازومدار أحد رموز الماوية و قائد إنطلاقة حرب الشعب فى الهند

1- خوض الصراع ضد التحريفية المعاصرة

2- لننجز الثورة الديمقراطية الشعبية بالنضال ضد التحريفية

3- ما هو مصدر التمرّد الثوري العفوي فى الهند؟

4- لنستغلّ الفرصة

5- مهامنا فى الوضع الراهن

6- لنقاتل التحريفية

7- المهمّة المركزيّة اليوم هي النضال من أجل بناء حزب ثوري حقيقي عبر النضال بلا مساومة ضد التحريفية

8- حان وقت بناء حزب ثوري

9- الثورة الديمقراطية الشعبية الهندية

10- الجبهة المتحدة و الحزب الثوري

11- " لنقاطع الإنتخابات" ! المغزى العالمي لهذا الشعار

12- لننبذ الوسطية و نفضحها و نسحقها

الفصل الخامس : تحيّة حمراء للرفيق سانموغتسان الشيوعي إلى النهاية

1- حول وفاة الرفيق سنموغتسان / لجنة الحركة الأممية الثورية

2- الرفيق شان : شيوعي إلى النهاية / الحزب الشيوعي السيلاني (الماوي)

3- مساهمة ماو تسى تونغ فى تطوير الماركسية – اللينينية / سنموغتشان

4- دفاعا عن فكر ماو تسى تونغ / سنموغتسان

5- دحض أنور خوجا / سنموغتسان

و ملحق : فهارس كتب شادي الشماوي .

===

فهرس الكتاب 18 / 2015 :

الماويّة : نظريّة و ممارسة – 18 –

من ردود أنصار الخلاصة الجديدة للشيوعيّة على مقال " ضد الأفاكيانيّة " لآجيث

مقدّمة

1- حول " القوّة المحرّكة للفوضى " و ديناميكية التغيير

نقاش حاد و جدال ملحّ : النضال من أجل عالم مغاير راديكاليّا و النضال من أجل مقاربة علمية للواقع

I - إختراق حيوي : " القوّة المحرّكة للفوضى " كديناميكية حاسمة للرأسمالية :

أ- خلفية :

ب- حفريّات فى الإقتصاد السياسي :

II - رفض معالجة طبيعة المراكمة الرأسمالية – أو لماذا " الرأسمالي تجسيد لرأس المال " مزيدا عن المنافسة :

III - القوّة المحرّكة للفوضى و العالم الذى يخلقه رأس المال و يدمّره :

أ- الأزمة البيئية :

ب- التمدين والأحياء القصديرية :

ت- الأزمة العالمية ل2008-2009 :

IV - الرهانات : نظام لا يمكن إصلاحه ... هناك حاجة إلى الثورة :

- الهوامش :

2- الحزب الشيوعى النيبالى – الماوي (الجديد)
و مفترق الطرق الذى تواجهه الحركة الشيوعية العالمية :

مقدّمة

الجزء الأوّل : الوضع اليوم و إدعاءات الحزب الشيوعي النيبالي – الماوي

الجزء الثاني : الحركة الشيوعية العالمية و الحزب الجديد

المنعرج اليميني فى النيبال : مناسبة للغبطة لدى بعض المراكز

ملاحظات مقتضبة ختاميّة عن الحزب الشيوعي النيبالي – الماوي و الصراع صلب الحركة الأممية الثورية ، و الخلاصة الجديدة للشيوعية :

ملحق من إقتراح المترجم

الثورة النيبالية و ضرورة القطيعة الإيديولوجية و السياسية مع التحريفية .

كلمة للمترجم :

مفترق طرق حاسم : رسالة مناصر للحزب الشيوعى الثورى ، الولايات المتحدة الأمريكية إلى الحزب الشيوعى النيبالى – الماوى المعاد تنظيمه .

3- الشيوعية أم القومية ؟

مقدّمة

1- موقفان متعارضان ، هدفان مختلفان و متعارضان جوهريا :

2- مواصلة تطوير علم الشيوعية أم التمسك بأخطاء الماضى و تمجيدها ؟

3- النظام الرأسمالي – الإمبريالي نظام عالمي :

4- فى البلدان المضطهَدَة : القتال من أجل بلد رأسمالي مستقلّ أم من أجل ثورة تتبع الطريق الإشتراكي كجزء من الإنتقال إلى الشيوعية العالميّة ؟

5- إدماج بلدان فى النظام الرأسمالي – الإمبريالي جعل الثورة الإشتراكية ممكنة فى البلدان الأقل تطوّرا رأسمالياّ :

6- البروليتاريا : طبقة أمميّة فى الأساس أم " بصفة خاصة قوميّة شكلا و مميّزات " ؟

7- الأساس الفلسفي للأممية البروليتارية :

8- عدم قدرة القوميّة الضيّقة على تصوّر السيرورة العالميّة و تفاعلها الجدلي مع التناقضات الداخليّة للبلدان :

9- ما الذى تعلمنا إيّاه التجربة التاريخية الحقيقيّة للثورة البلشفيّة ؟

10 – هل أنّ حملة الحروب الإمبريالية محدّدة أساسا بخصوصيّات كلّ بلد ؟

11- القوميّة و الإقتصادويّة بإسم " الخصوصيّات " أم تغيير الظروف إلى أقصى درجة ممكنة للقيام بالثورة ؟

12- الأممية – العالم بأسره فى المصاف الأوّل :

13- فى البلدان الإمبريالية " نداء العزّة القوميّة " أم تطبيق الإنهزاميّة الثوريّة ؟

14- الإيديولوجيا الشيوعية فى البلدان المضطهَدَة يجب أن تكون أيضا الشيوعية و ليس القومية :

15- التغيير التاريخي – العالمي من النظام الرأسمالي – الإمبريالي إلى النظام الشيوعي العالمي :

16- الشيوعية أم القوميّة ؟

الهوامش :

4- آجيث – صورة لبقايا الماضى

I - تمهيد : طليعة المستقبل أم بقايا الماضي

II - الثورة الشيوعية و الشيوعية كعلم و مهمّة البروليتاريا ولماذا الحقيقة هي الحقيقة :

- رفض آجيث للشيوعية كعلم
- الماديّة التاريخية : نقطة محوريّة فى الماركسية
- المنهج العلمي فى كلّ من العلوم الطبيعية و الإجتماعية
- آجيث يرفض المنهج العلمي فى العلوم الإجتماعية
- آجيث وكارل بوبر

III - الموقع الطبقي و الوعي الشيوعي :

- " مجرّد المشاعر الطبقية " و الوعي الشيوعي
- دفاع آجيث عن تجسيد البروليتاريا
- مساهمة لينين الحيوية فى الوعي الشيوعي
- البروليتاريا وكنس التاريخ
- القومية أم الأممية ؟

- التبعات السلبيّة للتجسيد فى الثورات الإشتراكية السابقة

IV - هل للحقيقة طابع طبقي ؟

- " الحقيقة الطبقية " كنزعة ثانوية فى الثورة الثقافية

- آجيث و التحزّب الطبقي

V - إستهانة آجيث بالنظريّة :

- نظرة ضيّقة للممارسة و الواقع الإجتماعي

- " الممارسة المباشرة " لماركس و إنجلز لم تكن مصدر تطوّر الماركسية

- يجب على التحزّب أن يقوم على العلم

- الدروس المكلفة ل" الحقيقة السياسيّة "

VI - بعض النقاط عن الفلسفة و العلم :

- مكانة الفلسفة فى الماركسية

- آجيث يفصل بين الفلسفة و العلم

- مقاربة آجيث شبه الدينيّة للمبادئ الأساسية للماركسية

- الحقيقة المطلقة و الحقيقة النسبيّة و تقدّم المعرفة

- إلى أي مدى يمكن أن نكون متأكّدين من معرفتنا ؟

VII - الثورة الشيوعية ضرورية و ممكنة لكنّها ليست حتميّة ... ويجب إنجازها بوعي :

- ماركس و أفاكيان بصدد " الترابط المنطقي " فى التاريخ الإنساني

- الديناميكية الحقيقية للتاريخ و النظرات الخاطئة صلب الحركة الشيوعية

- الحرّية و الضرورة و تغيير الضرورة

- فهم آجيث الخاطئ للحرّية و الضرورة

- قفزة لكن ليس إلى حرّية **مطلقة**

- لا جبريّة فى الثورة

- كيف نفهم القوانين التاريخية ؟

VIII - آجيث يجد نفسه بصحبة ما بعد الحداثة و الدين :

- تقييم أفاكيان الجدلي للتنوير

- هجوم آجيث على التنوير و تشويهه لوجهات نظر أفاكيان

- عن موقف ماركس تجاه الحكم البريطاني فى الهند

- معارضة آجيث ل " الوعي العلمي "

- العلم و المعرفة التقليدية

- آجيث يسقط فى أحضان ما بعد الحداثة

- تعويض الحقيقة ب " رواية شخصية "

- نقد غير علمي للرأسمالية

- معانقة آجيث لمدرسة فرانكفورت

- آجيث و التقليد الكانطي

IX – آجيث يدافع دفاعا بشعا و معذّبا عن الدين و سلاسل التقاليد :

- وضع حجاب على إضطهاد النساء

- التذيّل للقومية و تجميل الأصولية

- أفاكيان بشأن الشريحتين اللتين " ولّى عهدهما " و الصراع الإيديولوجي مع الدين

- الإختيار بين الشريحتين اللتين " ولّى عهدهما " أم التقدّم بطريقة أخرى ؟

X - الخاتمة

فهرس الكتاب 19 / 2015 :

الماوية : نظرية و ممارسة – 19 –

نصوص عن الإنتفاضات فى بلدان عربيّة من منظور الخلاصة الجديدة للشيوعيّة

مقدمة :

الفصل الأوّل : بيان بوب أفاكيان و نصّ محاضرة ريمون لوتا :

1- بيان بوب أفاكيان :

مصر 2011 : ببسالة إنتفض الملايين ... لكن المستقبل لم يكتب بعدُ.

2- نصّ محاضرن ريمون لوتا (بباريس و لندن فى جوان 2011) :

الإنتفاضات فى الشرق الأوسط و شمال أفريقيا أو لماذا ينبغي أن يتحوّل التمرّد إلى ثورة ضد الإمبريالية و الإضطهاد برمته .

الفصل الثانى : مقالات تحليلية من جريدة " الثورة " :

1- يمكن لملايين الناس أن يخطئوا : الإنقلاب فى مصر ليس ثورة شعبية .

2- إضطرابات فى مصر : أسطورة " سلطة الشعب " والثورة الحقيقية اللازمة.

3- أحداث ليبيا من منظور تاريخي ... و معمّر القذّافي من منظور طبقي ... و مسألة القيادة من منظور شيوعي .

4- سقوط نظام القذّافي فى ليبيا ... و دور الولايات المتحدة و الناتو فى ذلك .

5- أجندا الولايات المتحدة فى سوريا – إمبريالية و ليست إنسانية .

6 - خطاب أوباما بشأن سوريا : أكاذيب لتبرير حرب لا أخلاقية .

الفصل الثالث : إلى الرفاق فى الشرق الأوسط وشمال أفريقيا - الحزب الشيوعي الإيراني (الماركسي – اللينيني – الماوي):

الفصل الرابع : مصر و تونس و الإنتفاضات العربية : كيف وصلت إلى طريق مسدود و كيف الخروج منه - مقال من مجلّة " تمايزات " :

ملحق 1 : من المقالات الهامة الأخرى .

ملحق2 : مقال إسرائيل ، غزّة ، العراق و الإمبريالية : المشكل الحقيقي والمصالح الحقيقيّة للشعوب

ملحق 3 : فهارس كتب شادي الشماوي.

==

فهرس الكتاب 20 / 2015 :

الماويّة : نظريّة و ممارسة – 20 –

نضال الحزب الشيوعيّ الصينيّ ضد التحريفيّة السوفياتية 1956 - 1963 :

تحليل و وثائق تاريخية

مقدّمة :

الفصل الأوّل : **نضال الحزب الشيوعي الصيني ضد خروتشوف : 1956 - 1963**

الفصل الثاني : **عاشت اللينينية !**

- عاشت اللينينية !

- إلى الأمام على طريق لينين العظيم

- لنتّحد تحت راية لينين الثوريّة

الفصل الثالث : **إقتراح حول الخطّ العام للحركة الشيوعية العالمية**

الفصل الرابع : **مدافعون عن الحكم الإستعماري الجديد**

الفصل الخامس : **سياستان للتعايش سلمي متعارضتان تعارضا تاما**

الفصل السادس : **قراءة نقديّة ل " إقتراح حول الخطّ العام للحركة الشيوعيّة العالميّة " الذى صاغه الحزب الشيوعي الصيني سنة 1963 "**

الملاحق :

أحاديث هامّة للرئيس ماو تسى تونغ مع شخصيّات آسيويّة و أفريقيّة و أمريكيّة – لاتينيّة
حقيقة تحالف قادة الحزب الشيوعي السوفياتي مع الهند ضد الصين
فهارس كتب شادي الشماوي

==

فهرس الكتاب 21 / 2015 :

الماويّة : نظريّة و ممارسة – 21 –

مقدّمات عشرين كتابا عن " الماويّة : نظريّة و ممارسة "

و فى ثنايا هذا العدد 21 من " **الماوية : نظريّة و ممارسة** " ، فضلا عن المقدّمات التى ألّفنا للأعداد السابقة لهذه المجلّة ، بعض الخواتم من تأليفنا و أيضا ملاحق أردناها مكمّلة و متمّمة لمضامين الكتاب برمّته . و هذه الملاحق هي على التوالي :

الملحق 1 : قراءة فى شريط – العدو على الأبواب – ستالينغراد (Enemy at the gates)

الملحق 2 : فهارس كتب شادي الشماوي

الملحق 3 : روابط تحميل العشرين كتابا من مكتبة الحوار المتمدّن

الملحق 4 : كتابات شادى الشماوي و تواريخ نشرها بموقعه الفرعى فى الحوار المتمدّن

(لتنزيل الكتاب بأكمله نسخة بى دة أف ، عليكم بمكتبة الحوار المتمدّن)

http://www.4shared.com/file/p--2OUQsce/__-______-__.html

=====================================

فهرس الكتاب 22 / 2015 :

الماوية : نظرية و ممارسة – 22 –

المساهمات الخالدة لماو تسى تونغ

تأليف بوب أفاكيان

فهرس الكتاب :

الفصل الأوّل : الثورة فى البلدان المستعمرة (من الصفحة 1 إلى الصفحة 37)

الفصل الثاني : الحرب الثورية والخطّ العسكري (من الصفحة 39 إلى الصفحة 82)

الفصل الثالث : الإقتصاد السياسي ، والسياسة الإقتصادية و البناء الإشتراكي (من الصفحة 83 إلى الصفحة 129)

الفصل الرابع : الفلسفة (من الصفحة 131 إلى الصفحة 197)

الفصل الخامس : الثقافة و البناء الفوقي (من الصفحة 199 إلى الصفحة 244)

الفصل السادس : مواصلة الثورة فى ظلّ دكتاتورية البروليتاريا (من الصفحة 245 إلى الصفحة 310)

الفصل السابع : الخاتمة : ماو تسى تونغ أعظم ثوري فى زمننا (من الصفحة 311 إلى الصفحة 324)

==========

تفاصيل الفصول السبعة (إضافة من المترجم) :

الفصل الأوّل : الثورة فى البلدان المستعمرة :

- مقدّمة

- ماركس و إنجلز

- حروب التحرّر الوطني فى أوروبا فى فترة صعود الرأسمالية

- الإمبريالية تغير الثورة فى المستعمرات

- روسيا : جسر بين الشرق و الغرب

- لينين و ستالين يحلّلان التطوّرات

- ماو حول الثورة الصينية
- الإرتكاز بصلابة على التحليل الطبقي
- تشكّل الجبهة المتحدة
- النضال ضد الإستسلام
- الإستقلال و المبادرة فى الجبهة المتحدة
- الثورة الديمقراطية الجديدة
- القيادة البروليتارية
- الحرب الأهلية ضد الكيومنتانغ
- النضال من أجل الإنتصار الثوري
- المساهمات الفلسفية
- تطوّر السيرورة
- رفع راية الأممية البروليتارية
- الموقف تجاه الحركات الثورية
- الحاجة المستمرّة إلى القيادة البروليتارية
- أممي عظيم

الفصل الثاني : الحرب الثورية والخطّ العسكري :

- مقدّمة
- أسس الخطّ العسكري لماو و مبادئه الجوهرية
- أوّل خطّ عسكري ماركسي شامل
- مناطق الإرتكاز الثورية
- النضال ضد الخطوط الإنتهازية
- الهجوم و الدفاع
- حرب الأنصار
-" حول الحرب الطويلة الأمد "
- ثلاث مراحل فى حرب المقاومة
- الناس و ليست الأسلحة هي المحدّدة
- تطبيق الماركسية على الظروف الصينيّة

- تعبئة الجماهير

- مركزة قوّة أكبر

- المرور إلى الهجوم

- الجماهير حصن من الفولاذ

- حملات ثلاث حاسمة

- المغزى العالمي لخطّ ماو العسكري

- النضال ضد الخطّ العسكري التحريفي

<u>الفصل الثالث : الإقتصاد السياسي ، والسياسة الإقتصادية و البناء الإشتراكي :</u>

- مقدّمة

- الإقتصاد السياسي الماركسي

- مساهمة لينين فى الإقتصاد السياسي

- البناء الإشتراكي فى ظلّ ستالين

- السياسة الإقتصادية فى المناطق المحرّرة

- ماو يحلّل المهام الجديدة

- من الديمقراطية الجديدة إلى الإشتراكية

- طريقان بعد التحرير

- التعلّم من الجوانب السلبية للتجربة للسوفيات

- الكمونات الشعبية و القفزة الكبرى إلى الأمام

- إحتدام صراع الخطّين

<u>الفصل الرابع : الفلسفة :</u>

- مقدّمة

- الأساس الطبقي للفلسفة

- أسس الفلسفة الماركسية

- لينين يدافع عن الفلسفة الماركسية و يطوّرها

- ستالين : الماركسية و الميتافيزيقا

- التطوّر الجدلي لمساهمات ماو الفلسفية

- نظرية المعرفة

- " فى التناقض "

- وحدة و صراع الضدّين

- عمومية التناقض و خصوصيته

- التناقض الرئيسي

- المرحلة الإشتراكية

- تعميق الجدلية

- وعي الإنسان ، الدور الديناميكي

- الصراع و الخلاصة

- وحدة الأضداد هي الأساس

- الثورة الثقافية و مواصلة الصراع

- النضال بلا هوادة

- الإشتراكية بالمعنى المطلق تعنى إعادة تركيز الرأسمالية

- التناقض و النضال و الثورة .

الفصل الخامس : الثقافة و البناء الفوقي :

- مقدمة

- ماركس و إنجلز

- لينين

- ماو حول أهمّية البنية الفوقية

- خطّ ماو حول الأدب و الفنّ

- ندوة يانان حول الأدب و الفنّ

- النشر الشعبي و رفع المستويات

- القطيعة الراديكالية فى مجال الثقافة

- الفنّ كمركز للنضال الثوري

- النضال على الجبهة الثقافية فى الجمهورية الشعبية

- إشتداد المعركة فى الحقل الثقافي

- الثورة الثقافية و تثوير الثقافة

- الحقل الثقافي فى آخر معركة كبرى لماو

- قصيدتان لماو تسى تونغ

<u>الفصل السادس : مواصلة الثورة فى ظلّ دكتاتورية البروليتاريا :</u>

- مقدمة

- نظرية دكتاتورية البروليتاريا

- كمونة باريس

- نقد برنامج غوتا

- إنجلز مواصل للماركسية

- لينين

- ستالين

- التحليل الصيني لستالين

- الثورة الثقافية

- البرجوازية فى الحزب

- تعامل ماو مع البرجوازية الوطنية

- الدكتاتورية الشاملة على البرجوازية

<u>الفصل السابع : الخاتمة : ماو تسى تونغ أعظم ثوري فى زمننا :</u>

- مقدمة

- ماو قائد مركب فى بحار غير معروفة

- الثورة الثقافية : وميض ضوء عبر الغيوم

- الإنقلاب فى الصين و الهجومات الجديدة ضد ماو

- مكاسب عظيمة للثورة الصينية و مساهمات ماو تسى تونغ

- دور ماو و دور القادة

- التعلّم من ماو تسى تونغ و المضيّ قدما بقضية الشيوعية

فهرس الكتاب 23 / 2016 :

الماويّة : نظريّة و ممارسة – 23 –

لا تعرفون ما تعتقدون أنّكم " تعرفون " ...

الثورة الشيوعيّة و الطريق الحقيقىّ للتحرير :

تاريخها و مستقبلنا

ريموند لوتا

عدد خاص من جريدة " الثورة " (عدد 323) ، 24 نوفمبر 2013

www.revcom.us

http://revcom.us/a/323/you-dont-know-what-you-think-you-know-en.html

محتويات الكتاب 23 :

- لا غرابة فى كونهم يشوّهون الشيوعية

لبوب أفاكيان

الحوار مع ريموند لوتا

الفصل الأوّل : المقدّمة

- أكاذيب الفكر التقليدي

- نحتاج إلى ثورة و عالم جديد تماما

الفصل الثانى : بزوغ الفجر – كمونة باريس

- إستخلاص ماركس الدرس الأساسي من الكمونة : نحتاج إلى سلطة دولة جديدة

الفصل الثالث : 1917 – الثورة تندلع عبر روسيا

- لينين و الدور الحيوي للقيادة الشيوعية

- نوع جديد من السلطة

- تغييرات راديكالية فى وضع النساء

- التغييرات الراديكالية : الأقلّيات القومية

- الفنون

- جوزاف ستالين

- بناء إقتصاد إشتراكي

- الصراع فى الريف

- تغيير الظروف و تغيير التفكير

- منعرج : سحق الثورة فى ألمانيا و وصول النازيين إلى السلطة

- الأخطاء و النكسات

- مسألة توجّه

- نوعان من التناقضات

- علاقة حيويّة : التقدّم بالثورة العالمية و الدفاع عن الدولة الإشتراكية

الفصل الرابع : ربع الإنسانيّة يتسلّق مرتفعات تحرير جديدة

- ولادة ثورة

- الصين عشيّة الثورة

- إستنهاض الجماهير لتغيير المجتمع بأكمله

- مسألة لم تحسم : إلى أين يتجه المجتمع ؟

- القفزة الكبرى إلى الأمام

- طريق تطوّر سليم و عقلاني

- الحقيقة حول المجاعة

الثورة الثقافيّة : أعمق تقدّم فى السير نحو تحرير الإنسان إلى الآن

- خطر الإنقلاب على الثورة

- إطلاق العنان للشباب للشروع فى الثورة الثقافيّة

- الطبيعة المتناقضة للإشتراكية

- " كانت ثورة حقيقيّة "

- النقاش الجماهيري و التعبئة الجماهيرية و النقد الجماهيري

- الأشياء الإشتراكيّة الجديدة

- " طبيعة الإنسان " و التغيير الإجتماعي

- إرسال المثقّفين إلى الريف

- أين الخطأ فى " التاريخ من خلال المذكّرات " ؟

- المعركة الكبرى الأخيرة لماو تسى تونغ

الفصل الخامس : نحو مرحلة جديدة من الثورة الشيوعية

- بوب أفاكيان يتقدّم بالخلاصة الجديدة للشيوعية

- التعلّم من الثورة الثقافيّة و المضيّ أبعد منها

- العالم يحتاج إلى الخلاصة الجديدة للثورة الشيوعية

الهوامش :

الملاحق

بحثان حول الإبستيمولوجيا :

- **" لكن كيف نعرف من الذى يقول الحقيقة بشأن الشيوعية ؟ "**

- **ردّ قارئ لجريدة " الثورة " على " أين الخطأ فى " التاريخ من خلال المذكّرات " ؟**

التاريخ الحقيقي للثورة الشيوعية

==

ملاحق إضافية من إقتراح المترجم :

الملحق 1 : لهوغو تشافيز إستراتيجيا نفطية ... لكن هل يمكن لهذا أن يقود إلى التحرير ؟

الملحق 2 : كوريا الشماليّة ليست بلدا إشتراكيّا

الملحق 3 : الإستعمار من جديد بإسم التطبيع وراء إعادة إرساء العلاقات الدبلوماسية بين الولايات المتحدة و كوبا

الملحق الرابع : فهارس كتب شادى الشماوى

==

فهرس الكتاب 24 / 2016 :

الماويّة : نظريّة و ممارسة - 24-

الصراع الطبقيّ و مواصلة الثورة فى ظلّ دكتاتوريّة البروليتاريا :

الثورة الثقافيّة البرولتاريّة الكبرى قمّة ما بلغته الإنسانيّة فى تقدّمها صوب الشيوعيّة

بمناسبة الذكرى الخمسين للثورة الثقافيّة البروليتارية الكبرى التى ألهمت و لا تزال تُلهم عبر العالم قاطبة ملايين الشيوعيين الثوريين و الجماهير الشعبيّة التوّاقين لتحرير الإنسانيّة و تشييد عالم آخر ضروري و ممكن ، عالم شيوعي ، و مساهمة منّا فى مزيد التعريف بهذه الثورة و رفع رايتها الحمراء ، أتممنا صياغة فصول أضفناها إلى أخرى سبق نشرها لتأليف هذا الكتاب الذى ننشر اليوم.

تمهيد

الفصل الأوّل :

عشر سنوات من التقدم العاصف (مجلّة " **عالم نربحه** " عدد 7).

الفصل الثانى :

تعميقا لفهم بعض القضايا الحيوية المتعلّقة بالثورة الثقافية.(شادي الشماوي)

الفصل الثالث :

فهم الخطوط التحريفية التي واجهها الشيوعيون الماويون إبّان الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى

1- لمزيد فهم الخط اللين بياوي كأحد الخطين التحريفيين الذين هزمهما الخط الثوري الماوي أثناء الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى .(شادي الشماوي)

2- من صين ماو الإشتراكية إلى صين دنك الرأسمالية: برنامج دنك الذى طبق فى الصين بعد إنقلاب 1976 يميط اللثام حتى أكثر عن الخطّ التحريفي الذى ناضل ضدّه الشيوعيو ن الماويون.(شادي الشماوي)

الفصل الرابع :

مقتطفات من أقوال الرئيس ماو تسى تونغ بصدد الثورة الثقافية . (شادي الشماوي)

الفصل الخامس :

الثورة الثقافية فى الصين...الفنّ والثقافة...المعارضة والصراع...والمضيّ بالثورة نحو الشيوعية (بوب أفاكيان)

خاتمة الكتاب

ملاحق (3) : 1- قرار ال16 نقطة.
2 - ماو تسى تونغ يحلّل الثورة الثقافية .
3- الرئيس ماو تسى تونغ يناقش مظاهر البيروقراطية.

المراجع الأساسية المعتمد
أدبيات إضافية متوفّرة على الأنترنت

فهارس كتب شادي الشماوي

==================================

فهرس الكتاب 25 / 2016 :

الماويّة : نظريّة و ممارسة – 25 –

عن بوب أفاكيان و أهمّية الخلاصة الجديدة للشيوعية

تحدّث قادة من الحزب الشيوعيّ الثوريّ ، الولايات المتّحدة الأمريكيّة

مقدّمة

الجزء الأوّل : عن أهمّية قيادة بوب أفاكيان

1- على الطريق الثورى مع رئيس الحزب بوب أفاكيان

ليني وولف ، جريدة " **العامل الثورى** " عدد 1224 ؛ 28 ديسمبر 2003

2 - تأمّل فى الجرأة الفكريّة

ليني وولف ، جريدة " **الثورة** " عدد 189 ، 17 جانفي 2010

3 – رحلة مع بوب أفاكيان : قائد ثوري مصمّم و إنسان يتّقد حماسا لعقود

كارل ديكس ، الناطق الرسمي بإسم الحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتحدة الأمريكية

جريدة " **العامل الثورى** " عدد 1240 ، 16 ماي 2004

4 - التعلّم من بوب أفاكيان : فهم العالم من أجل تغييره

ريموند **لوتا** ، جريدة " **العامل الثورى** " عدد 1248 ، 8 أوت 2004

5 - بعض الأفكار عن أهمّية بوب أفاكيان فى بناء حركة ثوريّة

سنسارا تايلور ، جريدة " **الثورة** " ، 29 ديسمبر 2008

6- بوب أفاكيان فى كلّ مكان - لا للمقاربة الدينية ، نعم للمقاربة العلمية فقط

بوب أفاكيان ، رئيس الحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتحدة الأمريكية

" الثورة " عدد 328 ، بتاريخ 2 فيفري 2014

إضافات إلى الجزء الأوّل من الكتاب

(1)

Prisoners write about Bob Avakian

What People Are Saying about Bob Avakian and *BAsics*

Comments and Reviews

(2)

سيرة مختصرة لبوب أفاكيان

المزيد بصدد بوب أفاكيان

عن موقع

Revolution Newspaper | revcom.us

===================================

(3)

حول القادة و القيادة

==

الجزء الثانى : عن أهمّية الخلاصة الجديدة للشيوعية

1- ما هى الخلاصة الجديدة لبوب أفاكيان؟

لينى وولف ، جريدة " الثورة " عدد 129 ، 18 ماي 2008

2- إطار نظري جديد لمرحلة جديدة من الثورة الشيوعية

مقتطفات من كتاب : **" العلم و الثورة – حول أهمّية العلم و تطبيقه على المجتمع و الخلاصة الجديدة للشيوعية و قيادة بوب أفاكيان " لأرديا سكايبراك - 2015**

3- الخلاصة الجديدة للشيوعية : التوّجه و المنهج و المقاربة الجوهريّين و العناصر الأساسيّة

بوب أفاكيان ، رئيس الحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتّحدة الأمريكية - صائفة 2015

جريدة " **الثورة** " عدد 395 ، 13 جويلية 2015

3- إضافات إلى الجزء الثانى من الكتاب

(1)

ستّة قرارات صادرة عن اللجنة المركزيّة للحزب الشيوعى الثوري ، الولايات المتّحدة الأمريكيّة

(1 جانفي 2016 ، نشرت فى جريدة " الثورة " عدد 423 ، 25 جانفي 2016)

(2)

حان وقت التنظّم من أجل ثورة فعلية

رسالة من اللجنة المركزيّة للحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتّحدة الأمريكية

(جريدة " **الثورة** " عدد 440 ، 23 ماي 2016)

(3)

مبادئ نوادى الثورة

(جريدة " **الثورة** " عدد 444 ، 20 جوان 2016)

(4)

كيف يمكننا الإنتصار – كيف يمكننا فعلا القيام بالثورة

اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتحدة الأمريكية

جريدة " **الثورة** " عدد 457 ، 19 سبتمبر 2016

==

ملاحق الكتاب 25

(1)

إلى الشيوعيّين الثوريّين فى العالم و أفغانستان : قطيعتنا مع الحزب الشيوعى (الماوى) الأفغانى

مجموعة الشيوعيّين الثوريّين - أفغانستان – سبتمبر 2015

(2)

حاجة ملحّة : رفع راية الخلاصة الجديدة للشيوعية لبوب أفاكيان ، الإطار الجديد الضروري للمرحلة الجديدة للثورة !

بيان للمجموعة الشيوعيّة الثوريّة بكولمبيا ، غرّة ماي 2016

(3)

هذا نداء إستعجالى لغرّة ماي ! لا وقت نضيّعه !

عالم مغاير جذريّا ممكن ! فقط إن رفعنا راية الخلاصة الجديدة للشيوعية !

الحزب الشيوعى الإيرانى (الماركسى – اللينينى – الماوى) - غرّة ماى 2016

(4) فهارس كتب شادي الشماوي

==

==
================

فهرس الكتاب 26 / 2017

الماويّة : نظريّة و ممارسة -26-

المعرفة الأساسيّة للحزب الشيوعيّ الصينيّ (الماويّ – 1974)

مقدّمة المترجم للكتاب 26 :

تقديم

I - طابع الحزب

الحزب الشيوعى الصينى هو حزب البروليتاريا السياسى

الحزب طليعة البروليتاريا

النضال من أجل الحفاظ على الطابع البروليتارى للحزب

II - الفكر القائد للحزب

الماركسية ، اللينينيّة ، فكر ماو تسى تونغ يمثّلون الحقيقة الأصحّ و الأكثر علميّة و ثوريّة

الماركسية ، اللينينية ، فكر ماو تسى تونغ يمثّلون مرشد عمل حزبنا

النضال من أجل الدفاع عن الفكر القيادى للحزب

III- البرنامج الأساسى و الهدف النهائى للحزب

الشيوعية هى مثل البرليتاريا الأعلى النبيل

لتحقيق الشيوعية من الضرورى المرور عبر دكتاتورية البرليتاريا

ينبغى أن نناضل طوال حياتنا من أجل تحقيق الشيوعية

IV- الخط الأساسى للحزب

الخط الأساسى هو قوام حياة الحزب

ينبغى الاعتراف تماما بالطابع المتواصل للصراع الطبقى و الصراع بين الخطين

يجب التحلّى بالرّوح الثوريّة للذهاب ضد التيّار

يجب تسوية العلاقة بين "الحبل الرئيسى " و "عقد الشبكة " بطريقة صحيحة

V- مبادئ الحزب الثلاثة حول الأشياء التى يجب القيام بها و الأشياء الثلاثة التى يجب عدم القيام بها

ممارسة الماركسية و نبذ التحريفية

العمل من أجل الوحدة و نبذ الانشقاق

التحلى بالصراحة و الاستقامة و عدم حبك المؤامرات و الدسائس

"الأشياء الثلاثة التى يجب القيام بها و الأشياء الثلاثة التى يجب عدم القيام بها " هى المبادئ الأساسية التى يجب على أعضاء الحزب احترامها

VI - القيادة الموحّدة للحزب

يجب أن يقود الحزب كلّ شيء ، هذا مبدأ أساسى فى الماركسية – اللينينيّة

القيادة الموحّدة للحزب هى بالأساس قيادة إيديولوجيا و خطّ سياسى

المسك الجيّد بالمسائل الهامة و تعزيز القيادة الموحّدة للحزب

يجب على أعضاء الحزب الشيوعى أن يخضعوا عن وعى للقيادة الموحّدة للحزب وأن يحافظوا عليها

VII - المركزية الديمقراطية فى الحزب

المركزية الديمقراطية هى المبدأ التنظيمى للحزب

المسك بالعلاقة بين القيادة الجماعية و المسؤولية الشخصيّة بطريقة صحيحة

تطوير الديمقراطية داخل الحزب و الحفاظ على الوحدة الممركزة

VIII- الإنضباط فى صفوف الحزب

الإنضباط ضمان لتطبيق الخطّ

الإحترام الواعي للإنضباط الحزبي

التطبيق الصحيح للإنضباط الحزبي

IX- أساليب عمل الحزب الثلاث العظمى

أساليب العمل الثلاث العظمى عادة جيدة فى حزبنا

أسلوب دمج النظرية بالممارسة

أسلوب الحفاظ على علاقات وثيقة مع الجماهير

أسلوب عمل ممارسة النقد و النقد الذاتى

X – تكوين خلف قضيّة الثورة البروليتاريّة

تكوين خلف قضيّة الثورة مهمّة إستراتيجيّة هامة

تكوين خلف القضيّة الثوريّة و إختيارهم فى خضمّ النضال

ليعمل الحزب كلّه لإنجاز عمل تكوين خلف للثورة على أفضل وجه

XI – مهام منظّمات الحزب القاعدية

أهمّية الدلالة التى يكتسيها تعزيز بناء منظّمات الحزب القاعدية

المهام القتالية لمنظمات الحزب القاعدية

يجب على منظّمات الحزب القياديّة أن تضمن بناءها الخاص

XII - الدور الطليعي و النموذجي لأعضاء الحزب

الدور الطليعي و النموذجي لأعضاء الحزب فى غاية الأهمية

للنهوض بالدور الطليعي و النموذجي يجب أن نتّبع " المتطلّبات الخمس "

عن وعي نعيد تشكيل نظرتنا للعالم بهدف الإنخراط فى الحزب إيديولوجيا

XIII- ظروف الإنخراط فى الحزب و إجراءاته

شروط الإنخراط فى الحزب

إجراءات الإنخراط بالحزب

المعالجة الصحيحة لمسألة الإنخراط فى الحزب

الإعتناء بجدّية بعمل إنتداب المنخرطين الجدد

XIV- رفع راية الأممية البروليتارية

الأممية البروليتارية مبدأ جوهرى فى الماركسية – اللينينية

النضالات الثورية لشعوب مختلف البلدان تساند بعضها البعض

العمل بكل ما أوتينا من جهد لتقديم مساهمة أكبر من أجل الانسانية

الهوامش بالأنجليزية

الملاحق (2) - من إقتراح المترجم

فهارس كتب شادي الشماوي

===

==

فهرس الكتاب 27 / 2017

الماويّة : نظريّة و ممارسة - 27 -

متابعات عالميّة و عربيّة – نظرة شيوعيّة ثوريّة (2016-2013)

مقدّمة

الجزء الأوّل : متابعات عالميّة

المحور 1 : كوكب الأرض فى خطر!

1- هذا النظام الرأسمالي – الإمبريالي العالمي المجرم يحطّم كوكبنا !

الكلفة الإنسانية للتغيّر المناخي

2- الكلفة الإنسانيّة للتغيّر المناخي

3 ـ لماذا ينقرض النحل – و ما يعنيه ذلك للكوكب و للإنسانية

4 ـ إتفاق باريس حول المناخ : ليس فقط لا قيمة له بل هو ضار جدّيا

المحور الثانى : إضطهاد النساء و النضال من أجل تحطيم النظام الإمبريالى و الأصولية الدينية البطريكيين

1 ـ" يا نساء العالم إتّحدن من أجل تحطيم! "

2 ـ قتل فركهوندا جريمة فظيعة (أفغانستان)

3 ـ 8 مارس اليوم العالمي للمرأة : تنظيم النساء ضد الإضطهاد و الإستغلال الجندريين

4 ـ بناء النضال من أجل تحريرالنساء : المجد لـ8 مارس–اليوم العالمي للمرأة

5 ـ إضطهاد النساء فى أفغانستان و النظام الذى ركّزه الغرب

المحور الثالث : الإمبرياليّة و الهجرة و الموقف الشيوعى الثورى

1- هل يجب أن نجرّم المهاجرين أم يجب أن نساندهم ؟

2 ـ المجرمون و النظام الإجرامي وراء موت اللاجئين فى النمسا

3 ـ أزمة المهاجرين العالمية : ليس مرتكبو جرائم الحرق العمد للأملاك و المنازل

4 - أوروبا : نحو حلّ عسكري ل " أزمة الهجرة "

5 - الحضارة الغربيّة : " الموت للمهاجرين ! "

6 - عالم من المهاجرين و الإمبريالية و الحدود : غير مقبول و غير ضروري

7 - عدد كبير من الموتى فى البحر الأبيض المتوسّط : " لم يحدث شيء "

8 - أفغانستان : عقود ثلاثة من الهجرة الجماعية

9 - إلى متى يتواصل القبول بالمجازر فى البحر ؟

10 - منظّمة أطبّاء بلا حدود تتّخذ موقفا ضد السياسة الخبيثة للإتحاد الأوروبي تجاه مواجهة العدد التاريخي المتصاعد من المهاجرين إلى عالم لا يرحّب بهم

المحور الرابع : الإنتخابات الأمريكيّة و صعود الفاشيّة وضرورة ثورة شيوعية حقيقيّة وإمكانيّتها

الإنتخابات الأمريكية 1 : مزيد الإضطهاد والجرائم ضد الإنسانيّة فى الأفق... وضرورة ثورة شيوعية حقيقيّة وإمكانيّتها

1- المرشّحون للرئاسة يصرّحون بنيّتهم إقتراف جرائم حرب
2- الولايات المتّحدة الأمريكيّة : حول صعود دونالد ترامب ... و ضرورة ثورة حقيقيّة وإمكانيّتها

3- مقاربة علميّة جدّية لما يقف وراء صعود ترامب

بعض مؤلّفات بوب أفاكيان حول كيف وصلنا إلى هذا الوضع – و إمكانية شيء أفضل بكثير

4- ردّا على ترامب : الإجهاض ليس جريمة !

5- سؤالان إلى لويس فراخان و " أمّة الإسلام "

6- لنتعمّق فى أطروحات برنى سندارس

الإنتخابات الأمريكية 2 : ترامب و كلينتون وجهان لسياسة برجوازية إمبريالية واحدة

1- سيكون إنتخاب الديمقراطيين دعما لجرائم الحرب

2- لا – ليست إمبراطوريتنا !

ردّ ثوري على خطاب هيلاري كلينتون ضد ترامب

3- لماذا لا يجب علينا أن نصفّق لحكّامنا... و لماذا من الأفضل أن يخسروا حروبهم

الإنتخابات الأمريكية 3 : نقد الشيوعيين الثوريين لمواقف الخضر و نعوم تشومسكي

1- إلى الخضر : فى ظلّ هذا النظام لا تغيّر الإنتخابات أبدا أي شيء

نحتاج إلى الإطاحة بهذا النظام و ليس إلى التصويت له

نحتاج إلى ثورة فعلية !

2- لسنا فى حاجة إلى " التصويت للأقلّ شرّا " أو إلى " التصويت لطرف ثالث "

نحن فى حاجة إلى الإطاحة بالنظام برمّته فى أقرب وقت ممكن !

الإنتخابات الأمريكية 4 : موقف الحزب الشيوعي الثوري من إنتخاب فاشيّ لعين رئيسا للولايات المتحدّة

1- وقع إنتخاب فاشيّ لعين رئيسا للولايات المتحدّة –

لا يجب أن توجد أيّة أوهام بأنّ الأمر سيكون على ما يرام . لن يكون كذلك

2- لماذا لن أصوّت فى هذه الإنتخابات و لماذا يجب أن لا تصوّتوا أنتم أيضا ... و لماذا أدافع عن حقّ السود و غيرهم من المضطهَدين فى الإنتخاب !

3- لماذا لم تكن هيلاري كلينتون قط و ليست و لا يمكنها أن تكون مدافعة عن النساء

الإنتخابات الأمريكيّة 5 : بإسم الإنسانيّة ، نرفض القبول بأمريكا فاشيّة

1- بإسم الإنسانيّة ، نرفض القبول بأمريكا فاشيّة

إنهضوا ... إلتحقوا بالشوارع ... إتّحدوا مع الناس فى كلّ مكان لبناء مقاومة بكلّ السبل الممكنة

لا تقفوا : لا تساوموا ...لا تقبلوا بالتسويات ، لا تتواطؤوا

2- كيف يسير هذا النظام الرأسمالي – الإمبريالي و لماذا يجب الإطاحة به

3- أسئلة تطرح عادة بشأن الثورة والشيوعية (فى الولايات المتّحدة الأمريكية)

الإنتخابات الأمريكية 6 : ما هي نواة فريق إدراة دونالد ترامب الفاشي ؟ و ما هي إستراتيجيّته ؟

1- مع تشكيل ترامب لفريقه الفاشيّ ، يجب ان تتعزّز المقاومة !

2- مايك بانس : مسيحي فاشيّ ضربات قلبه ليست بعيدة عن رئاسة الولايات المتحدة

3- إعادة تكليف بانون الفاشي كأكبر القادة الإستراتيجيّين لدي ترامب

4- مستشار الأمن القومي لدى ترامب : الجنرال مايك فلين – " فى حرب مع الإسلام "

5- للإشراف على وكالة المخابرات المركزيّة إختار ترامب : مايك بمبيو – داعية للتعذيب و تمزيق حكم القانون

6- المدّعى العام لترامب جاف سيشينز : فارض تفوّق البيض و التطرّف البطرياركي

7- دونالد ترامب لن " يستعيد مواطن الشغل الأمريكيّة " ...بل بإسم مواطن الشغل الأمريكيّة سيرتكب فظائعا جديدة

8- ما يعنيه فوز ترامب للنساء : خطر لا يضاهى و الحاجة إلى قدر كبير من المقاومة الجماهيريّة

9- فوز ترامب – كارثة على البيئة تتطلّب مقاومة جماهيريّة

10- ترامب يهاجم الممثّلين ويقدّم فكرة عن مقاربته للفنّ والمعارضة : لن يسمح بأي نقد

11- إلى الذين لا زالوا ينظرون إلى برنى سندارس ...

12- يقول أوباما وكلينتون " لنتجاوز الأمر " لكنّ عشرات الآلاف يتمرّدون فى الشوارع

13- دفوس السكرتيرة الجديدة لل" تعليم " : الإقتطاع من التعليم العمومي و فرض المسيحيّة الفاشيّة

المحور الخامس : نظام عالمى إمبرياليّ قابل للإنفجار

1 ـ إستفتاء فى فنيزويلا : مكيدة الولايات المتحدة و حدود مشروع هوغوتشافيز و تناقضاته

2 ـ كوريا الشمالية ـ الولايات المتحدة : من يمثّل تهديدا نوويّا حقيقيّا ؟ و ما هي خلفية النزاع ؟

3 ـ الولايات المتحدة تهدّد كوريا الشمالية : ماذا وراء النزاع ؟

4 ـ إيران : الذكرى 32 لإنتفاضة آمول – " لقد أثبت التاريخ من هم عملاء الإمبريالية "

5ـ عشر سنوات من قيادة الحزب الشيوعي الهندي(الماوي) لحرب الشعب الماوية فى الهند وولادة سلطة حمراء جنينية

6 ـ الإستعمار من جديد بإسم التطبيع وراء إعادة إرساء العلاقات الدبلوماسية بين الولايات المتحدة و كوبا

7ـ الفائز فى الإنتخابات البرلمانية التركيّة : الأوهام الديمقراطيّة

8 ـ الإتفاق النووي بين الولايات المتّحدة و إيران :

حركة كبرى لقوى رجعيّة ... لا شيء جيّد بالنسبة للإنسانيّة

9 ـ الإتفاق النووي بين الولايات المتحدة و إيران : " الولايات المتحدة تحتاج مساعدة إيران فى الشرق الأوسط "

10 ـ اليونان : " الخلاصة الجديدة ترتئى إمكانيّة : القطيعةُ مع القبضة الرأسماليّة الخانقة و نحتُ مستقبل مختلف ! "

11 ـ إنهيار سوق الأوراق المالية فى الصين : هكذا هي الرأسمالية

12 ـ هجوم إرهابي فى باريس ، عالم من الفظائع و الحاجة إلى طريق آخر

13 ـ خروج بريطانيا من الإتحاد الأوروبي (بريكسيت) صدمة للنظام الإمبريالي العالمي

14ـ قتل بالسيف فى بنغلاداش : حملة الأصوليين الإسلاميين لإستعباد النساء و فرض الطغيان الديني

15 ـ الجهاد الأصولي الإسلامي ليس جذريّا لثلاثة أسباب – وهو نهائيّا ليس إجابة حقيقيّة على الإضطهاد

16 ـ بستّ طُرق يحاولون خداعكم فى ما يتّصل بالثورة الثقافية فى الصين و سبب وجيه جدّا لحاجتكم إلى التعمّق فى البحث عن الحقيقة و بلوغها

17 ـ كولمبيا : سيوفّر إتّفاق السلام التغييرات اللازمة للبلاد – كي لا يتغيّر أيّ شيء

18 ـ ملخّص الموقف الشيوعي الثوري من فيدال كاسترو و التجربة الكوبيّة : حول وفاة فيدال كاسترو – أربع نقاط توجّهة

الجزء الثانى : متابعات عربيّة

1ـ إسرائيل ، غزّة ، العراق و الإمبريالية : المشكل الحقيقي و المصالح الحقيقيّة للشعوب

2ـ الإنتخابات الإسرائيليّة البشعة - نزاعات محتدّة و تحدّيات جديدة

3 ـ 12 سنة من غزو الولايات المتحدة للعراق خلّفت القتل و التعذيب و التشريد و الفظائع

4 ـ لتُغادر الولايات المتحدة العراق ! الإنسانيّة تحتاج إلى طريق آخر

5 ـ تقرير الأمم المتّحدة يكشف جرائم حرب الهجوم الإسرائيلي على غزّة سنة 2014 : " زمن الحرب ، لا وجود لمدنيين ، هناك فقط عدوّ "

6 ـ الحرب الأهليّة فى اليمن و مستقبل الخليج

7 ـ تونس السنة الخامسة : عالقة بين فكّي كمّاشة تشتدّ قبضتها

فهرس الكتاب 28 / 2017

الماويّة : نظريّة و ممارسة - 28 -

ماتت الشيوعية الزائفة ...

عاشت الشيوعية الحقيقية !

تأليف بوب أفاكيان

محتويات العدد 28 من " **الماويّة : نظريّة و ممارسة** " ، فضلا عن مقدّمة المترجم :

ماتت الشيوعية الزائفة ... عاشت الشيوعية الحقيقية !

مقدمة الناشر :

تمهيد :

موت الشيوعيّة و مستقبل الشيوعيّة

القمم الثلاث

1 / ماركس :

أ- المادية التاريخية هي الجانب الجوهريّ فى الماركسية :

ب- السرّ القذر للإستغلال الرأسمالي :

2 / لينين :

أ - الإقتصاد السياسي للإمبريالية :

ب- الحزب البروليتاري الطليعي :

ت- تطوّر الثورة البروليتاريّة العالميّة كسيرورة ثوريّة عالميّة :

3 / ماو تسى تونغ :

أ- نظرية و إستراتيجيا ثورة الديمقراطيّة الجديدة :

ب- مواصلة الثورة فى ظلّ دكتاتوريّة البروليتاريا :

4/ الماركسية ـ اللينينية ـ الماوية : توليف كلّي القدرة لأنّه صحيح

الجزء الأوّل

الهجوم الراهن ضد الماركسيّة : المراوغات و الردود

1/ أسطورة الأسواق الحرّة فى مقابل الإشتراكية الحقيقية :

2/ بصدد البرجوازية و " الطبيعة الإنسانية " و الدين : الردّ الماركسى :

3/ مرّة أخرى حول الإقتصاد البرجوازيّ و خلط البرجوازيّة للأمور:

4/ من يدافع حقا عن التحرر الوطنيّ و ما هو مفهوم الأمميّة :

5/ دكتاتورية البروليتاريا : ألف مرّة أكثر ديمقراطيّة ... بالنسبة للجماهير :

6/ الشيوعيّة ليست " طغيانا طوباويّا " بل هدفا قابلا للتحقيق و هدفا تحرّريا :

7/ " الماديّة التاريخيّة " الميكانيكيّة و الماديّة التاريخيّة الجدليّة :

الجزء الثانى

مرّة أخرى حول التجربة التاريخيّة للثورة البروليتاريّة – مرّة أخرى حول كسب العالم

1/ مسألة قوى الإنتاج :

2/ تقدّم الثورة العالميّة و تعزيزها :

3/ الثورة البروليتاريّة و الأمميّة : القاعدة الإجتماعيّة :

القيام بالثورة و دفع الإنتاج

1/ تحويل العلاقات بين الناس و تحويل الملكيّة :

2/ المساواة و الوفرة العامة فى ظلّ الإشتراكيّة :

3/ ماذا يعنى أن تكون الجماهير سيّدة المجتمع ؟

4/ البناء الإشتراكيّ فى الإطار العالميّ :

خاتمة

1/ المواجهة الإيديولوجيّة :

2/ نظرتان إلى العالم ، رؤيتان متناقضتان للحرّية :

3/ أبعد من الحقّ البرجوازيّ :

4/ التكنولوجيا و الإيديولوجيا :

5/ تغيير المجتمع و تغيير " طبيعة الإنسان " :

6/ الماديّة التاريخيّة و تقدّم التاريخ :

الديمقراطية :
أكثر من أيّ زمن مضى بوسعنا و يجب علينا إنجاز أفضل من ذلك

مقدّمة :

1 / بصدد الأحداث الأخيرة بالكتلة السوفياتية السابقة و بالصين

2/ أفق كمونة باريس : الثورتان البلشفيّة و الصينيّة كإمتداد و تعميق لها :

3 / ممارسة السلطة فى المجتمع الإشتراكيّ : القيادة و الجماهير و دكتاتوريّة البروليتاريا :

4/ الصراع الطبقيّ فى ظلّ الإشتراكيّة و أشكال الحكم الجماهيريّ :

5 / مشكلة البيروقراطيّة و دور الحزب و هياكل الدولة فى ظلّ الإشتراكيّة :

6/ تصفية التحليل الطبقيّ بإسم معارضة " الإختزاليّة الطبقيّة " :

7 / تقييم التجربة التاريخيّة :

8/ المركزيّة و اللامركزيّة و إضمحلال الدولة :

9/ إن لم تكن الطليعة هي التى تقود فمن سيقود ؟

10/ أيّ نوع من الحزب ، أيّ نوع من الثورة ؟

11 / النموذج الإنتخابيّ البرجوازيّ مقابل قيادة الجماهير لإعادة صياغة العالم :

12 / المركزيّة الديمقراطيّة و صراع الخطّين و الحفاظ على الطليعة على الطريق الثوريّ :

خاتمة : رفع التحدّى أم التنكّر للثورة ؟

ملحق " الديمقراطية :

أكثر من أيّ زمن مضى بوسعنا و يجب علينا إنجاز أفضل من ذلك " حول الديمقراطة البروليتارية

(اللجنة المركزية لإعادة تنظيم الحزب الشيوعي الهندي (الماركسيّ – اللينينيّ))

1 / المقدّمة :

2/ دكتاتوريّة البروليتاريا :

3- ماركس و كمونة باريس :

4/ لينين و سلطة الدولة البروليتارية :

5 / السوفياتات و ممارسة دكتاتورية البروليتاريا :

6/ نقد وجّهته روزا لكسمبورغ :

7/ ماو و الدولة الديمقراطيّة الجديدة و الثورة الثقافيّة :

8/ الخطأ الأساسيّ :

9/ الدكتاتوريّة البرجوازيّة و الديمقراطيّة البروليتاريّة :

10/ الحاجة إلى توجّه جديد:

11 / دور الحزب الشيوعيّ و عمله :

12 / حلّ لغز الحزب الشيوعيّ :

13 / بعض المسائل الإضافيّة :

14 / الخاتمة :

ملحق الكتاب

فهارس كتب شادي الشماوي

فهرس الكتاب 29 / 2017

الماويّة : نظريّة و ممارسة - 29 -

دفاعا عن الشيوعية الثوريّة و تطويرها

ضد مايكل هاردت ، أنطونيو نغرى، ألان باديو، سلافوج تزتزاك و برنار دى مالو

محتويات هذا الكتاب 29 ، أو العدد 29 من " **الماويّة : نظريّة و ممارسة** " إضافة إلى المقدّمة :

1- **الفصل الأوّل : لا يزال " بيان الحزب الشيوعي " صحيحا و خطيرا و أمل الذين لا أمل لهم**

-1- قصّة " بيان الحزب الشيوعي "

- منظّمة شيوعيّة جديدة ، بيان شيوعي جديد
- سلاح لخوض النضال
- بيان من أجل حركة عالميّة جديدة

-2- " بيان الحزب الشيوعي " اليوم لا يزال صحيحا و لا يزال خطيرا و لا يزال أمل الذين لا أمل لهم

- وثيقة تغيّر التاريخ
- ماركس بشأن صعود البرجوازية و مهمّتها
- الرأسماليّة اليوم
- عالم مغاير ممكن
- النظرة الشيوعية
- معالم ثلاث لقضيّتنا
- الثورة الثقافيّة تكتسح أرضا جديدة
- إمتلاك أفق تاريخي

2- الفصل الثاني : حول " الإمبراطوريّة " : الشيوعية الثوريّة أم " الشيوعية " دون ثورة ؟

I- الإمبريالية أم " الإمبراطوريّة " ؟

II - ما هي الرأسماليّة ؟

- ما الذى يدفع الإمبريالية إلى الأمام ؟

- قوى الإنتاج و علاقات الإنتاج

- ما الذى يدفع ماذا ؟

- إعادة إحياء نظريّة روزا لكسمبورغ

- سيادة وحيدة ؟

III- التحرّر الوطني و الدولة

- الإمبرياليّة و أنماط الإنتاج ما قبل الرأسماليّة

- التحرّر الوطني - لا يزال مهمّة من مهام البروليتاريا

- تواصل أهمّية الفلاّحين و المسألة الزراعيّة

IV – قانون القيمة و " العمل غير المادي "

- تحليل طبقي مضطرب

- أجر مضمون إجتماعيّا

V – الديمقراطية و الفوضويّة و الشيوعيّة

- الديمقراطية و الحكم الطبقي

- إضمحلال الدولة ... في ظلّ الرأسماليّة !

3- الفصل الثالث : ألان باديو و دكتاتورية البروليتاريا أو لماذا يساوى نبذ " إطار الدولة - الحزب " نبذا للثورة

I- لماذا تصلح الدولة الإشتراكية وكيف ستضمحلّ و لماذا ينتهى ألان باديو إلى جانب الدولة البرجوازية

1- ملاحظة سريعة عن الفلسفة

2- ألان باديو لاطبقية الدولة و الشكلانية

II- الحزب في المجتمع الإشتراكي : " غير ملائم " أم وسيلة للتحرير ؟

1- مرّة أخرى عن روسو و التمثيليّة

2- " الخضوع البيروقراطي اللاطبقي " أم مرّة أخرى ، هل الخطّ هو الحاسم ؟

3- القيادة الشيوعية المؤسساتيّة و تناقض القادة – المقادين و رأي الخلاصة الجديدة بهذا الصدد

4- الفصل الرابع : القدح فى الشيوعية و التزلّف للإمبريالية - تزييف سلافوج تزتزاك للحقائق و جلبه العار لنفسه

I- تحدّيات حقيقيّة و بدائل حقيقيّة و مسؤوليّات حقيقيّة

II- يرفض الخوض في الخلاصة الجديدة للشيوعية لبوب أفاكيان بينما يهاجمها هجوما غير مسؤول

III – مناهضة مسعورة للشيوعيّة تلبس قناع التفكير الجديد

IV – موقف تزتزاك المعادي لمناهضة الإمبرياليّة

V - خاتمة : تصفية حساب و دعوة إلى نقاش جريئ و صريح

- ملحق : سلافوج تزتزاك أحمق متعجرف يتسبّب في ضرر كبير

5- الفصل الخامس : فهم الماويّة فهما علميّا و الدفاع عنها بصلابة و تطويرها ، بهدف بلوغ مرحلة جديدة من الشيوعية : أفكار جداليّة حول مقال برنار دى مالو " ما هى الماويّة ؟ "

مفهوم دى مالو للماويّة :

نهاية مرحلة و بداية مرحلة جديدة :

الديمقراطيّة الراديكاليّة أم الشيوعيّة العلميّة :

المساهمات الخالدة لماو تسى تونغ :

الصراع من أجل الدفاع عن ماو تسى تونغ و إرساء أرضيّة مزيد التقدّم :

ماو (و ماركس) ك " ديمقراطيّين راديكاليّين " :

الخلط بين الشيوعيّة و الديمقراطيّة :

تجاهل دروس الثورة الثقافيّة البروليتاريّة الكبرى :

الثورة الوطنيّة الديمقراطيّة :

ما معنى القيادة البروليتاريّة ؟

ماركسيّة العالم الثالث ؟

الخطّ الجماهيري :

" الممارسة معيار الحقيقة " :

ملاحظات نهائيّة :

فهرس الكتاب 30

الماويّة : نظريّة و ممارسة - 30 -

الماركسيّة و النسويّة

تجميع و نشر

شهرزاد موجاب

مقدّمة للمترجم :

الفصل 1 : الماركسيّة و النسويّة - شهرزاد موجاب

الفصل 2 : الثورة و النضال من أجل المساواة بين الجنسين - مريم جزايري

الفصل 3 : الديمقراطية و النضال النسوى - سارا كربنتار

الفصل 4 : الأمّة و القوميّة و النسويّة – أمير حسنبور

الفصل 5 : الجندر بعد الطبقة – تريزا أل. أبارت

الملاحق :

1- التنظير لسياسة " النسوية الإسلامية " – شهرزاد موجاب

2- الحزب الشيوعي الإيراني (الماركسي – اللينيني – الماوي) بصدد وفاة أمير حسنبور : " بيان حول عشق متمرّد "

فهرس الكتاب 31 / 2018

الماويّة : نظريّة و ممارسة - 31 -

العلم و الثورة الشيوعيّة

فصول و مقالات من كتابات أرديا سكايبراك

مقدّمة الكتاب 31 :

I- الباب الأوّل : العلم و الثورة - مقتطف من " عن أهمّية العلم و تطبيقه على المجتمع و الخلاصة الجديدة و قيادة بوب أفاكيان - حوار صحفي مع أرديا سكايبراك "

- مقاربة علمية للمجتمع و تغيير العالم

- نظرة علميّة و فضول لا حدود له بشأن العالم

- تقييم علمي : العالم اليوم فظيع بالنسبة لغالبيّة الإنسانيّة – و يمكن تغييره تغييرا راديكاليّا

- التجربة والتطوّر الخاصين : التدريب الفكري و متعة السؤال العلمي

II- الباب الثاني: بعض الأفكار حول الدورالإجتماعي للفنّ والإشتغال على الأفكار و البحث عن الحقيقة : تأمّل في القيادة الثوريّة و السيرورة الفكرية

1- بعض الأفكار حول الدورالإجتماعي للفنّ

الجزء الأوّل : " الفنّ و تاريخ الإنسان "

توطئة الناشر :

حكايات شعب الكنغ سان !

" العمل الدائم و عدم اللعب يجعل جاك طفلا غبيّا " :

الفنّ كتعبير عن النظرة إلى العالم :

دور الفنّ في المجتمع الإنساني :

الجزء الثاني : الفنّ و العلم

مقترح منحرف :

صياغة الجديد :

الجزء الثالث : الفنّ و السياسة و الدور الخاص للفنّ الثوري

الفنّ الثوري :

الجزء الرابع : الفنّ كتنبّئ بالمستقبل

هل يكون الفنّ أقوى عندما " يخفى الفنّانون آراءهم "؟

الفنّ بمستويات مختلفة :

أحمر و أخصّائي :

الوعي و العفويّة :

2- الإشتغال على الأفكار و البحث عن الحقيقة : تأمّل فى القيادة الثوريّة و السيرورة الفكرية

3- رسالة من أرديا سكايبراك إلى ندوة ذكرى شولاميث

III- الباب الثالث : الفصلان 3 و 4 من " عن الخطوات البدائية و القفزات المستقبلية - بحث فى ظهور الإنسان و منبع إضطهاد النساء و طريق التحرّر "

مقدّمة المترجم :

مقدّمة كتاب " الخطوات البدائية و القفزات المستقبلية ..."

الفصل الثالث

الفصل الرابع

ملحق : لماذا كان إنجلز متقدّما بخطوة ؟

مراجع كتاب " عن الخطوات البدائية و القفزات المستقبلية ..."

IV- الباب الرابع : تطوّر الكائنات البشريّة - الفصل السابع من " علم التطوّر و أسطوريّة فكر الخلق : معرفة ما هو واقعي و لماذا يهمّنا "

- من نحن؟ من أين أتينا ؟ كيف سيكون المستقبل ؟

- تطوّر الإنسان من أنواع غير إنسانيّة وجدت قبله :

- بعض الوقائع الأساسيّة عن التطوّر :

- ثمّ هناك الأحافير – الكثير من الأحافير :

- تلخيص مقتضب :

- ماذا يعنى عمليّا أن " تصبح إنسانا " ؟

- نحن الطفل الصغير ضمن الكتلة

- ظهور أنواع جديدة و تعزيزها :

- ظروف مفاتيح فى تطوّر الإنسان :

- الأدلّة الواضحة و المتراكمة عن التطوّر من قردة إلى إنسان :

- لماذا نوعنا من الهومينيد هو الوحيد الذى لا يزال منتصب القامة [واقفا] ؟

- ما الذى يجعلنا خاصّين جدّا ، و إن بالنسبة لأنفسنا ؟

- القفزتان الكبيرتان فى تطوّر الهومينيد :

- سلسلة مراحل إنتقاليّة من الملامح الأشبه بالقردة إلى ملامح أشبه بالإنسان :

- هل كان الهومينيد الأوائل" مجرّد قردة " دلالة تطوّر التنقّل على قدمين على طريق التحوّل إلى إنسان:

- لذا ، هل نحن مجرّد حادث ؟

- تلخيص و نظرة عامة :

- صلة بيئيّة ممكنة :

- نوع واحد – عبر العالم بأسره :

نوع يغيّر العالم تغييرا جذريّا

إضافات إلى الفصل السابع

الإنسان و الديناصورات ؟! فكرة عبثيّة أخرى لأنصار فكر الخلق .

الحمض النووي لدى الشنبنزي ولدى الإنسان : إلى أي مدى نتقارب ؟

هل كان توماي أحد أسلافنا ؟

ميف ليكي تمسك بآخر إكتشافاتها للأحافير

هل أن الهومو أركتوس أوّل أنواع الإنسان التى غادرت أفريقيا ؟

جميعنا أتينا من أفريقيا

ماذا يقول لنا علم التطوّر عن " الأعراق " الإنسانيّة ؟

ألا يزال الإنسان يتطوّر ؟

V- الباب الخامس: إطار نظري جديد لمرحلة جديدة من الثورة الشيوعية - مقتطفات من:

" العلم و الثورة - حول أهمّية العلم و تطبيقه على المجتمع و الخلاصة الجديدة للشيوعية و قيادة بوب أفاكيان "

إطار نظري جديد لمرحلة جديدة من الثورة الشيوعية

ما الجديد فى الخلاصة الجديدة ؟

الإختراقات النظريّة و التطبيق العملي للخلاصة الجديد

دستور الجمهورية الإشتراكية الجديدة – تطبيق ملموس لرؤية ثاقبة للخلاصة الجديدة

الخلاصة الجديدة : المضي صراحة صوب الحقيقة – و نبذ مفهوم " الحقيقة الطبقية "

بوب أفاكيان : مزيج نادر جدّا من – النظريّة العالية التطوّر و المشاعر و الصلات العميقة مع الذين يحتاجون بأكبر يأس إلى هذه الثورة

تهمة " عبادة الفرد " – جاهلة وسخيفة و فوق كلّ شيء تتجاوز المعقول

القيادة : هل تخنق المبادرة أم تطلق لها العنان ؟

لماذا من المهمّ جدّا التوغّ فى مؤلّفات بوب أفاكيان و ما يعنيه ذلك

رؤية آملة – على أساس علمي

التفاعل الجدّى مع الخلاصة الجديدة – و الفرق الذى يمكن أن تحدثه

هبّات كبرى فى العالم و الحاجة الكبيرة للمقاربة العلمية للخلاصة الجديدة

فهرس الكتاب 32 / 2018

الماويّة : نظريّة و ممارسة – 32

ماو تسى تونغ و بناء الإشتراكية

(نقد لكتاب ستالين " القضايا الإقتصادية للإشتراكية فى الإتحاد السوفياتى " و لكتاب" الاقتصاد السياسى ، السوفياتى ")

مضامين هذا الكتاب ال32 أو العدد 32 من سلسلة كتب " **الماويّة : نظريّة و ممارسة** " هي على التوالي :

ملاحظة حول النصوص

(" **ماو تسى تونغ و بناء الإشتراكية** "- منشورات سوي ، باريس 1975 ؛ صفحات 27-31)

النص 1 : حول كتاب ستالين " القضايا الإقتصادية للإشتراكية فى الإتحاد السوفياتى "

ماو تسي تونغ – نوفمبر 1958

النصّ 2 : ملاحظات حول " القضايا الإقتصادية للإشتراكية فى الإتحاد السوفياتى "

ماو تسي تونغ – 1959

النصّ 3 : ملاحظات نقديّة ل" كتاب الإقتصاد السياسى " للإتحاد السوفياتى (1960)

1- الإنتقال من الرأسمالية إلى الشيوعية :

2- الفترة الإنتقالية :

3- الطابع المتماثل و الطابع الخاص للثورة البروليتارية فى بلدان مختلفة :

4- مسألة " التحوّل السلمي " :

5- بعض المسائل المتّصلة بتحويل الثورة الديمقراطيّة إلى ثورة إشتراكيّة :

6- العنف و دكتاتوريّة البروليتاريا :

7- مسألة شكل دولة البروليتاريا :

8- تحويل الصناعة و التجارة الرأسمالية :

9- عن الفلاحين المتوسّطين :

10 – تحالف العمّال و الفلاّحين :

11- تغيير المثقّفين :

12- العلاقات بين التصنيع و حركة التعاونيّات فى الفلاحة :

13- عن الحرب و الثورة :

14- هل أنّ الثورة أصعب فى البلدان المتخلّفة ؟

15- هل الصناعة الثقيلة أساس التحويل الإشتراكي ؟

16- ميزات أطروحة لينين حول الإنطلاق فى الطريق الإشتراكي :

17- نسق التصنيع مشكل حاد :

18- إن طوّرنا فى آن معا المؤسسات الكبرى و المتوسّطة و الصغرى فلأجل تصنيع بنسق سريع :

19- هل يمكن لنظامين إشتراكيين للملكية أن يتعايشا لفترة زمنيّة طويلة ؟

20- لا يمكن للتحويل الإشتراكي للفلاحة أن يرتبط بالآلات فحسب :

21- ما يدعى " التعزيز النهائي " :

22- عن الحرب و السلم :

23- هل " الإجماع " محرّك لتطوّر المجتمع ؟

24- حقوق العمّال فى ظلّ النظام الإشتراكي :

25- هل المرور إلى الشيوعية ثورة ؟

26- " ليس من الضروري مطلقا أن تستخدم الصين شكلا حادا من صراع الطبقات " : أطروحة مدّعاة !

27- المدّة اللازمة لتحقيق بناء الإشتراكية :

28- مرّة أخرى ، عن العلاقات بين الصناعة و التحويل الإشتراكي :

29- عن التناقض بين علاقات الإنتاج و قوى الإنتاج الإشتراكية :

30- حتميّة المرور من نظام الملكيّة التعاونيّة إلى نظام ملكيّة الشعب بأسره :

31- الملكية الخاصة :

32- التناقض هو القوّة المحرّكة للمجتمع الإشتراكي :

33- السيرورة الديالكتيكية للمعرفة :

34- النقابات و نظام المسؤوليّة الفرديّة :

35- أخذ النظريّة و المبادئ نقطة إنطلاق ليس منهجا ماركسيّا :

36- هل يمكن نشر التجارب المتقدّمة دون عناء ؟

37- عمل التخطيط :

38- أولويّة رفع إنتاج وسائل الإنتاج و التطوير المتوازي للصناعة و الفلاحة :

39- المفاهيم الخاطئة عن حتميّة التوزيع :

40- أولويّة السياسة و الحوافز المادية :

41- التوازن و عدم التوازن :

42- " الحافز المادي " المدّعى :

43- العلاقات بين الناس فى المؤسسات الإشتراكية :

44- المهام الصداميّة و المهام التى يجب إنجازها بسرعة :

45- قانون القيمة و عمل التخطيط :

46- عن أشكال الأجور :

47- مسألتان حول الأسعار :

48- التبنّى المتزامن لطرق تقليدية و أجنبيّة و التطوير المتزامن للمؤسّسات الكبرى و المتوسّطة و الصغرى:

49- الجرّارات أوّلا أم التعاونيّات أوّلا ؟

50- " أوّلا التوسيع و ثانيا تعزيز الطابع الجماعي " :

51- لماذا نشدّد بصفة خاصة على المصالح الماديّة ؟

52- الإنسان هو الذى يصنع الأشياء :

53- النقل و التجارة :

54- التطوير المتزامن للصناعة وللفلاحة :

55- مشكل مستوى المراكمة :

56- مشكل الدولة فى المرحلة الشيوعية :

57 – المرور إلى الشيوعية :

58- آفاق تطوّر نظام الملكيّة الجماعيّة :

59 – إلغاء الإختلافات بين المدينة و الريف :

60 – مشكل تركيز نظام إقتصاد فى البلدان الإشتراكية :

61- هل يمكن لتطوّر البلدان الإشتراكية أن يكون " مسوّى " ؟

62- المشكل الجوهري هو مشكل الأنظمة :

63- العلاقات بين النظامين الإقتصاديين العالميين :

64- عن النقد الموجّه إلى ستالين :

65- تقييم عام للكتاب :

66- حول طريقة تأليف كتاب فى الإقتصاد السياسي :

67- حول طريقة البحث المتمثّلة فى الإنطلاق من الظواهر لبلوغ جوهر الأشياء ذاته :

68- يجب على الفلسفة أن تخدم سياسة زمنها :

<u>ملاحق النصّ الثالث</u>

1- مشكلة تصنيع الصين :

2- حول مكانة الإنسان فى المجتمع و قدراته :

3- التعويل على الجماهير :

4- بعض المقارنة بين سيرورة التطوّر السوفياتيّة و سيرورة التطوّر الصينية :

5- سيرورة تشكيل الخطّ العام و تعزيزه :

6- التناقضات بين البلدان الإمبريالية :

7- لماذا يمكن للثورة الصناعيّة الصينيّة أن تكون أسرع ؟

8- المشكل الديمغرافي :

فهرس الكتاب 33 / 2019

الماويّة : نظريّة و ممارسة – 33 -

متابعات عربيّة و عالميّة – نظرة شيوعيّة ثوريّة (2)

(2017 - 2018)

مقدّمة :

الجزء الأوّل : متابعات 2017

- 1 - منظّمة نساء 8 مارس(إيران – أفغانستان): تضامنا مع " لا ! باسم الإنسانيّة، نرفض القبول بأمريكا فاشية ! "

-2- واقع العولمة الإمبرياليّة [و إحصائيات معبّرة] كَمٌّ هائل من الفظائع يُحجب و يعقلن فى جملة واحدة – أو واقع العولمة الإمبرياليّة

-3- إرث أوباما [كيف أضرّ بالسود فى الولايات المتّحدة الأمريكيّة – المترجم]

- 4 - تبنّى ترامب ل " حلّ الدولة الواحدة " لفلسطين و من تبعاته : الإبادة الجماعيّة

- 5 - أسس وحدة المنظّمة الشيوعيّة الثوريّة ، المكسيك

- 6 - أستراليا : حرب على المهاجرين

- 7 - أربع نقاط بشأن الانتخابات الفرنسيّة

- 8 - بلاغ عن المؤتمر الثاني للحزب الشيوعي الفليبيني

- 9 - لماذا يهلّل الديمقراطيّون لترامب حينما يشنّ حربا... و لماذا لا يجب أن نلتحق بهم (+) 10 أيّام مقاومة لنظام ترامب / بانس الفاشى

- 10 - فرنسا : هل تصمد الجمهوريّة – و ماهى الجمهوريّة ؟

- 11 - سؤال : ما الذى سيفعله الشيوعيون بحرّية التعبير بعد الثورة ؟

- 12 - فرنسا : لماذا لا يستحقّ إنتصار ماكرون على لوبان أي تهليل

- 13 - الحزب الشيوعي الإيراني (الماركسي – اللينيني – الماوي) بصدد وفاة أمير حسنبور : " بيان حول عشق متمرّد "

- 14 - ما الذى لا يقال لنا لكن نحتاج إلى معرفته بشأن المخاطر الجديدة للحرب فى كوريا ؟

أجروا الإختبار الشعبي القصير عن كوريا : ما الذى تعرفونه حقّا عن الحرب الكوريّة ؟

الأجوبة و المصادر

- 15 - كاتالونيا و مصالح الإنسانية

- 16 - مع دخول النازيين الجدد البرلمان الألماني و إنعطاف الحكومة إلى اليمين :

" لنتخلّص من كافة الأوهام المتصلة بهذا النظام و إنتخاباته ! نحتاج إلى حركة من أجل الثورة ! "

- 17 - دحض الأكاذيب الكبرى المشوّهة للشيوعيّة (1) : طبيعة الإنسان تقوّض أهداف الشيوعيّة و تجعلها غير صالحة مهما كانت مبادؤها نبيلة أو نوايا المدافعين عنها صادقة

- 18 - دحض الأكاذيب الكبرى المشوّهة للشيوعيّة (2)

الكذبة 2 : لأنّ الإشتراكية – الشيوعيّة ضد طبيعة الإنسان ، تلجأ إلى عنف الدولة و القتل الجماعي لفرض مُثلها العليا

- 19 - دحض الأكاذيب الكبرى المشوّهة للشيوعيّة (3) الكذبة 3 :

كانت ثورة أكتوبر فى روسيا " إنقلابا " نظّمه لينين و الحزب الشيوعي البلشفي . لقد كانوا متعطّشين إلى السلطة و إنتزعوها من أجل أنفسهم

- 20 - دحض الأكاذيب الكبرى المشوّهة للشيوعيّة (4)

الكذبة 4 : الشيوعيّة شكل من أشكال الكليانيّة . سعى آدولف هتلر و جوزاف ستالين إلى فرض الهيمنة الكلّية على المجتمع – من خلال القمع الذى إجتاح كلّ مظهر من مظاهر حياة المجتمع و الأفراد ، و الإيديولوجيات المتلاعبة بالعقول

- 21 - الولايات المتّحدة الأمريكيّة : إعدادات لتحرّكات جماهيريّة فى 4 نوفمبر مطالبة برحيل نظام ترامب / بانس الفاشي

الثلاثة آمال الكاذبة التى يمكن أن تتسبّب فى قتل الملايين ... و شيء واحد يمكن أن ينهى هذا الكابوس

نادى الثورة – أسئلة متكرّرة

- 22 - موقف الحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتحدة من نقل ترامب للسفارة الأمريكية إلى القدس

- 23 - إهانة أنجيلا ماركال و الدعوة فى بولونيا إلى " محرقة للمسلمين "

- 24 - أمريكا – قوّة خير فى العالم ؟ قولوا هذا إلى الشعب اليمني

الجزء الثاني : متابعات 2018

-1-

الحزب الشيوعي الإيراني الحزب (الماركسي – اللينيني – الماوي) : سنقاتل جمهوريّة إيران الإسلاميّة و سننظّم الشعب من أجل الثورة ! الموت للجمهوريّة الإسلاميّة – لنناضل من أجل جمهوريّة إشتراكيّة جديدة فى إيران !

-2-

لندعم نضالات النساء فى إيران ضد الإرتداء الإجباري للحجاب !

منظّمة نساء 8 مارس (إيران – أفغانستان)- 8 مارس 2018

-3-

لماذا تعنى الانتخابات الإيطاليّة أخبارا سيّئة بالنسبة إلى العالم و ما العمل إزاء ذلك

-4-

أفريل 1968 : تمرّد السود الذى زلزل أمريكا و العالم

-5-

الثورة الشيوعية و لا شيء أقلّ من ذلك !

بيان الحزب الشيوعي الإيراني (الماركسي - اللينيني - الماوي) بمناسبة غرّة ماي العيد العالمي للطبقة العاملة

-6-

إمبراطورية إستغلال ، عالم بؤس و الثورة التى تصرخ الإنسانيّة من أجلها

ريموند لوتا

-7-

نظام ترامب / بانس الفاشي يقترف جرائما ضد الإنسانيّة :

ترامب يعيد تأكيد " صفر تسامح " تجاه ذوى البشرة السمراء و يتعهّد بإبقاء أبناء اللاجئين مع أوليائهم – فى معسكرات إعتقال

-8-

هناك حاجة إلى دفن النظام الرأسمالي و ليس إلى محاولة " دَمَقرَطَتِهِ " : أندرياس مانوال لويز أوبرادور و الجيش الزاباتي للتحرير الوطني و الثورة الضروريّة

المنظّمة الشيوعيّة الثوريّة ، المكسيك - 28 أفريل 2018

-9-

هايتي : أيام خمسة من التمرّد الملهم ضد ارتفاع الأسعار الذى فرضته الإمبرياليّة ... و الحاجة الملحّة للثورة

-10-

المملكة المتّحدة [بريطانيا] : قائد حزب العمل ، كوربين ، و العنصريّة الصهيونيّة و الإنعطاف الأوروبي نحو اليمين

-11-

الإعدام السياسي للولا و رمي الفاشيّة بظلالها على البرازيل

-12-

البرازيل عقب الانتخابات : لحظة حيويّة

-13-

مكاسب كبرى للحزب الشيوعي الفليبيني خلال الخمسين سنة من خوض الثورة

خوسي سيسون ، 23 أوت 2018

-14-

برنامج الجبهة الوطنية الديمقراطية الفليبينيّة

-15-

لنحتفى بالذكرى الخمسين للحزب و لقيادته للثورة الفيليبينيّة إلى إنتصارات أكبر

اللجنة المركزيّة للحزب الشيوعي الفيليبينيّ – 26 ديسمبر 2018

-16-

حول نظام دوترتى و الذكرى الخمسين لتأسيس الحزب الشيوعى الفليبينى

حوار صحفي مع خوسي ماريا سيسون الرئيس المؤسّس للحزب الشيوعي الفليبيني

ملحق : فهارس كتب شادي الشماوي

فهرس الكتاب 34 / 2019

الماويّة : نظريّة و ممارسة – 34 -

حرب الشعب الماويّة فى الفليبين

فضلا عن المقدّمة ، يحتوى هذا الكتاب على فصول خمسة و ملاحق ستّة ، تفصيلها كالآتى ذكره :

الفصل الأوّل : من تاريخ الصراع الطبقي و حرب الشعب في الفليبين

(1) - [من تاريخ الصراع الطبقي في الفليبين]

- تقاليد ثورية :
- سلطة الإستعمار الجديد :
- إنتفاضة شعبية :
- الدكتاتورية الفاشية :
- حرب الشعب :
- نظام الولايات المتحدة – راموس :
- أزمة نظام فى إنحلال :
- تطوّر الثورة المسلّحة فى الفليبين :

(2) - الميزات الخاصة بحرب الشعب في الفليبين

- ثورة وطنيّة ديمقراطية من طراز جديد
- حرب طويلة الأمد في الريف
- القتال في أرخبيل جزر صغيرة و جبليّة
- من صغير و ضعيف إلى كبير و قويّ
- أزمة دكتاتوريّة فاشيّة عميلة الإمبريالية
- تحت هيمنة إمبريالية واحدة
- إنهيار الإمبريالية الأمريكية و تقدّم الثورة العالميّة

3- النضال ضد التحريفية و الثورة الثقافية و تأثيرهما على الحزب الشيوعي الفيليبيني

- النضال ضد التحريفية المعاصرة :

- الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى :

- آفاق الماركسيين - اللينينيين :

الفصل الثاني : برنامج الثورة الديمقراطية الجديدة

(1) - برنامج الثورة الديمقراطية الشعبيّة

1- الإطاحة بالقوات الإمبريالية الأمريكية و الإضطهاد الإقطاعي :

2- إرساء دولة ديمقراطية شعبيّة و حكومة تحالف :

3- القتال من أجل الوحدة الوطنيّة و الحقوق الديمقراطيّة :

4 - رفع راية مبدأ المركزيّة الديمقراطية :

5 - بناء و رعاية الجيش الشعبي الجديد :

6 - معالجة مشكلة الأرض :

7 - إنجاز تصنيعنا الوطني :

8 - التشجيع على ثقافة وطنية و علمية و جماهيريّة :

9 - إحترام حقّ تقرير مصير البنغسامورو و الأقلّيات القوميّة الأخرى :

10 - توخّى سياسة خارجيّة مستقلّة نشيطة :

III - برنامجنا الخاص

- في الحقل السياسي :

- في الحقل الاقتصادي :

- في الحقل العسكري :

- في الحقل الثقافي :

- في حقل العلاقات الأجنبيّة :

(2) - متطلّبات الجبهة المتّحدة الثوريّة

- أوّل المتطلّبات :

- ثانى المتطلّبات :

- ثالث المتطلّبات :

- رابع المتطلّبات :

- خامس المتطلّبات :

- سادس المتطلّبات :

- ملحق من إقتراح المترجم : برنامج الجبهة الوطنية الديمقراطية الفليبينيّة

(3) - حول قضيّة البيئة فى العالم و فى الفليبين

- حماية البيئة من منظور الأمم المتحدة و الرأسمالية الإحتكاريّة :

- تحطيم البيئة في الفليبين :

- أصدقاء البيئة و أعداؤها :

- سجلّ آداء الحركة الثوريّة :

الفصل الثالث : نقد الحركة الأممية الثورية لإنحرافات ظهرت فى الخطّ الإيديولوجى و السياسى للحزب الشيوعى الفليبينى

(1) - رسالة مفتوحة إلى الحزب الشيوعى الفليبينى من هيئة الحركة الأمميّة الثوريّة

آكينو : الحليفة المتردّدة أم العدوّة الملعونة :

" النقد الذاتي " للمكتب السياسي :

القضاء على الجهاز السياسي الرجعيّ أم إعادة تنظيمه :

" الكلّ سراب ... ما عدا سلطة الدولة " :

إختصار العدوّ في مجرّد حزب صغير :

معلومات إضافيّة عن الجبهة المتّحدة :

التراجع في الحكم على الإمبريالية الإشتراكية :

ما هو الطريق إلى السلطة ؟

مفاوضات وقف إطلاق النار :

الخروج عن الماركسية – اللينينية يعنى موت الثورة :

الماركسيّة - اللينينيّة و الفكر الماوي مفتاح الثورة الفليبينيّة :

(2) - الحزب الشيوعى الفليبينى و الأصدقاء الزائفون للثورة الفليبينيّة

فكر ماو تسى تونغ :

إنكار النضال ضد التحريفيّة :

رغبة ليواناغ في حزب " مستقرّ و جاد " :

مفهوم ليواناغ للوحدة :

لندفن الأحقاد و لننكبّ على العمل :

الأممية البروليتارية أم الإستسلام في الداخل و الخارج :

الفصل الرابع : نقد ذاتي و حركة تصحيح

(1) - خمسة أنواع من الإنتفاضيّة

(2) - وضع حركة التصحيح و الحركة الثورية

التصحيح الإيديولوجي و توطيد الذات :

التلخيص و النقد الذاتي :

النضال ضد الخونة التحريفيّين :

دروس التربية الحزبية ذات المستويات الثلاثة :

مزيد تعميق حركة التصحيح :

(3) - وضع ماو تسى تونغ فى قلب حياة الحزب

إعادة تأكيد مبادئنا الأساسيّة و تصحيح الأخطاء

1- فى حقل الإيديولوجيا :

مستوى متدنّى من التربية الإيديولوجية :

حرب الشعب و مرحلتا الثورة :

صفّ واحد ضد التحريفية :

التحدّى الكبير الجديد أمامنا :

الفصل الخامس : خمسون سنة من خوض الحزب الشيوعى الفليبينى للثورة

(1) - مكاسب كبرى للحزب الشيوعي الفليبيني خلال الخمسين سنة من خوض الثورة

- المكاسب الإيديولوجية للحزب الشيوعي الفليبيني :

- المكاسب السياسيّة للحزب الشيوعي الفليبيني :

- المكاسب التنظيميّة للحزب الشيوعي الفليبيني :

الغرض من الإحتفال في خضمّ حرب الشعب و أزمة النظام الحاكم

(2) - حول نظام دوترتى و الذكرى الخمسين لتأسيس الحزب الشيوعى الفليبينى

(3) - لنحتفى بالذكرى الخمسين للحزب و لقيادته للثورة الفيليبينيّة إلى إنتصارات أكبر

الكساد الاقتصادي المديد للنظام الرأسمالي العالمي و إحتدام المنافسة بين القوى العظمى :

سلطة دوترتى و إرهابه و طغيانه في خضمّ تدهور الأوضاع شبه الإستعماريّة و شبه الإقطاعية في الفيليبين :

نمّو قوّة الحزب بشكل مستمرّ مع إشتداد مقاومة الشعب :

لنحتفى بالذكرى الخمسين للحزب ونقود الثورة إلى إنتصارات أكبر :

لنحتفى بالذكرى الخمسين للحزب ونقود الثورة إلى إنتصارات أكبر :

ملاحق الكتاب (6)

(1) - الأهمّية التاريخية لحرب الشعب فى الفليبين

(2) - لماذا لا يقدر نظام آرويو أن يحطّم الثورة المسلّحة و إنّما يتسبّب فى تقدّمها

+ دعوة من الحزب الشيوعى الفيليبيني للإعداد للذكرى الأربعين لتأسيسه فى السنة القادمة بالتسريع فى التقدّم

+ الأزمة الإقتصادية العالميّة والمحلّية تدفع الشعب إلى شنّ نضال ثوريّ

(3) - بيان اللجنة المركزية للحزب الشيوعى الفليبينى بمناسبة الذكرى الأربعين لتأسيسه

1- أزمة إقتصادية ومالية غير مسبوقة :

2- الوضع الميؤوس منه للنظام الحاكم فى الفيليبين :

3- الإنتصارات العظيمة للحزب الشيوعيّ الفليبينيّ :

4- خطّة من أجل نقلة نوعيّة فى الثورة المسلّحة :

أ- تربية الكوادر وتدريبها على الخطّ الإيديولوجيّ الماركسيّ-اللينيني-الماويّ والخطّ السياسيّ العام للثورة الديمقراطية الجديدة :

ب- التعجيل بضمّ المرشّحين لعضويّة الحزب من الحركة الجماهيريّة الثوريّة

ت- تشديد حملات إستنهاض الشعب وتعبئته على أساس الخط العام للثورة الديمقراطية الجديدة :

ث- دعم الكفاح المسلّح الثوريّ من اجل تحقيق أقصى ما يمكن من الإنتصارات السياسيّة و العسكريّة :

ج- رفع الإصلاح الزراعي إلى مستوى جديد و أرقى :

ح- تطوير الجبهات الأنصاريّة لتصبح قواعد إرتكاز مستقرّة نسبيّا :

خ- تطوير مختلف التحالفات فى ظلّ سياسة الجبهة المتّحدة من أجل بلوغ أوسع الناس :

د-إعلاء راية الأمميّة البروليتاريّة و التضامن الواسع المناهض للإمبرياليّة :

(4) - لنوفّر متطلبات التقدّم بحرب الشعب من الدفاع الإستراتيجي إلى التوازن الإستراتيجي

ا- الإنهيار الإقتصادي و الفوضى العالميين المتواصلين :

ب- الأزمة الدورية للنظام الفاسد تستفحل :

ت- الحزب يقود الثورة :

ث- مهامنا النضالية الجديدة :

(5) - بلاغ عن المؤتمر الثانى للحزب الشيوعى الفليبينى

- تعديلات في القانون الأساسي :

- تحيين البرنامج العام :

- انتخابات :

- قرارات :

(6) - فهارس كتب شادي الشماوي

+++

فهرس الكتاب 35 / 2019

الماويّة : نظريّة و ممارسة – 35 -

إختراقات

الإختراق التاريخى لماركس و مزيد الإختراق بفضل الشيوعية الجديدة

خلاصة أساسيّة

تأليف بوب أفاكيان

و محتويات الكتاب هي ، فضلا عن تمهيد من المترجم ،

مقدّمة تفسيريّة مقتضبة ،

I - كارل ماركس : لأوّل مرّة فى التاريخ ، مقاربة و تحليل علميّين جوهريّا لتطوّر المجتمع الإنسانى و آفاق تحرير الإنسانيّة

- الإختراق المحقّق بفضل الماركسيّة

- الماركسيّة كعلم – المادية الجدليّة ، لا المثالية الميتافيزيقيّة

II - الشيوعية الجديدة : مزيد الإختراق بفضل الخلاصة الجديدة

- العلم

- إستراتيجيا ... ثورة فعليّة

- القيادة

- مجتمع جديد راديكاليّا على طريق التحرير الحقيقي

+ هوامش

[ملاحق الكتاب - 3 - (من إقتراح المترجم)]

1- **الخلاصة الجديدة للشيوعية : التوّجه و المنهج و المقاربة الجوهريّين و العناصر الأساسيّة – خطوط عريضة**

بوب أفاكيان ، رئيس الحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتّحدة الأمريكية - صائفة 2015

جريدة " الثورة " عدد 395 ، 13 جويلية 2015

2- **النشاط السياسى لبوب أفاكيان و قيادته الثوريّة خلال ستينات القرن العشرين و سبعيناته و تواصلهما اليوم**

جريدة " الثورة " عدد 342 ، 22 جوان 2014

3- فهارس كتب شادي الشماوي

+++

فهرس الكتاب 36 / 2020

الماويّة : نظريّة و ممارسة – 36 -

تقييم علمي نقدي للتجربتين الإشتراكيّتين السوفياتيّة و الصينيّة :

" كسب العالم ؟ واجب البروليتاريا العالميّة و رغبتها "

تأليف بوب أفاكيان

محتويات الكتاب ، فضلا عن مقدّمة المترجم هي :

الجزء الأوّل :

" كسب العالم : واجب البروليتاريا العالميّة و رغبتها "

لبوب أفاكيان / العدد 50 من مجلّة " الثورة "

1- المزيد عن الآفاق التاريخيّة للخطوات المتقدّمة الأولى في إفتكاك السلطة و ممارستها – دكتاتوريّة البروليتاريا - و الإبحار على طريق الإشتراكية .

2- المزيد عن الثورة البروليتاريّة كسيرورة عالميّة .

3- اللينينيّة كجسر .

4- بعض التلخيص للحركة الماركسيّة – اللينينيّة التي نشأت في ستّينات القرن العشرين و العامل الذاتي في ضوء الوضع الراهن و المتطوّر و الظرف التاريخي الآخذ فى التشكّل .

5- بعض المسائل المتعلّقة بخطّ حزبنا و نشاطه و مهامنا الأمميّة الخاصة .

الجزء الثانى :

(1) عرض موجز لوجهات نظر حول التجربة التاريخيّة للحركة الشيوعيّة العالمية و دروسها اليوم

(مجلّة " **الثورة** " عدد 49 / 1981)

(2) مسألة ستالين و " الستالينيّة " - مقتطف من خطاب " نهاية مرحلة و بداية مرحلة جديدة " لبوب أفاكيان

(مجلّة " **الثورة** " عدد 60 ، سنة 1990)

الملاحق - 4 – (من إقتراح المترجم)

1- الخلاصة الجديدة للشيوعية : التوّجه و المنهج و المقاربة الجوهريّين و العناصر الأساسيّة – خطوط عريضة

(وثيقة نشرت سابقا في كتاب " **إختراقات - الإختراق التاريخي لماركس و مزيد الإختراق بفضل الشيوعية الجديدة- خلاصة أساسيّة** ")

2- ستّة قرارات صادرة عن اللجنة المركزيّة للحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتّحدة الأمريكية

(وثيقة نشرت سابقا في كتاب **" عن بوب أفاكيان و أهمّية الخلاصة الجديدة للشيوعية**

تحدّث قادة من الحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتحدة الأمريكية ")

3- إطلالة على موقع أنترنت مذهل يديره ريموند لوتا : " هذه هي الشيوعية " - إعادة الأمور إلى نصابها الصحيح

أ- مجاعة 1933 في الإتّحاد السوفياتي : ما الذى حصل فعلا و لماذا لم تكن " مجاعة متعمّدة "

ب- دحض الأكاذيب الكبرى المشوّهة للشيوعيّة

ت- إطلالة على صفحات / مداخل من موقع " هذه هي الشيوعيّة " - إعادة الأمور إلى نصابها الصحيح

4- فهارس كتب شادي الشماوي

++

فهرس الكتاب 37 / 2020

الماويّة : نظريّة و ممارسة - 37 -

إضطهاد السود فى الولايات المتحدة الأمريكية

و الثورة الشيوعية العالمية

بصورة تفصيليّة محتويات هذا الكتاب 37 أو العدد 37 من مجلّة " **الماوية : نظريّة و ممارسة** "، فضلا عن مقدّمة المترجم التي تضمّنت تعريب وثيقتين لماو تسى تونغ متصّلة بإضطهاد السود في الولايات المتّحدة الأمريكيّة ، هي :

الفصل الأوّل : قتل جورج فلويد و إندلاع تمرّد جميل و قيادة بوب أفاكيان

1- الشرطة تقتل و تقتل و تقتل ... [بيان للحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتّحدة الأمريكيّة]

2- إلى الذين ينهضون و يستفيقون : لكي نتحرّر حقّا ، ثمّة حاجة إلى العلم و القيادة

3- أطلق ترامب العنان للشرطة العسكريّة ضد الإحتجاجات السلميّة و هدّد بدعوة الجيش للتدخّل عبر البلاد قاطبة : لنحتجّ على ذلك !

4- قتل جورج فلويد : في مواجهة جريمة بشعة ، تمرّد جميل (المنظّمة الشيوعيّة الثوريّة ، المكسيك)

5- إلى السود الذين يصوّتون لجو بيدن

6- القتل بوقا و القتل على يد الشرطة - اللعنة على هذا النظام بأكمله ! لا يجب أن نقبل بالعيش هكذا !

7- بوب أفاكيان يردّ على مارك رود حول دروس ستّينات القرن العشرين و الحاجة إلى ثورة فعليّة

التعبيرات الصبيانيّة عن الغضب أم التطبيع مع هذا النظام الوحشيّ ، ليسا البديلين الوحيدين

8- وحشيّة مقزّزة و نفاق وقح

إلى الذين يتشبّثون بأسطورة " هذه الديمقراطية الأمريكيّة العظيمة " : أسئلة بسيطة

9- " جيل طفرة المواليد " – هذا أو ذاك :

المشكل ليس في " الأجيال " ، المشكل في النظام

10- التحرّر من ذهنيّة العبوديّة و من كافة الإضطهاد

11- بيان من بوب أفاكيان القائد الثوري ومؤلّف الشيوعية الجديدة الثوريّة و مهندسها

12- العنف ؟ الشرطة هي التي تقترفه

13- يبدو أنّهم يشبهون العنصريّين الجنوبيّين – و لا يشمل هذا ترامب لوحده – بل يشمل الديمقراطيّين أيضا

14- مساندو ترامب من السود : ماذا لو ساند اليهود هتلر؟!

15- الدكتاتوريّة و الشيوعيّة – الوقائع و الجنون

16- الأخلاق بلا دين و التحرير الحقيقي

17- بوب أفاكيان يسلّط الضوء على الحقيقة : باراك أوباما يقول إنّ قتل الشرطة للسود يجب أن لا يكون أمرا عاديّا – إلاّ إذا كان هو الرئيس

18- يقول بوب أفاكيان : دونالد ترامب ليس " شرسا " بل هو كيس منتفخ من القذارة الفاشيّة

19- بوب أفاكيان يفضح هراء الانتخابات البرجوازية : إن أردتم عدم حصول تغيير جوهري ، شاركوا في الانتخابات

20- كولين كابرنيك و لبرون جامس و الحقيقة كاملة [بشأن إحترام أو عدم إحترام علم البلاد]

21- كارلسن الفاسد ، و " فوكس نيوز " الفاشيّة و بثّ تفوّق البيض

22- التغيير الجذريّ قادم : فهل يكون تحريريّا أم إستعباديّا – ثوريّا أم رجعيّا ؟

23- الولايات المتّحدة : 1-2-3-4 : لقد رأينا هذا الهراء من قبل ! حان وقت وضع حدّ لهذا !

24- " آه ، الآن يقولون " – إنّها الفاشيّة !

25- ليس " الديمقراطيّون "- إنّما هو النظام بأسره !

26- يمكن وضع نهاية للإضطهاد العنصري – لكن ليس في ظلّ هذا النظام

27- ترامب و عناصر الشرطة الخنازير : مسألة عشق عنصري

28- بوب أفاكيان حول الحرب الأهليّة و الثورة

29- كلّ شيء عدا الحقيقة

30- دون ليمون و مارتن لوثر كينغ و الثورة التي نحتاج

31- كايلاه ماك أنانى : " ميّتة في الحياة " كاذبة في خدمة ترامب

32- حول الكلمات و الجمل الشنيعة

33- حول غوغاء تولسا

34- كيس منتفخ من القذارة الفاشيّة ، ترامب ليس " شرسا " – الجزء 2 : من هو الجسور حقّا ؟

35- حول 1968 و 2020 : الأكاذيب حينها و الأكاذيب اليوم و التحدّيات الملحّة راهنا

36- الفاشيّون اليوم و الكنفدراليّة : خطّ مباشر و علاقة مباشرة بين الإضطهاد بجميع أصنافه

37- تمرّد جميل : الصواب و الخطأ و المنهج و المبادئ

الفصل الثاني : تقييم نقدي لتجارب بارزة : بين الإصلاح و الثورة

1- مارتن لوثر كينغ ، ... وما نحتاج إليه حقّا

2- وهم أوباما " نعم ، نستطيع "... و الواقع المميت للسود

مع رئاسة أوباما...

3- هل تحقّق " الحلم " ؟ و ما هو الحلم الذى نحتاجه حقّا ؟

4- ستّ مسائل كان فيها أوباما أسوأ من بوش

5- كلام مباشر حول أوباما و إضطهاد السود

خمسون سنة منذ إغتيال مالكولم آكس :

6- لنتذكّر حياة مالكولم و إرثه – و نمضى أبعد منها للقيام بالثورة و وضع حدّ لجهنّم على الأرض ، التى يلحقها هذا النظام بالإنسانيّة !

7- إغتيال مالكولم آكس : دروس هامة لنضال اليوم

8- تقييم حزب الفهود السود

(**بوب أفاكيان** ، رئيس الحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتّحدة الأمريكية – 1979)

الفصل الثالث : البديل التحرّرى الشيوعي الثورى

إضطهاد السود و جرائم هذا النظام و الثورة التى نحتاج

(الحزب الشيوعى الثورى ، الولايات المتحدة الأمريكية / أكتوبر 2008)

الفهرس :

I - الوضع الحقيقى :

II - إلقاء ضوء على الماضى لفهم الحاضر – و تغيير المستقبل :

– صعود الرأسمالية – على أساس العبوديّة و الإبادة الجماعيّة

- " لم تكن الولايات المتّحدة مثلما نعرفها اليوم لتوجد لولا العبوديّة "
- حق تقرير المصير للأمّة الأفريقيّة الأمريكيّة (الأفروأمريكيّة)

- الحرب الأهليّة

- الخيانة الأولى ، بعد العبوديّة

- ظهور غوغاء القتل بوقا

- " الأرض الموعودة " – و رفع مستوى التوقّعات

- نضال السود التحرّريّ : ما الذى حصل - و ما لم يحصل – فعلا خلال ستّينات القرن العشرين

- غداة ستينات القرن العشرين : الخيانة الثانية

- " الحرب على المخدّرات " ، قطع دولة الرفاه و تعزيز الدين

طرق خاطئة و نهايات مسدودة :

1- لماذا التعليم ليس الحلّ .

2- فخّ الدين .

3- لماذا " إيقاف العنف " لن يحلّ المشكل.

4- لماذا " العائلات القويّة " ليست الحلّ .

5- حدود الفكر القومي .

6- لماذا " الحلم " طريق مسدود .

7- الطريق الخاطئ لباراك أوباما.

III- الإشارة إلى الأمام : الحلّ هو الثورة :

- ثورة شيوعية .

- تصوّروا : سلطة الدولة الثوريّة الجديدة و القضاء على إضطهاد السود .

- كيف يمكن لمثل هذه الثورة أن تتطوّر ؟ و كيف ستكون ؟

IV- التحدّى الذى علينا مواجهته :

الهوامش :

هوامش الكتاب (2) :

1- **محطّة هامة من محطّات النضال ضد إضطهاد السود : معركة 22 - 23 - 24 أكتوبر 2015**

I- قفزة فى النضال ضد جرائم الشرطة فى الولايات المتّحدة : الإعداد لتحرّكات كبرى فى نيويورك فى 22 و23 و 24 أكتوبر 2015

كلمة للمترجم

1- حقيقة جرائم الشرطة والسجن الجماعي فى الولايات المتّحدة

2- لننهض-أكتوبر لإيقاف الفظائع التى ترتكبها الشرطة

نداء من كورنال واست و كارل ديكس

3- كارل ديكس يتحدّث عن " لننهض - أكتوبر "

4- لننهض ضد عنف الشرطة

نشطاء من الحزب الشيوعي الإيراني (الماركسي – اللينيني – الماوي) – شمال أمريكا

II - تصاعد النضالات من أجل إيقاف إرهاب الشرطة و جرائمها فى الولايات المتحدة الأمريكية (22 و 23 و 24 - أكتوبر 2015)

كلمة المترجم

1- هذه تحيّة بصوت عالى للمقاومين القادمين إلى 24 أكتوبر

الحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتّحدة الأمريكيّة

2- رسالة من كورنال واست و كارل ديكس

3- كارل ديكس فى مسيرة 24 أكتوبر : " لنقم بكلّ ما بوسعنا القيام به لإيقاف فظائع جرائم الشرطة فى حقّ شعبنا . ثمّ لنقم حتّى بأكثر من ذلك لأنّه يجب إيقاف هذا "

4- الآلاف فى شوارع مدينة نيويورك من أجل " لننهض – أكتوبر " : إيقاف إرهاب الشرطة ! إلى جانب من أنتم !

2- **فهارس كتب شادي الشماوي**

+++
+++
+++++++++++++++++++++++++